

(شخصيات مصريته لها تاريخ)

دكتور علي السلمي

سبتمبر 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قائمة المحتويات

الصفحة	الشخصية
3	1. شقيقتي الغالي المغفور له المستشار حافظ السلمي
68	2. أسناذي ومعلمي مرآة الإدارة المصرية أ. د. أحمد فؤاد شريف
136	3. السيد/ ممدوح سالم .. رئيس مجلس الوزراء السياسي والشراطي المثقف
175	4. الأستاذ الدكتور إبراهيم بدوان .. طبيب الغلابسة
214	5. مهندس حسي الله الكفراوي .. وزير الغلابسة
242	6. الأستاذ الدكتور أحمد مسنجر .. أبو الهندسة الوراثية
266	7. العالم والملفك السيد ياسين
310	8. زملاء العمر في كلية التجارة جامعة القاهرة
334	9. الدكتور جلال أحمد أمين .. وماذا حدث لمصر والمصريين؟
347	10. الأستاذ الدكتور يحيى الجمل .. الفقيه الدستوري والسياسي القدير
387	11. الأستاذ الدكتور عصام شرف .. رئيس الوزراء بقرار من ثوار ميدان النهرين
425	12. الدكتور طه حسين .. عميد الأدب العربي
441	13. الكاتب الساخر .. أحمد بهجت
462	14. الدكتور زكي نجيب محفوظ .. فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة
486	15. نجيب محفوظ .. أديب نوبل
502	خاتمة

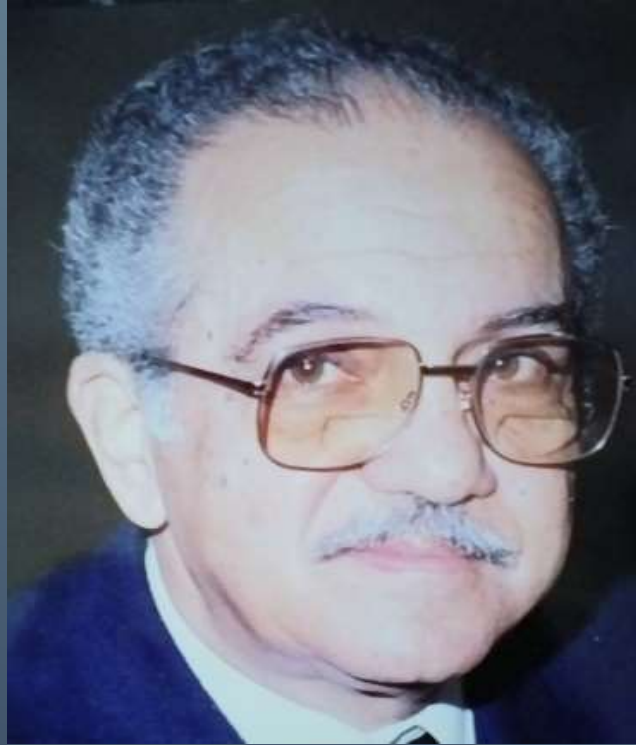
1.

شقيقي الغالي

المغفور له المستشار حافظ السلمي

المدافع عن استقلال القضاء وسيادة القانون

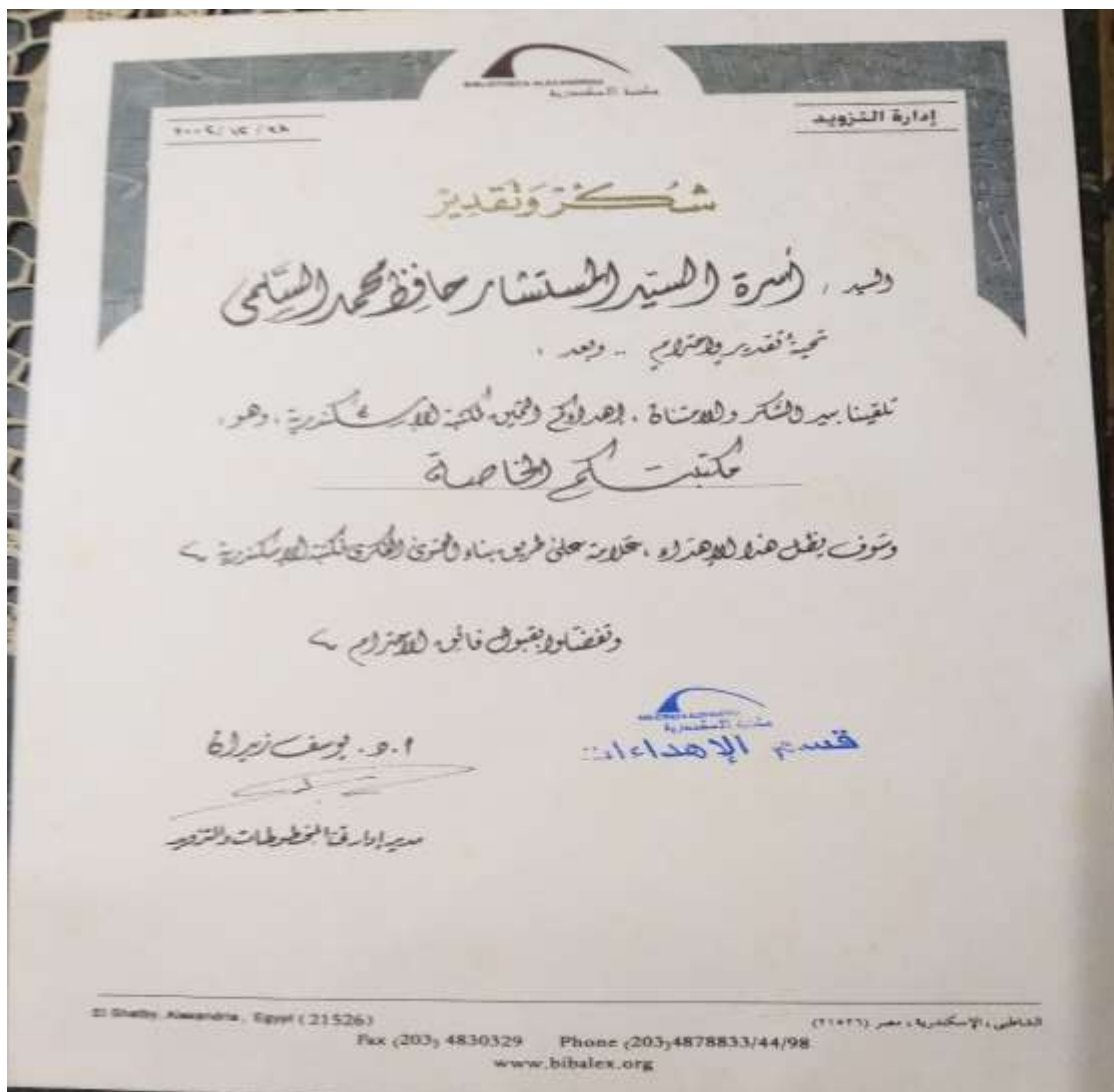
1931 – 1996





تنويه

تم اهداء المكتبة الخاصة بالمرحوم المستشار حافظ السلمي الي مكتبة الإسكندرية و تضرأً من  
850 كتاب في شتي المجالات : القانون المدني - القانون الجنائي - القانون البحري - أحكام محكمة  
التنض - قصص أدبيه وروايات لكبار الكتاب - سير ذاتيه لزعماء وحكام ورجال أعمال  
ناجحين.



## من هو المستشار حافظ السلمي؟

هو شقيقتي الأكبر

المغفور له المستشار حافظ محمد عبد الحافظ السلمي

✚ ولد بالإسكندرية في 12 يوليو عام 1931

✚ تخرج من كلية الحقوق جامعة الإسكندرية عام 1955

✚ توفي 3 يناير 1996

## التاريخ المهني

- عمل في سلك النيابة العامة كمعاون نيابة ثم وكيل للنائب العام وتدرج في الوظائف القضائية.
- قاضي بالمحاكم الابتدائية بالزقازيق وأسوان والإسكندرية ثم رئيس نيابات شرق الإسكندرية.
- تراندابه للعمل بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ضمن مذخخة القضاء عام 1969 أيام حكم عبد الناصر.
- عاد للعمل في سلك النيابة العامة بعد تولي الرئيس السادات رئاسة الجمهورية والعائنه قرامات عبد الناصر في شأن "مذخخة القضاء".
- وصل إلى منصب المحامي العام الأول لنيابات شرق الإسكندرية.
- عمل مستشاراً ورئيس لمحكمة الإسكندرية ورئيس لمحكمة طنطا ورئيس محكمة جنابات لمنهور.
- قام بتدريس مادة المدخل إلى القانون الجنائي لطلبة كلية الحقوق جامعة الإسكندرية و تدريس مادة القانون البحري لطلبة الدراسات العليا بالأكاديمية العربية للنقل البحري.

- له أحكام تاريخية أثناء توليه مناصب قضائية كرئيس محكمة مثل: الحكم علي مسنور ذي صفقة، حديد النسلح المغشوش في السبعينيات وحكم آخر على مأمور قسر آيناي البارود في قضية حجز وتعذيب مواطنين بدون وجه حق.



### المستشار حافظ السلمي في صومعه

### و من أنشطته الاجتماعية

- رئاسته لمجالس الآباء لملايس أولاده طوال فترة دراسته.
- عضوية مجلس إدارة نادي قضاة الإسكندرية لعدة سنوات.
- سكرتارية جمعية خريجي حقوق الإسكندرية.
- نائب رئيس الجمعية المصرية للطب والقانون.
- القيام بتنظيم العديد من المؤتمرات في مجالات القانون والطب حضرها كبار المسؤولين ومسؤولي الجامعات والمستشارين والقضاة.
- كان له دور بارز في "مؤتمر العدالة الأول" الذي انعقد عام 1986.



- أحييل للنقاع و عمل بالمحاماة حتى وفاته في 3 يناير عام 1996 .
- أدي فريضة الحج مرتين و أداء مناسك العمرة 4 مرات .

### أولاده

- ❖ العميد قوات مسلحة، متقاعد محمد ياسر حافظ السلمي .
- ❖ المهندس عمر و حافظ السلمي رئيس قطاع بشركة المقاولون العرب .



أخي الأكبر المستشار حافظ السلمي مع الوالدة والأمر الحنون عليهما مرحمة الله

## مذخخة القضاء في العهد الناصري

### قصة مذخخة القضاء وعزل المستشار حافظ السلمي

مكتب المستشار / أحمد إمام المحامي

واليكم أول الحكاية فقد كان في قصص من سبقوا عبرة لأولى الأقباس .

لقد تمثلت المذخخة في القرار الذي أصدره جمال عبد الناصر بعزل جميع رجال القضاء في مصر ، بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952 واستحداثها لنوعيات مختلفة من المحاكم مثل المحاكم العسكرية ومحكمة الثورة ومحكمة الغدر ومحكمة الشعب وكلها محاكم استثنائية أطلقت عليها مسميات مختلفة، وقد وصفت أحكامها بأنها انفعالية وظالمة وهزلية وموجهة من السلطة . مما أثار قضية العدوان على استقلال القضاء ووجهت انتقادات شديدة إلى السلطة .

وكان أولها من المرحوم الدكتور عبد الرزق السنهوري رئيس مجلس الدولة ومستشاري المجلس مما حدا بالسلطة إلى استبعاد مجموعة من البلطجية توجهوا إلى مجلس الدولة في مارس 1954 واعندوا على الدكتور السنهوري في مكتبه بالمجلس بالضرب المبرح حتى أصيب بخروح شديدة وقرع له وعزل مجموعة من مستشاري المجلس .

وكانت هذه أول ضربة قاسمة للقضاء وللحريات وللديمقراطية، بل أول مسمار في نعش تلك الثورة والمستولين الكبار فيها في تلك الأيام .

واسنمت المحاكم الاستثنائية من محاكم الثورة والشعب فمارس أعمالها القضائية وأحكامها القاسية على بعض فئات الشعب بطريقة مشينة ومهينة وهزلية مهملين قضاء مص الحقيقي الشامخ الذي هو حصن الأمان الدائم في هذا البلد.

حتى جاء عام 1966 وبدأت الصحف القومية تنشر مقالات لكبار المسؤولين أمثال علي صبري كلها تهجم على القضاء والقضاة . ثم حدثت نكسة 1967 وكان لها آثارها النفسية الهائلة في ضمير الشعب بكل فئاته وطبقاته بما فيه من رجل القضاء وهم من أبناء هذا الشعب من فلاحيه وعماله وجنوده ومثقيه فأصدر نادى القضاء بيانا يدعو فيه إلى إعادة البناء وإصلاح ما فسد وإزالة آثار العدوان الإسرائيلي . ونادى البيان بوجوب تلافى الأخطاء السابقة التي أدت إلى النكسة بوجوب احترام سيادة القانون وتأمين استقلال القضاء وإلغاء الازدواجية والعددية فيه وتأمين حق كافة المواطنين في أن تكون محاكمهم أمام قاضيهم الطبيعي وإلغاء كافة المحاكم والتوانين الاستثنائية.

ورفع الأمر مشوها إلى عبد الناصر عن طريق الجهاز السري الطبيعي المشكل من بعض ضعاف النفوس من رجال القضاء في ذلك الوقت بقيادة علي صبري وإشراف ونويل سامى شرف ، وللأسف الشديد ضبطت في خزينة عبد الناصر بعد وفاته تقارير مكنوبة من بعض رجال القضاء نتيجة مراقبتهم والنجس على وزير العدل عصام الدين حسونة ورئيس محكمة النقض عادل يونس وبعض المستشارين أمثال ممتاز نصار وتحي الرفاعي وسليم عبد الله وكمال عبد العزيز وعلي عبد الرحيم وغيرهم وأتاهم بأهم أعداء عبد الناصر وأعداء النظام .

كما ضبطت مبالغ مالية أعطيت لبعض هؤلاء المستشارين ثمنا لتلك التقارير والشايات الكاذبة حتى أن زملائهم من المستشارين في ذلك الوقت كانوا يسموهم **"المخبرين"** لا المستشارين .

وقام عبد الناصر بتشكيل لجنة برئاسة السادات لكتابة كشف بأسماء بعض رجال القضاء بناء على تلك التقارير وقامت اللجنة بالنوصية بإحالة حوالي مائتين من خيرة رجال القضاء إلى المعاش منهم جميع أعضاء مجلس إدارة نادي القضاء في ذلك الوقت .

وكان نص القرار الذي أصدره عبد الناصر هو عزل جميع رجال القضاء في مصر ثم إعادة تعيينهم بعد استبعاد 200 أحيلا للمعاش وآخرين نقلوا لوظائف مدنية بوزارات الحكومة ومصالحها المختلفة لخدمة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي عليهم وعلى أسرهم أو أهمل ذوي انتماءات حزبية سياسية أو دينية مثل الأحزاب السابقة قبل الثورة أو الإخوان المسلمين أو أهمل من أعضاء الثورة المضادة أو خلافة، حتى قامت ثورة النصح بقيادة أنور السادات وحكمت محكمة النقض بإعدام القرارات الصادرة من عبد الناصر ، وأعاد السادات جميع رجال القضاء المفصولين وكان ينشر في دائما بذلك العمل .

وأصبح **المستشار ممتاز نصار** رحمه الله عضوا لامعا في مجلس الشعب وزعيما للمعارضة الوفدية ومحاميا قديرا من المع المحامين وأشرفهم وكانت له جولاته البرلمانية المناقشة في مجلس الشعب ومواقف تاريخية أثرت الحياة البرلمانية في كثير من القضايا القومية .

أما **المستشار يحيى الرفاعي** فقد وصل إلى منصب نائب رئيس محكمة النقض ثم عمل بالمحاماة وكان محاميا وطنيا لامعا مثاقفا في قضايا الرأي منطوعا للدفاع عن قضايا الحرية والديموقراطية وتولى رئاسته نادي القضاء حتى بُويع رئيسا شرفيا لنادي القضاة مدى حياته . وقد كانت حياته في القضاء والمحاماة نبراسا طيبا ومثلا عظيما للجهاد والنصح في سبيل قضايا الحرية والديموقراطية واستقلال القضاء ، وكان شامخا في كل موقف مضحيا بوقته وماله وصحته في سبيل الوطن .

ومما يذكر أن المستشار **عبد الوهاب أبو سرعج** كان من ضمن الخمسين من رجال القضاء الذي أعاد السادات تعيينهم أو لا . ولكنه أرسل خطابا تاريخيا إلى وزير العدل بتاريخ 12/19/1971 يرض فيه

تنفيذ القرار الجمهوري بإعادة تعيينه ما دام أن إعادة التعيين قد اقتضت على عدد محدود من القضاة .  
وهو موقف نبيل من مستشار شامخ المقامر .

وفور أن انقضت الساعات في 4 مايو 1971 على خصومه أعاد للخدمة عدد 50 فقط من رجال القضاء  
المفصولين الذين كانوا أكثر من 250 وبعد سنة حكمت محكمة النقض بإعادة المستشار/تحيي الرفاعي  
إلى الخدمة وذهب لتنفيذ الحكم فأمر وزير العدل في ذلك الوقت وهو محمد سلامة بناء على طلب  
السادات بعدم تسليمه صورة الحكم فذهب المستشار يحيي الرفاعي إلى المستشار جمال الرفاعي رئيس  
محكمة النقض حتى استطاع بعد عناء أن يأخذ صورة الحكم وذهب به إلى وزير العدل وقال له أنني  
ذهبت إلى الجمعية العمومية لرجال القضاء بأمر لإعطائهم صورة الحكم التي معي لأتسلم عملي ، ومن  
الأكرم أن تخض بنفسك لترأس الجمعية وتعلن عودتي باسم السادات وعودة جميع رجال القضاء الذين  
تم إعادتهم للخدمة .

### قرار رئيس الجمهورية رقم 1605 لسنة 1969

بشأن أسماء أعضاء الهيئات القضائية الذين أبعادوا وعينوا في جهات أخرى من القضاء والنيابة العامة الجهة  
المنقول إليها:

رقم	أسماء المبعدين	الجهة التي تم إعادتهم إليها
1.	حامد أحمد المراغي	وزارة الصناعة
2.	عبد اللطيف المراغي	الجهاز المركزي للتظهير والإدارة
3.	سعد أحمد العيسوي	وزارة الصناعة
4.	محمد بكر شافع (ابن شقيقة الشهيد سيد قطب)	وزارة النويدن

وزارة الصحة	محمود حمدي عبد العزيز عطيه (رئيس المحكمة الدستورية العليا فيما بعد)	.5
وزارة الزراعة	عبد الوهاب الذهبي	.6
وزارة الاسئصلاح الزراعي	عاصر أأمد مصطفى المرأغي	.7
وزارة العمل	عبد السلام حسين حناة	.8
الجهاز المركزي للمحاسبات	مصطفى يوسف قرطام	.9
وزارة البحث العلمي	محمد عباس أبو علم	.10
وزارة الري	أأمد مدحت أأمد مصطفى المرأغي	.11
الجهاز المركزي للشظير والإدارة	حافظ السلمبي	.12
وزارة الإسكان	عبد المجيد أبو علم	.13
وزارة الشؤون الاآمناعية	السيد حسن البغال	.14
وزارة النموين	حسن عايد أأمد سالم	.15
وزارة الصحة	الدمر داش زكي العقالي	.16
وزارة الصناعة	محي نصحي نص فرحات	.17
وزارة الإسكان	عادل محمد فريد قورة	.18
وزارة الخزانة	محمد ممدوح البلبناجي	.19

	(وزير السياحة ووزير الاعلام ووزير الشباب السابق)	
الجهاز المركزي للتظهير الإداري	محمود رضوان الخولي	20.
وزارة الري	إبراهيم محمد العشماوي	21.
وزارة الشؤون الاجتماعية	مصطفى عبد الفلاح الطويل	22.
وزارة الأوقاف	محمد فنجي محمد نجيب	23.
الجهاز المركزي للمحاسبات	فنجي على السيد لاشين	24.
وزارة الإدارة المحلية	نهاء الدين عزب السيد	25.
وزارة الأوقاف	أحمد إبراهيم الزهيري	26.
وزارة الإسكان	فنجي أحمد السيد الجندي	27.
وزارة الأوقاف	محمد وجيه قناوي	28.
وزارة الكهرباء	محمد محمد حسين	29.
وزارة الأوقاف	محمد صفاء عامس	30.
وزارة الشؤون الاجتماعية	ممدوح الدهشان	31.
وزارة العمل	فريد الديب (محامي الآن)	32.
وزارة الخزانة	أحمد عبد الفلاح حسن	33.
وزارة الأوقاف	حسن أبو المكارم الزغل	34.

وزارة الاقتصاد	كمال محمد أبو العزم	35.
وزارة الاستصلاح الأمراض	تحيي هاشم مصطفى	36.
<b>مجلس الدولة</b>		
وزارة الأوقاف	عبد الفلاح محمود حسن	37.
وزارة الخزانة	عبد القادر شـنا	38.
وزارة الإسكان	برهان حسن سعيد	39.
وزارة العمل	عبد الفلاح صقر	40.
الجهاز المركزي للتظهير والإدارة	محمد أمين العباس المهدي	41.
وزارة الاقتصاد	عبد الحميد أباظـة	42.
	علي محسن مصطفى (رئيس مجلس الدولة فيما بعد)	43.
	محمد فتح الله بـركات	44.
<b>إدارة قضايا الحكومة</b>		
وزارة الأوقاف	عثمان حسن الديب	45.
وزارة المواصـلات	أبو النص الفـار	46.
وزارة النقل	شرف الدين حسانين يوسف	47.
وزارة التمويـن	تحيي الزـيـني	48.
وزارة المواصـلات	محمد سميح يوسف	49.



50.	سيد حسين بدر	وزارة العمل
51.	أحمد كمال الكشكي	وزارة الأوقاف
52.	محمد أنيس شـنا	وزارة الصناعة
53.	نبيل حسن منـولي	وزارة الصناعة
54.	محمد تخيي صبري أبو علم	وزارة الثقافة
<b>النيابة الإدارية</b>		
55.	على إبراهيم الحفناوي	وزارة النـومين هيئـة السلع الغـذائية
56.	على نديم محمود نديم	وزارة الصحة
57.	حسن حسن عـشماوي	وزارة الأوقاف
58.	عبد الرحمن فرج محسن (رئيس هيئة النيابة الإدارية، وعضو مجلس الشورى)	الإصلاح الزراعي
59.	ناصر عبد الدايم	وزارة الكهـن باء
60.	إبراهيم الدسوقي مصطفى	وزارة الصناعة
61.	شريف برهان نور	وزارة المواصـلات
62.	فنجي أحمد عبد الكريم	وزارة المواصـلات
63.	سمير عبد الوهاب السلاوي	وزارة الإدارة المحلية
64.	ممدوح رياض علـما	وزارة الصناعة

65.	أبو بكر عبد الظاهر	وزارة النقل
66.	فنجي عبد الرحمن برهان نور	وزارة النقل
67.	السيد محمود القويسي	وزارة العمل
68.	لواء/عبد الرشيد هاشم الهوامي	وزارة الصحة
<b>رجال القضاء المفصولين وأحيلوا للمعاش بقرار من عبد الناصر</b>		
69.	عادل يونس رئيس محكمة النقض	
70.	محمود توفيق إسماعيل نائب رئيس محكمة النقض	
71.	محمد صبري مستشار بالنقض	
72.	قطب فراج مستشار بالنقض	
73.	محمد ممتاز نصار	
74.	جمال المرصفاوي	
75.	محمد محمد محفوظ	
76.	محمد عبد المنعم جزاوي	
77.	محمد صادق الرشيدي	
78.	حسين سعد سامح	
79.	لطفي علي أحمد مستشار بالنقض	
80.	شبل عبد المقتصد	



	عبد اللطيف حسن عبد اللطيف	96.
	أنور عبد الفلاح أبو سحلي مستشار باسئناف القاهرة (وزير العدل) فيما بعد	97.
	أديب صبحي	98.
	حسين صاع عبد الجمد	99.
	عز الدين سراج الدين	100.
	محمد عبد المنعم الكفراوي	101.
	محمود سالم عبد الحليم مستشار باسئناف إسكندرية	102.
	مرسيس من قص منصور مستشار باسئناف المنصورة	103.
	عبد العزيز بسيوني	104.
	صلاح الدين عز الت مستشار باسئناف القاهرة	105.
	محمد توفيق المدني	106.
	مفتاح عبد الحميد السعدي مستشار باسئناف طنطا	107.
	دكتور عبد العزيز عامر مستشار باسئناف المنصورة	108.
	حافظ فقي مستشار باسئناف بني سويف	109.
	عادل برهان نور مستشار باسئناف أسيوط	110.

	111. محمود حسن حمزة رئيس محكمة القاهرة الابتدائية	
	112. أنس محمد مرزوق رئيس محكمة القاهرة الابتدائية	
	113. محمد أحمد خشبة	
	114. عبيد المطلب حسن صبري	
	115. محمد إبراهيم أبو علم رئيس محكمة القاهرة الابتدائية	
	116. علي مراد رئيس محكمة الإسكندرية الابتدائية	
	117. مصطفى كمال توفيق رئيس محكمة القاهرة الابتدائية	
	118. سليم عبد الله سليم	
	119. محمد كمال عبد العزيز	
	120. حامد إبراهيم كرسون رئيس محكمة طنطا الابتدائية	
	121. نور الدين كرم رئيس محكمة الإسكندرية الابتدائية	

	122. محمود حسني هاشم رئيس محكمة الزقازيق الابندائية
	123. حسن عبد الحفيظ الدفناي رئيس محكمة المنصورة الابندائية
	124. سامي الكومي رئيس محكمة القاهرة الابندائية
	125. محمد كمال أبو شقة رئيس محكمة المنصورة الابندائية
	126. جمال الدين خفاجي
	127. فؤاد عبد العزيز خليل قاضي
	128. عبد العزيز حسين
	129. محمد بسيوني هيبته
	130. مرتضي كمال أبو عمس
	131. حامد عكاز
	132. د. أحمد الحفني
	133. محمد نهاء الدين عبد العليم
	134. محمود نهاء الدين عبد العزيز (محافظ دمياط فيما بعد)
	135. أبو الفتح شلبي

	136. عادل عيد (عضو مجلس الشعب فيما بعد)
	137. تحيي الرفاعي (نائب رئيس محكمة القاهرة النقض والمحامي ورئيس نادي القضاة) .
	138. محمد فاروق وفتيق قاضي
	139. حسن غـلاب
	140. طه فايق غالب
	141. محمد أمين طومر
	142. محمد إبراهيم خليل
	143. وحيد شوقي الشيخ
	144. علي حمزة خضـس
	145. عبد الوهاب الخياط
	146. عدلي مصطفى بغداداي
	147. مدحت طاهر نور محامي عامر
	148. محمود النـسـوني
	149. أحمد سميح طلعت (وزير العدل)
	150. حسن السنباطي رئيس النيابة
	151. أحمد فؤاد عـاس

	علي عبد الرحيم حلمي	152.
	محمد عبد الخالق البغدادي	153.
	محمد جميل الزيني	154.
	محمد كمال زعزوع	155.
	مدحت سراج الدين وكيل نيابة	156.
	عاطف الحسيني	157.
	مقبل شاكر (مؤسس نادي القضاء سابقا)	158.
	محمد عطية	159.

فيلم وثائقي عن مذخنة القضاء



[https://youtu.be/RQLF11\\_udIU](https://youtu.be/RQLF11_udIU)



## قصة مذخخة القضاة وعزل المستشار حافظ السلمي

### مذخخة القضاء

#### أولاً: قرار عبد الناصر بمذخخة القضاء<sup>2</sup>

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بالقانون رقم 83 لسنة 1969

بإعادة تشكيل الهيئات القضائية

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور؛

و على القانون رقم 15 لسنة 1967 بتفويض رئيس الجمهورية بإصدار قرارات لها قوة القانون؛

و على القانون رقم 117 لسنة 1958 بإعادة تنظيم النيابة الإدارية و المحاكمات التأديبية و القوانين المعدلة له؛

و على القانون رقم 55 لسنة 1959 في شأن مجلس الدولة و القوانين المعدلة له؛

و على القانون رقم 75 لسنة 1963 في شأن تنظيم إدارة قضايا الحكومة و القوانين المعدلة له؛

و على القانون رقم 43 لسنة 1965 في شأن السلطة القضائية؛

و على القانون رقم 81 لسنة 1969 بإنشاء المحكمة العليا؛

قرر القانون الآتي:

<sup>2</sup> <https://kenanaonline.com/users/lawing/posts/448897>

مادة - (1) يعاد تشكيل الهيئات القضائية المنظمة بالقوانين رقم 117 لسنة 1958 و رقم 55 لسنة 1959 و 75 لسنة 1963 و رقم 43 لسنة 1965 المشار إليها خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون.

مادة - (2) يصدر رئيس الجمهورية خلال المدة المذكورة القرارات اللازمة لإعادة تعيين أعضاء الهيئات القضائية في وظائفهم الحالية أو في وظائف مماثلة بالهيئات القضائية الأخرى.

ويشمل قرار إعادة التعيين الوظيفة والأقدمية فيها.

مادة - (3) يعتبر من لا تشملهم قرارات إعادة التعيين المشار إليها في المادة الثانية محالين إلى المعاش بحكم القانون وتسوى معاشهم أو مكافأته على أساس آخر مرتب.

مادة - (4) تجوز خلال المدة المحددة في المادة الأولى أن يصدر قرار من رئيس الجمهورية بتعيين أي عضو من أعضاء الهيئات القضائية الذين لم تشملهم القرارات المشار إليها في المادة الثانية في أي وظيفة أخرى معادلة للدرجة وظيفته في الحكومة أو في القطاع العام.

مادة - (5) يكون لرئيس الجمهورية خلال المدة المحددة في المادة الأولى كافة الاختصاصات المقررة للمجالس والجمعيات والشكليات الأخرى المنصوص عليها في القوانين المنظمة للهيئات القضائية بالنسبة للتعيين والترقية والنقل.

مادة - (6) ينش هذا القرار في الجريدة الرسمية، وتكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشئه.

صدر برئاسته الجمهورية في 18 جمادى الآخرة سنة 1389 (الموافق 31 أغسطس سنة 1969)

جمال عبد الناصر

منشور في الجريدة الرسمية العدد 25 مكرر في 31 أغسطس سنة 1969

## ثانياً: حكم محكمة النقض بإلغاء قرار مدخلة القضاء

قضت محكمة النقض بأن:

و حيث إن الوقائع - على ما يبين من الأوراق - تنحصر في أن الأستاذ/ يحيى عبد اللطيف الرفاعي قدم في 30 سبتمبر سنة 1969 طياً إلى هذه المحكمة ذكر فيه أنه بتاريخ 4 سبتمبر سنة 1969 نشأ القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969 بإعادة تعيين رجال القضاء والنيابة العامة تنفيذاً للقرار بقانون رقم 83 لسنة 1969 بشأن إعادة تشكيل الهيئات القضائية وأغفل اسمه فيمن أعيد تعيينهم في درجة القضاة بالمحاكم الابتدائية التي شغلها مدة تزيد على عشرين سنة و لما كان إغفال اسمه على هذا النحو قد أسنوجب عزله من ولاية القضاء طبقاً لنصوص القرار بالقانون المشار إليه مع أنه قرار معدوم لخرجه على قانون الشؤيض الذي صدر استناداً إليه و لمخالفته لأحكام قانون السلطة القضائية رقم 43 لسنة 1965 و لأحكام الدستور، فضلاً عن أن القرار رقم 1603 لسنة 1969 قد جاء مخالفاً للقرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 ذاته إذ لم تحمل سبباً من الأسباب التي قام عليها مما يجعل القرار معيباً بمخالفته القانون و الاخراف بالسلطة، و من ثم فقد انتهى إلى طلب الحكم بعدم الاعتراف بالقرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 و إلغاء ما ترتب عليه من آثار و بإلغاء القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969 فيما تضمنه من إغفال اسمه من بين القضاة و من في درجته و إلغاء قرار وزير العدل الصادر تنفيذاً له. دفعت وزارة العدل بعدم اختصاص المحكمة بنظر الطلب و طلبت من باب الاحتياط رفضه موضوعاً، و قدمت النيابة العامة مذكرة برأيها و طلبت الحكم برفض الدفع بعدم الاختصاص و بوقف السير في الطلب حتى تفصل المحكمة العليا في الدفع بعدم دستورية القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 و القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969.

و حيث إن مبنى الدفع بعدم الاختصاص أن المحاكم على اختلاف جهاتها و درجاتها لا تملك النعوض للقوانين بإلغاء أو التعديل و إنما تقتصر وظيفتها على تطبيقها ، فلا تملك محكمة النقض إلغاء القرار بقانون رقم 83 لسنة 1969 ، كما أن المادة 90 من قانون السلطة القضائية رقم 43 لسنة 1965 قد استثنت من اختصاص محكمة النقض القرارات الصادرة بالنعين ، و لما كان القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969 صادراً بإعادة تعيين بعض رجال القضاء و النيابة في وظائفهم السابقة ، فإن محكمة النقض لا تكون مختصة بإلغائه ، فضلاً عن أنها لا تختص إلا بتبطل طلبات رجال القضاء و الطالب عند تقدير طلبه لم يكن من بينهم .

و حيث إن هذا الدفع مردود ، ذلك أن المحاكم و إن كانت لا تملك إلغاء القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية أو تعديلها ، و كانت القرارات التي تصدرها السلطة التنفيذية بشؤون من السلطة التشريعية و إن كان لها في موضوعها قوة القانون التي تمكنها من إلغاء و تعديل القوانين القائمة إلا أنها تعتبر قرارات إدارية لا تبلغ مرتبة القوانين في حجية الشرح ، فيكون للقضاء الإداري بما له من ولاية الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية أن تحكم بإلغائها إذا تجاوزت الموضوعات المحددة بقانون التفويض أو الأسس التي تقوم عليها ، و لا تخوز هذه القرارات حجية الشرح إلا إذا أقرها المجلس النيابي شأنها في ذلك شأن أي قانون آخر ، و إذا كان القرار رقم 83 لسنة 1969 الصادر بإعادة تشكيل الهيئات القضائية قد صدر استناداً إلى القانون رقم 15 لسنة 1967 الصادر من مجلس الأمة بتفويض رئيس الجمهورية بإصدار قرارات لها قوة القانون ، و كانت المادة 90 من قانون السلطة القضائية رقم 43 لسنة 1965 - المقتابلة للمادة 83 من قانون السلطة القضائية رقم 46 لسنة 1972 - تنص على اختصاص دائرة المواد المدنية و التجارية بمحكمة النقض دون غيرها بالفصل في كافة الطلبات التي يقدمها رجال القضاء و النيابة العامة بإلغاء القرارات الجمهورية و القرارات الوزارية المتعلقة بأي شأن من شؤونهم عدلاً بالنعين و النقل و

الندب و الترقية ، إذ كان ذلك ، و كان الطعن في القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 و المنصب على ما تضمنه من اعتبار رجال القضاء الذين لا تشملهم قرارات إعادة التعيين أو النقل محالين إلى المعاش ، و الذي كان أساساً للقرار الجمهوري المنضم من عزل الطالب من ولاية القضاء لعدم ورود اسمه به ، هو طعن في قرار إداري يتعلق بشأن من شئون القضاة لا يتدرج في حالة التعيين أو غيرها من الحالات المستثناة التي تخرج عن ولاية هذه المحكمة ، فإن الدفع بعدم الاختصاص يكون على غير أساس ، و لا اعتبار لما تنسك به الحكومة من زوال صفة الطالب عند تقدير الطلب ، ذلك أنه يكفي لاختصاص المحكمة بنظره و على ما جرى به قضاؤها أن يكون القرار المطعون فيه صادراً في شأن أحد رجال القضاء أو النيابة ولو زالت عنه هذه الصفة عند تقديمه.

إنه بالرجوع إلى القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 يبين أنه صدر بناء على القانون رقم 15 لسنة 1967 الذي نص في المادة الأولى على أن " يفوض رئيس الجمهورية في إصدار قرارات لها قوة القانون خلال الظروف الاستثنائية القائمة في جميع الموضوعات التي تتصل بأمن الدولة و سلامتها و تعبئة كل إمكاناتها البشرية و المادية و دعم المجهود الحربي و الاقتصاد الوطني و بصفة عامة في كل ما يراه ضرورياً لمواجهة هذه الظروف الاستثنائية " ، و مؤدى هذا النص أن التفويض يقتصر على الموضوعات المحددة به و الضرورية لمواجهة الظروف الاستثنائية التي كانت قائمة في ذلك الوقت و أعقبها عدوان يونيو سنة 1967 ، و صدر هذا التفويض بناء على ما هو محمول لمجلس الأمة بمقتضى المادة 120 من دستور 1964 الذي كان معمولاً به ، و إذ كان القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 فيما تضمنه من اعتبار رجال القضاء الذين لا تشملهم قرارات إعادة التعيين في وظائفهم أو النقل إلى وظائف أخرى محالين إلى المعاش يخكم القانون قد صدر في موضوع تخرج عن النطاق المحدد بقانون التفويض و يخالف مؤدى نصه و مقتضاه مما يجعله مجزأً من قوة القانون.

وكان القرار فوق ذلك يمس حقوق القضاة و ضماناتهم مما ينصل باستقلال القضاء ، وهو ما لا تجوز تنظيمه ، إلا بقانون صادر من السلطة التشريعية ، ذلك أن النص في المادة 152 من الدستور المشار إليه على أن "القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون " و في المادة 156 على أن "القضاة غير قابلين للعزل و ذلك على الوجه المبين بالقانون " و في المادة 157 على أن " يبين القانون شروط تعيين القضاة و نقلهم و تأديهم " ، يدل على أن عزل القضاة من وظائفهم هو من الأمور التي لا تجوز تنظيمها بأداة تشريعية أدنى مرتبة من القانون ، فإن القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 فيما تضمنه من اعتبار رجال القضاء الذين لا تشملهم قرارات التعيين أو النقل محلين إلى المعاش حكم القانون يكون غير قائم على أساس من الشرعية و مشوباً بعيب جسيم يجعله عديم الأثر .

و لا وجه للتحدي في هذا الصدد بان الدفع بعدم دستورية هذا القرار يستوجب وقف السير في الطلب حتى تفصل فيه المحكمة العليا ، ذلك أنه علاوة على أن عيب عدم المشروعية الذي شاب القرار بالقانون المطعون فيه أساسه الخرج عن نطاق الموضوعات المعنية بقانون التفويض و أن مخالفته أحكام الدستور إنما هي على سبيل التأكيد لا التأسيس ، و أن الدفع بعدم الدستورية يعتبر دفعاً احتياطياً لا يوجب وقف الدعوى متى كان العيب الآخر يكفي لإلغائه ، فإنه وفقاً لنص المادة 90 من قانون السلطة القضائية رقم 43 لسنة 1965 المقابل للمادة 83 من قانون السلطة القضائية رقم 46 لسنة 1972 تختص دائرة المواد المدنية و التجارية بمحكمة النقض دون غيرها بالفصل في طلب إلغاء القرارات الجمهورية متى كان مبنى الطلب مخالفة القوانين ، فنكون وحدها صاحبة الاختصاص بإلغاء القرار بقانون المطعون فيه إذا كان في نفس الوقت مخالفاً لقانون التفويض و لأحكام الدستور على السواء ، و لا يوجد في القرار بالقانون رقم 81 لسنة 1969 الصادر بإنشاء المحكمة العليا و لا في القانون رقم 66 لسنة 1970 الخاص بالسوم و الإجراءات أمامها ما يفيد تعديل هذا الاختصاص صراحة أو ضمناً ، و إنما ورد النص في المادة

الرابعة من قانون المحكمة العليا على اختصاصها بالفصل دون غيرها في "دستورية القوانين" وورد النص في المادة 31 من قانون الاجراءات و الرسوم بنسب منطوق الأحكام الصادرة منها بالفصل في دستورية القوانين، ولا يندرج تحت هذا النص أو ذاك الفصل في دستورية القرارات بقوانين، وهو نص ملزم في شأن الاختصاص لا تملك محكمة التقض أن تضيف إليه أو أن تعدل فيه، ولا يغير من ذلك ما ورد في المادة 175 من دستور جمهورية مصر العربية، من أن "تنولى المحكمة الدستورية العليا دون غيرها الرقابة القضائية على دستورية القوانين و اللوائح" لأن الاختصاص بمراقبة دستورية اللوائح حكم مستحدث للمحكمة الدستورية العليا وحدها، إذ تنص المادة 192 الواردة في باب أحكام الدستور الانتقالية على أن "تتولى المحكمة الدستورية العليا اختصاصها المبين في القانون الصادر بإنشائها و ذلك حتى يتم تشكيل المحكمة الدستورية العليا." و حيث إنه لما كان القرار بالقانون رقم 83 لسنة 1969 منعداً على ما سلف البيان فإنه لا يصلح أداة لإلغاء أو تعديل قانون السلطة القضائية رقم 43 لسنة 1965 في شأن محاكمة القضاة و تأديبهم، كما لا يصلح أساساً لصدور القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969 فيما تضمنه من عزل الطالب و لاية القضاء، إذ كان ذلك و كان قرار وزير العدل رقم 927 لسنة 1969 قد ألهى خدمته تنفيذاً للقرار المشار إليه، فإنه يعين الحكم بإلغاء هذه القرارات و اعتبارها عديمة الأثر في هذا الخصوص.

## لذلك

رفضت المحكمة الدفع بعدم الاختصاص، و حكمت بإلغاء القرار رقم 83 لسنة 1969 و القرار الجمهوري رقم 1603 لسنة 1969 و قرار وزير العدل رقم 927 لسنة 1969 فيما تضمنه من إحالة الطالب إلى المعاش و اعتبارها عديمة الأثر.



[https://youtu.be/ROLF11\\_udIU](https://youtu.be/ROLF11_udIU)

ثالثاً: المزيد من حكاية المدخنة - عبد الناصر والقضاء



صورة تجمع بين الرئيس الناصر ومجموعة من قضاة مصر، ويظهر فيها القاضي عبد الرازق السنهوري على يسار ناصر. الأول من يسار الصورة هو المستشار محمد أبو نصير، وزير العدل السابق.



مذخخة القضاء، وقعت في مص، 31 أغسطس 1969، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، عُزل فيها 200 قاضي بنهمة العداء لنظام ثورة 23 يوليو 1952. كان عام 1969 عاماً فاصلاً في تاريخ القضاء المصري، ويلقبه القضاة بعامر "المذخخة"، حيث تردد بعد نكسة يونيو 1967 أن السلطة ممثلة في الرئيس جمال سعت إلى تشكيل تنظيم سرى بين القضاة، وعملت على تحويلهم إلى أعضاء بالإتحاد الاشتراكي وإخضاعهم لهيمنتها، ما أدى إلى غضب بين القضاة نقلوه إلى وزير العدل في ذلك الوقت عصام الدين حسونة، والذي نقل بدوره رأيهم إلى عبد الناصر، وتردد وقتها أن الرئيس كان يثق تماماً في أعضاء التنظيم السري من القضاة وأن هؤلاء أو هموه أن القضاة ينصرون شوقاً للاخراط في النضال السياسي من خلال الانضمام للإتحاد الاشتراكي "ما عدنا قلته في مجلس إدارة نادي القضاة، نتحدث عن تقاليد بالية، وعن استقلال القضاء، والبعد عن العمل السياسي"، ونقل هؤلاء إلى عبد الناصر أيضاً أنهم "عزموا على تخريب النادي من بقايا الجمعية، خلال الانتخابات التي كان قد تحدث لإجرائها يوم 28 مارس 1968"، وادفعوا بهم شحين لهم مدعومين من الحكم، وجرى تغيير وزير العدل وتعيين محمد أبو نصير أحد أبرز قادة هذا التنظيم وزيراً للعدل بدلاً من عصام الدين حسونة، وفي ذلك الوقت كان المستشار ممتاز نصار رئيساً لنادى القضاة، بعد أن انتخب عضواً بمجلس إدارة النادي منذ عام 1947 ثم سكتيراً للنادي في نفس العام واسم حتى عام 1962 حيث تم انتخابه رئيساً لنادى القضاة حتى مذخخة القضاء عام 1969.

وتبنى المستشار نصار موقف الدفاع بقوة عن العدالة والقضاء واستقلاله في مواجهة السلطة التي سعت إلى تصفية القضاة المناوئين لها وإبعادهم عن النادي والسلك القضائي.

كان من بين الجازات الحقة، الليبرالية في مص قبل قيام ثورة 23 يوليو 1952، ضمان استقلال السلطة القضائية واحترام أحكامها، وعدم تدخل الدولة في شؤون القضاء والقضاة، وعاش قضاة مص أزهى

عصور الاستقلال خلال حكومات الوفد، في إطار قانون استقلال القضاء الصادر عام 1943 في عهد حكومة مصطفى باشا النحاس.<sup>[2]</sup>

وفي أعقاب ثورة 23 يوليو، وتأمير الحياة السياسية والديمقراطية في مصر، شهدت العلاقة بين ضباط الجيش والقضاة صدامات حادة وعديدة، نظراً لـ رغبة حركة الجيش في فرض هيمنتها والاستئثار بجمع السلطات، لذلك كان طبعياً أن ينهي الأمر بصدام منوع بين الطرفين وهو ما عرف تاريخياً في أغسطس 1969 باسم "مذبحة القضاء"، والتي قام خلالها الرئيس عبدالناصر بالنخلص من أكثر من مائتين من قضاة مصر بعزلهم بالمخالفة للقانون، نتيجة لتقارير كاذبة من أعضاء التنظيم الطليعي تنهر القضاة بالعداء لنظام 23 يوليو.

وشهدت هذه الفترة الكميّة علي قضاة مصر، تطاولاً علي أحكام القضاة عبر صفحات الجرائد، وخضع عشرات القضاة لعمليات تجسس من قبل الأجهزة الأمنية.

اندلعت أزمة بين السلطة و عبد الرزاق السنهوري ، وقد نادى بوضع قانون مدني جديد واستجابت له الحكومة وشغل منصب وزير المعارف 4 مرات وعين رئيساً لمجلس الدولة من عام 1949 حتى 1954 وعرف عنه تأييداً لثورة يوليو.

وتسبب الخلاف بين "السنهوري" و"عبدالناصر" الذي تصاعد بسبب ما قيل أنه رغبة من السنهوري في وجود سلطة قضائية حقيقية تكون حكماً بين الدولة والشعب، في حل مجلس الدولة وتصفية السلطة لرجال القضاء العاملين بحراب مجلس الدولة ثم إصدار عبدالناصر قانون جديد ينظمه، حتى أن السنهوري وهو رئيس الهيئة القضائية اللصيقة بعمل الإدارة والمراقبة لأعمالها، وفي ظل رئاسته لمجلس الدولة ألغى العديد من القرارات الحكومية الصادرة من عبدالناصر نفسه، ما وضع رجل القانون في مواجهة رجل السياسة لينجح الأخير في حسم الصراع لصالحه بإخراج السنهوري من الساحة القضائية.

الأحداث الواردة في المقال مأخوذة عن لقاء أجرته جريدة الوفد مع  
المستشار تحيي الرفاعي، رئيس شرف نادي القضاة مدي الحياة،



المستشار عصام الدين حسونة،

وزير العدل السابق

فُذت المذخنة في 31 أغسطس 1969 وترخاها عزل رئيس محكمة النقض، وأكثر من نصف مستشاريها  
وناهز عدد القضاة المعزولين حوالي مائتي قاضٍ من القضاة المنمنعين خصاتة عدم القابلية للعزل بغير  
الطريق النأديي طبقاً للقانون، أما أسبابها، وإذا شئنا الدقة، فقد كان وراءها سبب غير مباشر  
وهو هزيمة يونيو 1967 وما تبعها من آثار نفسية وعصية علي القيادة السياسية، وعلي من كانوا علي  
صلتها من أعضاء التظير السري الطليعي في الاتحاد الاشتراكي، وللأسف الشديد فقد كان بعض رجال  
القضاء ومجلس الدولة منحرفين في هذا التظير كما تبين لنا فيما بعد، وكانوا معدودين علي أصابع اليدين  
وكان بعضهم يكتب التقارير السرية عن زملائه إلي القيادة السياسية يومياً بما كان يدور من أحداث  
في نادي القضاة، ومجالس القضاة الخاصة، حيث كانت هذه مهمة أعضاء ذلك التظير ولهذا الأسلوب بدأوا  
في إثارة غضب الرئيس جمال عبد الناص بصورة متصاعدة ضد القضاة.

وفي الوقت ذاته، كان الرئيس عبد الناص يلح علي المستشار عصام الدين حسونة وزير العدل في أن  
يشكل تنظيمياً سرياً من القضاة! وكان الوزير غير مقتنع بهذه الطريقة لتعارضها مع أخلاق القضاة، فكلف  
عبد الناص وزير الداخلية شعراوي بجمعته بتشكيل جماعة قيادية لهذا التظير، فشكلها من عدد من

رجال القضاء ومجلس الدولة، وإدارة قضايا الحكومة، والنيابة الإدارية، وإسماهم هيئات قضائية، وهي واقعة حدثت لأول مرة في تاريخ القضاء المصري منذ نشأته وحتى هذه الكارثة التي أطلق عليها مدخنة القضاء.

بعد تعيين المستشار محمد أبو نصير وزيراً للعدل، قام بتشكيل تنظيم سري من القضاة!! وكانت نواة هذا التنظيم وجود قضاة أشقاء بعض الوزراء آنذاك، وأخذت هذه الجماعة تعقد جلسات دورية برئاسة الوزير محمد أبو نصير الذي بذل جهداً كبيراً في سبيل تكوين تنظيم طليعي داخل القضاء، واستعان بكنونه بعض الذين خضعوا لنفوذه ونفوذ عملاؤه، وهنا تزايدت التقارير اليومية علي مكتب الرئيس عبد الناصر. وناقش الوزير مع اللجنة العليا هذا التنظيم، وطالب الجواسيس في توصياتهم بإعادة تشكيل هيئات القضاء، ودمجها في النيابة الإدارية وإدارة قضايا الحكومة، وإجراء التفتتات بين القضاة إلي هاتين الجهتين، وإلي غير ذلك من المقترحات الهدامة والمبالغت الجسيمة في حق الشرفاء من رجال القضاء.

ظل الجواسيس يكتنون التقارير ضد رجال القضاء الشرفاء إلي أن قام الرئيس عبد الناصر بتكليف د. جمال العطيني بصياغة مجموعة قرارات جمهورية لتنفيذ المدخنة، وبدأت العجلة تدور، حيث تم تشكيل لجنة في رئاسة الجمهورية لتحديد الأسماء الواجب فصلها، والأسماء التي سيكتفي بنقلها إلي جهات حكومية أخرى. وأعدت اللجنة تلك الكشوف من واقع تقارير النجسس التي كانت تفيض بالحقد علي القضاة والشرفاء، ولا تنسب لهم أكثر من أنهم أعضاء الثورة المضادة الذين يقذفون في حق الرئيس عبد الناصر في جلساتهم اليومية بنادي القضاة. فصدرت قرارات المدخنة من عبد الناصر باعتبارها قرارات جمهورية، وتضمنت حل مجلس إدارة نادي القضاة، وتعيين مجلس آخر لإدارته من بين شاغلي المناصب القضائية بحكم وظائفهم.

لهذه المذبذبة انتهت الحرية الاجتماعية للنادي وقاطعه الأعضاء بعد أن أصبح مقراً للجواسيس، ولكل من خان الأمانة تقريباً للسلطات، وظلت الأوضاع بهذه الصورة، وبالطبع انعكست علي بعض الأحكام القضائية بما أثمرته من افتقار للأمن والأمان بين الأوساط القضائية، إلى أن توفي الرئيس جمال عبد الناصر. وأريد أن أذكر واقعة تخصني، وهي أن زميلنا في القضاء وهو من عائلة أبو شقة كان متزوجاً من سيدة ألمانية وحين فصل في مذبذبة القضاء ثارت هذه السيدة عليه ولم تصدقه، وقالت له: أنت خدعتني وأنت لست قاضياً فالقاضي لا يعزل في أي دولة، وأنت كذبت علي!! لولا أنها عرفت الحقيقة فيما بعد من الصحف الأجنبية لكانت كارثة بالنسبة له، فالمواقف التي شأهت ذلك كانت منعقدة ومؤلمة لأصحابها.

## في عهد السادات

بما أن هذه الكارثة المسماة بمذبذبة القضاء كانت أمراً جسيماً أهزت له مص من أقصاها إلى أقصاها، فقام الرئيس السادات حين تولى الحكم بإصدار قرار بإعادة بعض المعزولين إلى محكمة النقض في الدعوي التي أقمها فور صدور المذبذبة بانعدام هذه القرارات قانونياً، ثم أصدر الرئيس السادات قانوناً بإعادة القضاة المعزولين الباقين الذين لم ينجوا من سن التقاعد، وتمت إحالة اثنين من الجواسيس إلى المحكمة النأديبية، وانتهت بعزلهما ولهذا السبب رفع السادات شعار العفو عن الباقين فنوقف نظام النأديب عن محاكمهم لأن المحكمة بنص القانون تنوقف بناء علي طلب من الوزير برفع الدعوي النأديبية.

## اهتمامات للقضاة

### الاستجداء بالسفارات الأجنبية

وقت الملائحة، قيل أن المستشار يحيى الرفاعي قام مع المستشار ممتاز نصص قاما بنوع بيان إلى السفارات الأجنبية. ويرد المستشار الرفاعي على هذا الأمر بأنه مجرد اهتمام ساخن وساذج وجرت العادة خاصة في تلك الفترة علي إصااق مثل هذه النهمة بكل الشفاء الذين لهم آراء مخالفة للسلطة وذلك لمحاولة النيل من سمعهم وشهرة فضلًا علي أنه اهتمام واضح التليق، والمبالغة فيه. . لأنه ببساطة شديدة جدًا ومن غير المعقول ولا المقبول أن يتردد رئيس نادي القضاة في مص وسكرتيرة العام علي السفارات ليوزع بيانًا للقضاة. . ولكن ما حدث بالضبط أن النادي قام بطبع ثلاثة آلاف نسخة من ذلك البيان ولم تكن كافية فنلقي النادي طلبات كثيرة جدًا من المواطنين والتقابات والهيئات بطلب نسخ أخرى من بيان القضاة، وكان النادي يعترض لنفاذ الكمية المطبوعة، وأخيرًا اضطط لطبع عشرة آلاف نسخة أخرى لللبية طلبات الأعضاء وغيرهم من أساتذة الجامعات وأمثالهم ممن يهنمون بما حدث بقضاء مص الشامخ من الذين أرادوا أن تخولو إلى قضاء تابع لسلطانهم وأهوائهم!

### همة معاداة النظام

❖ في عهد عبد الناص، كان ينهر النجسس علي وزير العدل المستشار عصام الدين حسونة ورئيس محكمة النقض المستشار عادل يونس وبعض المستشارين أمثال ممتاز نصاص وعلي عبد الرحيم، والمستشار الرفاعي واهتمامهم بمعاداة النظام، ويرد الرفاعي علي هذا:

✓ للأسف الشديد كان ينهر ذلك النجسس من بعض المستشارين الجوايس الذين كانوا يكنون التقارير والوشايات الكاذبة، ولذلك قام عبد الناص بتشكيل لجنة برئاسة السادات لكتابة كشف بأسماء بعض رجال القضاء بناء علي هذه التقارير المكتوبة وقامت اللجنة بالنوصية بإحالة

مائتين من خيرة رجال القضاء إلى المعاش، وكان منهم جميع أعضاء مجلس إدارة نادي القضاة في ذلك الوقت. وكان نص القرار الذي أصدره عبد الناصر هو عزل جميع رجال القضاء في مصر ثم إعادة تعيينهم بعد استبعاد 200 منهم أحيلوا للمعاش، وآخرين نقلوا لوظائف مدنية بوزارات الحكومة ومصالحها المختلفة!

عدم القيام بدورهم



علي صبري

❖ على صفحات جريدة الجمهورية، اهتم علي صبري القضاة بعدم تمكثهم من القيام بدورهم الأساسي المهم في المجتمع الاشتراكي، ويزد المسئسار الفاعي:

✓ في الحقيقة أن علي صبري كان يكتب في جريدة الجمهورية سلسلة مقالات يومية الخف منها القضاء بثمانية مقالات كلها تهجم علي القضاء والقضاة، وهاجم فيها أحكام البراءة لعدم كفاية الأدلة، وهاجم فيها أيضاً كبار رجال القضاء، وأعضاء محاكم الجنايات والنقض، بدعوي أنهم طبقة خاصة تحكم بالبراءة للشك في الدليل أو لبطلان الدليل، وتعرض لهذه الأحكام بالنقد والتجريح، لأن هذه الأحكام كانت في نظرهم خطأ جسيماً.. وقد أسهمت هذه المقالات في إشعال الفتنة، وغضب القضاة وإثارة الطوائف في وقت كانت مصر فيه أحوج ما تكون إلى النوح والديمتسراطية الحقيقية حتى تستطيع

أن ترغم إسرائيل علي الجلاء من سيناء، وأخذت هذه المقالات تنادي بوجوب خضوع القضاء لشكليات الاتحاد الاشتراكي وهو التنظيم السياسي الوحيد في مصر في ذلك الوقت.



هذا ما فعله عبد الناصر بالقضاة في بداية عهده ..... مذخعة القضاء في عهد جمال عبد الناصر كما يري وبها المستشار يحيى الفاعي<sup>3</sup>: " عبد الناصر شنّ 200 من قضاة مصر بنهمة العداة للنظام !!"

✓ كان من بين الجازات الحقبة الليبرالية في مصر قبل قيام حركة ضباط 23 يوليو 1952، ضمان استقلال السلطة القضائية واحترام أحكامها، وعدم تدخل الدولة في شؤون القضاء والقضاة، وعاش قضاة مصر أزهى عصور الاستقلال خلال حكومات الوفد، في إطار قانون استقلال القضاء الصادر عام 1943 في عهد حكومة مصطفى باشا النحاس. وفي أعقاب حركة 23 يوليو، وتأمير الحياة السياسية،

<sup>3</sup><https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/2/7/%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A9>



والديمقراطية في مصر، شهدت العلاقة بين ضباط الجيش والقضاة صدامات حادة وعديدة، نظر الرغبة  
حركات الجيش في فرض هيمنتها والاستئثار بجميع السلطات، لذلك كان طبعياً أن ينتهي الأمر بصدام  
مروع بين الطرفين وهو ما عرف تاريخياً في أغسطس 1969 باسم «مذبحة القضاء» والتي قام خلالها  
الرئيس عبد الناصر بالخلص من أكثر من مائتين من قضاة مصر بعزلهم بالمخالفة للقانون، نتيجة  
لقامرين كاذبة من أعضاء التنظيم الطليعي تنهمر القضاة بالعداء لنظام 23 يوليو. وشهدت هذه الفترة  
الكثيثة علي قضاة مصر، تطاولاً علي أحكام القضاة عبر صفحات الجرائد، وخفض عشرات القضاة  
لعمليات تجسس من قبل الأجهزة الأمنية.

❖ سيادة المستشار ما الأسباب الحقيقية وراء مذبحة القضاء التي قام بها عبد الناصر في أغسطس 1969؟  
✓ أولاً هذه المذبحة نفذت في 31 أغسطس 1969 وتم خلالها عزل رئيس محكمة النقض، وأكثر من  
نصف مستشاريها وناهز عدد القضاة المعزولين حوالي مائتي قاضٍ من القضاة المنتمين لخصانة عدم  
القابلية للعزل بغير الطريق النأدي طبقاً للقانون، أما أسباب هذه الكارثة، وإذا شئنا الدقة فقد  
كان وراءها سبب غير مباشر وهو هزيمة يونيو 1967 وما تبعها من آثار نفسية وعصية علي القيادة  
السياسية، وعلي من كانوا علي صلة لها من أعضاء التنظيم السري الطليعي في الاتحاد الاشتراكي،  
وللاسف الشديد فقد كان بعض رجال القضاء ومجلس الدولة منحطين في هذا التنظيم كما تبين لنا  
فيما بعد، وكانوا معدودين علي أصابع اليدين وكان بعضهم يكذب القامرين السريّة عن زملائه إلي  
القيادة السياسية يوماً بما كان يدور من أحاديث في نادي القضاة، ومجالس القضاة الخاصة، حيث كانت  
هذه مهمة أعضاء ذلك التنظيم ولهذا الأسلوب بدأ في إثارة غضب الرئيس جمال عبد الناصر بصورة  
منصاعلة ضد القضاة. وفي الوقت ذاته، كان الرئيس عبد الناصر يلح علي المستشار عصام حسونة  
وزير العدل في أن يشكل تنظيمًا سرياً من القضاة!! وكان الوزير غير مقتنع بهذه الطريقة لتعارضها

مع أخلاق القضاة، فكلف «عبد الناصر» وزير الداخلية «شعراوي جمعة» بتشكيل جماعة قيادية لهذا التنظيم، فشكّلها من عدد من رجال القضاء ومجلس الدولة، وإدارة قضايا الحكومة، والنيابة الإدارية، واسماهم هيئات قضائية، وهي واقعة حدثت لأول مرة في تاريخ القضاء المصري منذ نشأته وحتى هذه الكارثة التي أطلق عليها مذخنة القضاء.

❖ وبعد تولي المستشار محمد أبو نصير وزيراً للعدل هل وجد من يوافق من السادة القضاة علي الانضمام للتنظيم السري في القضاء؟

✓ بعد تعيين الوزير محمد أبو نصير قام بتشكيل تنظيم سري من القضاة!! وكانت نواة هذا التنظيم وجود قضاة أشقاء بعض الوزراء آنذاك، وأخذت هذه الجماعة تعقد جلسات دورية برئاسة الوزير «محمد أبو نصير» الذي بذل جهداً كبيراً في سبيل تكوين تنظيم طليعي داخل القضاء، واستعان بنكونه بعض الذين خضعوا لنفوذه ونفذوا عملاؤه، وهنا تزايدت التقارير اليومية علي مكتب الرئيس عبد الناصر. وناقش الوزير مع اللجنة العليا هذا التنظيم، وطالب الجواسيس في توصياتهم بإعادة تشكيل هيئات القضاء، ودمجها في النيابة الإدارية وإدارة قضايا الحكومة، وإجراء الثقلات بين القضاة إلي هاتين الجهتين، وإلي غير ذلك من المقترحات الهدامة والمبالغات الجسيمة في حق الشرفاء من رجال القضاء.

❖ كيف نفذت مذخنة القضاء؟

✓ ظل الجواسيس يكتبون التقارير ضد رجال القضاء الشرفاء إلي أن قام الرئيس عبد الناصر بتكليف د. جمال العطيني بصياغة مجموعة قرارات جمهورية لتنفيذ المذخنة، وبدأت العجلة تدور، حيث تم تشكيل لجنة في رئاسة الجمهورية لتحديد الأسماء الواجب فصلها، والأسماء التي سيكفي بنقلها إلي جهات حكومية أخرى. وأعدت اللجنة تلك الكشوف من واقع تقارير النجسس التي كانت تفيض

بالحقد علي القضاة والشرفاء، ولا تسب لهم أكثر من أئمة أعضاء الثورة المضادة الذين يتذفون في حق الرئيس عبد الناصر في جلساتهم اليومية بنادي القضاة. فصدرت قرارات المدخنة من عبد الناصر باعتبارها قرارات جمهورية، وتضمنت حل مجلس إدارة نادي القضاة، وتعيين مجلس آخر لإدارته من بين شاغلي المناصب القضائية بحكم وظائفهم.

❖ وما أثر تلك المدخنة علي القضاء والقضاة؟

✓ هذه المدخنة انتهت الحرية الاجتماعية للنادي وقاطعه الأعضاء بعد أن أصبح مقراً للجواسيس، ولكل من خان الأمانة تقريباً للسلطات، وظلت الأوضاع بهذه الصورة، وبالطبع انعكست علي بعض الأحكام القضائية بما أثمرته من انقراض للأمن والأمان بين الأوساط القضائية إلي أن توفي الرئيس جمال عبد الناصر.

❖ قلت حتي توفي عبد الناصر فماذا حدث في هذه المدخنة بعد تولي الرئيس السادات الحكم؟

✓ بما أن هذه الكارثة المسماة بـ "مدخنة القضاء" كانت أمراً جسيماً اهتزت له مص من أقصاها إلي أقصاها، فقام الرئيس السادات حين تولي الحكم بإصدار قرار بإعادة بعض المعزولين إلي محكمة النقض في الدعوي التي اقمها فور صدور المدخنة بانعدام هذه القرارات قانونياً، ثم أصدر الرئيس السادات قانوناً بإعادة القضاة المعزولين الباقين الذين لم يتجاوزوا سن التقاعد، وتمت إحالة اثنين من الجواسيس إلي المحكمة التأديبية، وانتهت بعزلهما ولهذا السبب رفع السادات شعار العفو عن الباقين فنوقف نظام التأديب عن محاكمتهم لأن المحكمة بنص القانون تنوقف بناء علي طلب من الوزير برفع الدعوي التأديبية.

❖ معني هذا أن نظام يوليو بهذه المدخنة قد سفك دمر العدالة؟

✓ بالطبع وهذا صحيح مائة في المائة لأن قرارات هذه المدخنة علي آية حال كانت سببة في جبين النظام كله، ووصمة عار في نظام يوليو، وهي نتيجة لهزيمة يونيو 1967، وما ترتب عليه من حساسية وعصية والرغبة في الاستواء والاستبداد إلى الحد الذي مس كرامة كل مصري من شعب مصر.

❖ قيل حينها إن سيادتكم مع المستشار ممتاز نصار - رحمه الله - قمنا بنزع بيان إلى السفارات الأجنبية... فما حقيقة ذلك؟

✓ هذا الهامر ساخر وساخر وجرت العادة خاصة في تلك الفترة علي إصاق مثل هذه النهر بكل الشرفاء الذين لهم آراء مخالفة للسلطة وذلك لمحاولة النيل من سمعهم وشرفهم فضلاً علي أنه الهامر واضح التلويح، والمبالغة فيه... لأنه ببساطة شديدة جداً ومن غير المعقول ولا المقبول أن يتردد رئيس نادي القضاة في مصر وسكرتيره العام علي السفارات ليوزع بياناً للقضاة... ولكن ما حدث بالضبط أن النادي قام بطبع ثلاثة آلاف نسخة من ذلك البيان ولم تكن كافية فنلقي النادي طلبات كثيرة جداً من المواطنين وال نقابات والهيئات بطلب نسخ أخرى من بيان القضاة، وكان النادي يعترض لنفاذ الكمية المطبوعة، وأخيراً اضطر لطبع عشرة آلاف نسخة أخرى لتلبية طلبات الأعضاء وغيرهم من أساتذة الجامعات وأمثالهم ممن يهنمون بما حدث بقضاء مصر الشامخ من الذين أرادوا أن تخولوا إلي قضاء تابع لسلطانهم وأهوائهم!!

❖ بعض المؤيدين لثورة يوليو قالوا بما أنها أجرت تغييرات شاملة لكل الأوضاع التي كانت قائمة فيحق لها أن تخطي القوانين أو تلغيها وتحكم بما يسمي بالشريعة الثورية؟

✓ أولاً قلت في سؤالك ثورة وفي الحقيقة لم تكن 23 يوليو ثورة قام بها الشعب، وإنما كانت انقلاباً عسكرياً قام به لفيق من الضباط وكانوا يطلقون علي أنفسهم الضباط الأحرار، ويشكلون تنظيمياً سرياً داخل الجيش وهؤلاء الضباط هم الذين أطلقوا علي حركتهم تسمية الثورة!! واحترفوا تجنيد

العمال بالمال والإرهاب المحاكمات العسكرية، والمحاكمات الاستثنائية، وقد عرفنا جميعاً من خلال مذكرات عبد اللطيف البغدادي وهو أحد أعضاء تشكيل ما يسمي بالضباط الأحرار... كيف كان العمال يؤجرون لعمل المظاهرات؟ بل وصل نهم الأمر إلى حد توجيههم لضرب عبد الرزاق باشا السنهوري، في مكبته وهو رئيس مجلس الدولة بعمقة حفنة من البلطجية، وهو لاء العمال اقتحموا علي السنهوري باشا، مكبته اعندوا عليه... وثبت أيضاً أن السنهوري باشا رفض مقابلة عبد الناصر عندما زاره في مساء ذلك اليوم للاطمئنان عليه ولنفي التهمة عنه وهذه الواقعة ثابتة وذكرها البغدادي، بأن زعيم المعتدين قبض من جبال عبد الناصر أربعة آلاف جنيه، ثمناً لعلنه هذه، وللعجب كانت هذه المظاهرات المأجورة تهف بسقوط الديمقراطية والحرية وكانت تنادي بالديكتاتورية!! وهذه كانت أول ضربة توجه للقضاء، وبالتالي توجه أيضاً للحريات والديمقراطية... واستمرت المحاكم الاستثنائية في الفترة الناصرية، فمارس أعمالها القضائية وتصدر أحكامها الظالمة علي بعض فئات الشعب بطرقة مهينة، ومشيئة مهملين قضاء مص الحقيقي.

❖ هل وصل أمر النجس علي وزير العدل المستشار عصام حسونة ورئيس محكمة النقض المستشار عادل يونس وبعض المستشارين أمثال ممتاز نصار وعلي عبد الرحيم، وسيادتك وإتاكم بأنكم أعداء للرئيس عبد الناصر وللنظام؟

✓ للأسف الشديد كان ينز ذلك النجس من بعض المستشارين الجواسيس الذين كانوا يكبون التقارير والشايات الكاذبة، ولذلك قام عبد الناصر بتشكيل لجنة برئاسة السادات لكتابة كشف بأسماء بعض رجال القضاء بناء علي هذه التقارير المكتوبة وقامت اللجنة بالنوصية بإحالة مائتان من خيرة رجال القضاء إلي المعاش، وكان منهم جميع أعضاء مجلس إدارة نادي القضاة في ذلك الوقت. وكان نص القرار الذي أصدره عبد الناصر هو عزل جميع رجال القضاء في مصر ثم إعادة

تعيينهم بعد استبعاد 200 منهم أحيلوا للمعاش، وآخرين نقلوا لوظائف مدنية بوزارات الحكومة ومصالحها المختلفة!

❖ وما الذي جعل علي صبري ينهمك في جريدة "الجمهورية" بأن "رجال العدالة لم يتمكنوا من القيام بدورهم الأساسي المهم في المجتمع الاشتراكي"؟

✓ في الحقيقة أن علي صبري كان يكذب في جريدة "الجمهورية" سلسلة مقالات يومية أخف منها القضاء بشمانية مقالات كلها تهجم علي القضاء والقضاة، وهاجم فيها أحكام البراءة لعدم كفاية الأدلة، وهاجم فيها أيضاً كبار رجال القضاء، وأعضاء محاكم الجنايات والنقض، بدعوي أنهم طبقة خاصة تحكم بالبراءة للشك في الدليل أو لبطلان الدليل، وتعرض لهذه الأحكام بالنقد والتجريح، لأن هذه الأحكام كانت في نظره خطأ جسيماً . . . وقد أسهمت هذه المقالات في إشعال الفتنة، وغضب القضاة وإثارة الطوائف في وقت كانت مصر فيه أحوج ما تكون إلي النوح والديمقراطية الحقيقية حتي تستطيع أن ترفع إسرائيل علي الجلاء من سيناء، وأخذت هذه المقالات تنادي بوجوب خضوع القضاء لشكليات الاتحاد الاشتراكي وهو التنظيم السياسي الوحيد في مصر في ذلك الوقت.

❖ إذن الحكم العسكري سحق المواطن المصري وكان كالفجر الكاذب؟

✓ نعم وكل الاحترام والتقدير لكل من يرى ذلك فالحكم العسكري كانت له سلبيات وتجاوزات كانت أفدح وأخطر أثراً علي بناء المواطن المصري والقوة الذاتية لمصر نتيجة لسحق النظام الدستوري، واحتمار القانون، وهو الأمر الذي مازالت مصر تعانيه من حكم فرد مطلق . . . والآثار قائمة مثل نقشي آثار البلطجة وشيوع الفساد في جميع مفاصل مصر والإطاحة باستقلال القضاء، ونقض بعض مضمونه المنصوص عليه في الدستور، والإطاحة باستقلال الجامعات والنسج في تزوير الانتخابات، علاوة علي إفساد تكوين الأفراد نتيجة لضياح الحريات وممارسة إرهاب الدولة، وإهدار كرامة المواطن في

أقسام الشرطة، وغيرها من ضياع الاحساس بالكرامة الذاتية، وضياع حقوق المواطنة وتحويل البلاد إلى عزبة يملكها أي حاكم بأمره دون مساءلة وإشاعة النفاق والرياء، وكل الأخلاق الفاسدة، وتحويل برامج التليفزيون إلى برامج بعضها يندي له الجبين... وأصبحت مصر مركزاً لحكم الفرد وقدوة للنسل، واحتمار الإنسان، وكل هذه الأشياء إفرازات طبيعية لحكم الضباط الأحرار.

❖ هل هذا هو تقييمك لنتائج حكم 23 يوليو؟

✓ نعم لأن الانقلاب العسكري الذي حدث في 1952 كان انقلاباً تأخر بالبلاد وتختلف عن مركب الحضارة العالمية، وأعطى في المنطقة العربية أسوأ قدوة للحكم.

❖ ولماذا لم تذكر مراكز القوي؟

✓ نعم... كانت توجد مراكز قوي وكانت مسيطرة ومشعبة وكان وجودها نتيجة طبيعية لسوخ نظام حكم الفرد، والطوارئ، والاعتقالات والتعذيب الذي كان ينير للمعارضين وإرهاب الدولة علي النحو السابق ذكره، في حين لو أن رجال يوليو أخذوا بالنظام الديمقراطي، لكانت مصر أصبحت دولة مؤسسات بالفعل... ولم تكن ستعرف مراكز القوي، ولا النفاق السياسي ولا سوء الخلق علي نحو ما هو وصل إلينا من مساوي نظام يوليو.

❖ ألا ترى أية إيجابيات لنظام يوليو 1952؟

✓ أستطيع أن أقول إن تأميم قناة السويس كان أحد هذه الإيجابيات... ولكن غيري قد يختلف معي ويقول كان بجدربنا عدم اتخاذ قرار التأميم وكانت القناة ستعود بعد انتهاء فترة الامتياز من خلال 12 سنة بدلاً من أن تقوم القناة وتكبد مصر أموالاً وأرواحاً غير ذات حصص في سبيل ذلك التأميم.

❖ في الفترة الناصرية هل طغت السلطة التنفيذية علي السلطة التشريعية والسلطة القضائية وإلى أي حد؟

✓ طغت السلطة الشفوية علي كل السلطات لدرجة أن أحكام القضاء كانت لا تنفذ خلال الحكم العسكري، خصوصاً التي كانت تصدر علي غير هوي الحاكم فتعتبر هذه الأحكام لا قيمة لها وكانت لا تنفذ وأيضاً لا يعاقب أي مسؤل عن عدم تنفيذها، وكان هذا هو السبب الرئيسي في هز الثقة العامة في الدولة، وإشاعة البلطجة بدلاً من احترام القانون وهذه صورة من صور ضياع استقلال القضاء، في حين أن احترام أحكام القضاء هو التزام يقع في الدول المنخفضة علي عاتق الجميع! ابتداءً من رئيس الجمهورية حتي أصغر موظف فيها باعتبار ذلك أساساً جوهرياً من أسس سيادة القانون واحترام الدولة. . . وإذا فقدت السلطات الثلاث " تشريعية، قضائية، تنفيذية " شرط التوازن فيما بينها كما حدث في الحقبة الناصرية، حيث تعولت السلطة الشفوية علي السلطين الآخرين " التشريعية - القضائية " كان طبعياً أن تضع حقوق الناس وحرمانهم، وشاع الخوف وعدم الأمان والاستقرار.

❖ الرئيس عبد الناصر البعض ينفي عنه صفة الديكتاتورية منغلين أنه كان يحكم بالثورية الشعبية؟

✓ كان النظام كله نظاماً ديكتاتورياً أسف عن حكم فدي ديكتاتوري، ونظام قمعي في ظل دساتير شمولية منعاقبة، وأوامر عسكرية، وحتى أحكام القضاء الصادرة عن محاكم أمن الدولة طوارئ كان لابد أن تخضع لتصديق الحاكم العسكري عليها، والديكتاتورية ألغت الانتخابات الحقيقية في كل المؤسسات والهيئات، حتي في الجامعات. . . إلي أن وصل الأمر الذي أصبح فيه العهد في القري يعينون وكل ذلك نتيجة لنظام يوليو الديكتاتوري.

❖ متي انتهت ثورة يوليو. . . هزيمة يونيو 1967 أمر بوفاة الرئيس عبد الناصر أمر بقيام السادات بثورة الصحيح مايو 1971؟

✓ قلت لك من قبل وأص علي أن ما حدث ليس بثورة ولكنه انقلاب عسكري، وهذا الانقلاب حدث له عدة ضربات موجعة، ومؤثرة أسرت بنهايته، منذ استجاء المظاهرات وضرب السنهوري باشا



فكان هذا أول مسامر في نعش هذا الحكم، ثم قمع الحريات، وتأمير الصحافة، ومذخنة القضاء والهزيمة في 1967، واستئصال من أكر القوي فالسليبات كانت كثيرة ومنها الدسائس والوشايات، والمؤامرات والصراعات وكلها كانت تؤث في قرارات عبد الناصر إلى أن توفي وتولي السادات وتم القضاء علي من أكر القوي وفي تلك الفترة التي سحقت المواطن المصري.

### كان لا بد من مذخنة للقضاة

❖ لماذا اضطر عبد الناصر نفسه وهو مهزوم إلى أن يقوم بمذخنة للقضاة؟ سنلخص القصة للقارئ دون أدنى تدخل من قلمنا معتمدين على نصوص رجال القضاء أنفسهم.

✓ كان موعد انتخابات نادي القضاة في مارس 1969، وكان المر حومر أبو نصير وزير العدل قد حشد لها كل ما يستطيع لإخاح مجموعة أطلق عليها "من شعور السلطة"؛ وهي مجموعة تضم عددا من كبار الأسماء في ذلك الوقت. . عند ما تفرز الأصوات جاءت النتيجة بنجاح 5 مستشارين هم: ممانز نصار، والمر حومر شبل عبد المقصود، وعبد الوهاب أبو سبيع، والمر حومر عبد العليبر الدهشان، ومفتاح السعدي، وخسة من رؤساء المحاكم هم: تخي ال فاعي، وسليم عبد الله سليم، وجمال خفاجي، ومحمود نهي الدين، وحسن غلاب، وخسة من أعضاء النيابة هم: المر حومر كمال زعزوع، ومقبل شاكر، وأحمد فؤاد عامر، ومصطفي قر طامر، وحسن عابد.

ولم يكن من بين هؤلاء ال 15 الذين نجحوا اسر واحد ينتمي إلى "من شعبي السلطة". وكان لا بد من إنهاء الغزو وبعمل حاسم تحددت له ساعة الصفر يوم 31 أغسطس 1969 الذي هو موعد الحركة القضائية، وفيه يكون مجلس الأمة في إجازة. وكان الوزير أبو نصير بالاشتراك مع عدد من القانونيين قد أعدوا خطة الغزو في ثوبها القانوني، ولكن وبعد أن استكمل أبو نصير كل تفاصيلها ولم يبق إلا لحظة التوقيع،

صدر قرار بإقالته من الوزارة وتعيين وزير جديد وضع اسمه على القرارات التي كان مفروضاً أن يتوجهها أبو نصير بنو قيعم.

**وهكذا في أغسطس 1969 صدرت خمس قرارات بقوانين تحمل الأرقام من 81 إلى 85 وتشمل:**

1. إنشاء محكمة عليا وهي التي تطورت صياغتها فيما بعد إلى المحكمة الدستورية العليا.
  2. إنشاء المجلس الأعلى للهيئات القضائية، ولكن بعد أن أضيفت إليه النيابة الإدارية وإدارة قضايا الحكومة ولم يكونا في القانون القديم معبرين من السلطة القضائية على أساس وجهة النظر التي تقول بألها يمثلان الحكومة بعكس القاضي أو عضو النيابة.
  3. إعادة تشكيل الهيئات القضائية بحيث أن من لا يجد اسمه ضمن هذا التشكيل يعرف أنه إما أحيل إلى المعاش أو نقل إلى جهة أخرى.
  4. حل نادي القضاة وتشكيل لجنة جديدة لإدارته.
  5. إعطاء رئيس الجمهورية سلطة النقل والتعيين بقرار جمهوري.
- ونأتي إلى من دود هذه الإجراءات عملياً من حيث الشخصيات:

**أولاً: كان من بين الذين انطبق عليهم ذلك الاستبعاد أكثر من مائتين.**

- \* كل أعضاء مجلس إدارة نادي القضاة.
- \* الذين أشارت تقارير الشطير الطليعي إلى أن لهم نشاطاً وطنياً.
- \* أكثر من نصف محكمة النقض.
- \* بعض الذين اشتركوا في إصدار أحكام لم ترض السلطات العليا.
- \* الذين أصدروا أحكاماً بالبراءة في قضايا سبق وأن تحدث رئيس الدولة في خطبه عن المتهمين فيها وأدانهم أمام الشعب، ولكن القضاء حكم ببرائتهم.

وأشهر هذه القضايا:

\* قضية السفير أمين سوكنة الذي اتهم بالنجس وحكم ببراءته في مارس 1969 أمام دائرة يدير أسها المستشار سعيد كامل بشارة .

\* قضية المستشار محمود عبد اللطيف في وزارة الأوقاف؛ وقد اتهم بتدبير محاولة انقلاب لنظام الحكم . وحكم المستشار فؤاد رشيد ببراءته في أبريل 1969 .

\* قضية الدكتور السمني الذي كان من بين أعضاء المحكمة التي برأته عام 1962 المستشار جمال المرصاوي، وكان قد سافر للعمل في الكويت، ورغم ذلك تضمنت قرارات العزل .

### **كيف نسف القضية هذه المذبذبة وكيف تم النسف في عهد السادات؟**

هذه القصة هي قصة طعن واحد قدمه أحد الذين مسهموا قرارات الإبعاد، وقد كان الوحيد الذي تمسك بختة في الطعن خلال الثلاثين يوماً التي حددها القانون للطعن في القرارات بقوانين قد صدرت، ورغم كل المحاولات التي جرت لسد الطريق عليه حتى لا يتمكن من كتابة الطعن على الآلة الكاتبة، ومطاردة كل مكتب يقوم بنسليمه هذه الأوراق لكتابتها حتى يضع موعد الطعن، فلقد استطاع تخيبي الرفاعي سكرتير نادي القضاة في ذلك الوقت والذي أبعد من العمل القضائي أن يصل بطعنه إلى محكمة النقض في اليوم الأخير .

وقد طالب في طعنه بإلغاء كل القرارات التي أصدرها رئيس الجمهورية على اعتبار أنها مشوبة بعيب اغتصاب السلطة الذي يجعلها تنحدر إلى مرتبة الانعدام، لأن الأصل أنه إذا كان جائزاً للحكومة في غير دورة مجلس الشعب أن تصدر قرارات بقوانين لها صفة العجلة عند الضرورة، فإن هذه القرارات قوانين لا يجوز أن تعيد تنظيم السلطة التشريعية أو السلطة القضائية وإلا انفردت السلطة

التشديدية بحق السلطينين الآخرين، وإن مثل هذه القوانين التي تتعلق بنظام فصل السلطات لا تحمل أية عجلة، وإنما يجب صدورها في شكل قوانين عن طريق السلطة التشريعية..

وفي بداية حكم أنور السادات ألغيت القرارات التي صدرت فيما عدا القرار الثاني الخاص بإعادة تشكيل الهيئات القضائية الذي لا يزال فعالاً وفعالاً إلى اليوم. وفي 21 ديسمبر 1972؛ أي بعد المذبحة بأكثر من ثلاث سنوات، قبلت محمة النقض الطعن، وقضت بإلغاء القرارات الصادرة وإعادة صاحب الدعوى إلى عمله، واستفاد هذا الحكم جميع الذين عزلوا ولم يعودوا إلى مناصبهم حتى ذلك التاريخ.

### علاقات المستشار حافظ السلمي الوطيدة بزلاء الدفاع عن استقلال القضاء.

#### المستشار ممتاز نصار

ممتاز نصار، من مواليد مركز البداري التابع لمحافظة أسيوط، في 9 نوفمبر 1912، حصل علي شهادتي الكفاءة والبكالوريا في عامي 1927 و 1932 في أسيوط أيضاً، ثم انتقل إلى القاهرة للدراسة القانون في كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول "جامعة القاهرة حالياً" بعد أن حصل علي ليسانس الحقوق.

اشغل بالمحاماة في مكتب المناضل الراحل مكرم عبيد، سكرتير الوفد آنذاك.



فضل نصار، الاشغال بالمحاماة، رغم أن تربيته عند النخرج كان يسمح له بالعمل في هيئة النيابة العامة، وظل يعمل بالمحاماة لمدة ست سنوات ثم تدرج من النيابة إلى القضاء إلى القنيش القضائي، حتى شغل وظيفة مستشار محكمة الاستئناف، ثم مستشاراً بمحكمة النقض، وخلال تلك الفترة، كان قد تقدم للترشح لعضوية مجلس إدارة نادي القضاة، وقد انخب بالفعل عضواً بمجلس إدارة النادي عام 1947، ثم سكن تيراً للنادي في نفس العام، واسم حتى عام 1962؛ حيث تم انتخابه رئيساً لنادي القضاة حتى عام مذخفة القضاء 1969، عندما علت الأصوات وقتها بضمرة انضمام القضاة إلى الاتحاد الاشتراكي، حتى يكون تحت مظلة الدولة، وتم اسنداء مناز نصار، لمقابلة وزير العدل وقتها المستشار عصام حسونة، الذي طلب من رسمياً الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي، وعرض عليه موقع أمانة القضاء بالحزب وقتها، إلا أن نصار رفض بشدة على اعتبار أن القضاة يجب أن يكون مستقل، لأنه ملك للشعب. بعد ذلك خاض نصار تجربة الاشغال بالعمل السياسي، وبعد خروجه من القضاء واشغاله بالمحاماة مرشح نفسه لعضوية مجلس الشعب، لأول مرة في حياته عن دائرة البداري عام 1976، ونجح في الفوز بأول معركة انتخابية برلمانية، ثم أعاد ترشيح نفسه في المعركة الثانية، وبعد أن تم حل المجلس في عام 1979 قبل أن يكمل مدته الدستورية، بسبب معارضة 13 نائباً في مقدمهم مناز نصار لاتفاقية كامب ديفيد، لكن رجال دائرة البداري بحفاظة أسيوط، وقفوا بالسلاح مع ابن دائرهم مناز نصار وحسوا صناديق الانتخابات بأجسادهم وبالسلاح ومنعوا تزيينها ورافقوها حتى إتمام عملية الفرز، ليقى "نصار" الفائز الوحيد بعضوية مجلس الشعب من المجموعة التي رفضت اتفاقية كامب ديفيد آنذاك.



<https://youtu.be/8MDBoYIErCQ>



<https://youtu.be/hX6SQyi9EfA>

المستشار يحيى الرفاعي<sup>4</sup>



<sup>44</sup> المستشار / يحيى الرفاعي - محمد أحمد حته (kenanaonline.com)

## الميلاد والنشأة

وُلد يحيى الرفاعي في 23 يناير 1931م بمدينة الإسكندرية، ونشأ وعاش طفولته في حي بولكلي، ودرس القانون في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، وتخرّج فيها عام 1952م، والتحق في نفس العام للعمل بالنيابة العامة، وسرعان ما نبغ بين أقرانه وظهر اعترافاً بالقضاء ومرسالته وإدراكه لمعنى استقلاله واهتمامه بالشؤون العامة، فانتخبه القضاة عضواً بمجلس إدارة ناديهم، وشغل منصب سكرتير عام النادي في عهد رئيسه المستشار ممتاز نصار، وبرز دوره في إصدار مجلة القضاة لأول مرة في عام 1968م، وذلك رجال القضاء، وسجل رجال القضاء، ونش في العدد الأول من المجلة مقالاً عن النادي وأنشطته وما يقدمه من خدمات، واعدًا بالعمل على مضاعفة تلك الخدمات وتنميتها.

## رئاسة نادي القضاة

ترأس النادي على فترتين وهما 1986-1987 ثم 1989-1990

## أنشطة أخرى

أقام العديد من الندوات القانونية الناجمة بنادي القضاة، واقترح واستصدر القانون 7 لسنة 1985م الذي فرض به رسم خاص لصالح صندوق الخدمات الصحية والاجتماعية الذي تطور دوره فأصبح عماد تقديم الخدمات الصحية لرجال القضاء.

وعقد ونظم مؤتمرات العدالة الأولى في الفترة من 24 حتى 28 أبريل سنة 1986م، وهو المؤتمر الذي حضره السيد الرئيس محمد حسني مبارك، واحتفت به البلاد احتفاءً عظيمًا.

وشارك مع صفة من رجال القضاء في إعداد مشروعات لتعديل قانون السلطة القضائية، فناقشها الجمعية العمومية لناديهم بجلستها المعقودتين في عامي 1990، 1991م.

واهتم المستشار ال رفاعي بدعم وتنمية ثقافة استقلال القضاء والقضاة، فألف عدداً من الكتب في هذا المجال، كما شارك في إعداد بعض المؤلفات ونشر من خلال مكتبة النادي العديد من المراجع التي صارت ذخيرة الباحث في تأصيل استقلال السلطة القضائية.

### النكريم

منح جائزة فنجي رضوان لعام 1989م من المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقديراً لدوره الفذ في حماية وتعزيز حقوق الإنسان في مصر. ومنح جائزة مصطفى أمين وعلي أمين عن مقالاته عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان بتاريخ 21 فبراير سنة 93، وفي ديسمبر من عام 94 أعاد قيمة الجائزة للراحل مصطفى أمين، وخصصها جائزة لأفضل بحث في ذلك العام في موضوع "الحل المشروع في حالة إهدار الدولة لشقيد الأحكام القضائية".

### من أقوال المستشار فخبي ال رفاعي

لقد آل قضاة مصر على أنفسهم، أن يحملوا الأمانة، وأن يرفعوا راية الحقيقة، وأن يمضوا في طريقها، غير مبالين بما تخف لها من مكاره، فذلك قدرهم، وتلك مهمهم ونبض حياتهم، فهم في أداء رسالتهم، لا ينلمسون إلا الحقيقة وحدها، وهم في أحكامهم لا يقولون في الناس إلا كلمة الحق وحدها، لا تضعفهم مرغبة، ولا تشبههم رهبة... لأهم ينشدون العدل، وهو صفة من صفات الله العظمى. 99.9% من قضاة مصر شرفاء لكن لا بد من حمايتهم من أية ضغوط!

توفي المستشار الجليل فخبي ال رفاعي في 11 أبريل 2010 عن عمر يناهز 79 عاماً





<https://youtu.be/RQvFEjZc-dY>

المستشار / محمد وجدي عبد الصمد<sup>5</sup>



المستشار / محمد وجدي عبد الصمد الرئيس الشرفي لنادي القضاة  
و رئيس مجلس القضاء الأعلى الأسبق

محمد أحمد حته (kenanaonline.com)<sup>5</sup>

## التدرج الوظيفي

واحدًا من أبرز رجالات القضاء المصري في القرن العشرين، حصل الفقيه الراحل على ليسانس حقوق من جامعة القاهرة (فؤاد الأول - 1948) وتدرج في العديد من المناصب القضائية، حيث عمل معاونًا للنيابة العامة فور تخرجه، ثم وكيلًا للنائب العام (1954) رئيس محكمة بالمحاكم الابتدائية (1963) ثم مستشارًا بمحاكم الاستئناف (1971)، ثم مستشارًا بمحكمة النقض (1976) فنيابًا لرئيس محكمة النقض (1980)، ورئيسًا لمحكمة النقض ورئيس مجلس القضاء الأعلى (1987)، وكان المستشار الدكتور سري صيام، رئيس مجلس القضاء الأعلى الحالي، عضوًا اليمين بالدائرة الجنائية التي كان يرأسها المستشار عبد الصمد.

## أنشطة أخرى

شارك في عضوية كلٍ من: لجنة تقنين الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية والاقتصادية بمجلس الشعب عام (1979م)، ورئيس لجنة تعديل قانون السلطة القضائية، وعضو الشعبة المصرية للجمعية الدولية لقانون العقوبات، ورئيس شرفي لمركز السلام العالمي بواشنطن، وعضو بمجلس كلية الحقوق جامعة القاهرة، كما أنه انتخب رئيسًا لنادي القضاة لدورتين متتاليتين منذ عام 1980م وحتى 1985م رغم المحاولات الحكومية لإقصائه، ثم رئيس شرف النادي مدي الحياة ورئيس شرفي لمركز السلام العالمي بواشنطن.

## النكسر والمؤلفات

حصل على وسام الجمهورية من الدرجة الأولى والشاح الأكبر وللمستشار عبد الصمد مؤلفان هما قضاء الضرائب، والاعتدال بالجهل بالقانون، إلى جانب العديد من البحوث العلمية المنشورة في المجلات والدوريات القضائية.

## المشاركات العلمية

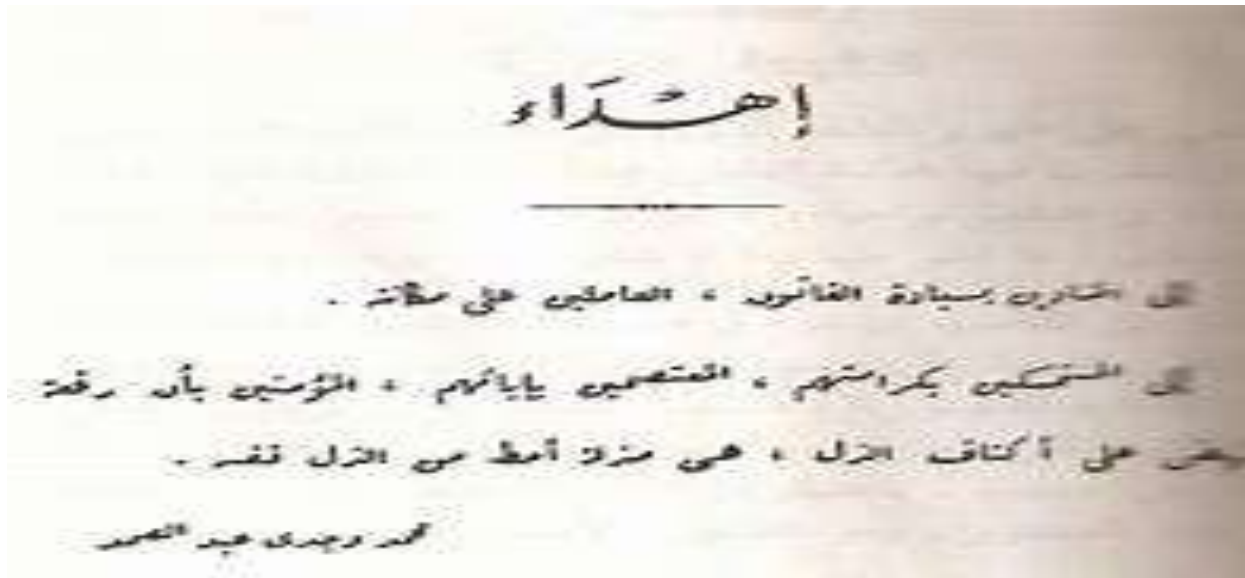
شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية

## مواقف عبد الصمد

أجبر النظام في عام 1984م على تعديل قانون السلطة القضائية



<https://youtu.be/CoHaeiYxpaE>





<https://youtu.be/hs56G2VWrQs>



توفى المستشار وجدي عبد الصمد في 11 أبريل 2010 عن عمر يناهز 79 عاماً

## استقلال القضاء قضية كل القضاة الشرفاء ومنهم شقيقي

استقلال القضاء في مصر .. تاريخ لا ينتهي من  
الصدام مع السلطة التنفيذية



استقلال القضاء في مصر .. تاريخ لا ينتهي من الصدام مع السلطة التنفيذية

10 مايو، 2017

مقدمة

الصراع بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية ليس جديداً على الساحات المصرية، فقد تكرر صدام السلطات في عهدي الرئيسين الراحلين عبد الناصر والسادات، حيث سعت السلطة التنفيذية في عهديهما لأسلوب السيطرة المباشرة والالتفاف على الهيئات القضائية، وتقريب قضاة منها وتعيينهم في مناصب تنفيذية. ووقعت مواجهة سابقة بين السلطة التنفيذية في عهد عبد الناصر ومجلس الدولة، الذي كان يرأسه المستشار عبد الرزق السنهوري حينئذ، والذي هو نفسه موضوع الأزمة الحالية مع السلطينة التنفيذية والتفديتة حاليا .

ففي عام 1955، صدرت حزمة قوانين، أعادت تشكيل مجلس الدولة وأسقطت حصانة أعضائه، كما قامت السلطة التنفيذية بإدخال تعديلات على صلاحيات النيابة العامة، لتجمع بين سلطتي الاقلام والتحقيق، بعد فصلهما عام 1951، وأصبحت تنوع النائب العام الذي ينجع عملياً وزارة العدل. وعقب هزيمة عام 1967، حاول عبد الناصر إدخال القضاة إلى العملية السياسية عبر دمجهم في

الاتحاد الاشتراكي، وابتداع ما يسمى بالقضاء الشعبي بما يسمح بإشراك غير القضاة في أعمال القضاء، وأصدر نادي القضاة بياناً أوضح فيه رفضه محاولات السلطة التنفيذية السيطرة على القضاء. [وردد عبد الناصر في أغسطس 1969، بما سمي مذخخة القضاء، دخل جميع الهيئات القضائية واستبعاد نحو 200 قاضٍ منهم رئيس محكمة النقض، ونائب رئيس مجلس الدولة، وتشكل "المجلس الأعلى للهيئات القضائية"، (مجلس القضاء الأعلى الآن)، برئاسة عبد الناصر شخصياً.

وعندما تولى الرئيس الراحل أنور السادات، حاول مصالحة القضاة، فأعاد القضاة المفصولين لمناصبهم، كما صدر قانوني السلطة القضائية ومجلس الدولة عام 1972، ولكن أبقى هذه القوانين على هيئتها ووزارة العدل على الهيئات القضائية، واستمر العمل بهذه القوانين مع إدخال بعض التعديلات عليها حتى الآن. واثرت مناقشات عديدة خلال حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، بشأن تقليص ولايتها بعض الهيئات القضائية، ولكن مبارك لم يقدم على أي تعديل يغضب القضاة، في ظل انتفاضة مسنونة في نادي القضاة ضد أي تحركات للسلطة التنفيذية لتقييد عمل القضاة، وكانت بداية جولات الصراع مع السلطة القضائية عندما تقدم المستشار عبدالغفار محمد، ببلاغ لمجلس القضاء الأعلى ينهمر مباحث أمن الدولة بالتنصت على غرفة مداولات القضاة، عقب نشء تسجيل صوتي له يثبت تعرض المتهمين في قضية الجهاد الكبرى إلى التعذيب من قبل مباحث أمن الدولة ويأمر بإعادة التحقيقات، وفي عام 1986 عقد القضاة "مؤتمراً العدالة الأول"، الذي تقدموا فيه بعدد من المطالب لتحرير السلطة القضائية من الهيمنة الإدارية والمالية للسلطة التنفيذية، وكان في مقدمة هذه المطالب نقل تبعية التفتيش القضائي وصندوق الرعاية الصحية من وزارة العدل إلى مجلس القضاء الأعلى، وتخصيص موازنة مالية منفصلة للقضاة وكان الأمر الأبرز في هذا المؤتمر هو مهاجمة شيخ القضاة المستشار يحيى الرفاعي، رئيس نادي القضاة في مصر، لمبارك في حضوره بشدة؛ بسبب تمديد قانون الطوارئ لثلاث سنوات أخرى ومطالبته باستخدام سلطاته لإلغاء،

وكان الرفاعي قد خاض صراعات من قبل مع كل من الرئاسين عبد الناصر والسادات ويعود له تأسيس "تيار استقلال القضاة".

وهدد مجلس إدارة نادي القضاة بعدم الاشراف على الانتخابات الرئاسية 2005 إذا لم تتبنى الدولة إصلاحات جوهرية تضمن استقلال القضاء وتعديل قانون السلطة القضائية بما يضمن هذا الاستقلال، وأعلن نادي القضاة حينئذ رفضه لمشروع قانون جديد للسلطة القضائية أعدته الحكومة دون إشراك القضاة.

كما عاد الصراع مرة أخرى في 2006 حين أعلن القضاة عن مخالفت واسعة في انتخابات عام 2005 لصالح مرشحي الحزب الوطني، ولعب غالبية القوى السياسية دوراً كبيراً في دعم مطالب القضاة في استقلال سلطتهم ورفض قانون السلطة القضائية المقدم من الحكومة والذي أقرته أغلبية الحزب الوطني في مجلس الشعب، والذي يزيد الإشراف الإداري من وزارة العدل على القضاة في مقابل تقليص اختصاصات المجلس الأعلى للقضاة، ووصفه نادي القضاة الذي كان تيار الاستقلال القضائي ينصدر المشهد فيه في ذلك الوقت بأنه خطوة خطيرة تهدد مستقبل القضاء وحرية وتزايد من تعول السلطة التنفيذية على شؤونه، وكان العامل الأممي مع المظاهرات التي خرجت مؤيدة للقضاة عنيفاً للغاية، حيث جرى الاعتداء على المظاهرين بالضرب والسحل واعتقال ما يزيد على الألفين.

وعسك القضاة مدعومين من القوى السياسية بمطالهم في إصدار قانون استقلال السلطة القضائية الذي أعداه النادي، وحتى يتمكنوا من الإشراف الكامل والحقيقي على الانتخابات العامة، وقد تعرض عدد من هؤلاء القضاة أثناء قيامهم بدورهم إلى كثير من العنت والإهانة والعدوان على يد أجهزة الأمن، ثم اندفعت السلطة التنفيذية إلى منزلق تحويل بعض المستشارين وبينهم المستشارين هشام البسطويسى

ومحمود مكي إلى التحقيق أمام نيابة أمن الدولة العليا، ثم بعد ذلك إلى لجنة الصلاحيات، وهو أمر مرفوض،  
القضاة واندلعت ضده احتجاجات تضامنية واسعة.

وقد اشعل صدام السلطة التنفيذية مع السلطة القضائية بعد 25، يناير 2011، وأصبح واضحاً أن تلك  
الحماية للسلطة القضائية لم تمنع كلا من السلطين التنفيذية والشريعة في الدخول في العديد من المعارك  
معها بسبب أحكامها التي تعارضت مع أغراضها السياسية، والتي وصلت للهجوم على السلطة القضائية  
عدة مرات سواء عن طريق محاولة سن تشريعات مقيدة لها، أو مخالفة الأحكام الصادرة من محاكم مختلفة  
أو حتى محاصرة المحاكم في بعض الوقائع.

وعلي الرغم من الهجوم المجتمعي في كثير من الأحيان على القضاء المصري خاصة القضاء الجنائي وقضاء  
الأمر المستعجل والذي كثيراً ما يتحاز إلى صف سياسات السلطة الحاكمة خاصة بعد 30 يونيو،  
وتكوين دوائر جنابات الإرهاب التي كانت مطرقة شديدة القوة في يد السلطة التنفيذية في  
ضرب المعارضة وأحكام القضاء المستعجل التي خالفت القانون في مواضع عدة بالخيال للسلطة التنفيذية  
في قراراتها، إلا أن ذلك لم يمنع السلطة التنفيذية في خوض العديد من المعارك للمزيد من السيطرة على  
السلطة القضائية.

وفي استعراضنا لمدى التهديد الواقع على السلطة القضائية في مصر نستعرض واقعين كبيرين:

1. الهجوم على المحكمة الدستورية العليا بعد حكمها بخل مجلس الشعب في 2012.
2. الهجوم على مجلس الدولة ومنظومة القضاء الإداري بعد أحكامها التي أقرت بإبطال اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع المملكة العربية السعودية وما يترتب عليه من الحكم بمصرية الجزيرتين تيران وصنافير في 2016.





<https://youtu.be/PO6suERlph4>



2059368419-masr-jus  
tice-libya-al-mostakba

لقراءة الدراسة اضغط الرابط التالي

استقلال القضاء في مصر - تاريخ الصراع مع السلطة التنفيذية - دراسة - موقع الدكتور علي السلمي

([alisalmi.com](http://alisalmi.com))

صور لبعض أنشطة المسنشار حافظ السلمي







2.  
أسناذی ومعلمی  
أ.د. أحمد فؤاد شریف  
1967- 1927



## المرحوم الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد شريف

إجراءات تحسين أداء شركات القطاع العام في الدول النامية " .  
تولى فؤاد شريف بعد ذلك منصب نائب مدير العمليات في  
قسم الإدارة العامة والمالية بالأمم المتحدة والتي كان مسؤولاً  
فيها ، ضمن مسؤولياته ، عن تخطيط وتوجيه برنامج عمل  
قسم الإدارة العامة لكي تظل تلبى الاحتياجات المتغيرة دائماً  
للدول النامية .

كما كان أ.د/ فؤاد شريف مسؤولاً عن إدارة وتنسيق برنامج  
التعاون الفني الإداري للدول الأعضاء بالأمم المتحدة .

فضلاً عن ذلك فقد حصل أ.د/ فؤاد شريف على شهرة  
عالمية بوصفه مدرباً متميزاً متخصص في التنمية التنظيمية  
وتدريب الإدارة العليا في العديد من الدول العربية والأفريقية.

ولإنجازاته وأسهماته الدائمة أختارته القيادة السياسية  
عام ١٩٧٦ توظيفاً وزير الدولة للتنمية الإدارية والرقابة  
والمتابعة وشؤون مجلس الوزراء .

ولقد كان لعالمنا الجليل العديد من المؤلفات التي أشرت  
المكتبة العربية منها " اقتصاديات المنافع العامة " .

حصل كذلك على العديد من الجوائز منها جائزة  
(Wall Street) عن أحسن مقال في التمويل الدولي .

لقد كان عالمنا الجليل زميل في الجمعية الأمريكية  
للمويل . للإدارة و الاقتصاد .

وفي النهاية لايسعنا إلا أن نسال الله أن يجزيه عن عطاءه  
خيراً برحمة واسعة في جنة الرضوان .

ولد العالم الجليل المرحوم أ.د/ أحمد فؤاد شريف بمدينة  
طنطا محافظة الغربية في شهر مارس ١٩٢٧ ، وقد بدء حياته  
العلمية بعد حصوله على بكالوريوس التجارة بمرتبة الشرف  
من جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٨ ، حيث بدأ رحلته في العطاء  
العلمي ابتداء من عام ١٩٥٤ ، تاريخ عمله مدرساً بكلية التجارة  
جامعة الإسكندرية بعد حصوله على درجتي الماجستير  
والدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة شيكاغو بالولايات  
المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢ - ١٩٥٤ .

لقد حفلت مسيرة عالمنا الجليل بالكثير من العطاء العلمي  
الحافل والإنجازات المتميزة ، فإلى جوار عطاءه العلمي بالجامعة  
فقد قدم خدمات عديدة للدولة بتوليته مناصب هامة في  
الفترة بين ١٩٥٨ - ١٩٦٧ من بينهما عضوية لجنة التخطيط  
القومية والسكرتير العام للجنة الاقتصادية الوزارية ومستشار  
لرئيس الوزراء كما شغل منصب رئيس مجلس إدارة المعهد  
القومي للإدارة العليا الذي قام بتأسيسه ( أكاديمية السادات  
حالياً ) .

وفي عام ١٩٦٧ التحق بالأمم المتحدة كمستشار لقسم الإدارة  
العامة حيث قدم خبراته الفريدة في هذا المجال كما قام  
بالتدريب في كلية لندن للإقتصاد ثم أنتقل لتدريس علم  
الاقتصاد الإداري والتخطيط والسياسات التجارية بجامعة  
شيكاغو .

من خلال عمله بالأمم المتحدة ، قام عالمنا الجليل ، بتولى  
العديد من المهام في الدول النامية وقدم سلسلة من الاستشارات  
في أفريقيا وآسيا ومنطقة المحيط الهادي وأمريكا اللاتينية ،  
كما قام بتقديم خدمات الإدارة التابعة للأمم المتحدة في عدد  
من الدراسات من بينها الدراسات حول مكتب التعاون الفني كما  
قدم العديد من الأصدارات للأمم المتحدة من أهمها " تقرير حول

(\*) يهدف هذا الباب إلى تتبع واستعراض السيرة الذاتية للعديد من العلماء في كافة مجالات العلوم الإدارية ، تكريماً لهم ،  
واستهدافاً بسيرتهم لإثارة الطريق أمام كل من يستقى سلوكه عقله الطرق لبناء الأمم والحضارات ... طريق العلم والعلماء .

علي السلمي ، أ.د. دكتور فؤاد شريف . . رائد الإدارة الحديثة في مصر

صحيفة المصري اليوم، الخميس 30-08-2018

مضى يوم السادس من أغسطس الحالي دون أن يتنبه أحد إلى مرور اثنين وأربعين سنة على وفاة دكتور أحمد فؤاد شريف أستاذ الإدارة الراحل وصاحب التجربة الرائدة في تطوير الإدارة المصرية. كان دكتور فؤاد - كما تعودت وزملائي في تجارة الإسكندرية أن نلقبه - رائداً بمعنى الكلمة في سعيه إلى تطوير الإدارة المصرية بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1953، وكان أول مصري تحصل على الدكتوراه في "إدارة الأعمال" من جامعة شيكاغو العريقة، ليلتحق بالعمل مدرساً في كلية تجارة الإسكندرية، ثم ينتقل إلى تجارة القاهرة، وبعدها كان من الفاعلين في لجنة التخطيط القومي والمؤسسة الاقتصادية ثم كان له السبق في تأسيس "المعهد القومي للإدارة العليا" عام 1961. وفي عام 1975 دعا السيد / محمد وح سالم رئيس مجلس الوزراء ليشغل منصب وزير شؤون مجلس الوزراء ووزير الشئمة الإدارية، وقد استجاب للدعوة تاركاً منصبه الدولي حيث كان يعمل مستشاراً للأمر المتحدة ومسؤولاً عن تطوير الإدارة العامة في دول أفريقيا. ومن أقوال أستاذه د. فؤاد "أن الشرط الأول لنجاح عملية الإصلاح الإداري هو "التزام القيادة السياسية". إن التزام القيادة السياسية بالغيير الإداري في رأيه يكون "بأن تضحي بجزء من سلطاتها، أو جزء من سيطرتها، أو جزء من أساليبها"!

وفي رأى أستاذه د. فؤاد أن التغيير الإداري لا بد له من قادة تخططون، الأمر الذي يثير قضية أسلوب ومعايير اختيار القادة وهل تكون القدرة الفنية هي أساس الاختيار أم شيئاً آخر؟

وحسب قول أسناذي د. فؤاد إن عملية التغيير تشبه عمليات الحرب.. قوات تتقدم وقوات تقاوم، وهو بذلك يشير إلى أن الإصلاح الإداري يتطلب ممن يخططون له ويتودون فعاليتها أن تتوفر لهم القدرة على فهم أسباب مقاومة التغيير ودوافع المقاومة وأساليب التغلب عليها.

وقد أوضح أسناذي د. فؤاد أهمية تطوير تقنيات الإدارة وأساليب الأداء في الجهاز الإداري للدولة وضورة تدريب العاملين على استخدام التكنولوجيات الحديثة ومساعدتهم على تغيير أنماط سلوكهم حتى ينحقق العائد من التطوير النفعي!

كما أشار أسناذي د. فؤاد إلى أهمية وجود نظم للمعلومات المتجددة وتطوير أساليب عرض واستخدام تلك المعلومات، مؤكداً أن العبرة ليست بكمية المعلومات ولكن الأهم هو القدرة على استخدامها واتخاذ القرارات الصحيحة بناء عليها.

وكان أسناذي د. فؤاد سابقاً حين عرض نظام **"الإدارة بالأهداف"** وأسلوب تطبيقه والبرنامج الزمني وخطوات العمل اللازمة في اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ 24 مارس 1976 مؤكداً أن "الإدارة بالأهداف والناتج تحل محل الإدارة بالتعليمات واللوائح، موضحاً بأن كل وحدة إدارية سوف تضع خطة موازية لخطةها الاستثمارية وتحدد أهدافها بشكل دقيق ويكون دور الدولة مقتصراً على إقرار الأطر ووضع السياسات والتوجيهات العامة دون الانشغال بالتفاصيل، وينبع ذلك إعادة النظر في هيكل الوظائف والأجور ونظام السعير والأرباح. كما يتم تطبيق مبدأ التشغيل التجاري على شركات القطاع العام".

وعن رأيه في تطوير الإدارة المحلية قال "إن تحسين الإدارة المحلية في مصر يعنى نقل السلطة من المراكز إلى المحليات، فإلى أي حد ينازل الوزراء عن سلطاتهم؟"



كان أسنادي د. فؤاد صاحب فكر ورؤية عصرية للإدارة وكان مصر يا حنى النخاع ينا لمشكلات الوطن ويسعد بإجازاته، وقد أسهم بفكره وعلمه وجهده في إرساء القواعد الصحيحة لإدارة القطاع العام الناشئ في مصر آنذاك (1957) بمشاركته الفاعلة في إقامة وتسيير "المؤسسة الاقتصادية" التي كانت أول مبادرة صحيحة في تنسيق وتوجيه الشركات التي آلت ملكيتها للدولة كليا أو جزئيا نتيجة لقرارات النصير بعد العدوان الثلاثي.

كما أسهم في دفع جهود التنمية القومية في مصر بتأكيد أهمية "الإدارة" كعامل رئيس في تلك التنمية، كذلك كانت له مساهماته في أعمال مجلس الإنتاج القومي والهيئة العامة لمشروعات السنوات الخمس، وفي تطوير إدارة التعبئة والإحصاء (الآن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء) لتحويلها إلى كيان علمي يياش التعامل مع الإحصاءات والمعلومات بمنطق يعاين تماما ما كان معروفا من قبل، وذلك بمنزجه بفكر الإدارة ومنطق العلم الإداري الحديث.

وكان إنجازاته الرئيس إقامة "معهد الإدارة العليا" والذي نشأ في إطار المؤسسة الاقتصادية في عام 1957، ثم تحويله بعد ذلك إلى "المعهد القومي للإدارة العليا" الذي كان منارة للفكر الإداري المنجد وأخرج لمصر مئات من رجال الإدارة المميزين شغلوا مواقع قيادية في شركات ومؤسسات وهيئات القطاع العام، ولا يزال الكثيرون منهم حتى الآن في مواقع الصدارة.

يا ليتنا في مصر نندكر رموزنا الفكرية والعلمية ونحشى بإجازاتهم التي صنعت قوة مصر الناعمة!



## كيف تعرفنا أنا وزملائي علي أسناذنا الدكتور فؤاد شريف

لما كنا في السنة الثالثة كان معنا زميل دراسته هو الأخ علي شريف الذي أخذ يشربنا بقرب وصول شقيقه الأكبر بعد انتهاء دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية. ولم يطل انظرنا فقد وصل إلى الكلية ذات صباح شاب وسير له شارب كيف كان علامته مميزة له وأبنا المسؤلون أنه سيدرس لنا في الفصل الثاني مادة جديدة في إدارة الأعمال. وخلقنا حوله نريد أن نعرف على موضوع الدراسة، ثم استثمرنا صداقتنا لأخيه "علي" كي نصل إليه ونؤكد علاقاتنا به وهو أسناذنا ومراقدنا الأسناذ الدكتور أحمد فؤاد شريف. وكان رحمه الله جريماً في العلم جراً في الحق، وعلمنا منه أنه حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو وهي واحدة من أهم وأرقى جامعات العالم، وقد بدأ محاضراته في مادة جديدة سمعنا اسمها لأول مرة وهي "العلاقات الصناعية". كانت المادة تتعرض لموضوعات تتصل بأهمية العنصر البشري في الصناعة وكيف كانت العلاقات تتسرب بالصراع بين الإدارة والنقابات العمال، وكيف كانت تدور **المفاوضات الجماعية** **Collective Bargaining** بين الإدارة والنقابات العمالية لانتزاع حقوق العاملين، وكيف بدأت تنشئ حركتها تسمى "العلاقات الإنسانية" تهدف إلى تطوير العلاقات بين ممثلي الإدارة وممثلي العمال وتطبيعها بما يحقق مصالح مشتركة للطرفين.

في هذه المادة الجديدة كنت وزملائي نرشف علماً جديداً وفكراً منطورياً ونطلع بكل التقدير والإكبار الذي وصل حد الانهيار إلى أسناذنا الجليل الذي لم يكن يكبرني بأكثر من ثمان سنوات فهو من مواليد 1927 وأنا مولود في 1936. ولما كان حديث عهد بالجامعات المصرية بعد فترة غياب في الولايات المتحدة الأمريكية قاربت الخمس سنوات، فلم يكن جاهزاً بإعداد كتاب ندرس فيه وكان يعتمد كلياً على المحاضرات الشيقة التي يقدمها لنا. ولما كنا نطلع إلى كتاب في أيدينا نرجع إليه، فلجأ إلى صديق له يمتلك

مطبعة كي تجهز لنا كتابه الأول في "العلاقات الصناعية" الذي كنا نسلمه في شكل ملازم أو لا بأول من المطبعة.

### تعلمنا من الأسناد

1. أن الإدارة علم نام ومنطور يعتمد على أسس المنهج العلمي ويتقابل مع كثير من العلوم الأساسية الأخرى كالإقتصاد والهندسة، ويستمد من علوم النفس والاجتماع شي كثير من مفاهيمه ومبادئه المتصلة، بالتعامل مع العنصر البشري.

2. أن ممارسة أعمال ووظائف المديرين تحتاج إلى خبرات ومهارات وقدرات تكسب بالتعليم وتصل بالتدريب والتوجيه أثناء العمل من قادة منسبين ذوي خبرة، ومن ثم فليست الإدارة مجرد مهبة توجد لدى البعض وتخرم منها آخرون، وإنما هي قدرات تسمى ومهارات تصقل وتشتد جميعها إلى حصيلة علمية ومعرفية منجدة باسئرامر.

3. أن العالم ينطور بسرعة، وأن العلوم - ومنها علوم الإدارة - يتم تحديثها باسئرامر، وأن من يريد البقاء في هذا العالم القائم على المنافسة والتجدد والطور عليه أن يلاحق ما يجري على الساحة من متغيرات ويسلح نفسه بالجديد في العلوم والتقنيات. وكان من أقواله رحمه الله التي لا ننساها أبداً وفتناً نذكرها كلما شاهدنا حركة المتغيرات الهائلة من حولنا في عالم اليوم "علينا أن نجري لكي نظل في أماكننا"<sup>7</sup>.

4. أن أصعب وظائف المديرين هي اتخاذ القرارات وأن أهم مجالات اهتمامهم هي العلاقات مع البشر من العاملين أو المستهلكين أو المنافسين.

<sup>7</sup> لاحظ أن هذا الفهم الناضج لحركة المتغيرات وتأثيرها على الإدارة والمنظمات كان قبل نحو خمسين سنة من الآن.

5. أن الإدارة والاقتصاد هما وجهان لنفس العملة، وأن المدير الحديث لا بد وأن يعامل بمنطق اقتصادي يستهدف ترشيد استخدام الموارد المحدودة وتعظيم الناتج أو العائد من توظيفها في مجالات نشاط المنظمة.

6. أن اتخاذ القرارات الإدارية ينبغي أن يتم في إطار من التحليل المنهجي للموقف الذي توجد فيه الإدارة، والثقوب الموضوعي للبدائل المتاحة، ثم اختيار البديل الأفضل [الأمثل] وفق معايير تتبع من غايات المنظمة وأهدافها. ومن ثم لا مجال في الإدارة الحديثة للمديرين الهواة الذين يشقون القاعدة العلمية والفكرية ومهارات التحليل واتخاذ القرارات.

7. أن الإدارة يمارسها عادة نوعان من المديرين، شاع النوع الأول منهم في مصر لسنوات طويلة وهو نمط "المدير المالك" **Owner Manager** الذي يمارس الإدارة بحكم كونه يملك المنظمة أو جزءاً منها، وليس بالضرورة لأنه يمتلك الخبرة أو المعرفة الإدارية الصحيحة. والنوع الثاني هو "المدير المحترف" **Professional Manager** وهو النمط الذي قامت عليه النهضة الإدارية الأمريكية والتي تفوقت لها على بلاد العالم القديم حتى بدأت أوروبا واليابان في الانطلاق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في محاولة لمحاكاة النمط الأمريكي في الإدارة.

8. إن النهضة المصرية في مختلف المجالات كانت في رأي أسناذي د. فؤاد شريف تتطلب تنمية أعداد وفيرة من المديرين المحترفين، ومن هنا كانت عنايته بإنشاء أول معهد في مصر والعالم العربي لإعداد وتنمية المديرين<sup>8</sup>.

---

<sup>8</sup> كان ذلك في العام 1957 حين تولى إنشاء " معهد الإدارة العليا" الذي كان تابعاً في ذلك الوقت إلى " المؤسسة الاقتصادية"، ثم تحول تحت رئاسته في العام 1961 إلى كيان مستقل يتبع رئاسة الجمهورية بمسمى " المعهد القومي للإدارة العليا".

9. أن التطوير الإداري في مؤسسات الدولة وشركات الأعمال هو المدخل الحقيقي للشمية الاقتصادية والاجتماعية التي كانت إرهابها قد بدأت مع اهتمام حكومة الثورة بإعداد أول خطة خمسية للشمية الشاملة في مصر في العام 1954.

### وكانت نقطة التحول

أستطيع أن أؤكد أن دراستي على أيدي أسناذي دكتور أحمد فؤاد شريف كانت نقطة تحول مهمة في حياتي إذا أخذت مثلاً فخذي، وكنت دائماً أمثله في كل ما أفعل منمياً أن أوصل دراستي في مجال الإدارة كي أكون مثله في يوم من الأيام.

وكانت علاقتي ومجموعة من زملاء الذين أطلق عليهم "مريدي فؤاد شريف" قد توطدت للدرجة التي كنا نمضي معه ساعات طوال في مكعبه الصغير في الدور الأول من مبنى المدرجات بالكلية وهو مبنى أضيف للكلية أثناء فترة دراستنا وبه مدرجين للمحاضرات العامة كانا يملآن طرفة في ذلك الوقت إذ قيل لنا أن كل منهما يشع لحوالي ثمانمائة طالب!

وكانت حجرة "الدكتور فؤاد" كما اعتدنا أن نطلق عليه هي الحجرة الوحيدة التي أمكن تخصيصها له بخوار حجرة صغيرة يوجد لها عامل الهاتف بالكلية، إذ لم يكن المبنى مصمماً به مكاتب لأعضاء هيئة التدريس، ولم يكن في مبنى إدارة الكلية [مبنى الملجأ] مكتب شاغر يمكن تخصيصه لهذا المدرس الثائر القادم من شيكاغو والذي لا يفتأ يعلن عن آراءه غير الإيجابية حول نظام الدراسة بالكلية والقائمين عليها من الحرس القديم.

وأصبحت غرفة الدكتور فؤاد مقصداً لطلاب المهورين بشخصيته وعلمه، وتضج بما يقال فيها من علم وما يتردد بين جنباتها المكدودة من تساؤلات منا نحن الطلاب والطالبات، وإجابات مستفيضة من أسناذنا

يتناول فيها كل شيء من علوم الإدارة إلى نمط الدراسة في جامعات أمريكا ومصادر المعلومات التي يمكننا اللجوء إليها، وحتى أحاديث حول مستقبلنا بعد التخرج من الكلية.

### قصة شعبة إدارة الأعمال أو "شعبة المشاغبين"

كانت الكلية في ذلك الوقت تتكون من شعبة عامة [شعبة محاسبة] تدرس فيها مواد المحاسبة بالدرجة الأولى ومجموعة من المواد تشمل القانون، الاقتصاد، الموارد الاقتصادية، اللغة الإنجليزية، وبضع مقررات ضعيفة الشأن فيما كان يسمى "الإدارة"، كما كان لها شعبة للاقتصاد والعلوم السياسية.

و ذات يوم وكنا في بداية العام الرابع من دراستنا فاجأنا الدكتور فؤاد شريف بأنه طرح على الكلية اقتراحاً بإنشاء شعبة تخصص تسمى شعبة إدارة الأعمال تبدأ الدراسة لها من السنة الرابعة، وأنه اشترط ألا يقوم بالتدريس في هذه الشعبة إلا هو شخصياً مع زميله وصديقه أسناذنا الجليل أ. د. عبد العزيز الشيبيني الأمر الذي يعني أن أ. عبد الغفور يونس وصحبه من المعيدين والمدرسين المساعدين ليس لهم مكان فيها.

وأخذ الدكتور فؤاد يخارب قيادات الكلية من الحرس القديم الذين تكاثروا لحماية صديقتهم وزميلهم أ. عبد الغفور يونس، ولكنه تمكن من انتزاع القرار وتم إنشاء الشعبة فعلاً.

وكان الاخبار الدقيق والنحدي الصارخ لنا نحن من يدي الدكتور فؤاد من طلبته السنة الرابعة هو اتخاذ القرار بشأن التحويل من شعبة المحاسبة إلى شعبة إدارة الأعمال التي جاء تخمسنا لها نتيجة حماس أسناذنا وصديقه الدكتور الشيبيني. وكان الاختيار واضحاً أمامي ولم أجد صعوبة في اتخاذ القرار، فما هي فرصة العمس التي كنت أتطلع إليها قد حانت وأصبح في إمكاني أن أسير على نفس نهج أسناذي وأن أختص في علوم الإدارة التي أحببها بسببه وتعلقت بها تأثراً به.

## وكان القرار بالانحاق بالشعبة الجديدة

كان قرارى ومجموعة من زملاء من مريدي دكتور فؤاد ضمت اثني عشر طالباً وطالبة أن نطلب التحول إلى الشعبة الجديدة، أذكر من زملاء الشعبة محمود مرسى، حنفي سليمان وعادل بركات من رجال الأعمال المشهورين بالإسكندرية الآن، والزميلة د. نيلة البسيوني الأستاذة بالأكاديمية السادات وشقيقتها المرحومة أ.د. أميرة البسيوني الأستاذة السابقة بنفس الأكاديمية، والزميل محمد سعيد حامد والزميلة إحسان سعيد أدهم والزميلة فحيتة إبراهيم. ومن هؤلاء لا تزال علاقات العمل المشترك والزمالة تربطني بكل من محمود مرسى وحنفي سليمان وعادل بركات الذي ألقاه كلما دعيتي جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية إلى لقاء، ولكن الباقين فقد تفرقت بنا السبل ولم نعد نلتقي وإن كنت أتمنى أن ألقاهم لنسعيد ذكريات مرحلة سعيدة من حياتنا.

وفوجئنا بظغوط غير عادية نمارس علينا من عميد الكلية وقتها المرحوم أ.د. السيد المغازي أستاذ القانون وثلاثة من أساتذة المحاسبة منهم أستاذنا الفاضل أ. طاهر أمين رحمه الله الذي الخاز في البداية إلى المعسكر التقليدي وأ. علي توفيق علي رئيس قسم المحاسبة آنذاك، وكلهم يخاولون إثناءنا عن قرار التحول إلى شعبة إدارة الأعمال باعتبار أنها غير مضمونة المستقبل وليس للخروجين منها مجال للعمل، فقد كانوا يشدرون علينا بقولهم "هل بعد النخرج سينر تعيينكم مديرين؟" ثم يعتقدون المقارنة مع مصير خريجي شعبة المحاسبة الذين ينمون إلى مهنة واضحة ومستقرة ومعروفة هي "المحاسبة"، ويطلق كل منهم على نفسه لقب "المحاسب" بمجرد النخرج وتنهافت لتوظيفهم المصالح الحكومية المهمة مثل مصلحة الضرائب ومكتب خبراء وزارة العدل، ناهيك عن البنوك وشركات التأمين وغيرها من مؤسسات الأعمال.

وكان من وسائل الضغط التي اتبعت معنا لإثباتنا عن قرار التحويل إلى شعبة إدارة الأعمال التهديد بسوء المصير وضياع المستقبل إذ أن جهات الاستخدام المختلفة تعلم من هو خريج كلية التجارة وتستقبل المئات منهم في وظائفها كل عام، بينما تجهل تماماً ما يقال عن أن هناك شعبة في الكلية لخريج المديريين، وكان المعارضون للشعبة يغارون من دكتور فؤاد وينخوفون من تأثيره على الطلاب ودياعون في توجيه سهام النقد إليه بينما هو ماضٍ في طريقته غير عابئ بما يقولون.

وقد أطلق علينا المعارضون لقب "**شعبة المشاغبين**" وتوعدونا بأشكال من التهديد مختلفة كإدخالنا بعضنا يضعف أمامها، ولكنني وزملاء أعزاء يبلغ عددها على ما أذكر عشرة صمدنا وواصلنا المسيرة مع أسنادينا الدكتور فؤاد<sup>9</sup> والدكتور الشريبي حتى ألهينا دراستنا وحصلنا على بكالوريوس التجارة شعبة إدارة الأعمال في العام 1956 لتكون بذلك أول دفعة من خريجي تلك الشعبة. وكان تعلقنا بالشعبة الجديدة وإصرارنا على الالتحاق بها نابعين من تأثير أسنادي د. فؤاد علينا بفكرة الرائق وحاسمه الدافق وعلمه الجديد الذي بدأنا نذوق مفاهيمه ونعود على منهجه في العرض والتحليل، وصار الرجل مثلنا الأعلى لحاكي أسلوبه في التفكير والعرض، ونشجع خطأً أينما توجه.

### الرحلة مع الأسناد

كانت منعة حقيقية وتجربة مختلفة تماماً أن أحض محاضرات دكتور فؤاد شريف ضمن طلاب السنة الثالثة ونحن حوالي الثلاثمائة طالب وطالبة، وذلك في أول لقاء له بطلاب كلية التجارة حين تولى تدريس مقرراً في "**العلاقات الصناعية**".

---

<sup>9</sup> أنا استخدم تعبير د. فؤاد أو د. شريف للإشارة إلى أ.د. أحمد فؤاد شريف وذلك كما كنا نطلق عليه أو نخاطبه.



ولكن كانت المنفعة الأكبر والتجربة الأكثر ثراء هي التعامل معه في مجموعة صغيرة لا تتعدى أحد عشر طالباً وطالبة هم كل شعبة إدارة الأعمال الجديدة ونحن في السنة الرابعة بالكلية. كان دكتور فؤاد دائم التأخير في الحضور إلى محاضراته وكنا نطلبه هاتقياً في منزله لندكره بموعده المحاضرات، وحين تخض كانت تبدو عليه آثار قلة النوم فقد كان رحمه الله يمضي ساعات الليل الطويلة في قراءته وخطوته ولا يجد إلا ساعات قليلة للنوم. وكان مدخناً شهماً وتخسني عشرات أقداح القهوة يومياً. ولكنه كان داخل قاعة الدراسة إنساناً مختلفاً تماماً كله يقظته وحفز وحاس، يندفق العلم منه ونشف نحن مما يفيض الله به عليه من خبرة وبصيرة. كنا نتعلم منه ليس فقط علم الإدارة، ولكن وبالدرجة الأولى علم الحياة.

وفي ذكرى مرور عشرين عاماً على وفاته وأثناء انعقاد المؤتمر الأول للجمعية العربية للإدارة في 1996 تم ذكر اسمه رحمه الله بحضور السيدة الفاضلة أرملة ابنه النايف د. خالد فؤاد شريف الخير بالبنك الدولي، ووجدتني أقرأ الصفحات الثالثة من كتيب صغير أصدرته الجمعية يضم نص محاضرتين رائعتين ألقاهما في أحد مؤتمرات التسمية الإدارية عام 1962 في أعقاب صدور ميثاق العمل الوطني:

«كان الأستاذ الدكتور فؤاد شريف رائداً بكل معنى الريادة..»

✓ كان رائداً.. حين أص على إنشاء شعبة متخصصة لإدارة الأعمال في كلية التجارة جامعة الإسكندرية.

✓ كان رائداً.. حين قام بتدريس أول مقرر في الجامعات المصرية في موضوع "العلاقات الصناعية" عارضاً أهم الإنجازات والتطورات الفكرية في عصره في مجال التعامل مع المورد البشري في منظمات الأعمال.

✓ كان رائداً.. حين أدخل هو وفريق كفاحه وزميل مرحلته في جامعة الإسكندرية ومن بعدها جامعة القاهرة ثم المعهد القومي للإدارة العليا «أ.د. عبد العزيز الشيبيني - أمد الله في عمره - منهج

الدراسات الميدانية كأسلوب لإكساب طلاب إدارة الأعمال الخبرة التطبيقية، إلى جانب المعرفة النظرية بعلوم الإدارة والتسويق.

✓ كان رائداً . . حين تولى وهو أستاذ الإدارة تدريس مادة متخصصة في علم الاقتصاد، وهي مادة اقتصاديات النقود، وتمكن من عرضها بمنطق واقتدار لم يحققا لكثير غيره من المتخصصين.<sup>10</sup>

✓ كان رائداً . . حين أسهم بفكره وعلمه وجهده في إقامة وتسيخ نظام التخطيط الاقتصادي في مصر من خلال عمله في " لجنة التخطيط القومي " التي أخرجت لمصر أول خطة خمسية في تاريخها سنة 1954.

✓ كان رائداً . . حين أسهم بفكره وعلمه وجهده في إرساء القواعد الصحيحة لإدارة القطاع العام الناشئ في مصر آنذاك [1957] بمشاركة الفاعلة في إقامة وتسيير " المؤسسة الاقتصادية " التي كانت أول مبادرة صحيحة في تسييق وتوجيه الشركات التي آلت ملكيتها للدولة كلياً أو جزئياً نتيجة لقرارات النصير بعد العدوان الثلاثي، وكانت نمطاً رائداً في التوجيه والمناجعة دون التدخل في التنفيذ، حيث احتفظت للشركات في تلك الفترة باستقلالها وحرية حركتها تماماً كما كانت وقت الملكية الخاصة.

✓ كان رائداً . . حين أنشأ معهد الإدارة العليا ثم طوره بعد ذلك ليكون " المعهد القومي للإدارة العليا " أول مؤسسة تدريسية متخصصة في تدريب وتنمية القيادات الإدارية في العالم العربي.

✓ كان رائداً . . في السبق إلى الانحمار بالواقع الإداري المصري والمشاركة والعمل مع مجموعة الخبراء الأوائل في " التخطيط " أمثال د. محمود الشافعي ود. أحمد المرشدي ود. نزيه ضيف في إنتاج

<sup>10</sup> أصدر الدكتور فؤاد شريف كتاباً في عام 1955 وهو لا يزال مدرساً بالكلية عنوانه " السياسة النقدية في مصر " وقام بتدريسه لنا بعد اعتذار أستاذ المادة عن عدم تدريسيها لسبب لم نعلمه، وكان أن تطوع د. فؤاد بهذا العمل.

"الخطوة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية" في مصر 1960-1965 " بقيادة العالم الكبير

دكتور إبراهيم حلمي عبد الرحمن .

الرحلة مع مقرر السياسات الإدارية

كان مقرر السياسات الإدارية الذي درسه لنا دكتور فؤاد نافذة عريضة أطللنا منها على عالم الإدارة الجديد، وتعرفنا عن طريقه على الكثير من المفاهيم الإدارية بشأن معنى "السياسة" **Policy** وعلاقتها بالخطط والأهداف، واستمعنا إلى معلومات حول اتجاهات إدارية كانت جديدة في ذلك الوقت مثل الإدارة بالأهداف والعلاقات الإنسانية و**دراسات هوثرن Hawthorne** التي أنتجت مفهوم "الروح المعنوية" وتأثيراتها في الإنتاجية وكانت نقطة تحول في دراسات السلوك التنظيمي وبداية مرحلة طويلة في موضوع "العلاقات الإنسانية".

ولا أزال أتذكر الدكتور فؤاد وهو يشرح معنى كلمة "الإنتاجية" **Productivity** ويبين الوسائل الأربعة الرئيسية لتحسينها .

فقد كان يرى الإنتاجية على أنها نسبة المخرجات في أي عمل أو نشاط إلى المدخلات أو الموارد التي استخدمت في إنتاجها، ومن ثم يمكن تحسين الإنتاجية بإحدى وسائل أربعة:

1. زيادة المخرجات مع نقص المدخلات،
2. ثبات المخرجات مع نقص المدخلات،
3. نقص المخرجات مع انخفاض المدخلات بنسبة أعلى،
4. زيادة المدخلات مع زيادة المخرجات بنسبة أعلى.

وفي حديثه لنا عن مداخل التنمية الاقتصادية كان أسناذي د. فؤاد شريف دأتم المقارنة بين مدخل التنمية بنوسج مجالات الإنتاج وزيادة المخرجات وتحقيق مستويات أعلى من الرفاهية تطبيقاً لمفهوم تحسين الإنتاجية بالطريقة الأولى ويشير كمثال على هذا المدخل إلى النجارب الشمونية في العالم الغربي. ثم طرح المدخل الثاني وكان يطلق عليه "**مدخل غاندي**" وهو المدخل الذي يعتمد في إحداث التنمية بالنازل عن كثير من الاحنياجات والاكتفاء بما يمكن تحقيقه، وهذا المدخل يعتمد فكرة تحسين الإنتاجية [أو الشمية الصافية] من خلال قبول مستويات منخفضة من المخرجات وفي نفس الوقت تخفيض المدخلات بنسب أعلى، فهي على حد قوله "**تنمية الفقر**" بالقياس إلى النمط الغربي وما كان يسميه "**تنمية الشراء**".

وفي مقرر السياسات الإدارية عن فنا من أسناذنا دكتور فؤاد الكثير عن أساطين الصناعة ومفكري الإدارة أمثال هنري فورد، شستر برنارد، فريدريك تايلور، هنري فايول وغيرهم، كما أفاض لنا في بيان مميزات وإجازات رجال مصريين عظماء أمثال طلعت حرب ومحمد فرغلي وأحمد عبود.

**كان أسناذي د. فؤاد رحمه الله مصرباً إلى النخاع** ولم تمنعه دراسنه في الولايات المتحدة الأمريكية وإعجاب به بالقدم العلمي والإداري هناك من أن يسمن في حبه وتقديره لإمكانات مص و جهود أبنائها، وكان يث فينا هذه النعمة الوطنية الرشيدة القائمة على الشكير والعقلانية وليس مجرد الإحساس والمشاعر والعواطف.

كان يطرح لنا في معرض دراسنه السياسات الإدارية ألواناً من المفاهيم والنجارب الإدارية الرائدة كما حدث في النقلة النوعية التي أحدثها **الفرد سلون Alfred P. Sloan Jr.** في إعادة تصميم فلسفة الإدارة بشركة **جنرال موتورز General Motors**، وأوضح لنا أهمية التغيير الذي أحدثه في الهيكل التنظيمي

للسكته وفي أسلوب مواجهتها للمشكلات وكليهما يعتمدان في الأساس على تغيير النظرة إلى البشر العاملين وتقدير خبراتهم وإمكاناتهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات.

وأنا أتقل هنا عن مقال قرأته في ذلك الوقت مما أعطاه لنا دكتور فواد من قراءات يعود تاريخه إلى عام 1955 وكتبه رئيس الشركة في ذلك الوقت:<sup>ii</sup>

**"General Motors has grown faster than has the automobile industry as a whole.... but one may well ask why and how; and this brings me to what to my mind are the two fundamental reasons for the success of GM. Both fall under the heading of what might be termed management philosophy. When this GM philosophy was formulated in the early 1920's - and I might add that the credit for its formulation largely goes to one man, Alfred p. Sloan Jr. - it was unique as applied to industry. That it is no longer unique is in itself evidence of its soundness. The first element of this philosophy has to do with organizational structure, the second with our approach to problems. Both, of course, concern people - in fact, only be put into practice by people."**

وقد بين لنا دكتور فواد الفكرة الأساسية التي توصل إليها Sloan لحل مشكلات GM والخروج لها من مأزق الأزمة المالية في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، وكذا لعلاج المشكلات الإدارية والوقت الضائع في معالجة مشكلات تنفيذية معقدة تسهلك وقت وطاقة كبار المديرين. **فقد توصل إلى أن إحداث مزيج مناسب ومشاعر من المركزية واللامركزية هو الحل، وكما يقول Curtice في شهادته المشار إليها عن هذه الفكرة:**

**Mr. Sloan was to obtain the proper balance between these two apparently conflicting principles of centralization and decentralization in order to obtain the best elements of each in the combination. He concluded that, to achieve this balance so necessary**

---

<sup>ii</sup> Harlow H. Curtice, General Motors Organization Philosophy and Structure, reprinted from " The Development and Growth of General Motors," a Statement before the Subcommittee on Anti-trust and Monopoly of the United States Senate Committee on the Judiciary, Dec.2,1955,pp.5-12.

for flexibility of operations, General Motors management should be established on a foundation of centralized policy and decentralized administration".<sup>12</sup>

وتطبيقاً لهذا المبدأ اجتمع Sloan إلى تقسيم الشركة العملاقة GM إلى عدد من الوحدات المنكاملة ووضع على قمة كل وحدة أكثر المديرين كفاءة، مع تصميم نظام فعال للتشويق بين هذه الوحدات بحيث تدعم كل منها الأخرى، وبذلك تحقق الهدف المزدوج بتشويق فعاليات الوحدات المستقلة في إطار أهداف وسياسات الشركة الكبرى فلا ينفرد عقدتها وتصبح جزءاً منعزلة أو متضاربة، وكذلك تحقق الكفاءة والنحسين المستمر في أداء تلك الوحدات من خلال تحميل إدارة الوحدة بمسئولياتها كاملة وكأنها شركة مستقلة.

وهكذا كنا في تلك المرحلة من دراستنا - وبفضل الله ثم أساتذنا الدكتور فؤاد - في موقف متميز من حيث مستوى المعرفة وحداثة المعلومات التي نلقاها منه، وقد أثرت تلك المعلومات حين ذهبت للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد نحو سبع سنوات من النخرج لأجد نفسي محبطاً بكل ما كانت المقررات الدراسية تتضمنه في أيام الستينيات من القرن الماضي، فلم أجد صعوبة تذكر في مناقشة تلك المقررات وأداء الاختبارات وإعداد الأوراق البحثية على مستوى ضارع بل وفاق - وخمد الله وتوفيقه - مستوى الطلاب الأمريكيين.

### حديث سريع عن تجربة المحاسبة الإدارية

كان الدكتور فؤاد شريف ناقداً وبقسوة لعلم المحاسبة التقليدي وطريقته أساتذة المحاسبة بالكلية في تدريسه. وكان يرى أن ما يقدمه ذلك العلم بالشكل الذي كان يدرس به لا يعدو أن يكون نوعاً من البيانات التاريخية التي تخلص من التحليل والمعاني والمؤشرات التي تحتاجها الإدارة في اتخاذ القرارات. وكان ينعى على المحاسبين انهما مهم بقضايا محاسبية صرف دون الالتفات إلى ما هو أهم، فمثلاً هم يهتمون

<sup>12</sup> Ibid.,

بإمسك الحسابات وتسجيل العمليات المختلفة في المشروعات والتأكد من دقة القيد والتوجيه المحاسبي وتساوي الأطراف المدينة والدائنة في الحسابات وما يسمونه ميزان المراجعة - وهو قائمة بأرصدة الحسابات المختلفة في تاريخ معين ينبغي أن يتوازن طرفاه الدائن والمدين - ولكنهم لا يفكرون مثلاً في جدوى الإنفاق ومدى ما حققه من عائد، وهل ثمة بدائل أفضل كان يمكن للإدارة التوجه إليها؟ كما أن المحاسبة تركزها على تسجيل وضبط العمليات الماضية في تاريخ سابق، لا تلتفت إلى المستقبل ومن ثم لا تقدم للإدارة المساعدة اللازمة لاستشرفه والاستعداد الضروي للتعامل مع متغيراته.

وكان الدكتور فؤاد حريصاً أن يضمن برنامج الدراسة في شعبة إدارة الأعمال مقرراً في "المحاسبة الإدارية" **Managerial Accounting** وذلك لأول مرة في كليات التجارة المصرية، وهو مجال كان في ذلك الوقت حديث النظم إذ تجميع بين مفاهيم المحاسبة التقليدية ويضعها في إطار من المنطق الإداري الذي يهدف لمساعدة المدير في اتخاذ القرارات.

ولما كانت مفاهيم وتقنيات المحاسبة التقليدية - ولا تزال - قاصرة عن إمداد الإدارة بالمعلومات التحليلية التي تدعم اتخاذ القرارات بسبب اعتمادها على المعلومات المحاسبية التاريخية، لذا فإن تطوير النظر المحاسبية بدمج مفاهيم التخطيط وتحديد الأهداف ومعايير الأداء التي تعتمدها الإدارة تصبح هي الثغرة الأفضل من وجهة نظر المدير.

وقد كان من توجيهات الدكتور فؤاد لنا أن ندرس هذا المقرر باستخدام مرجع أجنبي حيث لم تكن هناك مراجع باللغة العربية في مثل هذا الموضوع، وبالتالي مرشح كتاب **Managerial Accounting** وهو مرجع أمريكي تأليف **William Vatter** والصادر في سنة 1950 عن دار **Prentice Hall** وقمنا جميعاً

بشراء هذا المرجع وقد تكون هي المرة الأولى في تاريخ كليات التجارة المصرية أن تتم الدراسة بالاعتماد على مراجع أجنبية وباللغة الإنجليزية.

وقد تعرضنا في هذه السنة الدراسية المميزة لموضوعات جديدة كان يطرحها علينا أسناذي د. فؤاد لم تكن نعلم بوجودها على ساحة العلم الإداري، ومنها موضوع التمويل والاستثمار، وتطبيقات الإحصاء في المجال الإداري واتخاذ القرارات، وأسلوب **المباريات الإدارية Business Games** كطريقة في تدريب المدربين، وأسلوب **دراسة الحالات Case Method** كوسيلة مهمة في مجال التعليم الإداري. كذلك علمنا أفكاراً مهمة حلت محل ما كنا تلقيناها سابقاً حول ما كان يسمى مبادئ التنظيم والإدارة وفهمنا من أسناذنا دكتور شريف أن تلك المبادئ الجامدة التقليدية لا مكان لها في علوم الإدارة الحديثة، وأن الهيكل التنظيمي للمؤسسات وغيرها من أدوات التنظيم والتسيق ينبغي أن تكون جميعها مرنة وقابلة للتكيف مع تغير الظروف.

كما أفادنا أسناذنا بتوضيح أثر السوق والمناخ الخارجي في تحديد كفاءة الإدارة جنباً إلى جنب مع ما نملكه الإدارة من مهارات ومعارف وموارد مادية. وكان دكتور شريف يمزج المعلومات العلمية التي يعطينا إياها بنماذج عملية من واقع الشركات الأمريكية الكبرى التي تعرف عليها أثناء دراسته، ومنها ما حكاه لنا مثلاً عن **هنري فوردر** وكيف أنه كان يستعين بأصحاب الخبرة لحل مشكلات الإنتاج بغض النظر عن مسنوباتهم التنظيمية، فما كان يسعى إليه هو الخبرة والكفاءة وليس المظهر. **ومنهم علمنا كيف أن قضية الكفاءة قد حسمت ما كان يجري عليه العمل سابقاً من أعمال مبدأ الأقدمية حين اختار أفراد لشغل مناصب الإدارة وأصبح الاختيار للأكفأ وليس الأقدم.**



ولعلنا تعرفنا من دكتور فؤاد لأول مرة على تعبير "الإدارة العليا" **Top Management** للإشارة إلى فريق الإدارة المهتم بأمور التخطيط واتخاذ القرارات على مستوى المنظمة ككل. وقد أفادنا دكتور فؤاد بكم هائل من خبرته العلمية ونتاجات اتصالاته المحلية بمجالات الأعمال، ومنه تعرفنا إلى الإطار العام لهيكل الإدارة في مصر والذي كانت الإدارة الحكومية تمثل مركزته الأساسية.

ففي تلك الفترة وحتى ما قبل 1957 كان الجهاز الحكومي التقليدي هو القائم بأمور الإدارة في البلاد وفق المبادئ التقليدية للإدارة الحكومية المبنية على أساس استخدام السلطة والتنظيمات البيروقراطية لتنظيم أعمال الخدمات العامة والإشراف على المرافق الرئيسة التي كانت تنسق بينها على المستوى المحلي "البلديات"، ولم يكن ما سمي بعد ذلك بالإدارة المحلية قد ظهر إلى حيز الوجود.

كما كانت الإدارة في قطاعات الأعمال موكولة بالدرجة الأولى إلى القطاع الخاص الوطني ممثلاً في شركات بنك مصر وشركات أحمد عبود، وشركات علي أمين تخلي ومحمد فرغلي وغيرهم من كبار الرأسماليين الذين قامت على أكتافهم لفضة اقتصادية صناعية وتجارية، فضلاً عن كبار أصحاب الإقطاعات الزراعية أمثال البدر اوي عاشور وغيرهم.

وكان للوجود الأجنبي نصيب في تشكيل هيكل الإدارة المصرية ممثلاً في إدارات البنوك وشركات التأمين وبعض البنوك التجارية الكبرى مثل شركات هانو، سيد ناوي، عمر أفندي، وشيكوريل، وكذلك شركات المرافق العامة مثل شركة ليون التي كانت تدير مرفق الكهرباء في القاهرة والإسكندرية، وشركة مصر الجديدة وشركة المعادي التي أقامت كل منهما ضاحية مهمة وقامت على رعايتها وتنسيق شعولها وإدارة مرافقها بالكامل ومنها خط متر ومصر الجديدة.

وقد صدر في العام 1954 قانون الشركات رقم 26 الذي نظم أوضاع الشركات من حيث الإنشاء والإدارة سواء كانت مملوكة للقطاع الخاص أو لها نصيب من الملكية العامة. كما صدرت في العام ذاته أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لتغطي الفترة 1954-1958، كذلك كانت بورصتنا الأوراق المالية في القاهرة والإسكندرية، ثماسان نشاطهما بكفاءة تدل على أن الاقتصاد الوطني كان لا يزال يعيش حالة طبيعية، وكان مندوب الحكومة في بورصة الإسكندرية السيد/ أحمد جابر صديقاً للدكتور فؤاد ومنه تعرفنا إلى مفاهيم البورصة ومكانتها في هيكل الاقتصاد الوطني.

وفي تلك الفترة في بدايات الخمسينيات من القرن الماضي كانت الصناعة المصرية مثقوقة في مجالات الغزل والنسيج والصناعات القطنية، وكان القطن سلعة التصدير الرئيسة التي يعتمد عليها الاقتصاد الوطني اعتماداً محورياً، كذلك كانت صادرات المحاصيل الزراعية المهمة كالأرز والبطاطس والبصل<sup>13</sup> تمثل مصدراً مهماً للدخل القومي في مصر.

ولعل الحدث الأهم الذي حرك مياه الإدارة المصرية الرائدة هو إنشاء **هيئة مشروعات السنوات الخمس** التي اهتمت بإعداد برنامج وطني شامل للصنيع كان من نتائجه إنشاء شركات الحديد والصلب، القومية للأسمت، كيما، وشركة أدفينا للصناعات الغذائية، ثم تلاها بعد ذلك العديد من الشركات الصناعية الكبرى بمقاييس ذلك الزمن والتي قامت بدراسة مشاريعها والترويج لها هيئة التصنيع التي حلت محل هيئة مشروعات السنوات الخمس وتولى إدارتها فترة من الزمن أسناذنا الراحل أ. طاهر أمين. كما كان من

---

<sup>13</sup> أطلق على جزء مهم من ميناء الإسكندرية اسم " ميناء البصل " نتيجة أهمية صادرات البصل في ذلك الزمان.

أعقاب ذلك الحدث إنشاء أول وزارة مستقلة للصناعة في مصر عام 1956! والتي شغل منصب وزيرها الأول الدكتور عزيز صدقي.

**لقاءاتنا مع أسناذي د. فؤاد في شهر رمضان أيام الدراسة في كلية التجارة جامعة الإسكندرية**

لم تكن أيام رمضان تكتمل إلا بلقاء أسناذنا الدكتور أحمد فؤاد شريف، وكان محباً للجلوس على مقهى شهير على الكورنيش بمحطة الرمل وخن منخلقون حوله فيما يشبه الأحلام، فقد كان غريباً في ذلك الوقت أن ينسط أسناذنا ويلقانا في غير الكلية وقاعة المحاضرات، وقد ظلت علاقتنا بالدكتور فؤاد على مدى سنوات شغل أثنائها منصب وزير شؤون مجلس الوزراء ووزير التنمية الإدارية حتى وفاته.

**"الروح الجديدة".**

وقبل أن أغادر أيام كلية التجارة بجامعة الإسكندرية أورد بعض اللقطات السريعة لأوان من النشاط قمنا بها تعبر عن ملامح شخصياتنا التي تأثرت إلى حد بعيد بشخصية دكتور فؤاد.

فقد أصدرنا مجلة أسميناها **"الروح الجديدة"** تبس بفكر الإدارة الجديدة وتشير صراحة إلى الروح الجديدة التي أخذت تنش في الكلية بتأثير دكتور فؤاد وزملاء أ.د. الشربيني وقد انضم إليهم وافد جديد هو المرحوم أ.د. مرزى زكي الذي درسنا الإحصاء على يديه وقت أن كان معيداً بالكلية ثم غادر للحصول على الدكتوراه وعاد ليشارك في غرس وتنمية الروح الجديدة بقيادة دكتور فؤاد شريف.

وقد أصدرنا عدداً وحيداً من مجلة **"الروح الجديدة"** وإن كانت فلسفتها قد استمرت معنا حتى بعد انتهاء الدراسة في كلية التجارة، فقد كانت تدفعنا في كل المواقع والمواقف التي مرنا بها تلك **"الروح الجديدة"** التي زرعها أسناذي د. فؤاد في نفوسنا تحرك فينا الرغبة في المعرفة والسعي إلى التميز، مع إعمال العقل والتفكير دائماً في جدوى العمل وغاياته، والمقارنة الواعية مع الأنماط والنماذج الأفضل في الدول الأکش تقدماً أو المؤسسات والمنظمات التي حققت مراتب عالية ومنصلة من النجاح.

كذلك بدأنا في ممارستها، ضغوط مضادة واجهنا في نشر الدعوة بين الطلاب للتعريف بشعبة الإدارة ومزاياها ونجحنا في استقطاب أ. طاهر أمين أسناد الحاسبة والذي أصبح بعد ذلك من أصدقاء الإدارة والعالمين في حقولها بعد تركه كلية التجارة وانتقاله إلى القاهرة وتقلده منصباً مهماً في وزارة الصناعة.

**العمل مع أسنادي د. فؤاد في المعهد القومي للإدارة العليا**

**التعريف بالمعهد القومي للإدارة العليا»**

**النشأة والتطورات الأولى**

كان أسنادنا دكتور فؤاد منشغلاً بقضية مهمة هي تطوير "معهد الإدارة العليا" الذي أنشئ مع قيام المؤسسة الاقتصادية في العام 1957 وخويله إلى "المعهد القومي للإدارة العليا" فقد صدر قرار التطوير في شهر سبتمبر 1961 كمؤسسة عامة مستقلة تمارس نشاطاً علمياً. وعلى مدى أربع سنوات من بداية نشأتها تكونت به هيئة علمية مفرغة بلغ عددها ثلاثين عضواً من الحاصلين على درجة الدكتوراه أو ما يعادلها في العلوم الإدارية والاقتصادية والسلوكية.

وقدم المعهد في الخمس سنوات الأولى من وجوده أربعين برنامجاً تدريبياً لأعضاء الإدارة العليا في شركات ومؤسسات الجمهورية العربية المتحدة شارك فيها ما يقرب من الألف من المدربين. كما قدم ثلاث برامج لأعضاء الإدارة العليا من كافة أنحاء الوطن العربي.

كما قد بدأ من **مركز الاستشارات الإدارية** نشاطه ضمن هيئات المعهد ابتداءً من عام 1962 ليقدم خدماته الاستشارية للشركات والمؤسسات في كافة القطاعات الاقتصادية. كذلك كان **مركز البحوث** بالمعهد يقوم على خدمة مجتمع الإدارة بإجراء البحوث الهادفة إلى تحليل المشكلات واقتراح مداخل الحل المناسبة، وكان معظم أعضاء الفريق العلمي للمعهد يشاركون في أعمال المركزين. كما كانت نتائج

الاستشارات والبحوث تنعكس على المواد التدريسية في البرامج والمملكتيات التي يعقدها المعهد لإبراز الجوانب التطبيقية المنصلة بالبيئة المحلية إلى جانب استخدام الحالات العملية الأجنبية. وفي العام 1963 تم تسجيل المعهد في المركز الجامعي لتبادل البحوث بجامعة هارفارد الأمريكية، وهو يضم 57 معهداً عالمياً أغلبها في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. كما قبلت عضوية المعهد في الهيئة العالمية للإدارة العلمية، C.I.O.S وفي المنظمة الأوروبية للإدارة. كذلك فإن المعهد عضو مؤسس في المركز الأفريقي للإدارة الإنمائية CAFRAD.

### فلسفة المعهد

أن عملية التنمية الإدارية بوصفها عملية تغيير موجه وشامل تجب أن تتكامل في تحقيقها أعمال التدريب والبحوث والاستشارات. كما يهنر المعهد بالبعد العربي انطلاقاً من الإيمان بأن تنمية الإدارة تجب أن تتخذ شكل حركة عنيفة شاملة ولا تنحصر في مص مقر المعهد فقط. وكان المعهد يركز أيضاً على البعد الدولي في نشاطه وسعى إلى توثيق علاقات بالمؤسسات والمراكز الدولية ذات الاهتمام بقضايا التنمية الإدارية، ولشراكة الفاعلة في أنشطتها وفعاليتها.

### أهداف المعهد

- استهدفت سياسة المعهد منذ إنشائه تكوين كادر جديد من القيادات الإدارية المدربة علمياً والمؤهلة مهنيًا والملتزمة اجتماعياً. وقد سعى المعهد لتحقيق هذا الهدف من خلال:
1. توفير فرص التدريب المنظم والتنمية المهنية للقيادات الإدارية باستخدام أحدث مفاهيم وطرق وأساليب الإدارة العلمية.
  2. الإعداد المهني للمديرين بما يجعلهم قادرين على مواكبة التطور المهني للوظيفة الإدارية، ويسهم في تحويلها إلى "مهنة نظامية" يمارسها المؤهلون لها على أساس من الجدارة المهنية.

3. توسيع مفهوم المديرين المدربين بيئته المجمع الجديد وشحن حساسيتهم لاجتهاته وقيمه وتنمية دورهم على الالتزام بأهدافه وتقوية قبولهم على التوحد مع أصحاب المصلحة الحقيقية فيه.
4. تنشيط إنتاج وإصدار الكتابات الإدارية من حصيلة برامج البحوث والاستشارات والمكتبات الفكرية، وإثراء المكتبة العربية بالحالات العملية التي يقوم أعضاء وإعدادها من واقع الاتصال بشركات ومؤسسات فعلية.

### انتقالي للعمل بالمعهد القومي للإدارة العليا

جاء قرار إنشاء المعهد القومي للإدارة العليا وانتقالي للعمل به ومجموعة من زملائي من فريق "مريدي الدكتور فؤاد" بقرار من رئيس مجلس الإدارة أساذنا دكتور فؤاد، وترعيننا على بند مكافأة شاملة [أي وظائف غير دائمة] مقدارها خمسون جنيهاً شهرياً لتمثل طرفة مهمة في دخلي الشخصي كانت تكفي لإعالي وزوجتي مرحهما الله وابني الأول طارق الذي مرقت به في أكتوبر 1960 وجاء معنا إلى القاهرة وقد أتم بالكاد سنه الأولى.

وفي "المعهد القومي للإدارة العليا" عشت الفترة من سبتمبر 1961 حتى مايو 1963 حين سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مبعوثاً في بعثة حكومية من جهة لم يكن لي لها أي صلة هي ما كان يسمى وقتئذ "المجلس الأعلى للعلوم" وقد تحول بعد عدة تغييرات واستقر ليكون "أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا" القائمة الآن.

والغريب أنني في جمع مراحل رحلتي مع الإدارة وقد تحقت لي فيها إنجازات بفضل الله سبحانه وتعالى، إلا أنها كانت دائماً تصل إلى عن غير طريق الجهة التي أعمل لها أو أنمي إليها.

وكانت فترة العمل بالمعهد القومي للإدارة العليا فرصة للتعليم والدراسة والنهل من مجموعة أساطين العلوم الإدارية، أذكر منهم:

أستاذي د. فؤاد شريف، أ.د. عبد العزيز الشريفي، أ.د. إبراهيم سعد الدين، أ.د. حامد كمال الدين، أ.د. نبيل حمد، أ.د. صلاح حامد [وزير المالية ومحافظ البنك المركزي المصري فيما بعد]، أ.د. رمزي زكي، أ.د. طلعت عبد الملك، أ.د. كمال أبو هند، أ.د. نجيب إسكندر، أ.د. لويس مليك، أ.د. إكرام يوسف سيد، أ.د. خليل نجير، أ.د. ملاك جرجس. وقد شملت تخصصات هؤلاء الأساتذة العظام علوم الإدارة والتسويق والتمويل والمحاسبة والهندسة والعلوم السلوكية.

كما كانت فترة المعهد فرصة للتعرف على شخصية متميزة هو المرحوم المهندس سمير فهمي الذي تولى منصب أمين عام المعهد لفترة كان خلالها مثال الأخ الأكبر لنا يساعدنا ويقدم لنا المساندة في كل ما نطلب.

كذلك سنحت لنا الفرصة أثناء العمل بالمعهد للاتصال من قرب بمجموعة الخبراء الأمريكيين الذين كانوا ضمن اتفاقية المعونة التي قدمتها مؤسسته فور د. الأمريكية لمساندة المعهد في سنواته الأولى. كان هؤلاء الأساتذة الأمريكيين مصدر مهمل للتعرف على نمط التفكير العلمي الجديد في مجالات الإدارة وللإقتراب من أساليب التعليم والتدريب الحديثة في ذلك الوقت.

### مميزات تجربة العمل في "المعهد القومي للإدارة العليا"

يتميز تجربة المعهد القومي للإدارة العليا إبان فترة رئاسته الدكتور أحمد فؤاد شريف له أمور محددة تتلو فيما يلي:

1. إصرار أسناذي د. فؤاد على إنشاء المعهد خارج نطاق وسيطرة الجامعات، وكان بذلك أول من أرسى بناء مؤسسات التنمية الإدارية الجديدة بعيداً عن سيطرة الفكر الأكاديمي وبيروقراطية الجامعات. صحيح أن معهد الإدارة العامة كان قد أنشئ قبل ذلك بضع سنوات وخارج نطاق الجامعات أيضاً، لكنه لم تحصل على الاهتمام ولم يكن له نفس التأثير في مسيرة الإدارة المصرية، كما كان للمعهد القومي للإدارة العليا.

2. التركيز بصفة رئيسية ولأول مرة في تاريخ الإدارة المصرية على مفهوم " الإدارة العليا " **Top Management** وإبراز المسؤوليات الحيوية والدور الجوهري لفئة رؤساء مجالس الإدارة وأعضائها وكبار المديرين في التخصصات الوظيفية المختلفة، ومن ثم لفت الأنظار إلى قضايا مهمة في الإدارة الحديثة ليس أقلها التخطيط واتخاذ القرارات وتفعيل الرقابة والتفويض الصحيح للآداء على المستويات الوحدوية والمؤسسية.

3. لعب المعهد دوراً مهماً في إبراز أهمية وحيوية تفعيل مجالس الإدارة في شركات القطاع العام باعتبارها تجمعات فكرية وتراكمات للخبرة ينبغي توظيفها بفعالية في توجيه عمليات الشركات، ومن ثم لفت على إسناد الصلاحيات الكاملة لمجالس الإدارة والنحول إلى اعتبار رئيس المجلس أقرب إلى العضو المنتدب المسئول عن تنفيذ قرارات المجلس أكثر من كونه هو المسيطر والمنصرف في أمور الشركة.

4. الأخذ بمنطق **تزاوج العلوم والتخصصات Interdisciplinary Approach** فقد ضم المعهد منجماً مشاغماً من الأساتذة الباحثين والخبراء في مجالات علوم الإدارة المختلفة، والحاسبة والنموذج، والعلوم السلوكية، والاقتصاد، والهندسة.



5. الجمع بين الخبرات الأكاديمية لأساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين في علوم الإدارة والاقتصاد، وبين الممارسين من رجال الإدارة الناهين والاسنحانة نهر جميعاً في صياغة فلسفة شاملة توجه أنشطة المعهد في بناء وتنمية القيادات الإدارية.

6. الانبعاث المبكر إلى أهمية العلوم والدراسات السلوكية في فهم سلوك المديرين والعاملين وصياغة إستراتيجيات ونظم تطوير السلوك وتوجيهه بما يحقق أهداف الشركات. وليس من قبيل المصادفة أن يخرج في هيئة أعضاء المعهد في وقت واحد أربعة من كبار علماء السلوك ودارسيه.

7. الانفتاح على مصادر العلم الإداري المنجدة في الولايات المتحدة الأمريكية وإقامة برامج مشتركة مع جامعات أمريكية شهيرة منها **جامعتي نورث ويسترن Northwestern وجورجيا Georgia** وغيرها، وفتح المجال أمام أعضاء المعهد من الباحثين للحصول على فرص اسنكمال دراساتهم العليا في تلك الجامعات المنطورة.

8. توليف الفكر الإداري في إطار سياسي وتوجه قومي حيث كان لبعض أعضاء المعهد مثل أسناذنا الجليل أ. د. إبراهيم سعد الدين توجهات سياسية واضحة تميل إلى الفكر الاشتراكي انعكست في ممارسات المعهد وبرامجه الموجهة إلى فرق الإدارة العليا بشركات القطاع العام. وقد وضحت تلك النوجهات في أنشطة المعهد وفعالياته التي كان أسناذي د. فؤاد شريف يشارك فيها بنفسه في لقاءات مع ممثلي المنظمات النقابية والعمالية، وكثير من دورات تأهيل ممثلي العمال والموظفين في مجالس إدارات شركات القطاع العام.

9. محاولة المزج بين الفكر الإداري المتناسب مع طبيعة المنظمات الحكومية وبين مطالب شركات الأعمال لهدف صياغة أسس عملية لإدارة شركات القطاع العام ومؤسساته الفوقية وهي كيانات تنسخر خصائص بعضها مسند من فط الإدارة الحكومية بدواعي الإشراف والرقابة والنخطيط

المركزي، وبعضها تليها طبيعة العمل الإنتاجي والتعامل في الأسواق وما تتطلبه من خصوصية ومرور. ولعل عدم استكمال هذه الغاية وعدم بلورة فكر إداري متميز يناسب خصائص التكوين الفريد للقطاع العام كان من أسباب المشكلات التي عانت منها شركات هذا القطاع وانعكست بالتالي على الأداء العام للاقتصاد الوطني كله.

10. السبق في تطبيق نظم وتقنيات تدريبية حديثة لم يكن لمصر ولا العالم العربي إحاطة لها حتى بدأها المعهد من ذلك مثلاً أسلوب المباريات الإدارية وتحليل الحالات التطبيقية، واستخدام ورش العمل Work Shops في بحث قضايا تطبيقية تم المشاركون في برامج المعهد.

11. تكوين فلسفة متكاملة للشمية الإدارية تجمع بين التدريب المتميز والاستشارات الموجهة لتحليل مشكلات الشركات ومساعدتها في علاجها، وبناء قاعدة معلوماتية مهمة عن أوضاع الإدارة المصرية، وأوجاعها من خلال البحوث الإدارية المخططة.<sup>14</sup>

وكانت أهم الإضافات الفكرية التي حصلت عليها شخصياً من عملي بالمعهد واتصالي بأساتذته في التدريب والبحوث والاستشارات أن تحقق لي الاقتراب من واقع الإدارة المصرية في مؤسسات وشركات القطاع العام نتيجة المناجحة اليقظة لكل ما يدور من مناقشات وحوارات بين أعضاء الدورات التدريبية التي كان يعقدها المعهد لرجال الإدارة العليا وما يدور من شكوى ويطرحونه من مشكلات تقابلهم في أعمالهم. كما أتحت لي فرص المشاركة في غوث تتعلق بمشكلات وقضايا القطاع العام واتجاهات تطويره. ومن الفوائد الجليلة التي اكتسبتها من عملي بالمعهد التمس في مسائل التدريب والشمية الإدارية من خلال مباشرة أعمال مساندة للخبراء والأساتذة المصريين والأمريكيين والاقتراب

<sup>14</sup> لم يكن تعبير " التنمية الإدارية " Management Development معروفاً قبل إنشاء المعهد.

من أدوات وتقنيات تدريجية جديدة مثل دراسة الحالات التطبيقية والمباريات الإدارية، فضلاً عن التعرف على آليات ومضامين إدارة العمل التدريبي.

وكان في التعامل مع مكتبة المعهد ومناخه ما يرد إليها من كتب وإصدارات ما ساعدني شخصياً على التعرف المتجدد على علوم الإدارة الحديثة وجعل مهمتي حين سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في جامعة إنديانا مهمة سهلة نسبياً<sup>15</sup>.

كذلك كانت إصدارات المعهد من البحوث والحالات الدراسية وحقائب المواد التدريجية لبرامج الإدارة العليا كلها خير زاد لي وزملائي في الاقتراب الموضوعي من مجال دراساتنا لعلوم الإدارة.

كذلك كانت مشاركتنا في نشاط البحوث بالمعهد فرصة للتدرب على منهجية البحث العلمي في مجالات الإدارة، والتعرف على أساليب البحوث الإدارية سواء الميدانية أو المكتبية وأدوات التحليل الإحصائي المناسبة في كل حالة، فضلاً عن اكتساب القدرة على إعداد التقارير بنتائج البحوث.

وكانت اللقاءات والندوات التي فخرها مع أساتذة المعهد فرصاً تعليمية فائدة بالنسبة لنا نتعرف من خلالها على حصيلة علمهم ووجهات نظرهم واهتمامهم البحثية. وقد كان أ. د. إبراهيم سعد الدين من أكثر هؤلاء الأساتذة تأثيراً في نفسي نظراً لقدرة الرائعة على تجميع خيوط أي موضوع يتحدث فيه، وبراغمته الفاتحة في العرض والتلخيص والوصول إلى النتائج والاستنتاجات. وكانت أفكاره تعكس لنا ميوله الاشتراكية ومشاركته الفاعلة في صياغة مفاهيم الإدارة الجديدة في عهد الناصر والنخبة المركزية والإدارة الحكومية الشاملة للاقتصاد الوطني. ونتيجة لهذا كله تولى بعد ذلك بسنوات مسؤولية "المعهد

---

<sup>15</sup> أستطيع أن أتذكر الآن اسم مسئول المكتبة في ذلك الوقت أ. زهير ومساعدته الأنسة أمال فرغلي وكانا يقومان بمساعدتنا في الحصول على ما نبحث عنه أخذاً في الاعتبار غياب وسائل البحث الحديثة المتاحة في المكتبات الآن.

الاشتراكي" الذي أسس بغرض تدريب وتنمية الكوادر السياسية للاتحاد الاشتراكي، كما عمل أميناً للفكر والدعوة في الاتحاد.

ولقد تبنى المعهد إعداد حالات عملية من واقع دراسات ميدانية لشركات ومؤسسات مصرية، فكانت بذلك خير بديل عن الحالات الدراسية الأمريكية التي لم تكن تطابق طبيعة المواقف في مصر، فنحن كنا في مرحلة تحول نحو نظام اشتراكي يقوم على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وإدارة الأسواق والعمليات الاقتصادية والإنتاجية بقرارات إدارية وتعطيل آليات السوق. بينما تأتي الحالات الأمريكية لتعكس توجهات نظام الاقتصاد الرأسمالي والمشروع الحرة **Free Enterprise System** واحترام آليات السوق وقوى العرض والطلب وحرية المنافسة وأهمية إتاحة الفرص للمستهلكين في الاختيار بين البدائل. ولا شك أن أكبر وأجل الفوائد التي حصلت عليها من عملي بالمعهد هي الاقتراب من فكر الأستاذ والمعلم الدكتور فؤاد شريف ومناجعة جهوده من أجل تنمية وتطوير الإدارة المصرية وإحداث نقلة حضارية في مصر من خلال تطوير الإدارة العامة وإدارة القطاع العام.

وكان رحمه الله شديد الحب لمصر وكل ما فيها، ومن ثم كان مشروع الحلم أن يعد كتاباً ضخماً عن "**وصف الاقتصاد المصري**" يرسر صورة واقعية لهيكل الاقتصاد ومنظوماته العامة والخاصة ونوعية الفكر الإداري السائد وأسلوب ممارسته الوظائف الإدارية الأساسية، وكان دائر الحديث عن هذا المشروع واصفاً إياه بأنه كتاب "**وصف مصر الجديد**"، ولكن للأسف لم يتحقق حلمه هذا وإن كان على تلاميذه ومريديه واجب العمل من أجل إحياء هذا المشروع.

ورغم تعاضل مسؤوليات الدكتور فؤاد سواء داخل المعهد أو خارجه فيما كان يطلب منه من بعض القيادات الذين اقترب منهم وخاصة السيد/ عبد اللطيف بغداداي والسيد/ زكريا محي الدين وما يكلف به دائماً من إعداد دراسات وتقارير تستغرق جل وقته، فلم يكن يدخل علينا نحن تلامذته الأوائل

بوقته وغالباً ما كان تخطط مواعيد لقاءه بنا في أوقات متأخرة تبدأ من الساعة الحادية عشر مساءً حين يفترغ  
نفسياً من أعباء أعماله المتعددة. وقد انضم إلى أسرة المعهد زملاء آخرين ممن لم يدرسوا على أيدي  
دكتور فؤاد في تجارة الإسكندرية .



في الصورة أنا وعن يميني الزملاء محمد علي شلبي وعبد العليم شامة ، ثم محمود منسي والاسناذ أحمد  
جانب صديق الدكتور فؤاد



دكتور فؤاد شريف يقفهم، وإلى يسارهم الدكتور عبد العزيز الشيبيني ثم الزميل محمود منسي والزميل عبد  
المنعم شمس، وخلف الدكتور فؤاد وقف الزميل حنفي سليمان

كذلك انضم إلى أسرة المعهد الزملاء عادل الأنصاري وعمرو غنايم وأحمد صقر عاشور وفريد النجار وصبري الشبراوي ونبيل شعث وكلمهم من نجوم الإدارة المصرية والعربية الآن بفضل الله ثم ما وفره لهم المعهد والقيادة الملهمة للدكتور فؤاد شريف من فرص وإمكانيات. وبرغم انهما كدكتور فؤاد بنا جميعاً وحرصه على تنمية قدراتنا وتوفير فرص الدراسات العليا لنا، إلا أنني أشعر وخفق أننا تلامذته في تجارة الإسكندرية كنا ننمى بعناية خاصة منه وكنا بمنزلة أخوته وأصدقاءه.

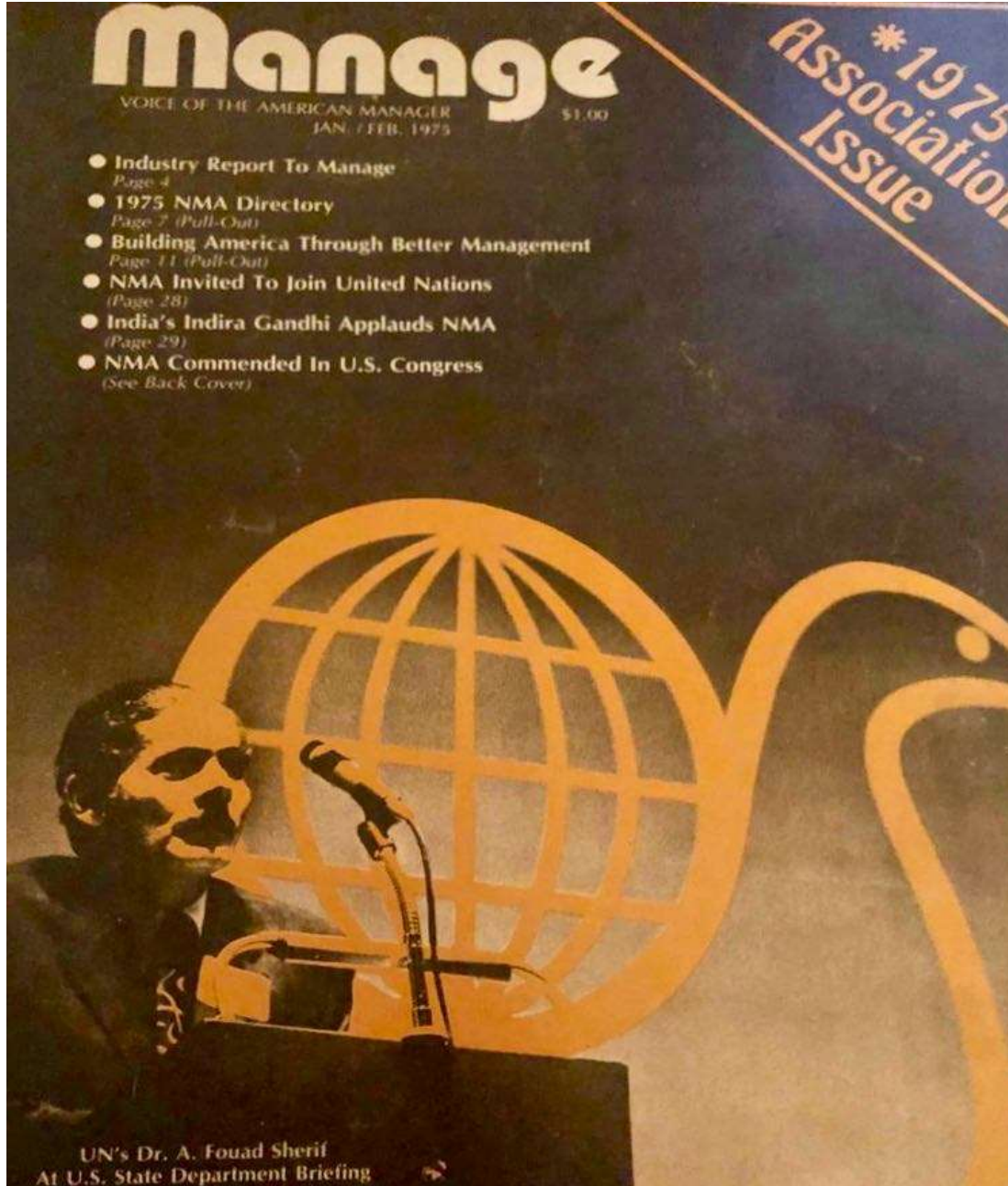
### بصمة تاريخية للمعهد القومي للإدارة العليا

لا شك أن المعهد كان يمثل مدرسة متميزة في الفكر الإداري ومناهج التدريس والشمية الإدارية تخرج منها الآلاف من قادة شركات القطاع العام عبر سنوات طويلة تكونت منهم "جماعة خريجي المعهد القومي للإدارة العليا" تضم في عضويتها مئات من أفضل عناصر المديرين المصريين، وتنظم مؤتمرها السنوي بانتظام تحسد عليه منذ خمسة وثلاثين عاماً.

وكانت الجماعة تقوم بنشاط واضح ينجلي سنوياً في مؤتمرها يعقد بمدينة الإسكندرية ويتناول موضوعاً محدداً ينصل نهموم الاقتصاد الوطني ومشكلات النمو والشمية. وتجتمع في هذا المؤتمر السنوي أعداد غفيرة من رؤساء وأعضاء مجالس إدارة شركات القطاع العام [الآن] والأعضاء المنتدبين لتلك الشركات وكثير من المهتمين بقضايا الإدارة في مصر من الأكاديميين والممارسين. ورغم أن الجماعة قد غيرت اسمها منذ بضع سنوات المعهد إلى "جماعة الإدارة العليا" دون الإشارة إلى المعهد، إلا أنها لا تزال تتخذ مقرها في مقر المعهد القديم في شارع 26 يوليو بالقاهرة، كما كان يتسق أعمال مؤتمرها السنوي أحد أبناء "المعهد القومي للإدارة العليا" وهو الأخ د. عمرو موسى.

## دكتور فؤاد شريف في الأمر المتحدة

ترك دكتور فؤاد شريف قيادة المعهد بسبب سفره للعمل في الأمر المتحدة خيراً مسؤولاً عن تطوير الإدارة العامة في دول أفريقيا، وفي ذلك المنصب كانت له بصمات منها تنظيم **World Management Congress**



## المعهد بعد أسناذي د. فؤاد شريف

طالت المعهد تغييرات أضاعت هويته ومسخت شخصيته. وكانت قمة المسخ والنشوب حين أدمج المعهد مع كل من معهد الإدارة العامة ومعهد الإدارة المحلية في عام 1969 فيما سمي آنذاك "المعهد القومي للشمية الإدارية" الذي ألغي بعد ذلك بسنوات قليلة.

وفي تلك الفترة والتي أطلق عليها تعبير "سنوات الغربة" التي ابتعد أثنائها الدكتور فؤاد شريف عن المعهد وتداول الإشراف عليه وتسيير أمورهم لم يكونوا من أهله أساساً ولم ينفعوا على فلسفته وتوجهاته الإستراتيجية التي قام عليها، فقد ساءت أحواله وهجرة أغلب أعضاء الأصليين الذين عاصروا فترة النشأة والازدهار أيام رئاسته الدكتور فؤاد شريف له.

وعندما تولى الدكتور فؤاد شريف منصب وزير الشمية الإدارية في وزارة السيد /ممدوح سالم عام 1975 أعاد المعهد مرة أخرى إلى نشاطه السابق وتم من خلاله أول وأشمل برنامج لتحديث الإدارة في مؤسسات وشركات القطاع العام بتطبيق منهجية "الإدارة بالأهداف" MBO وشارك فيه مجموعة أعضاء هيئة المعهد في ذلك الوقت ومنهم أ.د. عصمت المعاين جي وأ.د. جدي عفيفي وأ.د. محمد حسن ياسين.

## إضافة من الزميل د. عمر وغنايمر

الأخ الفاضل د. علي السلمي

ما كتبته عن أسناذ الأساتذة هو جزء من تاريخ موثق أود أن أضيف عليه أنه عند إنشاء "المعهد القومي للإدارة العليا" مع مرافقه د. الشربيني ود. إبراهيم سعد الدين ود. رمزي زكي ود. طلعت وقاموا بإنشاء مركز للبحوث والاستشارات والتدريب





وعقد اتفاقية تبادل بين المعهد وجامعات أمريكية لتبادل الأساتذة وكان منهم **RK Ready** وبدأت عملية التدريس المقيم في الفنادق لأسابيع وقد كنت من تلاميذه وعاصرت تطبيق الإدارة الأهداف والنتائج في البنك الأهلي . ومص للطيوان والقطاع العام وكان رحمة الله عليه يعد لتطبيقها علي أعضاء مجلس الوزراء ولكن فاضت روحه قبل أن تنفذ البرنامج.

**وإضافة ثانية من الزميل دكتور عمرو موسى**

يذكر دكتور عمرو أنه كان من طلاب أسناذي د. فؤاد شريف وهو في السنة الثالثة في كلية التجارة بجامعة القاهرة وحضر محاضراته في مادة "إدارة الأفراد" وكان ذلك عام 1960. وكيف التحق بالمعهد القومي للإدارة العليا وتم تعيينه بعد يوم واحد من ترقية ا.د. عبد العزيز الشربيني له لدى دكتور فؤاد حيث التحق بمركز الاستشارات وهو أحد مراكز



المعهد، فقد كان هناك "مركز البحوث" و"مركز التدريس".

ويذكر د. عمرو كيف كان دكتور فؤاد يجمع شباب الباحثين في المعهد ويقدمهم إلى الخبراء الأجانب وذلك بغرض تنمية قدراتهم وإحاطتهم بكل جديد في علوم الإدارة وكان هؤلاء الخبراء يُستقدمون من جامعات أمريكية شهيرة.

ثم غادر أسناذي د. فؤاد شريف مصر وترك رئاسة المعهد للعمل في الأمر المنحلة لتطوير الإدارة العامة في إفريقيا، واستمر هناك لمدة عشر سنوات حتى دعاه السيد/ممدوح سالم لينضم إلى الوزارة التي تم تشكيلها في 1975 وزيراً لشؤون مجلس الوزراء والرقابة والمنابعة والتنمية الإدارية.

وتلحكي د. عمرو موسى عن تجربته في العمل مديراً فنياً لمكتب الدكتور فؤاد شريف وعن أسلوب الدكتور فؤاد المنمیز في تناول موضوعات تطوير الجهاز الإداري للدولة وعن أيام إطلاقه برنامج "الإدارة بالأهداف".

### وإضافةً ثالثاً من الزميل الدكتور أحمد صقر عاشور

اعتقد أن جائزة وول ستريت الدولية في التمويل كانت عن رسالته (هكذا كان اعتقادي) ... أيضا ينبغي ذكر أنه حصل على الماجستير والدكتوراة في وقت قياسي (ثلاث سنوات ونصف) ... وينبغي ذكر موضوع رسالته التي كانت فيما أظن (غير متأكد ويجب التأكد من هذا) عن التراكم الرأسمالي في العنصر البشري وهي فكرة مبكرة جداً ... ينبغي ذكر أيضا أنه خلال توليه الموقع الوزاري (أول وزير للشمية الإدارية) طرح مدخلا طموحا ومعاصرا ومبكرا للإصلاح الإداري هو "الإدارة بالأهداف والنتائج" ... الذي ما زال مطلوباً حتى الآن.



وبوفاة الدكتور فؤاد يوم السادس من أغسطس عام 1976 توقف برنامج "الإدارة بالأهداف" ولم تسنح فرصة مماثلة مرة أخرى لإحيائه رغم الاهتمام الشخصي للسيد/ ممدوح سالم ورغبته في استئنافه لاقتناعه بمزاياه كخطوة مهمة على طريق تحرير إدارة القطاع العام وتطوير أدائها. واستنم المعهد على حاله من الانكماش وسادت بين أعضاء الخلافات والمنازعات إلى أن تولى أمه أ. د. عادل عز وقام بنحويله إلى "أكاديمية السادات للعلوم الإدارية" منضمة في هيكلها كياناً أسماه "المعهد القومي للإدارة العليا" دون أن يكون على المستوى الذي يوحى به اسمه.

والعلي أضيف اليوم أننا بحاجة ماسة مرة أخرى إلى كيان علمي مرصين يماثل ما كان عليه المعهد في فترة ازدهاره ليؤدي دوراً مهماً لا يزال مطلوباً في تطوير وتحديث الإدارة المصرية وإعداد قيادات جديدة.

**ابنة مؤسس المعهد عام 1957 تصبح مديرة التنفيذية عام 2108**



ترتكليف الدكتورة/ شريفة فؤاد شريف ابنة أسناذي د. فؤاد بنولي منصب المدير التنفيذي للمعهد القومي للإدارة وهي تشغل منصب أسناذ الإدارة العامة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.



## من كتابات مراند الإدارة المصرية والعربية

أ.د. أحمد فؤاد شريف

### 1. المشكلات الأساسية في إدارة التنمية<sup>16</sup>

أود أن اسعرض في هذه الحلقة المشكلات الأساسية في إدارة التنمية، وسأبدأ بالتدقيق في بعض المفاهيم:

أولاً، ما هي طبيعة المشكلة الإدارية في مجتمع نام مثل مجتمعنا؟

نبدأ من حقيقة أولية وأساسية، هي أن المشكلة الإدارية بالعرف في مجتمع نام تتعلق بكيفية تنظيم وكيفية إدارة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة باعتبار أننا جميعاً شركاء في المسؤولية عن تنظيم وإدارة عملية التنمية. وبعبارة أخرى أننا جميعاً مديرون وتنمية **Development Administrators** أي نكوننا قيادات إدارية مسؤولة عن عمليات تنمية في مختلف قطاعات العمل الوطني. والمشكلة الأساسية هي كما سنصورها هي أننا مسؤولون عن هذا التنظيم وتلك الإدارة مهما اختلفت خصائصنا الوظيفية والقطاعات التي ننمي إليها. لذلك، كان من الضروري أن نوضح مفاهيمنا، ونعمق فهمنا لطبيعة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذا المفهوم الشامل، ونعرف بدرجة أكبر من اليقين على دورنا فيها.

ونبدأ في النظر إلى هذه المشكلة وقد رفضنا شعورياً ولا شعورياً المفهوم الليبرالي التقليدي الذي ما زلنا نجد بعض أثره في الكتابات الغربية، وخاصة الكتابات الغربية القديمة التي تفترض أن عملية النمو أو عملية التنمية في أي مجتمع عملية طبيعية تلقائية لا دخل للحكومة فيها إلا بنوفاً محدوداً من المستلزمات

<sup>16</sup> الجمعية العربية للإدارة، أوراق فكرية رقم 8، القاهرة 1996، من تراث رائد الإدارة العربية الحديثة - المغفور له الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد شريف.

الأساسية، ثم ترك الحكومة بعد ذلك لهذه العملية حرية الحدوث بالمجهود الفردي والمجهود الخاص، وربما كانت قائمة الحد الأدنى من هذه المستلزمات قد تزايدت في خلال المائتي سنة الأخيرة، منذ بدأت عمليات التسمية في المجتمعات الغربية. ونرى مثلاً في سنة 1776، عندما بدأت الثورة الصناعية، أول الكتابات التي تعبر عن سياسة المجتمع الغربي في عملية التسمية في كتاب آدم سميث عن ثروة الأمم، فنجدت عن الحد الأدنى لهذه المستلزمات في المجتمع الغربي في ذلك الوقت ممثلاً في مجرد أن تمارس الحكومة حد أدنى من الوظائف كحفظ الأمن والنظام داخلياً، وكهالة الدفاع عن أمن المجتمع خارجياً وإدارة القضاء، وتوفير حد أدنى من المشروعات العامة والمؤسسات العامة التي لا يمكن أن ينوف الحافز الفردي والدافع الفردي على القيام بهما، وبعد ذلك تسيير عملية التسمية بطريقة تلقائية وطبيعية.

هذه النظرة الليبرالية التقليدية قد رفضناها، وبدلاً من مفهوم مضاد تماماً لهذه النظرة، هو أن عملية التسمية بالضرورة عملية منظمة ومدارة تخضع لقواعد التنظيم وتخضع لمنطق الإدارة، ويمكن أن نصورها عملية إدارية بالمفهوم الشامل.

ولو كنا نكلم عن العملية الإدارية على مستوى المنظمة الواحدة فإننا نقصد وضع خطة للعمل، أي عملية التخطيط، وتنظيم الجهاز القادر على تنفيذ هذه الخطة، أي مجموعة عمليات تنظيم، وتكوين فريق من العاملين القادرين على تسيير هذا الجهاز، أي عملية تكوين القوى العاملة، وعمليات تنصل بنوجيه تنفيذ هذه الخطة، ومناجعة تنفيذها، وعمليات تنصل بقياس النتائج وتقييمها، أي الرقابة على عمل الجهاز.

فالحديث عن العملية الإدارية على مستوى منظمة واحدة ينصرف إلى مجموعة من عمليات التخطيط والتنظيم والرقابة على النتائج، وبمنس هذا المفهوم نجدت عن عملية التسمية الاقتصادية والاجتماعية كعملية منظمة ومدارة، كعملية فيها منطق العملية الإدارية على مستوى المنظمة الواحدة.

أي أنها عملية مخططة على المستوى القومي، ومنظمة على المستوى القومي، يدخل فيها عمليات تكوين فرق العمل كعمليات منظمة ويدخل فيها نفس منطق عملية توجيه التنفيذ ومناجعة التنفيذ والرقابة على النتائج. وصحيح أن اختلاف نطاق العملية وحجم المشكلة قد يؤدي إلى اختلاف في منطق العملية الإدارية، فمنطق العملية الإدارية لهذا المفهوم على مستوى المنظمة الواحدة وفي داخل قطاع معين قد تختلف من حيث حجم المشكلة، ومن حيث نطاق العمليات عن منطق العملية الإدارية عندما ننظرها على مستوى الاقتصاد القومي كوحدة.

و نحن إذاً أمام نظرتين متضادتين متعارضتين تماماً:

نظرة تقليدية ليبرالية تنظر إلى عملية التسمية كعملية طبيعية تلقائية يمكن أن تحدث في المجتمع دون أن تكون عملية منظمة ومدارة على المستوى القومي من قبل الحكومة، بل لا تطالب الحكومة في استحداث هذه العملية وفي تنظيمها وفي إدارتها بأكثر من دور الموظف لحد أدنى من المستلزمات الأساسية مثل الأمن الداخلي والخارجي والعدالة وتوفير الحد الأدنى من الخدمات العامة التي لا يمكن أن ينوف للحافز الفردي الدافع على توفيرها.

والنظرة الأخرى المضادة، نظرة تنجح إلى أن تجعل عملية التسمية الاقتصادية الشاملة المسؤولة الأولى والأساسية، وأحياناً المسؤولة الكبرى للحكومة أو الدولة، وتنظر إلى هذه العملية باعتبارها عملية مخططة، منظمة، موجهة، هادفة، خاضعة لمنطق التوجيه والرقابة من السلطة المركزية أي من الحكومة.

و نحن ننظر إلى هذه المشكلة من زاوية النظرة الثانية، ونريد أن ننظر من خلال هذه الزاوية نحدد أدنى من التفكير الأيديولوجي، نريد أن ننظر إلى مشكلة التسمية كمسألة تنظيمية باعتبار أننا ملتزمون بالنظرة الثانية فإنها لا يمكن أن تكون عملية طبيعية تلقائية، ولا بد أن تكون عملية منظمة.

ومدارة. والذي نريد استكشافه هو طبيعة عمليات ومشكلات التنظيم والإدارة التي تنصل بعملية التسمية الاقتصادية والاجتماعية لهذا المفهوم ونركز ليس على الأفضلية مذهياً لنظام بالقياس إلى نظام آخر، بل ننظر إلى المشاكل التنظيمية والإدارية بوصفها مشاكل فنية إلى أقصى حد ممكن ومجردة إلى أبعد حد ممكن من الاعبارات المذهبية وأنا نبحت عن الحل التنظيمي والإداري الذي يحقق أقصى نتائج للمجتمع بأدنى تكلفة وبأدنى أعباء تقع على المجتمع، دون أن نناقش الأهداف التي يطلبها المجتمع. فالمجتمع هو صاحب الحق في تحقيق أهدافه، ودورنا كمُنظمين وكقيادات إدارية أن نساهم في استبطان الحلول الإدارية والتنظيمية الكفيلة بتحقيق أهداف المجتمع كما حددها المجتمع إلى أقصى درجة وبأدنى تكلفة اجتماعية. وهذه التكلفة ليست اجتماعية مقيمة فقط بالمعيار التقدي وإنما أيضاً بالمعايير الحقيقية.

ولنا تعقيب

يبدو فكر أسناذي د. فؤاد شريف واضحاً تماماً إذ هو يركز على المنطق الإداري في عملية التسمية ويسبغ التأثيرات العقائدية **Ideology**، ومن أسف أن حكومات الثورة لم تنسك لهذا الفكر الراقى وخلطت بين الاعبارات الإيديولوجية وبين المقومات الصحيحة لإدارة التسمية فكان ما كان من قرارات تعسفية بنأيمير آلاف الوحدات الإنتاجية وما سبقها من استيلاء على الملكيات الزراعية وإصدار ما سمي بقانون الإصلاح الزراعي، والقرارات المثالية بخفض القيمة التجارية للمساكن مما أهدر العائد الاقتصادي لمالكها وأضر ضرراً بالغاً بفرص واحتمالات الاستثمار العقاري مما نعاني آثاره حتى الآن.

والآن نعاود القراءة في تراث أسناذي د. فؤاد شريف الفكري

## 2. مشاكل أساسية في التنظيم والإصلاح الإداري

... هناك أساساً أحد مدخلين إلى إعادة التنظيم الحكومي بمفهومها الواسع، فإما أن نعيد النظر وندخل التغيير على التنظيمات الرسمية القائمة، أو أن نركز على الأفراد على مستويات مختلفة، أو في قطاعات معينة، أو في مراكز معينة. واتجاهي شخصياً هو أن المدخل الثاني، هو المدخل الفعال الكفيل بتحقيق نتائج فعالة، وإنتاج آثار حقيقية للتغيير المطلوب، ثم يجب أن نجيب عن السؤال الخاص بكيف لخطط وتقود عملية التغيير المطلوبة هذه؟ إذا دخلنا عليها بطريقة باعتبارها أساساً مشكلة أفراد.

... لذلك أركز اليوم على سؤال .. هو كيف لحرك عملية التنمية الإدارية في مختلف القطاعات، وفي مختلف الأجهزة باعتبارها، أو لا أن عملية التنمية الإدارية بالمفهوم الذي سنوضحه بدقة بعد قليل عملية من عمليات النمو الذاتي التي يجب أن تنبع من مختلف القطاعات والأجهزة، حتى لو وجدت أجهزة مركزية تخدم هذه العملية، وتقدم خدمات معينة للأجهزة المختلفة التي تمارسها وإنما المهم هو أن تمارس عملية التنمية الإدارية داخل كل قطاع، وداخل كل جهاز في كل قطاع، وأن تنبع بطريقة ذاتية، وبقوة ذاتية من داخل هذه الوحدات، وباعتبار أيضاً أن عملية التنمية الذاتية هي المدخل المباشر لإعادة تنظيم أي جهاز من هذه الأجهزة، أو زيادة طاقته أو حيويته، أو قدرته على الأداء الفعلي، وباعتبار أيضاً أن القيادات الإدارية الممثلة في حضرة تكريم هي القيادات المسؤولة مباشرة عن قيادة هذا النوع من التنمية داخل هذه الأجهزة. ونحن نفرق بين ما نسميه القيادات الإدارية، وبين صانعي السياسة، وبين القوة العاملة المتفردة على مختلف المستويات، بما فيها الرئاسات من مستوى صف التنفيذ الأول إلى أعلى مستوى القيادات الإدارية، ونصومر أن القيادات الإدارية التي هي الصف الأول من الرئاسات التي ترجع مباشرة إلى القيادة السياسية والتي تنولى المسؤولية الإدارية العليا داخل وحدات التنفيذ بالنسبة لتوجيه هذه



الأجهزة، ننصوّر أن هذه القيادات الإدارية هي القيادات الإدارية في هذا التعريف، والتي لو حاولنا أن نخصها عدداً، سنجد أن في استطاعتنا أن نضيق التعريف ونقتصرها على الصف الأول أي الوزارات والمؤسسات مثلاً، فيكون مجموع الحصص قد لا يزيد على 200 شخص، أو أن نوسع نطاق هذا التعريف، وننزل إلى بعض المستويات إلى حد أن ندخل فيهم جميع الأفراد في مختلف مستويات الرئاسة الذين يتخمل أن يصلوا إلى الصف الأول مثلاً خلال خمس سنوات قادمة، فنحصل على مجتمع أكبر قد يصل إلى ستة آلاف أو سبعة آلاف قيادات من هذه القيادات.

هذه القيادات لخدمها أو لخالول أن نخصها ثم نسلط عليها النظر، ونذكر أساساً عن تنمية هذه القيادات باعتبار أنها تلعب دوراً مزدوجاً، وازدواج هذا الدور الذي تلعبه ناتج من أنها تتوسط مسالك التوصل بين القيادات السياسية، وبين القوة العاملة المنفذة على مختلف المستويات، ومن الممكن إذا سلكت هذه القيادات سلوكاً معيناً أن تحجز تأثير القيادة السياسية على مواقع التنفيذ، وتحجز البيانات عن الواقع والحقائق في مواقع التنفيذ عن القيادات، فنشل هذه القيادات ومن الجائز أن نحمد فاعليتها، وأن تقوم بدور طبقة عازلة بين قوة دفع هذه النيارات، وبين النتائج الفعلية. وأعتقد أن الميثاق قد تصور هذه النظرة عن هذه القيادات، وسنرى أن الميثاق عندما تكلم عن القيادات تكلم عن الأخرافات وربط بين مظاهر معينة من هذه الأخرافات وبين سلوك هذه القيادات، وتخوف من وقوع هذه الأخرافات وأبرز أهمية العمل الإيجابي للحد منها أو لتجنبها كلية.

هذه القيادات الإدارية نكرم موقعها الاستراتيجي في التظيمات الإدارية في مجتمعنا قادرة على أن تقوم بدور فعال في الاتصال بين القيادة السياسية، وبين قوة العمل المنفذ، أو قادرة على أن تعطل نظام الاتصال كلية، فنشل القيادات عن العمل الفعال لأن الحقائق والبيانات لا تصل إليها. وقد ثبت ذلك حتى في أقدم الأجهزة كهاتية فقد أثبتت كل الدراسات التي أجريت عن جهاز الحرب النازي، أن من أسباب

فشله أن القيادات كانت في مختلف المسنويات تجزئ البيانات الواقعية عن القيادة السياسية في القمة، بحيث أصبحت القيادة السياسية تفاجأ طول الوقت بمفاجآت، وأصبح الموقف موقف مفاجآت، وبدلاً من أن تخططه تواجهه المواقف بطريقة الطوارئ، وأصبحت تعمل كما تعمل سيارة المطافئ، وبذلك تفقد القيادة السياسية قدرتها على التوجيه، نتيجة تدهور أو انهيار نظام الاتصال الفعال بين القمة وبين القاعدة، كذلك من الممكن أن ننصوّر أن هذه القيادات تسلك سلوكاً هادفاً إلى حفظ مراكزها أو المحافظة على أوضاعها أو زيادة امتيازاتها أو السلامة أو الأمان ثم الأقل أماناً، وعدم الميل إلى التجديد والتغيير الذي يؤدي إلى نتائج جليئة ومطلوبة، فمثل هذا السلوك من الممكن أيضاً أن يضعف فاعلية القيادة السياسية العليا في تحقيق الأهداف المطلوبة.

ويرد أحياناً مثل هذا الجمود الذي يوجد في بعض الأجهزة إلى الرتين نفسه، أو إلى لوائح وإجراءات سير العمل نفسها، ونسبى أن هذه اللوائح والإجراءات أو النظر - في الواقع - هي من خلق القيادات الإدارية في مرحلتها معينة. ونحن لا نستطيع أن نتكلم عن السلوك الفعلي في أداء العمل بعزل عن نوع هذه القيادات، واستعدادات هذه القيادات، ونمط السلوك الأساسي الذي يمثله، وقد نوه الميثاق هنا أيضاً بعدد من الأخرافات - ليس على سبيل الحص بطبيعة الحال - من الممكن أن تؤدي التعقيدات المكنية فيها إلى شلل عملية التجديد والتطوير المطلوبة لتحقيق نتائج معينة، ويمكن أن نستطرد في وصف هذه الأخرافات ربما إلى حد أن ننهي إلى القول، مثلاً بديكتاتورية البيروقراطية كما قال "ماكس ويدر" أنه من الممكن أن تكبر البيروقراطية في المجتمع الحديث وتضخم لدرجة أن تصبح حقيقة هي الطبقة الحاكمة أو بدلاً من ديكتاتورية البروليتاريا كما ننصوّر سنحل محلها ديكتاتورية البيروقراطية مثلاً أو إلى حد القول بنظرية الطبقة الجديدة كما اكتشف بعض القادة اليوغسلافين. ونستطيع أن نخص مظاهر لاهائية لهذه الأخرافات بخلاف المظاهر التي عددها الميثاق على سبيل المثال لا على سبيل الحص، منها

مثلاً ما نلاحظه من ميل أي جهاز إلى أن يهين نفسه من ناحية القدرة والطاقة لحد أدنى من الإنجاز الذي نحافظ على مظهره، أو يجعله قادراً على مواجهة طوارئ معينة، وليس من الضروري أن يوصله هذا إلى قمة الأداء الممكن في ظرف معينة.

ومن الممكن أن ننصّر أن بعض الأجهزة ثيل أو بعوامل نابعة من ذاتها أو بضغوط خارجية أن تتحول إلى مجرد وكالات توظيف فالعملية كلها هي وظائف ينكسب منها عدد معين من الأفراد. أو ممكن أن ننصّر أن بعض القيادات الموجودة على مسنويات عالية والتي ننصّر أيضاً أن طبيعة عملها هو الجديد والابتكار واتخاذ القرارات والقابة والنوجيه لو أننا تأملنا طبيعة عملها اليومي نجدها في الواقع تتحول إلى طبقة من الكنبه الممازين أو العظام، ولكن عملهم اليومي لا يختلف عن العمل اليومي الذي يمارسه عمال المكاتب أو الكنبه، ومن الممكن أن ننصّر عدداً لاهاثياً من هذه الاخراقات، فمن الممكن أن ننصّر البيروقراطية القديمة التي لازالت موجودة في بعض الجيوب، مع التغيير الذي شمل الجهاز الحكومي. ونلاحظ أحياناً مقاومة منظمة من البيروقراطية القديمة لتغييرات معينة أو تطويرات معينة في التنظيمات الحكومية، ويمكن أيضاً أن ننصّر مظاهر السلوك المختلفة التي تنشأ عن تنازع السلطات والمقاومات غير الرسمية الموجودة داخل الأجهزة لعملية التطوير إلى آخر هذه المظاهر المرصية التي تحاول خبراء التنظيم أن يخصصوا في تشخيصها، ومحاولة تحليل أسبابها.

... في مفهومى الشامل أن الرئاسات على مختلف المسنويات تندرج في عملية التنمية الإدارية، وأتصور أن التغيير في سلوك وقدرات هذه القيادات هو زيادة قدرة هذه القيادات على بناء منظمات جديدة، ممارسة اختصاصات جديدة، وتؤدي أعمالاً مطلوبة بطرق جديدة بفاعلية وكفاية، بمعنى أنها تحقق الأهداف المطلوبة وفي توقيتها، وبطريقة اقتصادية أيضاً، وهذا يتضمن زيادة في قدرة هذه القيادات والدوافع المنورة لديها على، أولاً، استنباط أشكال تنظيمية جديدة، أو تغييرات تنظيمية تحسن الأداء.

المطلوب، فهناك قدرة ابتكارية مطلوبة، ثم قدرة هذه القيادات على ألتا تنمي وظائف إدارية جديدة يجب أن نمارس لم تكن نمارس من قبل فمتلا لا يمكننا أن ننمي الصادات دون أن ننمي أجهزة نمارس وظائف جديدة، كبجوث السوق الدولي مثلا أو أنه لا يمكننا أن نول تنفيذ الخطه دون أن نخلق أجهزة فعالتة في أداء النقد مثلا. كذلك تتضمن زيادة قدرة هذه القيادات على تطوير طريقتة الأداء داخل هذه الأجهزة، لأن هذه القيادات بالضرورة هي المطلعة والمديرة للناسات على المسنوبات المختلفة، وهكذا... فالجهاز الحكومي مثلا من قبل الثورة يمارس وظيفة التسعير لعدد من المنجات النموئية أو ما إليها وقد اتسع اليوم نطاق هذه الوظيفة بحيث أصبح مطلوباً من الجهاز الحكومي أن يمارس وظيفة جديدة تتمثل في تسعير مئات الألف من المنجات، فإلى أي حد تنمي هذه الوظيفة الجديدة، وهي قدرة الجهاز الحكومي على أن يسعر مئات الألف من المنجات تسعيراً ناجحاً؟ وينضمن مفهوم التمية الإدارية أيضاً قدرة هذه القيادات على التأثير في سلوك العاملين والمفذين في هذه الأجهزة، فنحن عندما ننمي على الموظف الصغير نمطاً معيناً من السلوك فلا نستطيع أن نكلم عنه بمعزل عن الناسات المباشرة، وقد ثبت فعلاً من البعث العلمي أن أهم عامل تحكم سلوك المرؤوس هو نمط القدرة لسلوك الرئيس المباشر، فلا نستطيع في الواقع أن نكلم عن سلوك العاملين في الأجهزة الحكومية، وما يعترها من قصور، أو عيوب أو الخرافات بمعزل عن سلوك الناسات على المسنوبات المختلفة.

هذا هو مفهومنا إذن عن عملية التمية الإدارية، وهي ألتا عملية تغيير في قدرات القيادات الإدارية على تحقيق هذه التغييرات الأربعة، ثم أن ديناميكية العملية هو تغيير موجه، تنولى مسئولينه المباشرة القيادات في مختلف هذه الأجهزة وطابع هذه العملية أساساً هو التجديد، هو استنباط أشكال أو أساليب تنظيمية جديدة، هو تنمية وظائف واخصاصات إدارية جديدة لا بد من ممارستها للوصول إلى النتائج المطلوبة، أو استنباط طرق جديدة لأداء هذه الاخصاصات أو الوظائف، هو التأثير الفعال على سلوك

العاملين في هذه الأجهزة بما يطابق مستوى الأداء المطلوب ومحرك العملية بالضمانة هو القيادات الإدارية القادرة على إحداث هذه التجديدات.

إن هذه العملية، لا بد بالضمانة أن تولد أنواعاً معينة من الصراعات بين قيادات إيجابية منحركة، لديها ميل أكبر لدفع التغيير وبين قيادات سلبية، مهما كان موقع القيادتين من بعضهما، فيصح أن تكون النتائج مختلفة، لو كانت القيادات الإيجابية أعلى، فستكون إمكانيات نجاح التغيير أكبر مما لو كان العكس. وهذا ما يجعلنا نقول، من أين نبدأ التغيير، هل نبدأ التغيير من القاعدة؟ أو أن نبدأ من القمة؟ لا يمكن أن نبدأ عملية التغيير - بحكم قاعدة السلطة إلا من القمة - وبحكم فاعلية عملية التغيير، لا يمكن أن يتحقق هذا التطوير، ما لم تكن الإيجابية منوفاً، على أعلى مستوى.

ولنا تعقيب

تبدو في هذه المقطعات من حديث أسنادي د. فؤاد شريف ملامح فكر إداري منطور كان يبدو مختلفاً تماماً عن فكر الإدارة الذي كان سائداً في تلك الفترة من بداية الستينيات من القرن الماضي في مصر. وتتلو المفاهيم الفكرية الجديدة التي ساقها أسنادي د. فؤاد في هذا الحديث فيما يلي:

1. مفهوم "الثمينة الإدارية" **Management Development** باعتبارها عملية تغيير سلوكي وتطوير لقدرات ومهارات القادة الإداريين الفكرية والذهنية، وشحن توجهاتهم نحو التغيير والابتكار والتجديد،
2. مفهوم مسؤولية كل وحدة إنتاجية عن قضية الثمينة الإدارية - حتى في حال وجود أجهزة من كرتية تساعد أو تباش دوراً في إنجاز الثمينة الإدارية على المستوى الوطني،
3. مفهوم "التطوير التنظيمي" باعتبارها ليس مجرد تغيير في الهياكل التنظيمية للمؤسسات والشركات، ولكنه في المقام الأول تغيير سلوكي يشمل أفكار المديرين والعاملين وتوجهاتهم نحو العمل والتنظيم، وإعادة صياغة ثقافة التنظيم بالتركيز على الأبعاد الإنسانية والسلوكية،

4. مفهوم الاخراف والنباعد بين السلوك المخطط للقادة الإداريين [أو المستهدف] وبين السلوك الفعلي، وهو ما عبرت عنه الكتابات الإدارية الحديثة فيما بعد من حلة أسناذي د. فؤاد بنعيمير "المشكلة السلوكية" والتي تعتبر أساس كل مشكلات في المؤسسات والشركات والهيئات بشكل عام،
5. مفهوم "النضام" بين أصحاب الفكر الجديد في التنظيمات المختلفة الساعين إلى الجديد والابتكار وتحسين أوضاع التنظيم بإدخال طرق ومفاهيم منجدة، وبين أصحاب المصالح والأفكار المنغلقة من القيادات الإدارية التقليدية الذين يقاومون التغيير ويرفضون التسليم بضرته دفاعاً عن مصالحهم ومواقعهم في المنظمات،
6. الإشارة إلى تصاعد وتضخم البيروقراطية الحكومية وسيطرتها على مقدرات التنمية وتحولها إلى ما أسماه "ديكتاتورية البيروقراطية" نتيجة التوسع في مد سلطانها إلى كافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،
7. إبراز أهمية "الاتصالات التنظيمية" وخطورة انسداد قنوات الاتصال بين القيادات وبين القائمين بالتنفيذ في السنوات الأدنى، وأهمية النواصل السريع بين القمة والقواعد لنقل المعلومات الصحيحة والفورية عن واقع التنفيذ ومشكلاته إلى القيادات الأعلى، وكذا توضيح النوجهات الإستراتيجية والقرارات التي تتخذها القيادات العليا إلى المسؤولين التنفيذيين على مختلف السنوات،
- ولقد تحقق كل ما كان أسناذي د. فؤاد بنعيمير ينبئ إليه، فقد تحول الجهاز الحكومي إلى ديناصور ولم تنجح محاولات ضبطه وتحجيمه حتى يومنا الحاضر.



والآن نعاود القراءة في تراث أسناذي د. فؤاد شريف الفكري

### 3. مقتطفات من كتاب "السياسة النقدية في مصر"

أوضح أسناذي د. فؤاد شريف حقيقة محاولته الكتابة في موضوع السياسة النقدية بنواضع شديد كما جاء في المقدمة:

"هذه المحاضرة التي أقيمت بكلية التجارة جامعة الإسكندرية على طلبته السنة الثانية في ختام دراساتهم لمبادئ النقود والبنوك، لا تمثل أكثر من محاولة أولية وبسيطة لتطبيق أوليات النظريات النقدية على السياسة النقدية في بلادنا. وأرجو ألا يضل عنوانها الكبير القارئ عن حقيقتها فهي ليست ختاً مقدماً شاملاً عن السياسة النقدية في مصر، وإنما هي في الحقيقة محاولة لتبسيط هذه المشكلة الكبيرة وعرضها في إطار من التحليل النظري المبسط حتى تصل إلى فهم المبتدئين في دراسة النقود والبنوك. وفضلاً عن ذلك تمثل عملاً سريعاً سواء من حيث التأليف أو الإعداد أو الطباعة."

### الإطار الحديث لتفسير تقلبات قيمة النقد في مصر

إذا أردنا أن نفس هذه الظاهرة<sup>17</sup> من وجهة نظر النظرية الحديثة كان علينا أولاً أن نبحث عن المتغير أو المتغيرات المستقلة أي التي تتغير مستقلة عن الدخل الأهلي النقدي، ويؤثر تغيرها على مستوى الدخل الأهلي، وهذه المتغيرات هي الصادرات والإفناق الحكومي والاستثمار الخاص. وإذا كانت النظرية الحديثة قد ميزت الاستثمار وحده كمغير مستقل فلم يكن ذلك إلا لأنها تصورت مجتمعاً صناعياً مقدماً تكون الأهمية النسبية للاستثمار فيه أكبر من الأهمية النسبية للصادرات والإفناق الحكومي. ولكن

<sup>17</sup> الظاهرة المقصودة هي التقلبات الحادة في قيمة النقد المصري [وكان الدكتور شريف يستخدم تعبير النقد المصري للدلالة على ما نطلق نحن عليه الآن "قيمة الجنية المصري".]

في مص تجب أن نأخذ في الحسبان أن قيمة الصادرات [حوالي 170 مليون مثلاً في السنوات الأخيرة] تزيد عن قيمة الاستثمار الصافي [الذي لا يتعدى عادة 50 مليون]، وتكاد تعادل قيمة الإنفاق الحكومي كما أن قيمة الصادرات أكثر ثقلًا.

ولذا نرتب المتغيرات المستقلة من حيث أهميتها النسبية كما يلي: الصادرات، الإنفاق الحكومي، الاستثمار الخاص.<sup>18</sup>

وكل زيادة في قيمة إحدى هذه المتغيرات المستقلة كالاستثمار تؤدي إلى زيادة الدخل الأهلي بقيمة أكبر من قيمة الزيادة في الاستثمار تبعاً لحجم "مضاعف الاستثمار". كذلك الأمر بالنسبة لكل زيادة في قيمة الصادرات أو قيمة الإنفاق الحكومي تؤدي إلى زيادة في الدخل الأهلي بقيمة أكبر من قيمة الزيادة في الصادرات أو الإنفاق الحكومي تبعاً لحجم مضاعف الصادرات أو مضاعف الإنفاق. ولا يختلف احتساب المضاعف في كل حالة عن الأخرى اختلافاً جوهرياً. وبالعكس إذا هبطت قيمة الاستثمار أو الصادرات أو الإنفاق الحكومي أدى ذلك إلى هبوط في الدخل الأهلي بقيمة أكبر من قيمة النقص في هذه المتغيرات المستقلة تبعاً لحجم مضاعف الاستثمار أو الصادرات أو الإنفاق الحكومي. فإذا زاد الدخل الأهلي نتيجة لزيادة في قيمة الصادرات أو الإنفاق الحكومي أو الاستثمار، أدى ذلك إلى زيادة في كل من هذه المتغيرات التابعة - الواردات، الإيرادات الحكومية، والادخار.

ذلك أن كل زيادة في الدخل الأهلي تؤدي إلى زيادة في الواردات، وفي الإيرادات الحكومية، وفي الادخار. وتتنسب الزيادة في الدخل، وفي المتغيرات التابعة للدخل أي التي تتغير تبعاً لتغير الدخل حتى

<sup>18</sup> كان تركيز د. شريف على الصادرات في ذلك الزمن نتيجة الأهمية القصوى لصادرات القطن والتي كانت تعتبر المصدر الأهم للدخل الأهلي حسب تعبيره.



يندر التعادل بين الصادرات والواردات، بين النفقات الحكومية وبين الإيرادات، وأيضاً بين الأرباح والاستثمار.

أي أن النوازن يتحقق إذا تعادلت قيمة هذه المتغيرات المستقلة - الصادرات والإفاق الحكومي والاستثمار مع قيمة المتغيرات التابعة - الواردات والإيرادات الحكومية والأرباح على التوالي. وبطبيعة الحال، هذه الصورة البسيطة المركزة للنظرية الحديثة، قابلة للتدقيق، ولكننا سنكتفي بهذا الإطار البسيط الواضح لشرح التقلبات في الدخل الأهلي النقدي ببحث العوامل التي تكمن وراء كل من هذه المتغيرات المستقلة والتابعة. تعتبر الصادرات أهم المتغيرات المستقلة على الإطلاق لأن أهميتها النسبية من الناحية الكمية كبيرة، بل أيضاً لأنها متغير خارج عن سلطة الإدارة النقدية، كما يتميز بالتقلبات المستمرة والعنيفة. وتقلب الصادرات تبعاً لتقلب سعر القطن وينقلب سعر القطن في حدود واسعة نظراً لأن الطلب العالمي على القطن مرناً بالنسبة للدخل، وغير مرناً بالنسبة للسعر كما رأينا، ولذا يتقلب سعر القطن في حدود أوسع من تقلب أسعار المنتجات الصناعية التي تسنوردها عادة.<sup>19</sup> ففي أوقات الرواج يزداد الطلب العالمي على القطن، فينتقل منحنى الطلب العالمي عليه إلى اليمين تبعاً للزيادة في الدخل الأهلي للدول المسنوردة للقطن، ومع بقاء العرض على حاله في المدة القصيرة يرتفع سعر القطن العالمي أو السعر الأساسي، فينتقل منحنى الطلب على القطن المصري إلى مستوى السعر السائد الجديد [مع احتساب العلاوة فوق السعر الأساسي]. وغيل أسعار القطن إلى الارتفاع بنسبة أكبر من ارتفاع أسعار الواردات فنحسن " شروط التجارة " لصالحنا، وتؤدي الزيادة في قيمة الصادرات فوق قيمة

---

<sup>19</sup> نستطيع بلا شك الاستفادة من هذا التحليل لفهم سلوك الصادرات من البترول مثلاً في الوقت الحديث حيث اختفت الأهمية النسبية لصادرات القطن من نظامنا الاقتصادي.

الواردات إلى إحداهما فائض في ميزان المدفوعات، كما تؤدي إلى زيادة في الدخل الأهلي بقيمة أكبر من قيمة الزيادة في الصادرات تبعاً لحجم مضاعف الصادرات وبتزايد الدخل الأهلي تبدأ الواردات في الزيادة وتتخلف قليلاً وراء الزيادة في الصادرات، وتسنم الزيادة في الدخل والواردات حتى يتحقق التوازن في ميزان المدفوعات ويستقر الدخل الأهلي عند مستوى مرتفع. وبالعكس تماماً في حالة هبوط أسعار القطن. ولو كان لدينا سلسلة زمنية للدخل الأهلي منذ على فترة كافية لكان من المحتمل أن تثبت ارتباطاً واضحاً بين التقلبات في سعر القطن وبين التقلبات في الدخل الأهلي النقدي. فإذا ارتفع سعر القطن وزادت قيمة الصادرات زاد الدخل الأهلي بقيمة أكبر تبعاً لحجم المضاعف، وتؤدي الزيادة في الدخل إلى زيادة الواردات. ذلك أن الإنفاق على الواردات [المقصود الواردات من السلع الاستهلاكية] يتوقف على حجم الدخل من ناحية وعلى الميل الحدي إلى الاستيراد من ناحية أخرى.

### ويتوقف الميل الحدي إلى الاستيراد على مجموعة من العوامل أهمها:

1. مدى تفضيل المستهلكين للمنتجات الأجنبية على المنتجات المحلية البديلة إن وجدت، فكلما زاد هذا التفضيل كلما زاد الميل الحدي إلى الاستيراد وبالعكس. ومن المشاهد في مصر أنه كلما ارتفع دخل المستهلك كلما زاد تفضيله للمنتجات الأجنبية وزادت نسبة ما ينفقه من الدخل على المنتجات الأجنبية.
2. أسعار الواردات بالنسبة لأسعار المنتجات المحلية البديلة، فكلما ارتفعت أسعار المنتجات المحلية البديلة بالنسبة لأسعار الواردات البديلة كلما زاد الميل الحدي إلى الاستيراد وبالعكس، وكلما توفرت المنتجات المحلية التي تحل محل الواردات كلما زادت من وئدة الإحلال بين الواردات والمنتجات المحلية البديلة لها. أما إذا لم تتوفر هذه المنتجات محلياً فإن من وئدة الإحلال تكون صغيرة. وكلما كانت من وئدة الإحلال كبيرة كلما تغير الميل الحدي إلى الاستيراد تبعاً لفرق الأسعار، فيزيد كلما ارتفعت أسعار المنتجات المحلية بالنسبة لأسعار الواردات، وبالعكس.

3. توزيع الدخل الأهلي، قد يتغير توزيع الدخل الأهلي في فترات الرواج وفترات الكساد، فيؤدي ارتفاع الأسعار في الحالة الأولى إلى إعادة توزيع الدخل الأهلي لصالح الطبقات ذات الدخول الكبيرة والمنغيرة على حساب أصحاب الدخول المحدودة والثابتة، وإذا كان المشاهد أن الطبقات ذات الدخول الكبيرة في مص أكثر ميلاً إلى الاستيراد من غيرها، فإن إعادة توزيع الدخل الأهلي لصالحها يزيد من الميل الحدي إلى الاستيراد بوجه عام. وتحدث العكس في أوقات الكساد.

4. كذلك ينأثر الميل الحدي إلى الاستيراد بمدى ارتفاع التعريفات الجمركية، ذلك أن ارتفاع الضرائب الجمركية يرفع من أسعار المنتجات المستوردة، فإذا توفرت المنتجات المحلية البديلة، تحول الطلب من الواردات إلى المنتجات المحلية فيقل الميل الحدي إلى الاستيراد. ولذا قد تؤدي الحماية الجمركية عن طريق رفع أسعار المنتجات المستوردة وتشجيع المنتجات المحلية البديلة إلى تقليل الميل الحدي إلى الاستيراد.

وفي أوقات الرواج ترتفع أسعار المنتجات المحلية البديلة للواردات، فيضعف أثر الحماية الجمركية لأن ارتفاع أسعار المنتجات المحلية يكون بمثابة انخفاض في الضرائب الجمركية، كما تزداد حصص أصحاب الدخول العالية والمنغيرة في الدخل الأهلي، فيزداد الميل الحدي إلى الاستيراد. وتقترب الزيادة في الدخل الأهلي من ناحية مع الزيادة في الميل الحدي إلى الاستيراد من ناحية أخرى وتسنم الزيادة في الدخل، والزيادة في الواردات حتى ينحقق التوازن بين الواردات والصادرات عن طريق التغير في الدخل وبالتالي في الإنفاق على الواردات.

وكعادة عامة، تتميز الدول المنخفضة اقتصادياً بعجز طاقتها الإنتاجية، وهذا يعني أن العرض الكلي للإنتاج القومي فيها غير مرن في المدة القصيرة، وبخاصة ما توجد فيها موارد عاطلة، كما أن عوامل الإنتاج فيها لا تتميز بقابلية كبيرة للانتقال. ولذا تؤدي زيادة الإنفاق الحكومي إلى رفع الأسعار أكثر مما تؤدي إلى زيادة الإنتاج الحقيقي.

## ولكن أي الأسعار؟

بطبيعتها الحال لن تؤدي زيادة الإنفاق الحكومي إلى رفع أسعار السلع القابلة للتصدير والتي تنحدد أسعارها بفعل الطلب العالمي بالنسبة للعرض العالمي، بل تؤدي زيادة الإنفاق الحكومي إلى رفع أسعار المنتجات المحلية البديلة للواردات، فترفع أسعار هذه المنتجات بالنسبة لأسعار الواردات البديلة، مما يؤدي إلى زيادة الميل الحدي إلى الاستيراد بسبب **أثر فرق السعر Price effect**؛ فإذا أدت سياسة الإنفاق الحكومي إلى رفع أسعار المنتجات المحلية البديلة للواردات دون رفع أسعار الصادرات أدى ذلك إلى زيادة العجز في ميزان المدفوعات.

وقد يمكن تصور إمكان نجاح سياسة زيادة الإنفاق الحكومي في مثل هذه الظروف في الخروج بالبلاد من الكساد إذا صحب تخفيض سعر الصرف وتقييد الواردات، زيادة في مرونة عرض الإنتاج المحلي عن طريق اتخاذ إجراءات فعالة لزيادة الإنتاج الصناعي وتنويعه، ولم يكن من فعل المصادفة أن الدعوة إلى التصنيع لم تأخذ مجراها الفعال إلا بعد الكساد العالمي ليس فقط في مصر بل وفي كثير من بلاد العالم المنخلفة اقتصادياً.

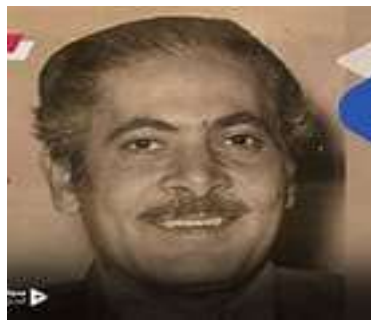
## ومختبر أسناذي د. فواد شريف عن السياسة النقدية بالعبارة التالية:

"من هذا الاستعراض المبسط لأسباب التقلبات الاقتصادية في مصر، ومدى فاعلية أسلحة السياسة النقدية والمالية في التغلب عليها، نرى مدى اعتماد الاقتصاد القومي على عوامل خارجة عن سلطة صانعي السياسة النقدية، ومدى ضعف أسلحة الدفاع التي تملكها للحد من هذه التقلبات؛ إذ لا تملك السلطات النقدية في أوقات الكساد أكثر من تخفيض القيمة الخارجية للعملة والحد من الواردات، وبالعكس في أوقات التضخم. وليس من الميسور إتباع سياسة نقدية مستقلة بزيادة الإنفاق الحكومي وعنض النقود في أوقات الكساد ما لم تؤدي سياسة التصنيع إلى تقليل الميل الحدي إلى الاستيراد بدرجة

ملموسة. أما في أوقات النضج فإن السلطات النقدية تكون أقدر على الحد من ارتفاع الأسعار بالحد من الإنفاق الحكومي ومن الكمية الإجمالية للنقد وبقدرة ما ستشجع سياسة التصنيع الواسع النطاق وبرامج التنمية الاقتصادية في تنويع الإنتاج القومي وزيادة كفاءته بقدر ما نوقع لمصر إمكان إتباع سياسة نقدية مستقلة، وزيادة قدرة الاقتصاد القومي على مقاومة التقلبات الاقتصادية الوافدة عليه من الخارج".

ولنا تعقيب

تبدو دقة التحليل وقوة المنطق في هذه العبارة الأخيرة للدكتور فؤاد شريف وكأنها تصف ما يجري في الاقتصاد المصري حالياً وبعد ما يقرب من خمسين عاماً منذ كتبت تلك الدراسة. إن مشكلة الاقتصاد المصري حالياً قد تفاقت ليس فقط بسبب زيادة الميل الحدي إلى الاستيراد وضعف الطاقة التصديرية للإنتاج المحلي، بل أيضاً نتيجة قصور الاستثمار وضعف الميل إلى الأخرار لدى المصريين، واتجاه السياسة النقدية إلى تمويل عجز الموازنة العامة بالاقتراض المحلي الأمر الذي يزيد في حدة الكساد بسحب نسب كبيرة من النقد وتخصيص النقود المنداولت مما يزيد في حدة الكساد وهكذا.<sup>20</sup>



<sup>20</sup> بلغت تكلفة خدمة الدين المحلي في عام 2004 ما يقرب من 53 مليار جنيه حسب تصريح وزير المالية د. مدحت حسنين المنسوب إليه في جريدة أخبار اليوم العدد رقم 3113 الصادر يوم السبت 3 يوليو 2004

## مقال حديث عن أسناذي دكتور أحمد فؤاد شريف<sup>21</sup>

أحمد فؤاد شريف



رامي جلال

الخميس 05 سبتمبر 2019

إذا سألت أي شخص، على قدر معقول من الاطلاع، في أي مكان حول العالم، عن ذلالة يوم السادس من أغسطس بالنسبة له، فمن المرجح أنه سيقول لك إنه أحد الأيام الأكثر شهرة في تاريخ البشرية؛ فهو اليوم الذي قررت فيه الولايات المتحدة الأمريكية، منتصف الأربعينات، أن تقتل مئات الآلاف من البشر بدم بارد عبر إلقاء قنبلة نووية تسمى "الولد الصغير" على مدينة "هيروشيما" اليابانية، فيما ألقت القنبلة الثانية "الرجل البدين" على مدينة "ناجازاكي" بعد ذلك بثلاثة أيام.

إلقاء القنبلة النووية حدث جلل، غطى على أحداث كثيرة مهمة، فثمة مثلما قدسرت الأقدار أن تكون جنازة الأديب مصطفى لطفى المنفلوطي، في يوم محاولة اغتيال الزعيم سعد زغلول، فلم يذهب أحد لجنازته، وكذب أحمد شوقي شعرة الشهير: "اخترت يوم الهول يوم وداع.. ونعاك في عصف الرياح الناعي".

<sup>21</sup> أحمد فؤاد شريف - الوطن (elwatannews.com)

يقولون إن وفاة شخص هي مأساة، بينما وفاة مليون شخص هي مجرد إحصائية.. والواقع أن رؤوساً نوية، كثيرة تقع على رؤوس الدول حين تفقد أحد مبدعيها، فالإنسان، بعكس المباني والمنشآت، لا يمكن تعويضه.

فى السادس من أغسطس، عام 1977<sup>22</sup>، فقدت مصر أحد روادها، الدكتور أحمد فؤاد شريف، أساتذة أساتذة الإدارة فى مصر.

كان يمكن لفؤاد شريف أن يستمتع بخياته بعد أن تخرج فى جامعة «شيكاغو» بالولايات المتحدة الأمريكية، أوائل الخمسينات، بعد قيام الثورة المصرية بعام واحد.

وهو أول مصري تحصل على الدكتوراه فى هذه الجامعة المتميزة، لكنه عاد لوطنه بعدها ليصبح أساتذة للاقتصاد<sup>23</sup> بكلية التجارة، جامعة الإسكندرية، قبل أن يستقر فى الكلية نفسها بجامعة القاهرة.

الدكتور أحمد فؤاد شريف، أحد أهم أساتذة الإدارة فى التاريخ المصري، وهو الذى أسس "المعهد القومي للإدارة" بعد تخرجه بثمانية أعوام فقط، ليكون أول رئيس له.

ومن الصدف الجميلة أن من تترأس المعهد الآن هي أساتذة كبيرة من أساتذة الإدارة والحكومة، وهي الدكتورة شريفة شريف، ابنة الراحل فؤاد شريف، وهي بالمناسبة أخت الموهوب الناجح الدكتور خالد شريف، نائب رئيس البنك الأفريقي للشمية.. شجرة أحمد فؤاد شريف اليانعة طرحت ثماراً طيبة.

من نصف السبعينات، كان فؤاد شريف مستشاراً للأمر المتحدة، ومسؤولاً عن تطوير الإدارة العامة فى دول أفريقيا، حين كلف بأن يصبح وزيراً لشئون مجلس الوزراء ووزيراً للشمية الإدارية، ومرة أخرى فضل مصلحة وطنه عن الاستمرار فى الخارج، وعاد وقبل منصبه الوزاري.

<sup>22</sup> الصحيح " 1976 " وليس " 1977 " كما ورد فى المقال!

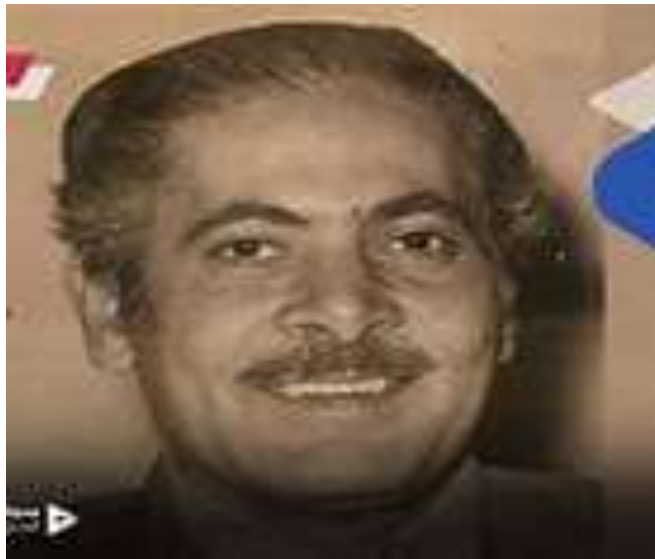
<sup>23</sup> الصحيح " الإدارة " وليس " الاقتصاد " كما ذكر كاتب المقال!

اعتمد فؤاد شريف في إدارته على عدة تقنيات، ما زلنا نعمل لها حتى اليوم، ونسترشد لها حين نضل الطريق.. أكد "شريف" ضرورة تدريب العاملين بالجهاز الإداري للدولة، خصوصاً فيما يخص استخدام أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا، وكذلك محاولة تعديل أي منظومة فكرية لا تُقدس العمل ولا تجعل من الصالح العام هدفاً للجميع.. وأكد كذلك على أهمية تكوين قواعد بيانات بشكل دائم ومسمن، مع ملاحظة أن تجميع تلك البيانات ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة، لكن الأهم هو تنفيذها وتحليلها والخروج منها بسياسات ناجحة وقرارات صائبة تدفع الدولة للأمام.

الدكتور أحمد فؤاد شريف شخصية لا بد من تذكرها دوماً.

وإنجازاته أكبر من أن تسع لها مقالة أو جريدة.

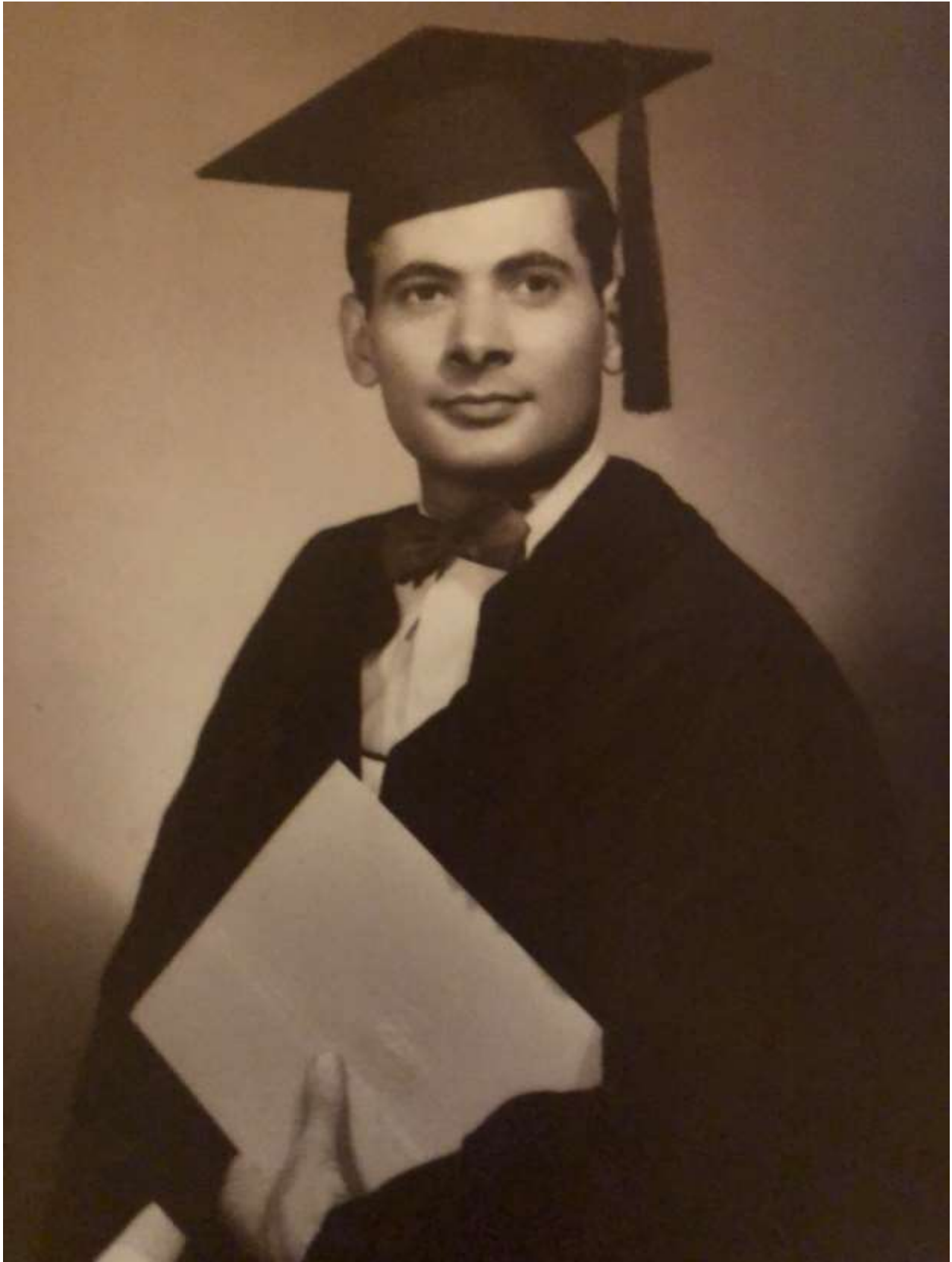
وتبقى أجل أعماله هي أبنائه، وأفضل أعمالهم هي الحفاظ على سيرة هذا الشخص العظيم.





## خزانة الذكريات











# كلمة .. عن فؤاد شريف

كنت التقي بصديقي فؤاد شريف كل يوم تقريبا ، عندما ينتهي عملنا في الامم المتحدة بعد الساعة السادسة . فنجتمع في الصالون الكبير ساعة وبعض ساعة .. وكنا ومناظر قليل من الاصدقاء المصريين والعرب نجد في هذا اللقاء اليومي ما يريح الاعصاب مما اجهدنا من العمل طوال اليوم . وكنا نجد فيه ايضا ما يغذي افكارنا ويفتح اعيننا على كثير من الامور العامة .

او التجارب التي تجرى في الدول الاوربية .

ومنذ جاء الى مصر بدأ يسرى دم جديد في تفكيرنا الاداري ، تمهيدا لثورة ادارية شاملة نحن في اشد الحاجة اليها . واخذت الصحف تولي اهتماما بالدعوة التي يدعو اليها فؤاد شريف والتي صار شعارها : الادارة بالاهداف .. وكان في خلال الاسابيع الاخيرة منهمكا في اعداد عدد من الاجتماعات في المحافظات لتطبيق هذا الشعار تطبيقا عمليا ميسرا ..

وارهقه العمل المتواصل الفئسي . واختطه الموت فجأة .. ومن بعده زوجته وخصه اطفال اعتقد ان الدولة ستراهم رعاية خاصة مقدره ان ظروف نشاطهم وتعليمهم خارج مصر اقتضت ان يلتحقوا هنا بمدرسة معينة باهظة التكاليف ليستطيعوا استكمال دراستهم .

ان وفاة فؤاد شريف خسارة كبيرة لانها خسارة كبيرة لتلاميذه المتبعدين في مصر والبلاد العربية الذين درسوا عليه في معهد الادارة العامة وصاروا هم القائمين على الاداء في بلادهم . وهي خسارة شخصية للسيد مطروح سالم ولزملائه الوزراء الذين كانوا يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا في تصريف امور مجلس الوزراء .

وهي ولاشك خسارة كبيرة لمصر التي كانت ترحب ان تشهد على يديها تحقيق ثورة ادارية شاملة يقوم عليها اصلاح الجهاز الاداري .

عبد الحميد عبدالقنى

وكان من الطبيعي ان يكون مدار هذا الحديث يوما بعد يوم هو مصر واحوالها ومشاكلها وتطلعاتها .. وماذا نستطيع نحن العاملين في الامم المتحدة ان نفعل : هل نترك العمل هناك ونعود الى مصر نحاول ان نصنع شيئا .. ام هل ينبغي ان نبقى في المنظمة الدولية ونؤدى فيها ما نستطيع لصلحة مصر وامثالها من الدول النامية .. ثم حزمنا امرنا وعدنا يسبق احدنا الاخر بقليل ..

وكان فؤاد شريف يشغل منصبا كبيرا في مجال الادارة العامة ، وكان يعد من اكفأ الناس في الدول النامية في هذا المجال . بل ان خبيرا صينيا كبيرا وصفه بأنه اكبر عالم في شؤون الادارة العامة في العالم الثالث .

وكان يدعى الى كثير من الدول النامية ليضع فيها الاسس اللازمة لشؤون الادارة والتطبيق خطة التنمية بالاهداف التي بدأ الناس يسمعون بها في مصر منذ عاد اليها وتولى منصب وزير الدولة لشؤون التنمية والادارة وكان فؤاد شريف يفكر بعقلية متقدمة جدا .. فكان يرى ان الكمبيوتر هو الصمد الفاصل بين عصرين في تاريخ الحضارة الانسانية ومنذ سنوات كتب مقالات مثيرة في اخبار اليوم بعنوان - عصر ما قبل الكمبيوتر - تحدث فيه عن تغلف الادارة في بلادنا تغلفا كبيرا . وكان يساعده على التفكير المتجدد كثرة ما كان يقرأه عن شؤون الادارة والتنمية في مختلف بلاد العالم . وكان في حديثه يستشهد بما يجرى في الصين او بما تعرضت له امريكا اللاتينية



## الرجيل الذي شيعته مصر

بالأمس لبى نداء ربه حيث  
استقر في متواء الاخير. وكان  
مفد أشهر قد قيس نداء وطنه  
بالعودة الى الأرض الخصبة  
ليشارك في حل المشكلة المصرية  
في أصعب أيامها وهي تنظيم  
الوضع الإداري والاقتصادي .  
ولم يكن قرار عودته بالصعب -  
وكن محاسرا لمطية استعدائه  
وكان يريد أن يعلم فقط المطلوب  
منه ومهامه وحدودها وإمكانات  
تنفيذها . . . فهو لم يعد لتصب  
وزارى . ولكن لياشر مهمته  
على الفور وليحارب مع الزمن  
لوضع النظرية الصحيحة  
والتطبيق المتشود . علم يكن  
عنده الوقت للتصريفات  
الصحفية . وإنما كان يدخره  
لترح نظريته لطبقها ساعات  
وساعات .

. . . فقد كان الدكتور مؤاد  
شريف منذ أن عرفته في عام  
١٩٦٠ حيث كان يعمل مستشارا  
في المؤسسة الاقتصادية يعيش  
بأفق في دائرة أوسع وأشهر  
منه وكان يحتر وقتها في تدريس  
القيادات الإدارية في مصر  
كلها . وعندما انشأ المعهد  
القومي للإدارة عام ١٩٦١  
ترجم احتلايه الى واقع من خلال  
تنظيم الوضع الإداري  
والاقتصادي .



رحم الله أسناني ومعلمي الدكتور أحمد فؤاد شريف  
ونفع مصر والمصريين بفكره وعلمه وجزاه الله خيراً بما قدم لوطنه



.3

السيد / ممدوح سالم

رئيس مجلس الوزراء السياسي و الشطي المثقف

1918 – 25 فبراير 1988



## لقائى الأول مع السيد / ممدوح سالم

بعد عودتى إلى الوطن من الولايات المتحدة الأمريكية وتعيينى مدرساً فى كلية التجارة بجامعة القاهرة فى عام 1967، بدأت كتابة مقالات كنت أنشها فى جريدة الأهرام وكان ذلك مصدر سعادة كبرى لى إذ كنت أجد فيها مثفناً أعبر فيه عن آرائى فيما تجرى على الساحة الإدارية المصرية [وهى أيضاً انعكاس للأوضاع السياسية والاقتصادية].

وكنت أبادر دائماً بكتابة مقالات لتتوافق مع الأحداث بل ولنسبتها فى بعض الأحيان، وقد حدث ذلك حين قرأت أحد أيام شهر نوفمبر 1970 أن مجلس الوزراء سناقش فى اجتماعه القادم موضوع الإصلاح الإدارى، فكان أن سارعت بكتابة مقال طويل نشره الأهرام صيحه يوم اجتماع مجلس الوزراء فى 3 ديسمبر فكان توقيتاً مناسباً للغاية.

من جانب آخر، فقد كانت تلك المقالات سبباً فى تعرفى بالسيد / ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزى الداخلية فى ذلك الوقت. فى مساء يوم جاني اتصال هاقي من اللواء وجدي حافظ مدير العلاقات العامة بوزارة الداخلية آنذاك وقد كان زميلاً لنا فى جامعة إنديانا خلال فترة وجودى هناك، إذ حض هو وزميله اللواء جمال حسنى لدراسة العلاقات العامة والحصول على درجة الماجستير موفدين من وزارة الداخلية. ومنذ عودتى إلى مصر كان ذلك الاتصال فى أحد أيام عام 1973 هو الأول من نوعه. وحض اللواء وجدي إلى منزلى فى العجوزة قائلاً إن سبب الزيارة هو إبلاغي برغبة السيد / ممدوح سالم فى مقابلتى، وأنه حدد موعداً لذلك اللقاء فى الثامنة من مساء اليوم التالي، وأكل اللواء وجدي أنه لا يعرف سبب اللقاء وأنه سوف تخض فى الغد لاصطحابى معه إلى وزارة الداخلية للقاء السيد النائب.

وفى الموعد المحدد استقبلنى اللواء النبوي إسماعيل مدير مكتب السيد / ممدوح سالم فى ذلك الوقت، وماهى إلا دقائق حتى أشار إلى بالدخول إلى مكتب السيد النائب [نائب رئيس الوزراء]. ودلفت من باب

حجرة اللواء النبوي إسماعيل منجها إلى مكعب السيد/ ممدوح سالم فوجدت نفسي محسوراً في مساحة لا تزيد عن نصف متر حيث كان هناك باب آخر من جهة المكعب الداخلية، وبعد معاناة قصيرة تمكنت من فتح الباب الثاني لأجد السيد/ ممدوح سالم بطوله الفارع يترك مكعبه وينجده خوي ماذا أيداً للمصافحة، والثقينا في منتصف الطريق بين مكعبه والباب الذي دخلت منه.

أسرني الرجل مرحمة الله عليه بأدبه وحسن استقباله لي منذ كراً أنني مدرس في بداية عملي الجامعي والرجل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وصاحب التاريخ الطويل في العمل بأجهزة الشرطة حتى شغل منصب محافظ أسبوط ثم محافظ الإسكندرية، وهو الرجل الذي ساند الرئيس السادات في حركته مايو 1971 وخاطر بحياته ومستقبله وحرية قادمه من الإسكندرية يوم 14 مايو كي ينسلم حقيبة وزارة الداخلية ويدبر المعركة ضد عناصر مراكز القوى وكان ذلك سيهد الرئيس السادات كي يستقر في الحكم رئيساً شريعياً لا ينازع أحد.

وجدتني في حضرة السيد/ ممدوح سالم وكانني أعرفه على المستوى الشخصي من سنوات طويلة، ورحمت أخذت خريته وانطلاق كان من المفترض أن تتخذ منهما موقع الرجل وفارق السن والخبرة بيننا. إلا أنه رحمه الله جعلني ومنذ اللحظة الأولى أشعر أنني في موقف الند تماماً. وبإدراكي بقوله إنه يناهج المقالات التي أكتبها في الأهرام، وأنه سعيد لها ويستفيد منها في التعرف على أهمية البعد الإداري العلمي في القضايا المختلفة التي تتناولها تلك المقالات. وأشار إلى أنه يحكم كونه نائب رئيس الوزراء للشئمة الاجتماعية تعرض له كثير من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة وتحليل قبل أن يتخذ فيها رأياً يطرحه في اجتماعات اللجان الوزارية وفي مجلس الوزراء. وعرض مرحمة الله عليه أن أكون مستشاراً له كي أتولى دراسة مثل تلك الموضوعات الواردة في جداول أعمال تلك اللجان ومجلس الوزراء، وأن أعرض عليه الرأي العلمي بشأنها.

وكنت سعيداً بالعرض وقبلته من فوري وإن أبديت تحفظاً لا زلت أذكر مضمونه حتى اليوم، إذ قلت له: "سيادة النائب سوف آخذ حريتي في إبداء الرأي بشأن ما تفضلوا بطلب الرأي فيه!"، وكان جوابه رحمه الله: "خذ حريتك براحتك وقل ما تشاء، إن هدفنا جميعاً هو المصلحة العامة". وقد خصص لي مكتب في أحد الأقسام العليا بوزارة الداخلية وصرت أتردد عليه فأجد الموضوعات المطلوب دراستها تأتي من اللواء النبوي إسماعيل مع أحد مساعديه في ذلك الوقت وهو المرحوم صلاح النخال الذي عمل معي بعد ذلك بسنوات كمدير لمكثني حين عينت وزيراً، كما أصبح مديرًا لمكتب الدكتور مصطفى خليل عندما تولى رئاسة الوزراء، وظل في مركزه هذا حتى توفي إلى رحمة الله منذ سنوات وهو مدير لمكتب الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال.

كذلك كان اللواء النبوي إسماعيل يرسل لي إلى المنزل ملفات الموضوعات المعروضة على اللجنة الوزارية للشئمة الاجتماعية والتي كان يرأسها السيد/ ممدوح سالم وملف موضوعات مجلس الوزراء. وكنت أعد مذكرة قصيرة بكل موضوع تتضمن عرضاً موجزاً للعناصر الموضوعية ثم الرأي بالنسبة لما تقرر منه الجهة المعنية واقتراح الحلول البديلة أو المتطلبات الواجب أخذها في الاعتبار عند إقرار الرأي الوارد من الجهة صاحبة الموضوع. وكثيراً ما كان يطلبني اللواء النبوي إسماعيل على الهاتف ويضعني في اتصال مباشر مع السيد/ ممدوح سالم حيث كان يطلب الرأي في أمور يراها مهمة وعاجلة، أو يطلبني لمقابلته لمناقشة بعض الموضوعات التي يريد الاستماع فيها إلى رأي غير مكثفياً بقراءته. وكان رحمه الله قارئاً ممتازاً يقرأ كل ما يعرض عليه بنمعة وينخذ القرار بعد مراجعته ما أكون قد طرحت منه من آراء.

ولعل من أهم القضايا التي أثارها مع المرحوم ممدوح سالم كان موضوع الجهاز المركزي للتشجير والإدارة وقد ظل بلا رئيس مشغولاً طويلاً حيث أجهأ. د. عبد العزيز حجازي وزير الخزانة في ذلك الوقت إلى أن يترك منصب رئيس الجهاز شاغراً وينولى هو بنفسه رئاسته. وقد اقترح السيد/ ممدوح سالم بأهميته

الدور الذي يمكن أن يؤديه الجهاز في تطوير الجهاز الحكومي لو توفرت له قيادة واعية مثمته، لذا فبمجرد أن تولى سياسته برئاسة مجلس الوزراء في إبريل 1975 حتى قرر تعيين المغفور له أ. د. حسن أحمد توفيق رئيساً للجهاز بناء على اقتراح مني .  
كذلك كنت قد عرضت السيد / ممدوح سالم على أسناذي المرحوم أ. د. أحمد فؤاد شريف وبينت له فضله وعلمه، فكان أن قرر استخدامه من مقر عمله بالأمر المنحلة في نيويورك لينولي وزارة الشمية الإدارية في حكومته الثانية في مارس 1976 .

### التعرف بممدوح سالم؟

لكي نتعرف على ممدوح سالم دعونا نشاهد الفيديو التالي:



[https://youtu.be/C4z0VUM8\\_Rs](https://youtu.be/C4z0VUM8_Rs)

## حياته

وُلد ممدوح سالم عام 1918 في الإسكندرية وانتقل إلى رحمة الله في 25 فبراير 1988 في لندن وكان في مرحلة العلاج.

تخرج في كلية الشرطة وتدرج في العمل حتى مرتبة اللواء، فمديراً لأمن الإسكندرية. اختاره الرئيس جمال عبد الناصر، ليكون مسوقاً ولا عن أمنه الشخصي، (1960. 1967). ثم عين محافظاً لسيوط عام 1967، ومحافظاً للغربية عام 1970، ثم محافظاً للإسكندرية 1970، وزيراً للداخلية عام 1971، ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية عام 1972. اختاره السادات رئيساً للوزراء عام 1975 لخمس فترات، وفي عام 1976 اختير رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي. وفي عهده جرت انتخابات برلمانية، شهد بنزاهتها، وفي عام 1978 ترعيينه، مساعداً لرئيس الجمهورية.

في 14 أبريل 1978، أصدر السادات أمرًا بتعيين حسني مبارك نائباً له، وعن يقول السفير الأمريكي في مصر هـ مان في مراسلاته للخارجية الأمريكية: «ما زال المرء يقربون في مصر يبحثون عن سبب مقنع لترقية مبارك لمنصب نائب الرئيس، وأن التفسير الذي ساقه إسماعيل فهمي - السابق الإشارة إليه - هو واحد ضمن العديد من التفسيرات المطروحة، ومنها القول بأن الجيش قدم للسادات ما يشبه (الإندازا الأخير) بالإصرار على تعيين شخص في منصب من مناصب صنع القرار لتحقيق التوازن مع تعيين وزير الداخلية رئيساً للوزراء».

## حكوماته

1. الحكومة الأولى من 16 أبريل 1975 - 19 مارس 1976
2. الحكومة الثانية من 19 مارس 1976 - 9 نوفمبر 1976

3. الحكومة الثالثة من 9 نوفمبر 1976 - 26 أكتوبر 1977

4. الحكومة الرابعة من 26 أكتوبر 1977 - 9 مايو 1978

5. الحكومة الخامسة من 9 مايو 1978 - 5 أكتوبر 1978

وقد كان السيد/ ممدوح سالم تحسن اختيار وزرائه فقد ضمت حكوماته الخمس عددا من أكثر الشخصيات الوطنية علماً وقدرته وإخلاصاً لمصر، منهم د. أحمد أحمد أبو إسماعيل. أحمد سلطان، م. أحمد عز الدين هلال، د. أحمد فؤاد محيي الدين، المشير محمد عبد الغني الجمسي، د. عبد المنعم القيسوني، د. إبراهيم بدران، د. مصطفى كمال حلمي، د. محمد زكي شافعي، إسماعيل فهمي، م. حسب الله الكفراوي، د. نعيم أبو طالب، د. بطرس بطرس غالي، د. أحمد كمال أبو الجهد، م. عبد العظير أبو العطا.

وقد شرفت بانضمامي إلى تلك المجموعة المتميزة من رجالات مصر في الحكومة الرابعة.

✚ تسجيل السيرة الذاتية للسيد/ ممدوح سالم

تم تسجيل سيرته الذاتية في "ذاكرة مصر الحضارة" بمكتبة الإسكندرية.



<http://modernegypt.bibalex.org/Types/Persons/Details.aspx?type=minister&ID=rIZXHpBTpC7fuFaD5kKQXQ%3D%3D>

## ممدوح سالم

- ضابط شرطة، ومحاكم، ووزير، ورئيس وزارة.
- من مواليد الإسكندرية عام 1918.
- تخرج من كلية الشرطة عام 1940، وتدرج في العمل حتى رتبة اللواء.
- تقلد منصب مفتش مباحث أمن الدولة في جهاز الشرطة بالإسكندرية.
- كان مستولاً عن الأمن الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر (1960-1967)، ويرافقه في جميع رحلاته.
- عين نائباً لمدير المباحث العامة، فمحافظة أسيوط (1967-1970).
- عضو في المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي عن محافظة أسيوط في (15 يولييه عام 1968).
- تولى منصب محافظ الغربية (أصطخس- نوفمبر 1970)، ثم انتقل محافظاً للإسكندرية (نوفمبر 1970- مايو 1971).
- تقلد منصب وزير الداخلية في وزارة د. محمود فوزي الثالثة (14 مايو 1971)، والرابعة (19 سبتمبر 1971).
- تولى مسئولية إلقاء القبض على مراكز القوى خلال ثورة التصحيح (مايو 1971).
- اختير نائباً لرئيس الوزراء، ووزيراً للداخلية في وزارة عزيز صديقي الأولى (17 يناير 1972).

- رئيس اللجنة الوزارية للخدمات (يناير 1972).
- عضو في اللجنة العليا للإعداد للمعركة في ديسمبر 1972.
- تولى منصب نائب رئيس الوزراء، ووزير الداخلية في وزارة أنور السادات الأولى (27 مارس 1973)، والثانية (25 إبريل 1974)، واحتفظ بنفس المنصب في وزارة د. عبد العزيز حجازي الأولى (25 سبتمبر 1974).
- تولى مهام منصب رئيس الوزراء في (16 إبريل 1975)، ثم في (19 مارس عام 1976)، و (9 نوفمبر 1976).
- عندما تفر عام 1976 لتطبيق قيام الحياة الحزبية من خلال إقامة المنابر (مدير اليمين- مدير الوسط- مدير اليسار)، رأس ممدوح سالم مدير الوسط الذي اكتسح انتخابات نوفمبر -1976 وهو مدير الحكومة، الذي تحول في العام نفسه إلى (حزب مصر العربي الاشتراكي)، وأصبح ممدوح سالم مقرراً له.
- أثناء الوزارة التي قام بتشكيلها ممدوح سالم في (9 نوفمبر 1976)، صدر قرار جمهوري في 3 فبراير عام 1977، بتعديل تشكيل الوزارة حيث تولى إلى جانب رئاسته للوزارة منصب وزير الداخلية.
- قاد ممدوح سالم أكبر عملية في تاريخ مصر منذ ثورة 1919 لقمع المظاهرات التي انفجرت عام 1977، للضغطية بتوفير قوت الشعب، بسبب الغارات الصادرة من المجموعة الاقتصادية.
- عين رئيساً للوزارة في (26 أكتوبر عام 1977)، وفي (9 مايو عام 1978).

- رأس ممدوح سالم حزب مصر العربي الاشتراكي في عام 1978، وقد قرر المكتب السياسي للحزب الاندماج مع الحزب الوطني الديمقراطي-حزب الأغلبية، الذي يرأسه الرئيس محمد أنور السادات.
- اختير مساعداً للرئيس أنور السادات في أول أكتوبر 1978، بعد استقالة وزير الخارجية احتجاجاً على توقيع أنور السادات على اتفاقيات كامب ديفيد.

### البعثات الرسمية التي قام بها:

- أوفد في عام 1984 إلى موسكو، وكونانكري، وبوخارست برومانيا، وزانير، ثم أوفد إلى أرجواي، والبرازيل عام 1985، وموزمبيق عام 1986، وكوريا الشمالية عام 1987.

### من أهم أعماله:

- حدث قوات الأمن المصرية.
- ألغى تأشيرة الخروج للمصريين.
- أنشأ إدارة مكافحة جرائم الأموال العامة بمصلحة الأمن العام (1972)، وأنشأ بها قسم لمكافحة جرائم الرشوة وآخر لمكافحة الاختلاس والتجدي من الكسب غير المشروع (1973)، وأنشأ قطاعاً للأمن السياسي بوزارة الداخلية.



## ممدوح سالم بخري واحدة من ثلاث انتخابات تشريعية نزيهة في تاريخ مصر الحديث!

شهدت مصر ثلاث انتخابات فقط شهد جميع المؤرخين بنزاهتها الكاملة، اثنين منها قبل ثورة 1952 و واحدة بعد الثورة. و مثل أي انتخابات نزيهة في ظل حكومة أو قوقراطية فإن جميعها أتت بأغلبية مجلس نواب معارض للحكومة. و كلها أعقبتا انكاسته لنزاهة الصندوق بلجوء الحكومة للتزويد الأصوات لاسبعاد المعارضة التي تحظى بموازرة الشعب.

### الانتخابات النزيهة الأولى 1924

جرت تلك الانتخابات في أجواء تاريخية بعد ثورة 1919 حيث أصدرت بريطانيا تصريح 28 فبراير الذي يعطي استقلالاً نسبياً لمصر، و كذلك صدر دستور 1923، و هو أول دستور ينترفعيله في تاريخ مصر الحديث، و ينص علي إقامة حياة نيابية في مصر يشترك فيها الشعب حكم البلاد من خلال مجلس نيابي تختار الشعب أعضاءه، و يقوم الحزب الذي تحظى بأغلبية الأعضاء بتشكيل الحكومة.

### الانتخابات النزيهة الثانية 1950

جاءت تلك الانتخابات في ظل وف مختلفة، فقد كان من مصلحة بريطانيا أن ينولى الوفد رئاسة الوزراء، لأنه القادر علي الحكم في الحركة الوطنية بعد تدهور شعبية فاروق.

### الانتخابات النزيهة الثالثة 1976

في عهد جمال عبد الناصر دخلت الحياة النيابية فترة كمون طويل لم تخرج منه إلا عندما أعاد السادات التعددية الحزبية وأجريت انتخابات 1976 [وكان السيد/ ممدوح سالم هو رئيس الوزراء التي تمت في عهد]، و هي الانتخابات النزيهة الثالثة التي جاءت بشخصيات معارضة لسياسة السادات و خاصة اتفاقية كامب ديفيد، و انتهى الأمر بخل المجلس عام 1979 و تمت انتخابات اخري جرى فيها التزويد علي نطاق واسع لئلا يمتدح نواب وافق علي اتفاقية السلام مع إسرائيل باستثناء صوت واحد، هو صوت المستشار

ممتاز نصار عضو مجلس النواب عن دائرة البداري أسيوط، وهي الدائرة الوحيدة التي لم تفلح الحكومة في تزويد أصواتها.

وكانت مصر قد شهدت تحولاً سياسياً مهماً في عام 1976 بإعلان نظام المنابر وهي "مصر العربي الاشتراكي" (الوسط)، و"الأحرار الاشتراكيين" (اليمن) و"النجم الوطني الوحدوي التقدمي" (اليسار) داخل الاتحاد الاشتراكي. وخاضت تلك المنابر ومعها المستقلون انتخابات مجلس الشعب نوفمبر 1976، ومثل الوسط بـ 280 مقعداً والأحرار (اليمن) بـ 21 مقعداً، واليسار بـ مقعدين والمستقلين بـ 48 مقعداً، وفي أول اجتماع لمجلس الشعب في نوفمبر 1976 تقرر تحويل المنابر إلى أحزاب سياسية ثم صدر قانون الأحزاب السياسية في يونيو 1977.

وأصبحت الأغلبية لحزب "مصر العربي الاشتراكي" (كان يترأسه رئيس الوزراء ممدوح سالم) والذي كان من قبل هو منبر "الوسط". واسنم هذا الفصل التشريعي من 11 نوفمبر 1976 حتى 10 أبريل 1979، حيث لم يستكمل المجلس مدته الدستورية وأجرى استثناء شعبي في 19 أبريل 1979 أنشئ بمقتضاة مجلس الشورى.

وكان برلمان 1976 الأقوى في تاريخ الحياة النيابية، وكان أحد نجوم البرلمان هو عادل عيد مع عدد من البرلمانيين البارزين ومنهم المستشار ممتاز نصار والدكتور محمود القاضي وعلوى حافظ وكمال أحمد وغيرهم، وهو البرلمان الذي تم حله في أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وكان المستشار عادل عيد من بين ثلاثة عشر نائباً رفضوا هذه الاتفاقية.





<https://youtu.be/8MDBoYIErCQ>

أحداث مهمة تعامل معها ممدوح سالم

🇪🇬 انقضاة 18 و 19 يناير 1977

وقعت أحداث 18، 19 يناير خلال الشكيد الثاني لوزارة ممدوح سالم الذي تم في شهر إبريل عام 1975 وعُين فيه اللواء سيد فهمي وزيراً للداخلية، وفي إحدى جلسات مجلس الوزراء تحدث الدكتور عبد المنعم القيسوني رئيس المجموعة الاقتصادية عن ضرورة رفع الدعم عن بعض السلع استجابة لقرار من البنك الدولي بعدم إقراضنا 200 مليون جنيه، ما لم يرفع الدعم. وقال القيسوني أن المركب نيل الآن من الناحية الاقتصادية ويمكن أن تعرق وإنه لا مهرب من اتخاذ القرار وحدد السلع التي يقترح رفع الدعم عنها ومنها سلع تموينية. وفي جلسة أخرى ردّد القيسوني نفس الكلام وأضاف أن المشكلة ذاتها تنكر مع الدول العربية بعد أن قررت عدم دفع أية مساعدات إلا بعد استشارة خبراء من البنك الدولي.. وقد اعترضت الدكتورة عائشة مراتب وزيرة الشؤون الاجتماعية على ما يطرحه الدكتور القيسوني، وقال سيد فهمي

وزير الداخلية إن الوزارة قد تم تشكيلها بهدف تثبيت الأسعار، فكيف يفاجأ الناس بعد شهرين برفع الأسعار قائلًا إن هذا يؤثر على الوضع الأمني.

في اعتاب وقوع حوادث 18 و 19 يناير قرر الرئيس السادات إقالة اللواء سيد فهمي وزير الداخلية واستناد مهمة تولى وزارة الداخلية مرة أخرى إلى ممدوح سالم بخانبة رئاسته لمجلس الوزراء، وفي اجتماعه الأول مع قيادات وزارة الداخلية.

وقد تركت تلك الأحداث تأثيرات متعددة على الرئيس السادات، وظلت تداعياتها السلبية ماثلة أمام عينيه طوال السنوات الأربع المثبتية من فترة حكمه، ورغم أن الرئيس السادات أسبغ وصف "انتفاضة الحرامية" على تلك الأحداث، إلا إنه كان مقتنعا من داخله إنها كانت انتفاضة شعبية أججتها القرارات الاقتصادية التي أدت إلى ارتفاع أسعار العديد من السلع الأساسية والغذائية.



<https://youtu.be/DMFVpl6j0Gg>

وكان ممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء قد عقد في يوم 12 يناير 1977، اجتمعا مع أعضاء الهيئة البرلمانية لحزب مصر "الحزب الحاكم"، بصفته رئيسا للحزب، شح لهم الموقف وأوضح كل الظروف الاقتصادية المحيطة بالقرارات المرتقبة لرفع أسعار بعض السلع الغذائية.

في يوم 13 يناير كان ممدوح سالم رئيس الوزراء يعلن القرارات الاقتصادية في مجلس الشعب وإذًا بأعضاء حزب مصر (الحزب الحاكم) يهاجمون قرارات رئيس الوزراء فشع بإنه يواجه التطورات بنفسه، وفس رد فعل نواب الشعب بأنهم فضلوا مخاطبة الرأي العام والناخبين في دوائرهم الانتخابية على الالتزام الحزبي، فلم يتخذ أمامه سوى وزير الداخلية، الذي استشعر بما لديهم من خبرات أمينه أن البلاد مقبلة على حالة من عدم الاستقرار فشاطر نفس الهواجس وافق على اتخاذ احتياطات أمنية للحيلولة دون وقوع ما تخشيانه.



<https://youtu.be/D4RZTm87vi4>

## زيارة السادات للقدس



<https://youtu.be/-KZ7okX0iqs>



[https://youtu.be/jB0a\\_9gmS-s](https://youtu.be/jB0a_9gmS-s)

## موضوعات مهمة تبناها ممدوح سالم

### ✚ محاولات الانفتاح الاقتصادي

مرغم سفري إلى الكويت فقد ظلت علاقتي بالسيد/ ممدوح سالم مسنمة وطيدة، وكنت أزوره في كل مرة أحض فيها إلى القاهرة وقت الإجازات، وكان ينهز الفرصة لتكفيني بأمرين غب في استطلاع رأي بشأها. وكان من أهم ما يشغله منذ تولي رئاسة مجلس الوزراء أن تحقق الانفتاح الاقتصادي، إذ اعتبر نفسه مسؤولاً عن إحداث التحول من النظام الاقتصادي المغلق الذي عاشه مص طوال سنوات الستينيات إلى نظام اقتصادي يقوم على آليات السوق ويندمج في الاقتصاد العالمي. لذا فقد استعان ممدوح سالم في وزاراته المتعددة بمجموعة من أفضل الاقتصاديين منهم د. عبد المنعم القيسوني، د. عبد الرزاق عبد المجيد، د. صلاح حامد ود. حامد السايح رحمهم الله جميعاً، كما استعان بالزميل د. سلطان أبو علي أمد الله في عمه مستشاراً اقتصادياً له.

وكان توجه السيد/ ممدوح سالم في شأن الانفتاح الاقتصادي يميل إلى أسلوب التدرج من خلال إزاحة المعوقات التي أدت إلى انعزال الاقتصاد الوطني عن حركة الاقتصاد العالمي، كما أطلقت يد الجهاز الإداري للدولة في تقرير أمور اقتصادية مهمة وفق أسس لا تتوافق وطبيعة قوى العرض والطلب في السوق. لذلك اهتم بإلغاء كثير من القرارات التي كانت تخذ من حرية رؤساء مجالس إدارة شركات القطاع العام في السفر والاتصال بالعالم الخارجي، ورفع القيود على الاستيراد بإلغاء لجان المشتريات المركزية التي كانت قائمة في المؤسسات العامة والتي كان يجب على الشركات التابعة أن تحصل على موافقتها قبل إتمام استيراد احتياجاتها من الخارج. كذلك تم إلغاء لجان المؤسسات العامة المختصة بتسعير الصادرات والموافقة على عمليات التصدير. وكان السيد/ ممدوح سالم قد تبنى الرأي الذي اقترحه عليه بأن تعتبر

شركة القطاع العام وحدة إستراتيجية مستقلة ينبغي أن تتاح لها الفرصة كاملة لمباشرة وظائفها خيرية ومسؤولية، وأن تحاسب على النتائج والإنجازات.

من أجل ذلك ساند ممدوح سالم توجه الدكتور فؤاد شريف حين تولى وزارة التنمية الإدارية، معه في تطبيق مشروع "الإدارة بالأهداف" واعتبره نقطة انطلاق مهمة في تطوير شركات القطاع العام وتخريجها من أسس البيروقراطية التقليدية، وتدعيم قدراتها التنافسية وحريتها في اتخاذ القرارات وتعديل هيكلها التنظيمية وإقرارها نظم العمل بما يتناسب والأهداف المخططة.



وقد وافق سيادته على ورقة العمل التي كنت قد أعدتها له عن "مفاهيم الانفتاح" وكانت على النحو التالي:

### ورقة عن مفاهيم الانفتاح

#### الانفتاح الاقتصادي

المقصود بتعبير الانفتاح " . . هو أن تعاد صياغة التنظيم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في مصر بحيث تتاح لعناصر الإنتاج ومصادر الثروة القومية [العامة والخاصة] وما يمكن أن يدعمها من الموارد الأجنبية، أن تشارك في استثمار الفرص الاقتصادية وتكوين الناتج القومي منحصرمة من القيود البيروقراطية، ومنخذة الأنماط المتناسبة مع المنطق الاقتصادي والإداري السليم، تحكمها في ذلك وتوجهها المعايير



الاقتصادية والإدارية العلمية وطبيعة العلاقات التي تعكس ظرف العرض والطلب والقيمة الحقيقية لما تقدمه من إنتاج أو خدمات. كل ذلك في إطار من الأهداف والسياسات والخطط القومية الدقيقة التي تضيف عنصر الضبط والنصر الرشيد في مسار الاقتصاد وفاء للمصلحة القومية الشاملة".  
وبذلك يمكن تحديد التعريف العملي أو الإجرائي للانفتاح **Operational Definition** في كونه يشمل ما يلي:

1. إطلاق قوى الإنتاج الوطني وطاقاته في القطاع العام وتخريبها من قيود السلطة المركزية وأجهزة الرقابة المتعددة، وتحميل قياداتها المسؤولية كاملة ومنحها الصلاحيات المناسبة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية تتوافق وتوجهات المجتمع واحتياجاته وتلائم مع ما خصص لها من موارد وإمكانات.
2. إطلاق قوى الإنتاج الوطني ومصادر الثروة للأعمال الوطنية وإتاحة الفرصة لها للمشاركة الإيجابية في دعم الاقتصاد الوطني وتحقيق معدلات النمو في قطاعات الإنتاج والخدمات التي تناسب وقدراتها وإمكانات المناحة لها باعتبارها شريك كامل الأهلية في هيكل الاقتصاد الوطني.
3. تطوير الجهاز الإداري للدولة وإطلاق طاقاته وتخريبه من القيود البيروقراطية وعمليات الرقابة المنعقدة، وإدخال مفاهيم الإدارة الخاصة في عملياته، وتفعيل طاقات العاملين فيه، بحيث يسجمر الجهاز الإداري للدولة في مناهج عمله وتوجهات القائمين عليه الفكرية مع النظومات المسندة في القطاعين العام والخاص، فيسود النوازن قطاعات الاقتصاد الوطني كلها، ومن ثم تتحقق الفوائد المبتغاة من فلسفة الانفتاح.
4. اعتماد المعايير الاقتصادية والإدارية السليمة أساساً في اختيار المشروعات الاقتصادية ومشروعات الخدمات، والمفاضلة بين البدائل واتخاذ القرارات.

5. تفعيل قوى العرض والطلب وإتاحة الفرص لعوامل السوق لإظهار القيمة الحقيقية، لما تجري من أنشطة وإصدار الأحكام الموضوعية على كفاءة الإنجازات.

وينضح من هذا التعريف أننا نرى الانفتاح توجهاً شاملاً لجمال عناصر المجتمع الاقتصادي وليس منحصر فقط في إطلاق يد القطاع الخاص في العمل وفق أهدافه كما تصور الكثير من حين أطلقت دعوة الانفتاح. وقد عرضت في هذه الورقة لأبعاد الانفتاح المختلفة والتي شملت:

### الانفتاح الفكري

ويشير إلى الفلسفة الجديدة التي ينبغي أن تكون أساس توجيه العمل الوطني سواء في المجالات الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، وهي تعبير عن ثقافة جديدة تؤمن بقدرات الفرد وضرة إتاحة الفرص له للمشاركة في مجالات العمل الوطني المختلفة، وتؤمن بدور فاعل لمؤسسات المجتمع المدني على اختلافها جنباً إلى جنب مع الحكومة أو الدولة بشكل عام.

### الانفتاح الإداري

ويقصد به تطوير توجهات وأساليب وهياكل وتقنيات وآليات العمل الإداري في مؤسسات الدولة والقطاع العام وحتى القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني لتكون أكثر اقتراباً من **منطق الخدمة** **Service Orientation** في تعاملها مع الجماهير المستفيدة من أنشطتها، وأن توجهه بمنطق إستراتيجي يرى الغايات ويحدد النوجهات، ومن ثم يثمر توظيف الموارد والإمكانات في ضوء رؤية واضحة لمواقف المنظمات وأهدافها وما تخططها من فرص وما يهددها من مخاطر. وقد فصلت في هذه الورقة الأبعاد الأساسية التالية للانفتاح الإداري:

1. تطوير مفهوم الإدارة العامة بتغليب منطق الخدمة والأداء الاقتصادي على منطق السلطة والسيطرة.

2. تعميق اللامركزية وتفويض الصلاحيات وتكريس مبدأ "الإدارة بالأهداف" والمحاسبة على أساس النتائج.

3. تعميق مبدأ مشاركة المنفعين في إدارة وحدات الخدمات وتفعيل دورهم في الرقابة على الأداء وتقويم النتائج.

4. تكريس وتدعيم وظائف الإدارة الإستراتيجية وتطوير نظم المعلومات وتقنيات اتخاذ القرار.

### الافتتاح الاقتصادي

وينبهر في مفهوم إعادة الاقتصاد الوطني للتعامل مع حركة الاقتصاد العالمي وتجنب الانعزال والانغلاق الذي أصابه بالهزال نتيجة عدم الاحتكاك بمصادر المنافسة والتطوير والتحديث، وأفقد القدرة والرغبة في التطور. كما يعني رفع كفاءة الاقتصاد القومي لكي يصل إلى مستوى التعامل الموأكب لقدرة وأساليب الاقتصاد المتقدمة.

وقد تبنى السيد/ ممدوح سالم هذه الأفكار ودافع عنها وكان يعتبر النجاح في تحقيق الافتتاح ركيزة مهمة في تطوير المجتمع وتنمية قدراته بما يسمح بدعم الجهود المبذولة من أجل تحرير التراب الوطني وهيئة المناخ لعمل عسكري رائد يعيد أرض سيناء إلى مص من مخصصها.

### قصة التظير القطاعي للقطاع العام

كان تطوير القطاع العام من الموضوعات التي كنت دائم الحديث فيها مع السيد/ ممدوح سالم باعتبارها الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني التي ينبغي أن تفتح لها الفرصة للانطلاق والنهوض من القيود المفروضة عليها من المؤسسات العامة المشرفة والوزارات التي تتبعها تلك المؤسسات والشركات.

لذلك كان من أوائل اهتماماته حين تولى رئاسة مجلس الوزراء في إبريل 1975 أن شرع في بحث قضايا القطاع العام. وفي أثناء وجودي بالقاهرة خلال إجازة صيف ذلك العام كلفني سيادته بإعداد تصور

لنحرير القطاع العام وإطلاق طاقاته وتمكينه من التعامل وفق أسس إدارية واقتصادية سليمة كخطوة أولى ورئيسية في مشروع الانفتاح الاقتصادي. وقد عكفت على إعداد الدراسة المطلوبة وكانت النتيجة تقرير اقترحت فيه إلغاء المؤسسات العامة النوعية بصفتها التنظيم المسيطر على شئون شركات القطاع العام وإحلال تنظيم جديد أكثر مرونة وانفتاحاً محل تلك المؤسسات. واقترحت أن يكون دور التنظيم الجديد التنسيق بين شركات القطاع العام ومساندتها دون أن يسلبها حرية اتخاذ القرارات كما كان شأن المؤسسات العامة التي كانت تمثل جهازاً فوقياً يحدد من حرية مجالس إدارة الشركات ويقيدها بكثير من ألوان التعقيد.

### تطوير الجهاز الحكومي

ولعل من أهم القضايا التي أثر لها مع المرحوم ممدوح سالم كان موضوع الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة وقد ظل بلا رئيس مشغولاً طويلاً حيث أجهأ. د. عبد العزيز حجازي وزيد الخزانة في ذلك الوقت إلى أن يترك منصب رئيس الجهاز شاغراً وينولى هو بنفسه رئاسته. وقد اقترح السيد/ ممدوح سالم بأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الجهاز في تطوير الجهاز الحكومي لو توفرت له قيادة واعية منتهمة، لذا فبمجرد أن تولى سيادته رئاسته مجلس الوزراء في إبريل 1975 حتى قرر تعيين المغفور له. د. حسن أحمد توفيق رئيساً للجهاز بناء على اقتراح مني.

كذلك كنت قد عرضت السيد/ ممدوح سالم على أسنادي المرحوم أ. د. أحمد فؤاد شريف وبينت له فضله وعلمه، فكان أن قرر استخدامه من مقر عمله بالأمر المنفرد في نيويورك ليؤمّن وزارة الدولة لشؤون مجلس الوزراء والمناجعة والرقابة في حكومته الثانية في مارس 1976.

وكان السيد/ ممدوح سالم شديد الاهتمام بتطوير نظم الإدارة في هيئة المطار وأسند رئاستها إلى المرحوم اللواء محمود يونس الأنصاري ومنحه كافة الصلاحيات ووضع جميع الأجهزة العاملة في المطار تحت إشرافه. وكنا نتابع التطور في أوضاع المطار من خلال زيارات ميدانية برفقة رئيس الوزراء.

### "الإطار العام لبرنامج تطوير نظم العمل بالدولة"

كان السيد/ ممدوح سالم مهتماً غاية الاهتمام بقضية الإصلاح الإداري ومقتشعاً بضرورة تطوير الجهاز الحكومي، لذا فقد كلفني بإعداد تقرير شامل حول هذا الموضوع ليعرضه على مجلس الوزراء. وكان أن أعددت تقريراً بعنوان "الإطار العام لبرنامج تطوير نظم العمل بالدولة" قدمه السيد/ ممدوح سالم إلى مجلس الوزراء في يونيو 1973 وقت كانت الوزارة برئاسة الرئيس محمد أنور السادات. وأعرض فيما يلي النميد الذي بدأت به التقرير وملخص لأهم ما جاء به من توصيات:

### نميد:

أشار السيد رئيس الجمهورية في مرات متعددة إلى أن هدفاً أساسياً من أهداف ثورة النصح هو "إعادة بناء مصر" وأن معركة البناء سنسير جنباً إلى جنب مع معركة تحرير الأرض. كذلك التزمت الحكومة في بيانها أمام مجلس الشعب بأسلوب عمل محدد بين عناصره ما يلي:

1. زيادة الإنتاج والارتفاع بمعدلاته، نخشد جميع الطاقات البشرية والمادية المتاحة.
2. التخطيط للشمية بكل عناصرها المادية والبشرية.
3. العمل على حل مشاكل الجماهير.
4. الوقوف مخزمر تجاه بعض الظواهر التي تسربت إلى نظامنا الإداري بما يمثلها الروتين البالي والنسيب واللامبالاة والاحراف والنهب من حمل المسؤولية.

وقد بلورت الحكومة هدفها في إحداث " تغيير حقيقي وثورى في دور العاملين المسؤولين في القطاع العام، وفي جهاز الدولة بصفة عامة يقضي على كل مظاهر النسيب والاحراف والسلبيات".

وفي إطار هذه المعطيات، فإن تطوير أجهزة الدولة ورفع كفاءتها تصبح من المطالب القومية الحيوية، وبالتالي يصبح تطوير نظم العمل وأساليبها من المهام الملحة لخدمة أهداف إعادة البناء وتحسين الأرض. إن قضية تطوير أجهزة الدولة ورفع كفاءتها وتحسين أساليبها في العمل تحتاج إلى تخطيط متكامل نظراً لعدد وتشابك العوامل المؤثرة فيها، كذلك فإن إحداث تغيير حقيقي جذري في أوضاع وتنظيمات وأساليب العمل في جهاز الدولة عموماً يتطلب فترة زمنية ممتدة وجهداً من كراً. من ناحية أخرى، فإن هناك ضرورة إلى إدخال تحسينات فورية وتغييرات تدريجية تقلل من مظاهر النخلف والاحراف وتعمل على التخفيف من المشكلات التي يعاني منها المجتمع دون أن تصفنا هذه الحلول العاجلة عن الهدف الأساسي وهو التطوير الشامل في المدى البعيد. لذلك فإن الإطار الذي نعرضه لتطوير نظم العمل بالدولة يقوم على برنامج ينقسم إلى مسنويات ثلاث:

### المسنوى الأول:

ويمثل الخطوات اللازمة لإحداث تغييرات جذرية في الأوضاع التنظيمية والنشربية والإدارية والتعليمية المرتبطة بمسببات العيوب في جهاز الدولة وصولاً إلى علاج شامل وتغيير حقيقي في أوضاع وأساليب الأداء بالجهاز الإداري للدولة، ويمثل هذا المسنوى الخطوة طويلة المدى في مجال تطوير نظم العمل والتي لا ينتظر لها عائد سريع وتطلب كثيراً من الدراسات والأبحاث المستفيضة.

### المسنوى الثاني:

ويمثل الخطوات اللازمة لإحداث تغييرات هامة نسبياً ولكنها تحتاج إلى فترة منسطة تقدرها بثلاث سنوات، وتتركز هذه الخطة المحلية على توفير بعض المقومات الرئيسة اللازمة لإعادة البناء التنظيمي وتيسير مهمة التطوير الجذري بعيد المدى.

### المسئول الثالث:

ويشمل الإجراءات السريعة التي يمكن اتخاذها فوراً اعتماداً على الدراسات المناحة فعلاً والتي تستهدف علاج مشكلات واضحة وتؤدي إلى تيسيرات في الأداء ووفر في الجهد والنفقات، كما تسهر في حل بعض المشكلات الجماهيرية في تعاملها مع أجهزة الدولة. وتنصف إجراءات الخطة السريعة لتطوير نظم العمل بقابليتها للتطبيق الفوري، وبأنها تحدث في إطار مفهوم شامل للتطوير الإداري في البلاد، كما أنها تتركز على محاولة الاستفادة من الطاقات المناحة إلى أقصى حد ممكن.



ملخص المقترحات الواردة بالدراسة

أولاً: مقترحات طويلة الأجل:<sup>24</sup>

تشكيل لجنة عليا تشرف على إنجاز المهام الرئيسة التالية:

1. تحديد الإطار التنظيمي العام للدولة بمكوناته الثلاث [الإدارة العامة، الحكم المحلي، القطاع العام].

2. وضع خطة قومية شاملة للقوى العاملة للسنوات الخمس القادمة.

<sup>24</sup> أجدني مضطراً للقول إن هذه الاقتراحات لا تزال حتى يومنا هذا تمثل آمانيات لم تتحقق، ولا يبدو أنها في طريقها للتحقق.

3. تعديل نظام التعليم تعديلاً جذرياً شاملاً لتحقيق الترابط بين محتوى التعليم ومواصفات الخرجين من ناحية، وبين متطلبات المجتمع من ناحية أخرى.

4. إحداث ثورة تشريعية شاملة تقضي على كل العيوب التشريعية التي تعوق مسيرة الجهاز الإداري للدولة.

5. مرسر سياسة قومية للأجور تحقق الترابط بين الأجر وبين الإناجية، وتتيح مجال الإفاة بالكفاءات والحد من استنزاف العقول المصرية للخارج.

6. بناء نظام قومي للمعلومات تحقق توفر المعلومات اللازمة بأعلى كفاءة ويضمن الاستخدام الأمثل للحاسبات الإلكترونية والمناحة.

7. بناء نظام متكامل للرقابة وتقييم الأداء يضر أجهزة الرقابة المتعددة وينسق بينها.

8. تشيد نظام التخطيط القومي وزيادة فعاليته.

9. الإشراف على تنفيذ الإجراءات المرورية الفورية، التالية وتقييم نتائج التنفيذ وتقرير التعديلات المناسبة.

10. وقد أوضحت في التقرير أهمية التعامل مع تلك المقترحات باعتبارها **باقة Package** متكاملة

تجب أن يتم تفعيلها في توازن وتناغم حتى تؤدي نتائجها الإيجابية. كما بينت ضرورة اعتماد

الأسلوب العلمي والمنهجية الموضوعية في تصميم وتشغيل تلك النظر المهمة وتجنب الوقوع تحت

تأثير الاعتبارات الشخصية والمصالح المتناقضة لبعض أصحاب النفوذ الذين قد لا ترضيهم تلك

النظر والضوابط.

**ثانياً: الإجراءات المرورية:**

يكلف الجهاز المركزي للتخطيط والإدارة بما يلي:



1. حصص ومراجعة وحدات التخطيط الإداري العام للدولة واقتراح التعديلات المناسبة لإزالة الازدواج وتبسيط الهيكل التنظيمي العام وتحقيق سرعة الإجراءات وتحديد المسؤوليات.
2. حصص القوى الوظيفية الحالية ودراسة توزيعها على أجهزة الدولة واقتراح التعديلات الهيكلية في بناء القوى العاملة وأسس توزيعها واقتراح سياسة جديدة لتوزيع الخبرين [بمشاركة هذا بالتعاون مع الجهاز المركزي للتعينة العامة والإحصاء والمعهد التخطيط القومي].
3. إتمام عملية توصيف الوظائف بكل أجهزة الدولة وما يترتب عليها من ترتيب للوظائف وحصص للاحتياجات التدريبية ووضع معدلات للأداء، وإعادة تسكين العاملين بناء على ذلك واقتراح التعديلات اللازمة لضمان سلامة الهياكل الوظيفية بالجهات المختلفة، [بمشاركة المعهد القومي للشمية الإدارية في عملية حصص الاحتياجات التدريبية].
4. تطوير أجهزة التدريب والإعداد ودعم دور المعهد القومي للشمية الإدارية باعتبارها الجهة القومية المسؤولة عن تخطيط الإعداد والتدريب وخلق الكوادر الإدارية اللازمة.
5. تحصيل المنحلفات من الإيرادات المسنحة للدولة.
6. تصريف المخزون والركاب بمخازن الحكومة والقطاع العام.

### ثالثاً: الإجراءات العاجلة:

1. تعديل مواعيد بدء وانتهاء العمل وفقاً للمقترحات المبنية تفصيلاً.
2. تطبيق نظام اليوم الكامل وإطالة العطلة الأسبوعية على سبيل التجربة، ببعض الوحدات الإدارية.
3. تنظيم ساعات تأدية الخدمة للجمهور.
4. تيسير إجراءات تقديم الخدمات للجمهور.

5. تعديل قواعد ولوائح العمل.

6. ضبط عمليات الإسكان الإداري وتنظيم إمداد أجهزة الدولة باحتياجاتها من المستلزمات.

7. تشغيل الطاقات العاطلة.

وبعد هذا الملخص طرح التقرير في الجزء الأول منه العيوب الأساسية في الجهاز الإداري بالدولة وأسبابها الرئيسية، وصنفها إلى:

### عيوب تشريعية

أهمها عدم وجود جهة موحدة لإعداد ومراجعة التشريعات قبل إصدارها، وتطوير بعض القوانين القديمة بطريقة لا تحقق الهدف الكامل من التطوير، وتأخير صدور اللوائح أو القرارات التنفيذية لبعض القوانين، ونقص الدراسات الإحصائية عن مشكلات تطبيق القوانين بحيث تتخذ أساساً لتطويرها.

### عيوب تنظيمية

مرصدت الدراسة أهم العيوب التنظيمية في عدم الاستقرار التنظيمي، الازدواجية والكرار في الاختصاصات، وجود إدارات وأقسام تنظيمية غير فعالة، اختلال تبعية بعض المنظمات، وداخل أعمال التخطيط والتنفيذ وانصراف الأجهزة المنوط لها أعمال التخطيط إلى أمور تنفيذية، فضلاً عن عدد من العيوب الناشئة عن إهدار أسس الإدارة والتنظيم العلمي في جهاز الدولة مثل عدم تناسب السلطة والمسئولية، عدم تفويض السلطة، عدم وضوح اختصاصات الوظائف ومسئولياتها.

### عيوب القوى البشرية

تتمثل في زيادة أعداد العاملين وانتشار ظاهرة العمالة الزائدة، عدم مناسبة أسلوب التوظيف الجماعي للخص بجنين، ضعف فعالية نظم وبرامج التدريب، والقصور في تطبيق نظم الحوافز الإيجابية والسلبية، وضعف مقومات وأداء نظم إدارة الأفراد عموماً.

## عيوب مالية

ومنها الإسراف في الإنفاق على مشروعات أو عمليات لا تدر أو يتأخر تنفيذها ومثل طاقات عاطلة، وتحقق خسائر مالية جسيمة نتيجة قصور الدراسات أو الخلل التنظيمي وضعف التخطيط والرقابة، التراخي في تحصيل إيرادات الدولة، تراكم المخزون السلعي الرأكد وسوء إدارة الأعمال المخزنية، فضلا عن حالات من التلاعب في التعاقدات المحلية والخارجية.

## الأسباب الرئيسية لعيوب الجهاز الإداري للدولة

أشار التقرير إلى أسباب مهمة كانت وراء مظاهر الضعف والخلل في تركيب جهاز الدولة وانخفاض مستويات الأداء في وحداته المختلفة، وقد أورد التقرير أهمها فيما يلي:

1. عدم وضوح الأسس التي يتم بناء عليها تكوين الأجهزة والتنظيمات المختلفة مما أدى إلى التوسع غير المخطط في جهاز الدولة.
2. عدم وجود تخطيط شامل للقوى العاملة على مستوى الدولة مما أدى إلى التوسع في التوظيف على أسس غير مدروسة، وعدم التعادل في توزيع الكفاءات وأصحاب الخبرات بين أجهزة الدولة.
3. فشل نظام التعليم من أجله المختلفة في توفير الكفاءات المناسبة لاحتياجات المجتمع.
4. العيوب التشريعية وتقادم القوانين وعدم مسايرتها لروح العصر ومنطلقاته.
5. فشل سياسة الأجور القائمة على أساس تسعير الشهادات في توفير المناخ الملائم لاجتذاب وحفز الكفاءات للعمل بجهاز الدولة.
6. ضعف نظم الرقابة وتقييم الأداء وتعدد الأجهزة القائمة لها وعدم التكامل أو التنسيق فيما بينها.

7. تضارب نظم العمل وتباينها بين الأجهزة المختلفة في الدولة نتيجة افتقاد الدراسة الموضوعية والخطيط السليم.

ثم أفرد التقرير جزءاً مهماً ألطرح الأفكار والمقترحات الخاصة بالنظير الشامل للجهاز الإداري للدولة. وقد أثار هذا التقرير مشكلة حين عرضها على مجلس الوزراء - كما أخبرني بذلك السيد/ ممدوح سالم - فقد أبدى أ. د. عبد العزيز حجازي اعتراضه من منطلق كونه الوزير المختص بالشئمة الإدارية وكونه رئيس الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ورئيس مجلس إدارة المعهد القومي للشئمة الإدارية. وبغض النظر عن طبعته هذا الاعتراض فإن النتيجة كانت تجميد التقرير ومقترحاته التي كان عليها أن تنتظر أن يشكل السيد/ ممدوح سالم وزارته الأولى في إبريل 1975 حتى ينطلق في محاولته تنفيذ ما جاء لهذا التقرير وغيره من دراسات قالية أعدتها له. كما اعتمد سيادته على دراسات ساهم بها عدد من زملاء أساقفة الإدارة في مصر الذين استعان بهم كمستشارين في مجلس الوزراء منهم أ. د. سيد الهوا مري، أ. د. حامد كمال الدين، وقد اسنم بعضهم على قائمة مستشاري مجلس الوزراء لسنوات طويلة، وكان رحمه الله دائم الاجتماع بهم والاستماع إلى آراءهم.

### توجهات إدارية تبناها السيد/ ممدوح سالم

من بين العديد من المقترحات التي كنت دائم طرحها، تبنى السيد/ ممدوح سالم عدداً من التوجهات الإدارية الجديدة منها ما يلي:

1. فكرة تقليص الدواوين العامة للوزارات بحيث لا يزيد عدد العاملين بديوان عام وزارة عن مائتين يباشرون مهام الخطيط والشئق والرقابة، على أن ينقل باقي العاملين إلى الأجهزة والوحدات التنفيذية التابعة للوزارة.

2. مشروع إعادة توطين العاملين بجهاز الدولة بالقاهرة الكبرى في المحافظات التي ينتمون إليها أصلاً وذلك للتخفيف عن محافظات القاهرة الكبرى وإعادة النوازن السكاني في البلاد، وقدم في ذلك تيسيرات كبيرة تشجع العاملين على طلب العودة إلى محافظاتهم.
3. برنامج التخلص من المخزون الرأكد في المخازن الحكومية والذي قام على الحصص الدقيق لكل الموجودات بتلك المخازن وإعداد قوائم بما يزيد عن حاجة كل جهة، ونس القوائم بين وحدات الجهاز الإداري للدولة أو لآلكي ينتر النبادل بينها فيما تحتاجه كل منها ويزيد عن حاجة الآخرىن، ثم طرح الموجودات الفائضة للبيع وتخصيص نسبة 2.5% من حصيلة البيع تصرف حوافز للمشاركين في هذا المشروع.

تلك كانت مرحلة السيد / ممدوح سالم مع خمس وزارات برئاسنه

منذ السادس عشر من إبريل عام 1975 حتى الخامس من أكتوبر 1978

حين كلف الرئیس السادات دكتور مصطفى خليل بتشكيل الحكومة!

وبعد ذلك عينه السادات هو والمشير الجمسى مساعداً لرئیس الجمهورية في عام 1978!!



شغل ممدوح سالم منصب وزير الداخلية، ثم أصبح رئيساً للوزراء في عهد الرئيس الراحل، محمد أنور السادات، وهو مولود في 1918، وتخرج في كلية الشرطة، وتدرج في العمل حتى مرتبة اللواء، ثم عين مديراً لأمن الإسكندرية، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر ليكون مسؤولاً عن أمنه الشخصي. وكان اختياريه في الفترة من 1960 إلى 1967، ثم عين محافظاً لآسيوط في عام 1967، ومحافظاً للغربية في 1970، ثم محافظاً للإسكندرية في 1970، ثم وزيراً للداخلية في عام 1971، ثم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية في عام 1972، إلى أن اختاره السادات رئيساً للوزراء في 1975 لـ 5 فترات.

في عدد 3 يناير 2019 نشرت منقبة مهمة كتبها كوش زكي عنوانها<sup>25</sup>

لم أجد أفضل منها لختم حديثي عن شخصية

كان لها بصمة مؤثرة في تاريخ الوطن وأيضاً في مسيرتي الشخصية!

ممدوح سالم الحصان الأسود أول وزير داخلية تخدر المنظر فين قبل اعتقالهم

رجال خلد التاريخ أسماءهم إما بخروف قائمة وإما بخروف مضيئة لنسكمل لها المسيرة لمن يأتون بعدهم فإذا رحلوا بأجسادهم فسظل ذاكرة الشعوب المدونة تنوارت سيرتهم على من العصور. وممدوح سالم هو أحد هؤلاء الرجال ربما تختلف البعض على أدائه وربما يثق البعض الآخر ولكل وجهة النظر التي تحترم فناريخ ومواقف الأشخاص هما الحكم الفاصل بين وجهات النظر.

<sup>25</sup> [nisfeldunia.ahram.org.eg](http://nisfeldunia.ahram.org.eg)

كان من بين العوامل التي دعت عبد الناصر الذي تولى مهمة وزارة الداخلية في أول حكومة تشكيلها الثورة بعد إعلان الجمهورية لاخيار ممدوح سالم إعادة تشكيل جهاز الأمن السياسي في بداية عهد الثورة معرّفه السابقة بممدوح سالم، فقد كانا زميلين أثناء فترة الدراسة الثانوية، ولكن السبل فرقت بينهما، فالتحق عبد الناصر بالكلية الحربية، بينما التحق ممدوح سالم بكلية الشريعة، ومضت مسيرة الحياة العامة بالجليلين فيما بعد، فقد أصبح عبد الناصر رئيساً للبلاد ونقل ممدوح سالم لشغل منصب مفش المباحث العامة بالإسكندرية وتأسيساً على العلاقات الوثيقة القديمة بينهما اختار عبد الناصر ممدوح سالم ليكون مسؤولاً عن أمنه هو الشخصي، حيث تولى سالم الإشراف على تأمين كافة الرحلات الخارجية لعبد الناصر، وقام بهذه المهمة خير قيام لمدة تقارب عشرين سنة منذ أواسط الخمسينيات، وأواسط الستينيات، وتولى ممدوح سالم في ذات الوقت منصب مفش أمن الدولة بالإسكندرية، ثم لم يلبث بضعة شهور إلا وأصدر عبد الناصر قراراً باختياره محافظاً الغربية، وعقب تولى السادات رئاسة البلاد بعد وفاة عبد الناصر، أجرى تعديلاً محدوداً، نقل خلاله ممدوح سالم لشغل منصب محافظ الإسكندرية.

معالم سيرة ممدوح سالم الوظيفية تؤكد بما لم يتجدد مجالاً للشك أنه لم يكن سوى رجل عبد الناصر إن جاز التصنيف وليس رجل السادات لأن السادات وحتى ذلك الوقت لم يكن له رجال ولم يعمل على تكوين كواكب أو رجال يدينون له بالولاء.

### الخيار الصعب

على باب القصر الذي كان يسكنه الرئيس السادات بالجيزة، وجد ممدوح سالم المكان أشبه بالمكنة العسكرية، وبجهد أن تبين قائد مجموعة الحراسة وتأمين المنزل هوية السيارة، أمس بفتح البوابة الرئيسة للقصر، انطلقت السيارة بسرعة نحو الداخل وفي إحدى القاعات المجاورة للصالون الرئيسي بمنزل

السادات، جلس ممدوح سالم وما هي سوى لحظات ودخل الرئيس السادات قائلا: " البلد في خطر يا ممدوح، مر أكر القوى عايزين تخولوها لبحور دم، دول حولوا البلد لسجن كبير، دول بينجسسوا علي أنا شخصيا أنا قررت أواجههم وفورا، أنا قررت إقالة شعراوي جمعة أخط ما فيهم وتعيينك مكانه"، وبدنا أن السادات وكأنه يضع ممدوح سالم أمام خيارين ليفاضل بين أن يكون وزيرا للداخلية أو محافظا للإسكندرية، وبلا تفكير اندفع ممدوح سالم وبكلمات واقفة قال: " أنا مع سيادتك ومع الشرعية ومع الشعب".

كانت هذه هي المرة الوحيدة التي يشارك فيها ضابط شرطة في حصر صراع على السلطة في مصر في التاريخ المعاصر فإن ممدوح سالم من بين عدد قليل من ضباط الشرطة الوطنيين، حتى قرر الرئيس جمال عبد الناصر اختياره لتأسيس جهاز جديد أسماه المباحث العامة "مباحث أمن الدولة حاليا" وكان اسمه فيما سبق "البوليس السياسي".

كانت المهمة صعبة، شرحها السادات لممدوح سالم بكل أبعادها بعد أن أصبح وزيرا للداخلية. وأضاف السادات أنه استمع إلى الضابط الذي قدم له الشرائط التي تحتوي على مكالمات لعدد من كبار المسؤولين ومكالمات مسجلة للرئيس نفسه الأمر الذي يشير إلى محاولة الاستيلاء على الحكم وفي هذه اللحظة طلب السادات من ممدوح سالم الذهاب وبأقصى سرعة إلى وزارة الداخلية ليستسيطرته عليها وعلى المرافق التابعة لها، وبالذات على المباحث العامة التي رأى السادات أن المسئول عنها اللواء حسن طلعت ضالع في المؤامرة وحذره أيضا من استخدام قوات الأمن المركزي الذي أنشأها شعراوي جمعة وتدين بالولاء له.

وانطلق ممدوح سالم يسابق الزمن ليكذب سطورا جديدة في تاريخ وزارة الداخلية المعاصر قد تروى قديتها ليصبح ممدوح سالم أول ضابط شرطة يتولى قيادة الوزارة منذ قيام الثورة. كان النحس السريع



الذي قام به ممدوح سالم للسيطرة على غرفة التسجيلات بوزارة الداخلية قد أجهض الاتجاه المناوئ فلم يكس شعراوي جمعة يعلم خلال تواجدة بمكتب الفريق محمد فوزي باسندعاء ممدوح من الإسكندرية، حتى سارع بالاتصال تليفونيا باللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة وطلب منه إعدام كل ما تحتفظ به في إدارته من شرائط وتسجيلات ولكن اللواء حسن طلعت لم يتمكن من تنفيذ تعليمات شعراوي جمعة فقد سبقته قوة من رجال الحرس الجمهوري فوصلت على وجه السرعة عقب وصول ممدوح سالم إلى وزارة الداخلية.

تجاوز ممدوح سالم عن الكثير من الثقات النفسية التي كانت داخله اتجاه شعراوي جمعة الصديق القديم، وحسن طلعت ولم يتردد في تنفيذ المهمة وهي التحفظ على وزير الداخلية ومدير المباحث العامة، أما على الجانب الآخر فقد شدد ممدوح سالم تعليماته لقادة الشرطة على مستوى الجمهورية، بضرورة اتخاذ كافة الإجراءات والاستعدادات لمواجهة أي اضطرابات أو مظاهرات، وبالفعل وقعت المظاهرات عقب صلاة الجمعة 14 مايو وبدأ تجمعها أمام مسجد جر كس وأخرى أمام مسجد الكخيا وأمام مسجد المنشاوي تهف "افرح يا ديان فوزي خلاص ساب الميدان" و"لا سادات ولا مساومات عبد الناصر ما مات".

ورغم أن ممدوح سالم كان ضابطا ورئيسا لمباحث أمن الدولة في الإسكندرية إلا أنه كان يميل إلى الحوار السياسي قبل تعيينه وزيرا للداخلية مع من تنسب إليه تحركات مضادة للنظام وكان يقدم لهم التحذير تلو التحذير ولا يلجأ إلى سلاح الاعتقال إلا عندما تفشل كل محاولات التفاوض وأنه كان ممن يتحلون بفضيلة الصمت والنحر في هدوء ودون إعلان ودون استعراض عضلات ومن هنا بدأ ممدوح سالم مهامه بعد أحداث مايو 1971 يمضي خطى سريعة وفي كل الاتجاهات، أعاد دراسة كافة المواقف

الأمنية، وأزال من قاموس مفردات الحياة السياسية في مصر أمثال "الاعتقالات" سعى في إيجاد تقارب حقيقي بين جهاز الشرطة والشعب.

وعلى محور آخر رأى ممدوح سالم أن الاهتمام برجال الشرطة أنفسهم وبأدواتهم الأمنية مهمة مطلوبة أيضا وتحسب له أنه أول وزير داخلية ينشئ إدارة خاصة أسماها إدارة العلاقات الإنسانية تتبعها فروع في جميع مديريات الأمن على مستوى الجمهورية وتكون مسئوليتها أن ترضى كل جندي وضابط وتقف جواره وقت الشدائد، كان ممدوح سالم يدرك أن هناك مهمة أخرى على جانب كبير من الخطورة والأهمية تجب الالتفات إليها ألا وهي الاستعداد للمعركة الحنمية مع العدو الإسرائيلي فكانت تحركاته وتوجيهاته لأجهزة الشرطة وقيادتها هادفة للاستعداد الملائم للجبهة الداخلية لهذه المعركة.

وبدأ السادات يدرك أن حسن اختياره لممدوح سالم صاحب العقلية السياسية الواعية بدأ يؤتى ثماره بأسرع مما تخيل، وفي شهر نوفمبر 1971 وبعد ستة أشهر فقط من تعيين السادات لممدوح سالم وزيرا للداخلية صدر قرار جمهوري لممدوح سالم بأن يتولى الإشراف على الأمانة العامة للحكم المحلي وله كافة سلطات وزير الحكم المحلي الواردة في القوانين واللوائح، وكان من بين أهم خصائص وسلطات هذا المنصب الإشراف والمناجعة الكاملة لأعمال جميع المحافظين على مستوى الجمهورية وبعدها بأقل من شهرين أصدر الرئيس السادات قرارا بتشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور عزيز صدقي خلفا لمحمود فوزي، وعين فيها ممدوح سالم نائبا لرئيس الوزراء لشؤون الخدمات بالإضافة إلى توليه مهام وزارة الداخلية.

ولما كانت متطلبات مرحلة ما بعد انتصار أكتوبر 1973 تفرض نفسها وبشدة، شرع السادات في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وجنح إلى التحول إلى نظام التعددية الحزبية بدلا من الحزب الواحد أو التظهير السياسي الواحد، وفي هذه الأثناء كانت قدرات ممدوح سالم السياسية محل تقدير وإعجاب من جانب

السادات، وقرر أن يكلفه برئاسة الوزارة وعند هذا الحد انتهى دور ممدوح سالم كوزير للداخلية، وأصبح رئيساً للسلطة التنفيذية مجلس الوزراء بأكمله وكان أول ضابط شرطة يصل لنولى هذا المنصب، ومن بعده تولى صديق عمره سيد فهمي منصب وزير الداخلية في منتصف أبريل 1975 وأعاد ممدوح سالم تشكيل الوزارة أكثر من مرة تنفيذاً لتوجيهات الرئيس السادات الذي كان يباهى في كل مكان بممدوح سالم، وكان يقول معنديش حد يفهم سياسته زي ممدوح سالم وقد شهدت فترة توليه مهام رئاسة الوزارة تطورات عديدة على كافة المستويات.

ثم تولى ممدوح سالم وزارة الداخلية مرة أخرى إلى جانب رئاسته للوزراء عقب أحداث 18، 19 يناير 1977 ولكن دخلت الدسائس بين الرئيس السادات وبين ممدوح سالم إلى أن تقدم باستقالته من منصبه كرئيس للوزراء في عام 1978 وعاد ممدوح سالم إلى الإسكندرية ليعيش فيها مواطناً عادياً، وقال أحد المقربين لممدوح سالم: إنه وجد في مرصده في البنك 1600 جنيه وأعاد ثلاث سيارات ملاكي أرسلها إليه النبوي إسماعيل وزير الداخلية من الوزارة ليستخدما في تنقلاته ولكنه رفض وآثر استخدام سيارته الخاصة ماركه فيات 2300 والتي كانت لوحاتها المعدنية تحمل أرقام 110 ملاكي الإسكندرية، ولكن الرئيس السادات أصدر قراراً بتعيينه مساعداً لرئيس الجمهورية وعندما تولى الرئيس مبارك مقاليد الحكم في البلاد في أكتوبر 1981 أعاد تعيين ممدوح سالم في منصبه كمساعد لرئيس الجمهورية.

### دمائة الخلق

(شأنى شأن أي مواطن، ولا ينبغي أن أحصل على ميزة لا يمكن لأخر أن تحصل عليها).  
في أحد أيام شهر فبراير من عام 1988، فوجئ الموظف المخض بنلقي طلبات العلاج المجاني على نفقة الدولة بإدارة علاج الموظفين بوزارة الصحة، بشخص مهيب تبدو على وجهه أمارات الوفاة والجدية،

يقف بين المواطنين المتقدمين للحصول على قرارات بالعلاج على نفقة الدولة وعندما حل الدور على ذلك الشخص تقدم صوب الشباك المخصص لتلقى الطلبات، قدم للموظف مجموعة من الأوراق كانت عبارة عن طلب مكنوب بخط اليد يلتمس فيه استصدار قرار بعلاجه في الخارج على نفقة الدولة، ومع ذلك الطلب كان يوجد تقرير رسمي معتمد من أحد كبار أساتذة الجراحة بالإسكندرية يوصى فيه بضرورة السفر للعلاج بالخارج لخطورة الحالة الصحية ولعدم توافر منطلبات العلاج بالداخل، ومع هذا التقرير كان يوجد مجموعة من التعاليل والتفاريح الطيبة طالع الموظف الأوراق بسرعة وبلا تدقيق، فقد كانت ملاحظ صاحب الطلب وتقاطع وجهه، قد شدته واستحوذت على كافة حواسه، أحس الموظف بأن صاحب الطلب وجهه مألوف جدا وشعر بأنه يعرفه جيدا، وحاول أن يتذكره ولكن دون جدوى، فنسلك الموظف بعينيه بسرعة إلى مجموعة من الأوراق التي أمامه، لنصعته المفاجأة، لقد اكتشف الموظف أن صاحب الطلب هو السيد/ ممدوح سالم مساعد رئيس الجمهورية، لم يرد الموظف بكلمة واحدة جمع الأوراق بسرعة وهرب من وجهها إلى مكتب رئيسه، وأسرع إلى مكتب وكيل أول الوزارة فرافقهما على عجل إلى مكتب الدكتور مراعب دويدار وزير الصحة الذي ترك مكتبه مع موظفيه بعد أن علم أن السيد/ ممدوح سالم لا يزال واقفا هدهده أمام الشباك وقبل أن يغادر مكتبه، رفع السماعته، وفي كلمات سريعة أحاط الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء وكان العتاب منهما حاراً لممدوح سالم، وأن الإصرار من جانبه على أنه مواطن شأن أي مواطن، ولا ينبغي أن تحصل على ميزة لا يمكن لآخر أن تحصل عليها وصدور قرار رئيس مجلس الوزراء في نفس اليوم بالموافقة على علاج ممدوح سالم خارج البلاد إلى لندن وسافر ولكنه توفي في الليلة التي وصل فيها إلى لندن.

وفي عدد جريدة الأخبار الصادر يوم 23 يناير 1989، وفيه عموده الشهير كتب مصطفى أمين مقالا ساخنا قال فيه: دهشت عندما قرأت أن سكرتارية مجلس الوزراء أرسلت خطابا إلى ورثة ممدوح

سالم رئيس الوزراء الاسبق تطالبهم بسداد مبلغ ألفي دولار قيمة بدل السفر الذي صرفه عند سفره لرحلة العلاج إلى لندن التي توفى خلالها هناك؟

ممدوح سالم رئيس الوزراء الوحيد منذ قيام الثورة الذي أجرى فيها انتخابات حرة نزيهة سقط فيها بعض الوزراء، والذي مرت بين يديه ملايين الجنيهات فلم يستفد ولم يتشعى عمارة ولم يشتر عزبة ولم يرق قريبا ولم يعطي صفقة لنسيب من أنسابه هذا . الرجل نطالبه بأن تدفع أسرته الألفي دولار في الوقت الذي نعلم أن الدولة دفعت ملايين الجنيهات لعلاج وزراء وهلافت، لم يكن ممدوح سالم يومئذ عاطلا وإنما كان مساعدا لرئيس الجمهورية وكان يوفد في مهام بعيدة تحمل رسائل رئيس الجمهورية وأن يقبل المهام رغم مرضه وأن يتعامل على صحته إلى أن مات أثناء تأدية وظيفته.

وكتب أيضا في هذا الموضوع الكاتب الساخر أحمد رجب في باب الشهير نصف كلمة في اليوم السابق لما كتب مصطفى أمين بخريدة الأخبار أيضا قال: " أفنى ممدوح سالم حياته في خدمة الدولة وكان نظيف اليد وعلى خلق عظيم، إلا أن هذا لا يمنع كما قرأت أن رئاسته مجلس الوزراء أرسلت تطالب ورثته أن يدفعوا ألفي دولار كما سمعت أن خطابا مماثلا أرسل إلى ورثة سعد زغلول يطالبهم بخمسة وثلاثين جنيها إسترلينا أجره المركب الذي سافر عليه إلى لندن ذهابا وإيابا لمفاوضة الإنجليز، وقد أتضح أن سعد باشا كان مسرفا لأنه قطع تذكرة درجة أولى".

لقد أجمع المراقبون على أن ممدوح سالم خرج من الحكم نظيف اليد نظيف السمعة، قليل الخصومات واسئم على التزامه بنظام الحكم، ولم يستثم أي موقف لصالحه.

رحم الله هذا الرجل عسى أن يكون قدوة لكل من أنعم الله عليه، بتعمته السلطة حتى لا تكن نقمة إذا الخرف به الطريق.



1977360 بيان ممدوح سالم في مجلس الشعب بخصوص الحرب مع ليبيا AAC H 264 p



القاهرة ٣ اغسطس ١٩٧٧  
رئيس الوزراء ممدوح سالم يلقي بيان في مجلس الشعب  
بخصوص الحرب المصريه الليبيه في شهر يوليو ٧٧



0:01 / 2:59



<https://youtu.be/R6lqP5HEuNk>

1978360 رئيس الوزراء ممدوح سالم والمشير الجمسي في استقبال القوات العانة من قبرص بعد معركة لارنكا H p

يوم ٢٢ فبراير ١٩٧٨

السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء والمشير عبد الغني  
الجمسي وزير الدفاع في استقبال افراد قوات  
الصاعقة العائدين للقاهره بعد عملية مطار لارنكا الي  
استشهد فيها ١٥ من القوات الخاصة اثناء محاولة انقاذ  
رهائن مصريين وذلك بعد اشتباكات مع القوات  
القبرصيه انتهت بقطع العلاقات بين البلدين



0:03 / 1:58



<https://youtu.be/wtHiGTrRZAq>



<https://youtu.be/VGOYPx8-Ctl>

مرحمة الله المصيري الأصيل محمد ورحمة سالم



.4

الأستاذ الدكتور إبراهيم بدران

طبيب الغلاية

2015 - 1934





من هو الأستاذ الدكتور إبراهيم بدران<sup>26</sup>

إبراهيم جميل بدران (27 أكتوبر 1934 - 18 ديسمبر 2015) طبيب مصري وأستاذ الجراحة بكلية طب القص العيني ورئيس جامعة القاهرة ووزير الصحة ورئيس أكاديمية البحث العلمي 1980 ورئيس الجمع العلمي المصري، ورئيس مجلس أمناء جامعة النيل.

ولد في 27 أكتوبر 1934 بالقاهرة. متزوج. حصل على بكالوريوس الطب والجراحة 1947، دكتوراه في الجراحة العامة 1951. أستاذ الطب والجراحة بجامعة القاهرة، وكيل كلية الطب جامعة القاهرة 1966، نائب رئيس الجامعة 1974، وزير الصحة 1976، رئيس جامعة القاهرة 1978، رئيس أكاديمية البحث العلمي 1980.

عضو المجلس القومية المتخصصة، رئيس مجلس نخوت الصحة والدواء بأكاديمية البحث العلمي، رئيس جمعية تنمية المجتمعات الجديدة بوزارة التعمير والإسكان، عضو الهيئة الاستشارية لهيئة الصحة العالمية بخنيف، عضو المكتب الاستشاري بمكتب هيئة الصحة العالمية لشق البحر الأبيض المتوسط، عضو الجمعية الطبية العالمية في بروكسل، عضو المركز الفرنسي للعلوم والطب بباريس.

### مؤلفاته

له مؤلفات منها: كتاب في الجراحة العامة، وكتاب نظرة مستقبلية للتعليم الجامعي في مصر، نظرة مستقبلية للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي في مصر، علا نخوت في الجراحة العامة.

### تكريم وجوائز

- حصل على وسام العلوم والتعليم من الجمهورية الفرنسية.
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى ووسام جوقة الشرف من درجة فارس في فرنسا 1983

<sup>26</sup>إبراهيم بدران - ويكيبيديا (wikipedia.org)

• الدكتوراه الفخرية من جامعة المنوفية في فلسفة العلوم 1984، ومن الجامعة الأمريكية بالقاهرة  
1988

• وسام العلوم والفنون

• جائزة الدولة التقديرية في العلوم 1985.

### لقائي الأول مع الدكتور إبراهيم بدران

منعت بالعرف إلى أ. د. إبراهيم بدران وقت أن كان وكيل الجامعة للبحوث والدراسات العليا في ذلك الوقت وهو منصب نائب رئيس الجامعة الآن، وكان الثنائي بالدكتور بدران لأول مرة من خلال مشروع نخني كليني به أ. د. حسن توفيق مدير عام المنظمة العربية للعلوم الإدارية حول "إدارة المستشفيات في الدول العربية" وكان ذلك عام 1969، وكان قد طلب من أ. د. بدران أن يتولى الجانب الطبي في الموضوع وأخص أنا بالجانب الإداري وكانت مرحلة شاركت فيها أساتذنا د. بدران سافروا فيها إلى ليبيا وتونس والمغرب والجزائر لزيارة مستشفياتها وإعداد تقرير بنتائج الدراسة.

وخلال رحلة استغرقت أسبوعين تقريباً توطلدت علاقة حب واحترام وتقدير لشخص كبير جمعت فيه صفات الرقة والموودة والإيمان العميق بالله والحب اللامحدود لمص وتراها والعطف الإنساني البالغ، وكانت عِشة لم تقطع لحمد الله من يومها إلى يوم لقي ربه في الثامن عشر من ديسمبر 2015.

وحين عدنا من تلك الرحلة كانت إحدى مبادرات د. بدران الرائدة أن جمع نخبة من شباب هيئة التدريس بجامعة القاهرة وحنى من جامعة عين شمس ليشكل منهم تجمعاً فكرياً أطلق عليه "الأمانة الفنية" لوكيل الجامعة وهي هيئة استشارية ومجموعة تفكير Think Tank خطط لمستقبل الجامعة.

وقد كان الدكتور بدران يقول لمن حوله دائماً إن من هذه المجموعة رجال سيحكمون مصر في المستقبل، وقد تحققت نظرتهم الثابتة، فكان هو أول من عين من تلك المجموعة وزيراً للصحة، ثم تولى أعضاء في المجموعة مناصب وزارية هراً. د. عبد السلام عبد الغفار وزير التربية والتعليم فيما بعد، ومن

بعده توليت أنا وزارة الشمية الإدارية. كما تولى أ. د. عاطف عبيد الوزارة ثم أصبح رئيساً لوزراء مصر. كذلك كان من بين أعضاء الأمانة الفنية من تولى رئاسة الجامعة ثم عين أميناً عاماً لمجلس التعاون الاقتصادي العربي وهو المغفور له أ. د. حلمي عمر رحمه الله. وقد أنجبت هذه المجموعة أول وآخر [فيما أعقد] خطة خمسية لجامعة القاهرة.

### عودتي للعمل مع الدكتور بدران بعد الاستقالة من المنصب الوزاري

كان قرارني بالاستقالة والعودة إلى عملي الجامعي ببنجارة القاهرة من دون ترتيب مع المسؤولين في الجامعة، وكان أ. د. إبراهيم بدران قد تولى رئاستها بعد أن اعتذر عن عدم الاستمرار وزياراً للصحة في وزارة د. مصطفى خليل التي تشكلت في أكتوبر 1978.

ولما عرضت الاستقالة على د. مصطفى خليل اتصل بالدكتور بدران وسأله رأيي في طلي، بادراً بالرد أن الجامعة في احتياج شديد لعودتي كي أتولى إنشاء وإدارة من كتر نخني جديد ينه بالتعاون مع معهد ماساتشوسنس MIT الأمريكي وبمنحة مالية من هيئة المعونة الأمريكية USAID.

وكانت عودتي للعمل بجامعة القاهرة بداية من رحلة مثيرة تمثلت في تكليفي من أ. د. إبراهيم بدران بإنشاء وإدارة المركز الجديد والذي كان من نتائج جهود أ. د. بدران في سعيه لعولمة جامعة القاهرة بإنشاء علاقات نخنية مع جامعات عالمية ومحاولته منه لتحقيق حلم تحويل جامعة القاهرة إلى "جامعة نخوت"

! Research University

### "مركز نخوت الشمية والنخطيط التكنولوجي"

#### Development Research and Technological Planning Center (DRTPC)

وتعتبر من رحلة العمل مع د. بدران من أمتع فترات مرحلتي مع الإدارة لما تحقق خلالها من إقامة المركز المشار إليه ونموه واستمراره حتى الآن بنجهد زملاء أفاضل تولوا إدارته من بعدي، وذلك رغم ما كان من الصراع الذي دار بيني وبين المدبرين الأمريكي لمشروع التعاون البحثي مع MIT الدكتور / فريد

موفزاده Fred Movenzadeh [وهو أمريكي من أصل إيراني] والذي اسنم حتى تركت إدارة المركز بعد أن طلب من أ. د. بدران ترك رئاسة الجامعة.

فقد خلفه المر حومراً أ. د. حسن حمدي إبراهيم في رئاسة جامعة القاهرة نقلاً من جامعة أسوط، وعين أ. د. بدران رئيساً للأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا خلفاً للأسناد الدكتور حسن إسماعيل الذي لم يكمل مدته هو الآخر في رئاسة الأكاديمية، فقد كان القرار السياسي أن يترك أ. د. بدران الجامعة.

### الأمانة الفنية لنائب رئيس الجامعة

وعلى صعيد آخر كان لقائي مع أ. د. إبراهيم بدران في مرحلة المغرب التي كلفنا لها المنظمة العربية للعلوم الإدارية<sup>27</sup> بداية علاقة حميمة مستمرة بفضل الله. وقت تلك الرحلة كان أسنادنا الدكتور بدران أسناداً بكلية طب قصر العيني ووكيلاً للكلية، ثم عين وكيلاً للجامعة لشؤون البحوث والدراسات العليا، وكانت له رؤية مميزة في تطوير الجامعة والانتقال لها إلى مستوى الجامعات العالمية. ومن يعرف أ. د. إبراهيم بدران من قرب يدرك تماماً حبه الشديد للكشف عن المواهب وتشجيع المبدعين والواعدين. وقد مارس هو ابنه تلك معي ومجموعة من زملاء الأعزاء شاركناه أحلامهم من أجل جامعة القاهرة الحديثة من خلال تشكيل "الأمانة الفنية" فقد ضم من أعضاء هيئة التدريس ليس فقط من جامعة القاهرة، بل ومن جامعة عين شمس أذكر منهم:

1. أ. د. حلمي نصر، أسناد المحاسبة في تجارة القاهرة وعميدها الأسبق ورئيس جامعة القاهرة فيما بعد رحمه الله.

2. أ. د. عاطف عبيد، أسناد الإدارة في تجارة القاهرة ورئيس مجلس الوزراء خلال الفترة من أكتوبر 1999 وحتى يوليو 2004.

<sup>27</sup> المنظمة العربية للتنمية الإدارية الآن.

3. أ.د. أحمد مرسى، رئيس هيئة دار الكتب الآن وأسناد الأدب الشعبي بكلية الآداب جامعة القاهرة.
4. أ.د. عبد السلام عبد الغفار، الأسناد بكلية التربية جامعة عين شمس، ووزير التربية والتعليم فيما بعد.
5. أ.د. محمد عزت عبد الموجود، الأسناد بكلية التربية جامعة عين شمس وقنها، وخير البنك الدولي ومستشار وزراء التربية والتعليم في مصر وقطر والإمارات العربية المتحدة فيما بعد.
6. أ.د. فنجي إسكندر، أسناد الجراحة بكلية طب قص العينى .
7. أ.د. خلف الدوينى، أسناد بالمرکز القومى للبحوث .
- وكنت عضواً في تلك الأمانة الفنية مع هؤلاء الأخوة الأفاضل، وكنا لجنم مع أ.د. بدران أكثر من مرة أسبوعياً في لقاءات تمتد لساعات كانت عبارة عن جلسات **عصف ذهني Brainstorming** ختاً عن الجديد والمفيد لنطویر الجامعة. وأذكر أن من الموضوعات المهمة التي أجزها تلك الأمانة الفنية دراسة عن مدة العام الجامعي في المتوسط بكليات جامعة القاهرة أو ضحت لنا أن العام الجامعي في تلك الفترة لم يكن يتجاوز العشرين أسبوعاً بينما القانون ينص على ألا يقل عن ثلاثين أسبوعاً. وكان أن اقترحنا **"إعداد تقويم Calendar"** تحدد بداية العام الجامعي في الأسبوع الثالث من سبتمبر حسب قانون تنظيم الجامعات، كما تحدد مواعيد إجازة منتصف العام وبدء اخبارات لهاية العام بحيث لا تقل فترة الدراسة عن الثلاثين أسبوعاً.



## قصة برنامج إعداد المدرس الجامعي

كذلك كانت من الموضوعات المهمة التي عرضت للبحث في الأمانة الفنية قضية إعداد المدرس الجامعي. فقد لاحظ أسنادنا د. بدران أن عضو هيئة التدريس في الجامعة يباش عمل في التدريس بمجرد حصوله على الماجستير وتعيينه مدرساً مساعداً، ثم بعد حصوله على درجة الدكتوراه يعين مدرساً. وفي كلتا الحالتين لا يتحصل على أي إعداد أو تدريب تروى يؤهله للعمل التعليمي ويوضح له أساسيات العملية التعليمية وأسس إعداد المناهج والمقررات والاختبارات وطرق العرض والاتصال مع الطلاب. ولذلك تتفاوت مهارات أعضاء التدريس في "عملية التدريس Teaching" ويعاني الطلاب في أغلب الأحيان من قصور تلك المهارات.

وقد تبلورت في اجتماعاتنا فكرة تطوير برنامج مخصص لإعداد المدرس الجامعي يلحق به كل الحاصلين على درجة الماجستير لأهيلهم كمدرسين مساعدين، كما يلحق بالمستوى الأعلى المدرسون الجدد فور حصولهم على درجة الدكتوراه وقبل أن يباشروا العمل بكليتهم. وقد كان الدكتور محمد عزت عبد الموجود العنصر الفاعل في تصميم هذا البرنامج وتنفيذه. وكانت جامعة القاهرة بذلك سباقة في تطبيق تلك الفكرة التي تحولت بعدها لتكون نمطاً عاماً في كل الجامعات.

## بعض إنجازات الأمانة الفنية برئاسة أ. د. إبراهيم بدران

1. إعداد أول حصص شامل للأجهزة والمعدات العلمية على مستوى الجامعة وتسجيلها في دليل يبين المعلومات المتاحة عن كل جهاز من حيث طبيعته ونوعه ومصدره وسنته الصنع وحالته في التشغيل. واعتبر هذا الدليل مرجعاً في تخطيط عمليات الصيانة والإحلال ومتابعة أداء الأجهزة وتسجيل ما تجرى عليها من إصلاحات.

2. إعداد أول حصص للدوريات العلمية على مستوى مكبات جامعة القاهرة جميعها وإصدار دليل شامل ليكون مرجعاً قبل الاشتراك في ذات الدوريات مرة أخرى، ولتنسيق النداء والنبادل بين مكبات الجامعة.

3. دراسة مشروعات مع جامعات أمريكية من أجل بناء برامج بحثية مشتركة منها مشروع مع جامعة جورجيا في أطلانطا في مجال تقنية المعلومات في وقت لم تكن هذه القضية معروفة على الصعيد الجامعي ليس فقط في مصر، بل في كثير من دول العالم أيضاً. وكان منسق المشروع من الجانب الأمريكي ويدعى بروفيسور سلاميكا من أكثر المنحسين لتحقيق إنجاز في هذا المجال، وقد ظل على اتصال بالذكور بدرمان حتى انتقل إلى رئاسة أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في أوائل الثمانينات حيث واصل مشروعاً مهماً بعنوان "خوسياسة قومية للمعلومات في مصر".

وقد كانت اجتماعات الأمانة الفنية مصدر منعة وثناء فكري وتوطدت بين أعضائها صداقات امتدت حتى يومنا هذا مع من أطال الله في أعمارهم من أعضائها. وعلى الصعيد الشخصي فقد توطدت بيني وبين أساتذنا الدكتور بدرمان محبة وصداقة يعلم الله كم هي خالصة لوجهه الكريم.



مقتطفات من حوار مع الدكتور إبراهيم بدران<sup>28</sup>

العالم الجليل الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق ورئيس المجمع العلمي الجديد:  
غياب الحوار.. أخط ما يواجهه الشعب المصري الآن وميدان التحرير تحول إلى "قهوة بلدي"

نشر في الأخبار يوم 27 - 02 - 2012

❖ العالم الجليل د. إبراهيم بدران ما تفاصيل اختيارك رئيساً جديداً للمجمع العلمي؟!

✓ كنت عضواً في المجلس منذ أيام الدكتور سليمان حزين وزميلاً للدكتور محمود حافظ وعندما وصل الدكتور محمود حافظ رئيساً للمجمع منذ عشرين سنة تقريباً اختارني لكي أكون نائباً له وبعد انتقاله إلى رحمة الله اجتمع مجلس المجمع وانتخبني رئيساً للمجمع ولست خير هم.. وأنا في كل مكان أمراً أكون خادماً فيه.

بكيت حتى الصباح

❖ صف لي شعورك عندما احترق المجمع العلمي؟!

✓ لسوء الحظ في نفس اليوم الذي تم فيه حرق المجمع العلمي توفي اسنادنا الدكتور محمود حافظ وكانت مصيبتان في يوم واحد بالنسبة لي، أنا فقدت اسناداً وأباً ومرشداً وأخاً وصديقاً، وفي نفس الوقت أنا فقدت مكاناً أنا عضو فيه منذ سنين وسنين وكان بؤرة مضيئة في تاريخ مصر أقدم جمعية في تاريخ مصر أنشئت منذ 200 عام أيام الحملة الفرنسية.. رأيت المجمع وهو يتفترق في الثالثة صباحاً.. والله بكيت حتى الصباح علي هذا المرفق الذي رأيته أمام شاشة التلفزيون وهو يتفترق لم يكن بيدي شيء وأنا رجل عجوز أهيت رسالتي وإنما ما زلت أعافى لأقابل ريتنا وأنا خادماً لمصر أنا بكيت



علي هذا المرفق وعلي ضياع قيمة كبيرة لمصر مرينا تجازي الذي قام بهذا الفعل الآثم.. هذا المجمع كان تخنوي علي مراجع لا تقل عن 291 الف مجلد ومرجع علمي في مختلف الفنون والخصصات.

### خسارة قومية

✓ وما تقيمك لحادث احتراق المجمع العلمي؟ وهل تري أن هناك أيدي اجنبية تقف وراء هذا الحريق؟! إنها يد آثمة هي التي قامت بهذا الفعل. والمخزن أن أكثر من ألف شخص كانوا يصفقون في مكان الحريق علي هذا الحريق.. المجمع العلمي خسارة قومية كبيرة كان تخدر مصر وتجنح فيه أكابر مصر للدراسة مشاكل مصر.. لم يتخذوا في موضوع شخصي في يوم من الأيام.

### ❖ كم عدد أعضاء المجمع العلمي؟!!

✓ إن أكابر مصر أعضاء هذا المجمع حوالي 150 عالما الطفل فيهم تخطي السنين عاما علي الأقل ب 5 سنوات، خبرة مصر كلها.. رؤيته مصر كلها في جميع التخصصات في الأدب والتعليم والاقتصاد والادارة والصحافة في كل المجالات لبحاث عالميين كنا نستقدمهم من الخارج.. الخسارة كبيرة.. خسارة قومية.

### ❖ تردد أنه سينقل مكان المجمع الحالي الي 6 أكتوبر.. ما صحة هذا الكلام؟!

✓ القوات المسلحة تكفلت بإعادة بنائه وتأثيثه.. وبعد عدة أيام من ذلك اتصل بي سمو الأمير سلطان القاسمي أمير الشارقة واتصل بأحبائه في مصر وهو خريج جامعة القاهرة وكبير المجاملة لمصر وهو دكتور زراعية أقام مبني ومعامل في كلية الزراعة وكنت وقتها نائبا لرئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث.. وكان في مستشفى في باريس لإجراء جراحة وعندما علم باحتراق المجمع العلمي عرض أنه يريد تمير وإعادة بناء المجمع العلمي المصري.. وقبلها كان المشير طنطاوي قد قرر أن الجيش ينولي إعادة البناء والتأثيث وبدأوا فعلا.

### ❖ وما حكاية الأكاديميات الثلاث في 6 أكتوبر؟!

✓ كان لدينا قطعة أرض لتوسعة العمل للمجمع العلمي وبعض الزملاء أعضاء المجمع قال لهم سمو الأمير سلطان القاسمي أريد أن أفعل شيئاً لمص.. وقالوا خطبنا أن نتوسع في الجهد القومي عن طريق المجمع العلمي وهي من الأفكار التي تداوت منذ أيام الدكتور محمود حافظ "الأكاديمي فرنسيس" هي مماثل للمشروع الذي نفذه نابليون بونابرت ويضم 3 أكاديميات علمية وطبية وهندسية وأدبية للعلوم الإنسانية وكنا نريد إقامة هذا النمط.. فنكفل سمو الأمير سلطان القاسمي بإقامة هذا المرفق ويكون هبة وصل بين الجامعات وأكاديميات البحث العلمي في العالم وبين مراكز البحوث التي تعمل لشمية مص والمجالس القومية المتخصصة ومكتبة الاسكندرية حلقة وصل ما بين كل ذلك تجتمعون في اطرافها وتخططون لمستقبل مص في التطوير.

### ترميم وتأثيث

- ❖ ومتي ينم افتتاح هذا المشروع الأكاديمي؟
- ✓ وعد أن ينكفل بذلك المبني ويريد أن يفتح أول جزء منه قبل نهاية هذا العام؟
- ❖ ومتي ينم الانتهاء من ترميم وتأثيث مبني المجمع العلمي؟
- ✓ المشير طنطاوي وعد أن علي أوائل أو منتصف شهر ابريل المجمع العلمي سيكون تم الانتهاء من ترميمه وتأثيثه.
- ❖ معني ذلك أن المجمع العلمي سيكون في مكانه؟!
- ✓ نعم المجمع العلمي سيكون في مكانه.. وفي 6 أكتوبر أكاديميات امتداد للمجمع العلمي الذي كنا نعلم به.

### تطوير المجمع

- ❖ وما رؤيتك للدور الذي يجب أن يقوم به المجمع في خدمة مص في ظل الأوضاع الجديدة؟!

✓ في ظل النظام الجديد سوف يقوم المجمع بعمل المنظومة التي ابتدئ لها وهي الأكاديميات المتخصصة. بإذن الله رب ضارة نافعة نستطيع أن نستكمل الامتداد الطبيعي للأداء القومي لهذه الأكاديمية وهو المجمع العلمي في هيئة البراعم التي بإذن الله ستظهر 4 أكاديميات وهي كانت أمنيات أسناذنا الراحل الدكتور محمود حافظ

❖ وهل سيظل المجمع العلمي مجرد هيئة تحتفظ باللائحة وإقامة الندوات وإصدار الكتب أمر في تصورنا سيكون للمجمع دور جديد في هذه الفترة الحالية؟!!!

✓ بإذن الله سوف نطور... وجود الأكاديمية والمجمع العلمي لخدمة الوطن ودفع قضايا المعرفة والتعليم والحرفية المهنية المتميزة.

### سبل التعاون

❖ وهل هناك آفاق للتعاون بين المجمع وبين المجمع العلمي الفرنسي وما طبيعة هذا التعاون؟!!

✓ باستمرار متعاونون مع المجمع العلمي الفرنسي... وباستمرار مع أعضاء المجمع العلمي يوجد عدد من الفرنسيين والأمريكيين وكانت مجلة المجمع تصدر باللغتين العربية والفرنسية وكنا نبادل كل الجهد مع الأكاديمية الفرنسية في الفترة الماضية.

❖ وهل في الفترة القادمة سنكون هناك مجالات للتعاون؟!!

✓ بالطبع سوف نطور هذا المجال بإذن الله.

❖ برتقير الثورة ونتاجها علي المدى القريب... والبعيد أيضا.

✓ بصراحة اختلفت الأحاسيس.

❖ كيف؟!!

✓ أحاسيس كانت مفرحة وكانت فخرنا جميعا وهبة من الله سبحانه وتعالى . وقد قلت في محاضرة لي لقد تجلت إرادة الله بمص التي ذكرت في الكنب السماوية مرات ومرات -5 مرات - في القرآن الكريم وفي النوراء كنا مرة . وقد تجلت إرادة الله في انصار مشرف لمص والعرب في حرب 73 وذلك بعد الانكسار الذي حدث في نكسة 67 . . ولكن هذا الانصار كدولة نامية لم تعرف تسغله لأنه حدث شيان في هذه الفترة.

❖ وما هذان الحدتان؟!

✓ حدث تحول اقتصادي حاد..

❖ وما معني ذلك؟!

✓ ابتدأت بوصلة الاقتصاد في النوجه الجموعي وكانوا يطلقون عليه اسم اشتراكية.

❖ وماذا تقصد بذلك؟!

✓ لم تكن اشتراكين ولا شيوعيين ولا أي حاجة كنا نبحث عن الفقير والمجور والضعيف لرفع من مسنوي حياته . . وابتدأ أنا فكم في انصارات أكتوبر الذي كان فاتحة نفسية وقومية وعربية لهذه المنطقة كلها ولكن دخلنا في حالين.

❖ وماها؟!

✓ حالة التحول الاقتصادي الى الرأسمالية المنفردة والمجتمع الاستهلاكي وبالتالي حدثت فجوة بين الغني والفقير ودام اتساعها حتى أصبحت مخيفة وهذا الذي أولد الثورة ثورة 25 يناير المجيدة . . الإحساس بعدم التقارب بين الطبقات الاجتماعية وهي فجوة العدالة الاجتماعية وهذه أول كجوة . والكجوة الثانية الاحتضان الكامل والأوراق التي في يد الغرب 99% من مستقبل الكرة الأرضية في يد أمريكا كما بنقول 50% يبقى معقول: لأن أمريكا لا تحكم العالم اليوم . . العالم يضم اليوم 3 قوات كبيرة تحكم

العالم. أمريكا وأوروبا الغربية والصين.. وهناك من يترشح بسرعة في آسيا وفي أمريكا الجنوبية كل  
العالم يتقدم ويرتب في تكتلات ما عدا العرب!!



د. إبراهيم بدران يقف أمام مكتبته قائلا: «تعالى هكلمك عن مصر»<sup>29</sup>

09:21 ص | الأحد 12 أغسطس 2012

كتب: ماهر أبو عقيل



د. إبراهيم بدران يقف أمام مكتبته قائلا: «تعالى هكلمك عن مصر» - - الوطن<sup>29</sup>

(elwatannews.com)

لم يفارق مشط الجراح يده، "الجراح المصري" لم يمنعه تقدم السن من التمتع بخيائه العملية، فالمشط - كما يقول - لم ولن ولا يفارق يده طالما بداخله النفس وهناك مريض بحاجة إليه.

الدكتور إبراهيم جميل بدران، وزير الصحة الأسبق، وجه لم تشاهده العيون منذ كثير، لأنه اختار الابتعاد عن المناخ السياسي طواعية، ويبقى كما مناً في مستشفى المناضع، طريقتة كلامه وتفاعلاته مع ذكرياته تصدق قوله "مص دي أنا باعشتها"، كبير الجراحين يرى نفسه رجل كل العصور والمواقع، فهو طبيب وعسكري ورجل دولة أيضاً، ظل من ابتضاً على الجبهة منذ حرب 1948 حتى نكسة 1967، ترك سلاحه الناري لينتقل هموم الوطن في مواقفه القيادية التي شغلها وحتى اعتزاله العمل العام منذ ثلاثين عاماً، "مفضل شايل هموم بلدي لحد ما أموت". مظهره أنيق دائماً. تفاصيل حياته بسيطة، نخوية شاب في العشرينات، يدخل "بدران" يومياً مستشفى بمعاونة جلمه "أحمد"، ويرثه بالنخص، مجلس في غرفة منواضعة. . تخلق من كل أشكال النطور والحداثة اللهم إلا جهاز تكيف قديم، ثملى غرفه الضيقة بالمراجع والكتب الطيبة والسياسية.

"تعالى هكلمك عن مص" قالها قبل الجلوس على كرسيه، قاطعته: أحب أعر ف قصة الصورتين اللي في المكتبة بناعك؟، وقف بخوار الصور مجيياً: واحدة لأحد أو لادي الأجزاء أسنان كبد بخامعة عين شمس، وكنت مدعوا على مؤتم. . وبعدين لقينه جايللي الصور دي، أما الصورة الثانية بناعة الشهيد الصاغ محمد سالم عبد السلام، كان معانا في حرب فلسطين سنة 1948، في يوم كان ييفط معانا على الجبهة. . وسراح معركة "عسلوج" وعاد مصاباً بدفعة رصاص في بطنه، الجراح أجرى له عملية ولكن مرينا لم يكن له الحياة، وكان عزيزاً علينا جداً، فادت الأيام. . وبعد حوالي 40 سنة، سألوني في لقاء تليفزيوني عن ذكرياته عن حرب فلسطين، قلت لهم العسكري الذي يقضي واجبه الوطني المتمثل في الموت، وذكرت

الشهيد عبد السلام، فسمع الحوار شقيقته وكان لواء بالجيش، فأهداني هذه الصورة فوضعها هنا، لا تذكر  
أعلى أيام حياتي اللي عشنها وسط الضباط والعساكر.

فى الزمان البعيد، كان النحاق بدران بكلية الطب مصادفة ونزولاً على مرغبة والده -ضابط البوليس-  
بعدهما نشأ الابن فى خدمة والده إثر إصابته بالشلل، هو أخ العنقود بين 12 شقيقاً، توفي منهم 6، أما  
قصة مرض والده فكانت نتيجة لنأثر بوفاة اثنين من أصدقائه فى يوم واحد "ولس باشا حنا، ومحمود  
باشا حافظ رمضان"، دنهما وعاد يكي . . فنام واستيقظ مشلولاً. لديه حساسية من هفتة تجاه من ضاه  
"أنا بأموت مع المريض . . والله ما مريض مات إلا وميت معاه، وكثير من أهاليهم أتون ليشكر وني على  
الجهد الذى بذلته، لأنى كعبد غير قادر . . فالقادر هو اللي فوق، وأنا أودى ما تعلمته منه فقط".

يشرد هنيهة ثم يعود منشياً وكأنما تذكر شيئاً مهماً "من زمان وأنا مشغول، لأنى عاصرت خمس حقب . .  
الملك فؤاد والملك فاروق والرئيس عبد الناصر وأنور السادات، وربنا تخفف عنه (مبارك)، أنا اشغلت  
مع عبد الناصر والسادات، وكنت عضو المكتب السياسي بناعهم . . وعمري ما دخلت حزب، ليه  
اختر وني! الله أعلم".

يشفق بدران على مبارك من المرض والسن، يقول إنه لم يكن سيئاً فى بداية حياته، وما أضاعه هم  
المحيطون به وأساءوا إليه . . لكن للأسف لم يكشف ذلك إلا بعد الهدم وفوات الأوان، "مبارك ابندى  
كما ينمى أى شخص منا أن يبدأ لو كان مكانه".

وزيد حقبة السادات، له رأى مختلف فى الإخوان المسلمين والرئيس محمد منسى، يكشف عنه قائلاً  
"الإخوان المسلمون بداخلهم جرح، قعدوا تحت الأرض 80 سنة، ومنهم من عومل بمنهى القسوة، ومنهم  
من ظل وما زال تحت الأرض، ومنهم من قتل وهى غلظتهم التاريخية، منذ عام 1978 حتى 1998 كانوا  
قتله، بعدها ربنا هداهم، وخرجت كتب منهم تحرم وتجرم القتل، وهذه مكسمة من الله".

أيام اختفائه كانت في عص "مبارك"، الدكتور بدران يرى تجربته معه قائلا: أنا أتكلمت معاه مرتين، ذهبت له وأنا رئيس أكاديمية لأدعوة لحضور مجلس أكاديمية البحث العلمي، وهي أعلى قمة للبحث العلمي، وكنت جايب له أجاويد مص في جميع التخصصات، قابل المجلس الأكاديمية عشان خاطري، وقال لي "أنا مش بأحب من أكر القوي"، قلت له "لو ده من كز قوة يبقى مص كلها بقت من كز قوة وسيادتك على قمنه"، لأن البحث العلمي هو مص، وكنت معتقد إن مرينا يقدرني وأخليه تخب البحث العلمي، لأنني لفيت وشفيت العالم.

يصف بدران نفسه بأنه رجل ينمى للزمن القديم، ضاحكا يقول "أسئف الله العظيم. أنا من العهد البائد.. من "السلول" قصدي الفلول كما يقولونها، أنا راجل مؤمن بأن الشعب المصري بمختلف دياناته مؤمن وخير.. ونقطه من أول السطر".

يظهر العناية بظهوره، ولهذا قصة: في بداية حياتي الطيبة اسند على أساتذتي في كلية الطب، الدكتور عبد الوهاب باشا مور والدكتور عبد الله بك الكاتب والدكتور شفيق بك شلي أحد المتخصصين من إنجلترا ليحاضرنا حول اكتشاف غدة جديدة، وكنا حينها في "عمليات" قص العيني القديم، وبعد انتهاء المحاضرة ارتديت الباطن واتجهت إلى غرفة العمليات، فوجدت أساتذتي يرفعوني من كشي ويقولون "يا أفندي اللي بيني مستقبل ما يميش من غير كرافنة". وكانوا بالطبع يقصدون البدلة، ومن يومها لم أخلع البدلة والكرافنة أبداً. من البدلة عاد "بدران" منحدًا عن تفاصيل حياته، فهو يفضل ارتداء البدل "التفصيل"، موضحاً: كنت أعمل البدل تفصيل عند ترزي كويس في وسط البلد اسمه سعيد كامل رحمه الله، وعند سؤاله عن أي الألوان يفضل؟ كانت المفاجأة في جوابه، صمت قليلاً وقال باكياً بعفوية: الأخضر عشان مص.. مص خضرة، وأغنية "مص فيها حاجة حلوة"، وللأسف دلوقتي مبقاش فيها، بر دوا مص تبتى كده.. ميدان النهرين يبقى كده.



"بدران" يفسر سبب بكائه: "مش أنا بس اللي بابكى على مص.. نص الناس بيبكى بس جوة، والولاد دول -قاصداً الثوار- ابندوا حاجة ائمنينا أها كويستة، وللأسف الشديد مش عارفين لهاينها إيه.. يارب تكون كويستة، وفي قناعتى كنت منصور أن الحكام هيكونوا أحسن من كده ولم أفقد الأمل برضه" ..

"الرجل الثمانينى" لا ينسجم مع كاميرا النصوص، لكنه عاد إلى الضحكة مرة ثانية، بمناسبة عدم حيازته ثلاجته فى المكعب، قال ضاحكاً: أنا منخلف والحمد لله، يادوب الثليفون المحمول بأفك فيه الخط وخلاص، والعالم الافتراضى بعيد عن وزين الصحة تماماً، عن الفيس بوك وتويتر يعلق "بدران" مازحاً: لا أنا معنديش غير عنوان بس.. لكن الحساب يوم الحساب. منحدثاً عن القيم الثقافية والمجتمعية فى الشارع المصري، تحس "بدران" على النجاة فى حق القوات المسلحة قائلاً: "الجيش أهين كما لم يهين جيش فى الكرة الأرضية، هي دي مص؟! قناعتى تقول إن هناك أجيالاً خرجت عن التريية"، مبرئاً المستشفيات ووزارة الصحة من الاتهامات الكثيرة فى حق الأطباء، بخجة أن "الإمكانيات على قد القدر"، يقول: لا أستطيع لوم الصحة، وبالعكس أنا فخور بها جداً.. لأن متوسط عمر الإنسان المصري فى عام 1930 كان 28 سنة، دلوقنى الراجل 70 والست 73 سنة.. يبقى مين عمل ده.. النحاس باشا أمر الأطباء؟ دموعه تلازم أوجاعه عن مص، فى نهاية الحديث، ذكر واقعة آلمت قلبه، وجعلته تخنن حديثه مجهشاً بالبكاء، قال فيها: "أنا مرة كنت فى عرفات.. وسمعت سيدة مصرية أصيلة تتحدث لربنا قائلة "يا رب اجعل عمرى على قد صحتي عشان ما اشحش" .. برؤى هي دي مص.. أمنية شعبها أن يموت قبل أن يمرض!!

ولمعرفة الدكتور إبراهيم بدران تجب مشاهدته والاستماع لأرائه فى شتى الموضوعات،

إذا هيا بنا فلنقى بشخصية مصرية حتى النخاع!



<https://youtu.be/CarDri8PryU>



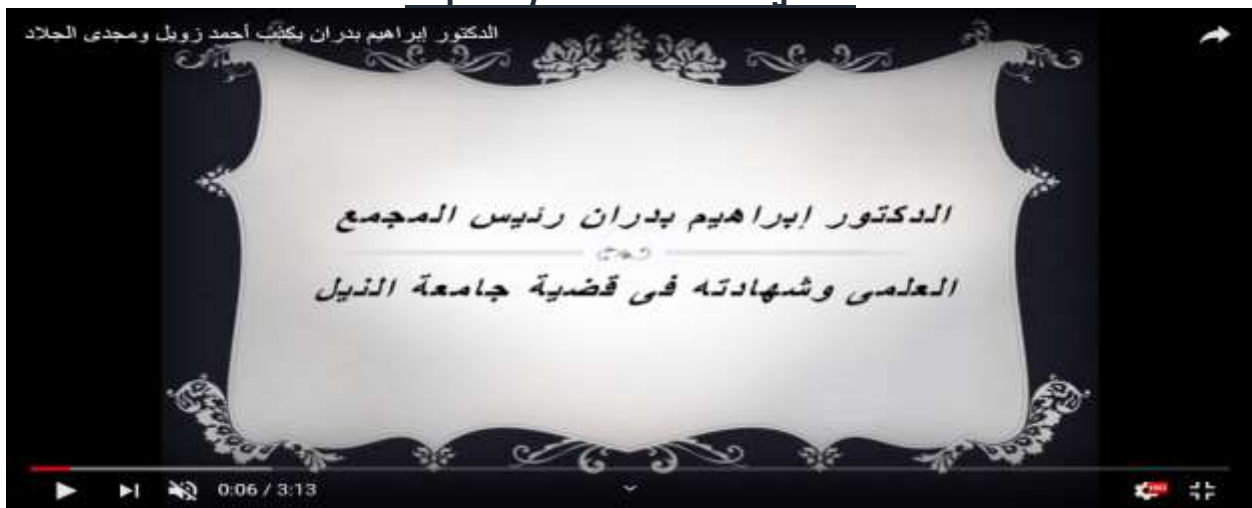
<https://youtu.be/GU8eaJhh5X8>



<https://youtu.be/NNUHiZ0e5t8>



<https://youtu.be/vNolwagfNoY>



[https://youtu.be/w34GdjP\\_ejq](https://youtu.be/w34GdjP_ejq)



<https://youtu.be/dMMBHVPn8PU>



<https://youtu.be/UPva1HDmiX4>



<https://youtu.be/wlqqUfqpvGk>



<https://youtu.be/iUU7afMM-8w>



[https://youtu.be/QGaR\\_LKTuLI](https://youtu.be/QGaR_LKTuLI)



<https://youtu.be/KEfbLY1014A>



<https://youtu.be/DpVnxn8jrzY>



<https://youtu.be/cWpslcLDJQ4>



<https://youtu.be/DXBI G8X4M0>



<https://youtu.be/c6RIKQeuDDo>

يعرضه الأستاذ السيد ياسين

هوامش علي فقه الشمية !

بناربيع 14 نوفمبر 2009

تفضل العالم الجليل الدكتور إبراهيم بدران بإهدائي نسخة من كتابه الذي أصدرته أخيرا "دمار الشروق" بعنوان لاقت للنظر هو "دراسة في فقه الشمية التكنولوجية والتعليمية". والدكتور بدران أستاذ الجراحة بكلية طب قصر



العيني جامعة القاهرة، ولكنه يحكم حبه الشديد للمعرفة العلمية، تجاوز تخصصه الدقيق وأصبح خيرا في قضايا الشمية التكنولوجية والتعليمية.

وقد شغل الدكتور بدران مناصب رفيعة، فقد كان رئيسا لجامعة القاهرة، وشغل منصب رئيس أكاديمية البحث العلمي، وكان وزيرا للصحة.

وهو في هذا الكتاب الفريد يجمع خلاصة فكره العميق في مشكلات الشمية بوجه عام، وقضايا الشمية التكنولوجية بشكل خاص، بالإضافة إلى اجتهاداته في موضوع تطوير التعليم الجامعي.

وهو يقدم لكتابته بالعبارات التالية ذات الدلالة:

لقد أيقنت منذ مقبل العمر أن المعرفة والبحث هما السيل القويم لإحراز الشمية التي تأكد بعدها أنها شريعة للتقدم والبقاء في زمن أصبحت فيه قدرة العقل وكفاءة الابتكار هما المؤهل للشافس والرفعة للدول والشعوب، لذلك دعيتي الظرف في أخريات مرحلة الحياة أن أعرض الذكرة عما اجنيناها في مسار

الرحلة الشاقة التي كُتبت علينا ومشيناها من أوائل أربعينيات القرن العشرين عندما التحقنا بكلية الطب جامعة القاهرة وحتى اليوم.

والآن رأيت أن أخصر محصلة هذه الرحلة الشاقة في مريقات مرئية لا أدعي أنها شخصية، ولكنها خلاصة خبرة وجهد جيل كامل قدمنا فيها ما أمكنا وقدرنا من جهد وعطاء مخلص في مرحلة من تاريخ مصر.

وهكذا. بنواضع العلماء. يعتبر الدكتور بدران أن اجتهاداته الفكرية هي جزء من إنتاج جيل كامل من العلماء والمختصين الذين لا يتردد في الاقتباس الموثق من أهم أفكارهم. والكتاب ينقسم إلى كتابين:

**الأول منهما عنوانه "بين التعليم والنظور التكنولوجي والسياسي"**

**والثاني عنوانه "بناء القدرات القومية عبر إصلاح الجامعات"**

ويضمن كل كتاب منهما مباحث متعددة.

وأنا لست في مجال عرض تقليدي للكتاب، ولكنني أريد أن أناقش عددا من أهم الأفكار التي طرحها الدكتور بدران، من واقع اطلاعاته النظرية وخبراته العملية الفريدة والمتنوعة.

ولقد لفت نظري بشدة الفقرة الرابعة من المبحث الأول وهي بعنوان **"صخرة المر عن مرحلة سبقت"**، محاول فيها أن يراجع مراحل تاريخية سابقة، ويركز فيها علي ما شاب عملية صنع القرار من سلبيات متعددة، مما أدى إلي صدور قرارات منعجلة سياسية واقتصادية واجتماعية، كانت لها من بعد آثار بالغة السلبية.

وفي تقليدي أن الخواطر العشرة التي طرحها الدكتور بدران عن أحداث في تاريخ مصر الحديث والتي تحتاج. كما قال. إلي وقفة، تستحق كل منها مناقشة بالغة العمق، لأنه انقضى خبرته العميقة عددا من أهم



القرارات التي أدت إلى تفاعلات اجتماعية معقدة من بعد، تسيبت في حالة من حالات الندهور في الأداة  
المجتمعي في مص، علي مسنوي الحكومة وعلي صعيد الجماهير علي السواء.

### الخاطر الأول

ويطرحه الدكتور بدران في شكل سؤال مؤداه، هل الإقدام علي الإصلاح الزراعي بعد قيام الثورة  
كان خيرا أم غير ذلك؟ والر جوع عنه أخيرا هل كان صوابا؟ لا شك أنها قرارات تحتاج التمييز والنوقف.  
والدكتور بدران بطرحه هذا السؤال، إنما يبدأ من البدايات الأولى لمحاولة التغيير الجندري للمجتمع  
المصري، والتي أقدمت عليها ثورة يوليو 1952.

والواقع أن قصة الإصلاح الزراعي في مص طويلة وتمتد جذورها إلي ما قبل الثورة. وذلك لأن المنهج  
للتاريخ السياسي والاجتماعي لمص في الأربعينيات والخمسينيات علي وجه الخصوص، يعرف أن  
مشكلة الإقطاع كانت مشكلة مزمنة لأنها تمثلت في اقتسام طبقي حاد بين حفنة من كبار ملاك الأرض  
الذين امتلكوا آلاف الأقدنة، والملايين من الفلاحين الفقراء الذين كانوا يخوزون ملكيات بالغة الصغر  
أو يعملون أجراء، وكان يطلق عليهم "**عمال التراحيل**"، الذين "يشحنون" من قرية إلى أخرى للقيام  
بالأعمال الزراعية الشاقة في أراضي كبار الملاك مقابل أجور ضئيلة.

وبالرغم من أن المجتمع المصري قبل الثورة كان مجتمع الباشوات والبكوات من طبقة الأعيان الذين  
يملكون الثروة ويسيطرون علي السياسة أيضا من خلال عضويتهم في مجلسي النواب والشيوخ، إلا أن  
عددا من الساسة المشهورين الذين ينتمون جميعا إلي الطبقة البورجوازية الحاكمة، أحسوا بأن هذا الموقف  
الطبقي بالغ الخطورة علي الاستقرار السياسي في مص وعلي الأمن الاجتماعي. ولذلك بادروا عدد منهم  
بشكر عضويتهم لمجلس النواب أو مجلس الشيوخ. بتقديم مشروعات قوانين للإصلاح الزراعي، رفضت

جميعا لأن غالبية أعضاء المجلسين هم بكل بساطة. من كبار الملاك، فكيف يوافقون علي تشريعات تهدف إلي الحد من ملكياتهم؟

أول هذه المشروعات لقوانين قدمه الدكتور إبراهيم يومي مذكور باسم **"جماعة النهضة القومية"**، وهي جماعة تشكلت من عدد من المثقفين الليبراليين الذين يؤمنون بأهمية إصلاح المجتمع. والجمعية كانت لديها خطة للإصلاح الشامل، وكانت مجلة "الفصول" التي كان يرأسها الكاتب الكبير محمد زكي عبد القادر، هي منبر هذه الجمعية التي نشرت عديدا من المقالات التي كتبها أعضاؤها.

وقد اهتمت اهتماما خاصا **"بجماعة النهضة القومية"** حين كنت مديرا لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، لأنها جماعة رائدة في مجال الإصلاح الاجتماعي. وكلفت المرحوم الدكتور م. وف عباس المؤرخ المعروف والذي كان رئيسا لوحدة البحوث التاريخية بالمركز، لكي يكتب كتابا عن هذه الجماعة ويسر له الحصول علي محاضرات الجمعية وأوراقها، ونشر الكتاب بالفعل الذي أصبح المرجع الوحيد عن هذه الجماعة.

وقد أتيت لي أن أطلع علي مشروع القانون المقترح للإصلاح الزراعي الذي قدمه الدكتور إبراهيم يومي مذكور باسمه لمجلس الشيوخ. وقد جاء في المذكرة الإيضاحية المقترحة للمشروع ما نصه تقريرا "إن لم نعمل بإصلاح زراعي في مصر سنقوم بثورة في البلاد، ونحن نريد تخاشي قيام الثورة". وهكذا أدرك هذا الجناح من أجنحة البورجوازية المصرية المشورة أن الإصلاح الزراعي ضرورة للاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي. وقدم أيضا المناضل المعروف **ابن أمير شكري** مشورا للإصلاح الزراعي لمجلس النواب بضم عضوين للمجلس ورفض. وقدم أيضا **عمود خطاب** مشورا مماثلا للمجلس الشيوخ ورفض أيضا ومعني ذلك كله أنه حتى البورجوازية المصرية أدركت ضرورة القيام بإصلاح زراعي.

ولذلك لم يكن غريبا أن تبادر ثورة يوليو 1952 بإصدار قانون الإصلاح الزراعي الأول، بعد ستة أسابيع فقط من قيام الثورة، لأن الأرض كانت ممهدة بحكم المشاريع الثلاثة السابقة التي قدمت للمجالس النيابية، ورفضت.

وقد عدل قانون الإصلاح الزراعي الأول عدة مرات، واعتبرته الثورة أحد الأعمدة الأساسية في مشروعاتها لتحقيق العدالة الاجتماعية. وكان توزيع الأراضي الزراعية المصادرة على الفلاحين المعدمين حدثا سياسيا واجتماعيا، أدّى إلى شعبية واسعة للثورة في بدايتها، حوكم الضباط الأحرار الذين مثلهم مجلس قيادة الثورة.

**يسأل الدكتور بدرمان هل كان الإصلاح الزراعي ضرورة؟**

**وجيب.** بناء على التحليل الاجتماعي للمجتمع المصري قبل الثورة والذي شهد فجوة طبقية كبرى بين الأغنياء والفقراء في مصر المحروسة، وكان يطلق عليها "المشكلة الاجتماعية". أنه كان بالفعل ضرورة. غير أن تطبيق القانون ذاته، شابه عددا من الأخطاء، نتيجة التفسيرات القانونية العقيمة أو المنحيزة، وبسبب البيروقراطية المصرية التي أفقدت القانون محتواه الثوري. وقد توصلنا في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى هذه النتائج بناء على مشروع بحثي كبير أشرفت عليه حين كنت خيرا بالمركز، وشاركني مجموعة من كبار أساتذة القانون والتاريخ والاجتماع. وقد أجرينا بحثا ميدانيا واسعا لمعرفة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للقانون أشرفت عليه، وقام بكتابة تقريره النهائي الدكتور علي ليلته، أسنانا علم الاجتماع بجامعة عين شمس.

**الحاظر الثاني**

**غير أن الشق الثاني من السؤال الذي يطرحه الدكتور بدرمان بالغ الأهمية وهو هل الوجود عن الإصلاح الزراعي أخيرا كان صوابا؟ وهو سؤال يحتاج للإجابة عنه، إثارة تساؤلات عدة أهمها علي الإطلاق، لماذا**

صدر القرار السياسي بالرجوع عن قوانين الإصلاح الزراعي؟ وماهي الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي ترقبت علي ذلك؟

أسئلة هامة فجرها سؤال واحد من "خواطر" الدكتور إبراهيم بدران التي تعكس قراءته الدقيقة لتاريخ مصر المعاصر، ورؤيته النقدية لطريقة صنع القرار في عديد من المجالات!

مقال عن إبراهيم بدران في المصري اليوم<sup>31</sup>

من حكايات تعرف  
المصري اليوم

"إبراهيم بدران"

الخميس 07-05-2009

لا أظن أن عالماً مصرياً تولى وزارة الصحة ورئاسة جامعة القاهرة ورئاسة أكاديمية البحث العلمي مثلما هو الأمر بالنسبة للأستاذ الدكتور "إبراهيم بدران"، ذلك الجراح الفذ والنطاسي البارع والإنسان الرائع،

وتعود علاقتي بهذه الشخصية المنمیزة إلى مطلع السبعينيات من القرن الماضي عندما كنت قنصلاً لمصر في "لندن" وأمضى هو بضعة أيام في العاصمة البريطانية عام 1972 في مهمة علمية وطبية وكان يتردد وقتها على مبنى القنصلية العامة فنوطدت صلتني به لأنني كنت أعرف قدره العلمي وأدرك مكانته الطبية، وقد فوجئت به يوم جاء لوداعنا في مبنى القنصلية قبل سفره يترك لي رسالة شخصية مغلقة وبعدما غادر المكان فنحنها لأجد فيها رسالة شكر تفيض مرقياً وخضراً ودمائماً،

<sup>31</sup> نشر هذا المقال في عدد الخميس 7 مايو 2009 من دون ذكر اسم الكاتب ولكنني ظني أنه دكتور مصطفى الفقي كما اتضح من مقاله التالي عن "عصر إبراهيم بدران" والمنشور بعد وفاة أستاذنا الدكتور إبراهيم بدران!

وبعد ذلك بأيام رجعتي مائدة العشاء بمسكن القنصل العام السفير "محب السمرة" مع المرحوم الأسناذ الدكتور "مصطفى الديواني" وقد قال لي "إنني قد جاوزت السبعين ولكنني دائماً على يقين من قيمة ابن عمي الدكتور إبراهيم بدران وأعرف فضله ودوره الإنساني" عندئذ أدركت أن المحترم في عائلته محترم أيضاً في وطنه محبوب عند الله والناس".

وثناء الأقدار بعد ذلك بعدة سنوات أن أستقبل الأسناذ الدكتور "إبراهيم بدران" والسيدة الفاضلة قرينته في "الهند" حيث جاء إليها في مهمة علمية نهر أثنائها الهنود من خلال مداخلاته وتعليقاته ومحاضراته ولقد حضرت معه جانباً من تلك اللقاءات والرجل محبوب المرآكز البحثية الهندية والجامعات العريقة هناك، والهند لمن لا يعرف تضر أكبر حشد من العلماء والباحثين في العالم الثالث، وذات مساء وبينما نحن جلس في بيتي مع الضيف الكبير وقرينته اقترحت هي بمناسبة النواجذ في بلاد الأساطير أن ندعوا عن أفأ هندياً نحدث معه ونسنع إليه من قيل الفكاهة وتسليية الوقت، وأخذت الأمر بخديية لأنني كنت أسمع عن أشهر عرف في تاريخ "الهند" وكان موجوداً في أحد الفنادق القريبة من منزلي وقد دعوناه فحضر وأطلعنا على خطابات شكر موجهة إليه من "جواهر لال نهر" و"رئيس وزراء الهند الأسبق ومؤسس الدولة الحديثة وابنته رئيسة الوزراء "أنديرا غاندي" و"كريشنا منون" وزير الدفاع الشهير وكلمه بشيدون بفراسنه وقدرته على اسنطلاع الغيب.

وقد تحفظ أسناذنا الدكتور "إبراهيم بدران" على المشهد قائلاً (كذب المنجمون ولو صدقوا) مضيفاً (لو اطلعنر على الغيب لاخترتم الواقع)، واكلتنا مضيينا نسنع إلى الرجل وهو يقرأ الكف لكل منا وكان ذلك في شهر مايو 1983 وقد قال لي يومها (إنك سوف تكون في "القص" قبل هاية هذا العام) فابنست ونظرت إلى الدكتور "إبراهيم بدران" وقلت له (إنني سوف أكون ضيفاً عليك في قص العيني للعلاج من مرض ما) وشعرت ببعض القلق والشاؤم.

و شاءت الأقدار أن أكون فى "القص الجمهورى المصرى" قبل هاية ذلك العام كما قال العراف منضماً إلى مؤسسته الرئاسته وهو أمر تغيرت معه مسيره حياتى إلى حد كبير ويومها تذكرت ذلك العراف الهندى وأدركت أن هناك فارقاً بين الـ "قص العينى" و "القص الجمهورى".

إن الدكتور "إبراهيم بدران" فى يقينى قيمة مصر ربه رفيعه وجوهرة إنسانيه فى ربه حباه الله حسن الخلق وطهاره النفس وجعل بينه وبين الناس وصلاً لا ينقطع، وعندما فقد الرجل الصابى المحنسب ابنه الطيب أثناء عملية جراحية وجدته بعدها صامداً مؤمناً عابداً وقال لى عند العزاء (إننى ساجد لله ولا أملك لقرانه تبديلاً)،

وما زالت تجمعينى به مناسبات عديدة سواء كان ذلك فى عضوية "المجمع العلمى المصرى" أو فى زمالته «مجلس أمناء الجامعة البريطانىة»، وغيرهما من المراكز العلميه والمنشديات الثقافيه وأجدّه دائماً هو ذلك المصرى الغيور على وطنه، الحريص على القيمه الإنسانيه، المؤمن بقيمة البحث العلمى صاحب الأفكار المستشيره، والمبادرات السابقه لعصرها، المطلع على أحدث التقنيات الحديثه والطرائق الجديده فى كافة مجالات العلوم بل وساحات الفكر وميادين الأدب أيضاً.

وأذكر أننى تعرضت لنوبة أكثاب منذ عدة سنوات عندما اعذرت عن قبول دعوة لزياره إسرائيل فى مهمه رسميه وكانت الضغوط حولى قوية فاتصل بى الأستاذ الدكتور "إبراهيم بدران" يستفسر عن ظروفى الصحيه وقال لى يومها (عليك أن تضبط ساعات نومك وأن يكون نوماً عميقاً وصحياً حتى تخرج من الحالة التى تعرضت لها على أن تشغل نفسك طوال اليوم فى العمل فذلك هو المخرج الوحيد من أزمتك مع ممارسته الرياضه والقراءة فى الفروع التى تهواها)، وأشهد الله أن نصيحه ذلك "الحكيم" قد ساعدتني كثيراً فى الخروج من ذلك المأزق الصعب.. إنه الأستاذ الدكتور "إبراهيم بدران" رائد الجراحة الحديثه فى الشرق الأوسط، وصاحب القلب الكبير الذى تخونى الناس جميعاً، والرجل الذى جمع بين العلم

والإيمان في شخصية واحدة فكان خلق واحداً من "بركات" هذا الوطن، ونفوذها تقندى به الأجيال في المستقبل ليظل اسمه علماً شاخماً يرفرف على قمة الطب المصري الحديث.

عص "إبراهيم بدران"<sup>32</sup>

مصطفى الفقي



الثلاثاء 22-12-2015

مرحل ذلك العالم الجليل، والطبيب الإنسان، والأساذ الجامعي المرموق، إيداناً بن حيد عص كامل من تاريخ "مدرسة الطب المصرية" التي تبدأ من "العص الفرعوني" ولسبلغ ذروتها في مطلع القرن التاسع عشر عندما أسس "كلوت بك" المرحلة الحديثة لهذه المدرسة التي ذاع صيتها في المنطقة بل وفي أنحاء العالم وتألقت بأسماء لامعة من أمثال "على باشا إبراهيم" و"نجيب باشا محفوظ" و"عبد الوهاب مورو باشا" وغيرهم من أساطين الطب المصري الراحلين والأحياء، لقد عرفت الدكتور "إبراهيم بدران" منذ مطلع سبعينات القرن الماضي، وفي عام 1972 تحديداً، عندما كنت نائباً للتصل في "لندن" وزارها الراحل الكبير لشأن علمي وكان يتردد على يومياً في مبنى القنصلية لتحدث في الشؤون العامة وأحوال الوطن ونهضتي دماثة خلقه وتواضعه الشديد وأدبه الجرم وعلمه الغزير.

وفي آخر يوم لزيارتك ترك لي مظر وفاً مغلطاً على مكيني وصافحني وغادر المكان وفتحت المظر وف لأجد رسالة رقيقة تفيض حباً ومودة ويؤكد فيها على مرغبتها في أن أكون صديقاً دائماً له، وقد تأثرت

<sup>32</sup> [pw.ahram.org.eg](http://pw.ahram.org.eg)

بعبارات الشكر والثناء واحتفظت بذلك الخطاب في جعبته ذكرى تأتي لأنه تخنوى كلمات صادقة من مصري عظيم سوف يفقده الوطن في كل المناسبات، وقد امتدت علاقتي به على أرض الوطن وزميرته وزيراً للصحة ورئيساً لـ"جامعة القاهرة" ثم رئيساً للأكاديمية البحث العلمي، وأتذكر جيداً كيف أصر على ترك موقعه في وزارة الصحة لأن ذلك - رغم بريق المنصب - يؤثر على مسؤوليته تجاه من ضاه وهو الجراح الأول في "مصر"، بل لقد أوفد ابنه إلى رئيس الوزراء حينذاك عند إعادة تشكيل الحكومة ليحل عليه بأن يعفى أباه من المنصب من أجل مصلحة عشرات من المرضى الفقراء، ولقد كان "إبراهيم بدران" شخصية ثرية بكل المعاني الإنسانية والفضائل البشرية فهو تقى تقى يعبد الله سراً وجهراً ويخلص لدينه ووطنه على نحو لم أر له نظيراً، وعندما كان يلقي كلمة تأبين لزميله الراحل أسناذ طب الأطفال المتشرد ورئيس "جمعية الهلال الأحمر" السابق د. "محمد جبر" شعرت من كلمات "إبراهيم بدران" يومها أنه لا يعنى زميلاً ولكنه يعنى عصراً يللمر أوراقه ويسأذن في الرحيل، ولقد شهدت تقديس الأوساط العالمية لاسم "إبراهيم بدران" فقد زارني وأنا مستشار للسفارة المصرية في "الهند" ومرافقته في جولته بين المؤسسات العلمية والمستشفيات الكبرى في تلك الدولة العظيمة ونهرني فهمه السريع لكل ما تجرى حوله ومنابعه الدقيقة للظهورات العلمية لا في "الغرب" وحده ولكن في النجارب الشرقية أيضاً، إذ إن مدرسة الطب الهندية لا تقل عن نظيرتها المصرية من حيث كفاءة الطبيب ومسئولته، وما زلت أتذكر عندما سجلت للدكتوراه في "جامعة لندن" عام 1972 أنهم كانوا يختبرون الطبيب المصري من خلال امتحان اللغة الإنجليزية، مثلما فعلوا معنا ويقولون له إننا نختبر لغتك الإنجليزية فقط، أما مسنوك في دراسة الطب فهو يعادل نظيرك البريطاني ولا حاجة بك لامتحان معادلة، بينما يقولون للطبيب الهندي أما أدت فلست بحاجة إلى امتحان في اللغة الإنجليزية ولكن المطلوب منك هو اجتياز امتحان في المادة العلمية حتى تلحق بمسئولتي الطبيب البريطاني والمصري، أقول ذلك وأنا أعبر عن أملى في استعادة مدرسة الطب



المصرية لتقاليد عص "إبراهيم بدران" الذي حكى لي أنهم كانوا لا يدخلون الامتحانات الشفهية في طب  
"قص العيني" إلا وهم يضعون "الطربوش" على رؤوسهم احتراماً للأساتذة الممنحن الكبر وحفاظاً على  
تقاليد اسنمرت لسنوات طويلة، وحكى لي عن نادرة لأحد زملائه لم يخذ "طربوشاً" فاستعار  
"طربوش" أحد معاوني الخدمة في صالة الامتحان ...

وليست هذه قضية ثانوية، إذ إن الحفاظ على الشكل جزء من احترام المضمون، وما زلت أتذكر  
الدكتور "إبراهيم بدران" عندما جرى تجنيد ضابطاً لفترة قصيرة وكان يزور صديقاً له في خيمة بميدان  
القتال وقيل لهم وقتها اخفضوا أصواتكم لأن في الخيمة المجاورة الصاغ جمال عبدالناصر "احتراماً له وقد  
كان عائداً من معركة "الفالوجة" في ذلك الوقت ويضيف الدكتور "إبراهيم بدران" أنه التقى الرئيس  
"عبدالناصر" عام 1956 في مناسبة جماعية وعندما سمع الرئيس الراحل اسمه قال له ألسنت أنت الشاب  
الصغير الذي جاء إلى ميدان القتال وكان في خيمة مجاورة لمقر قيادة كنيستي؟ لقد تعرفت عليك من الصوت  
والاسم.

ويضيف "إبراهيم بدران" أنه أسقط في يده في تلك اللحظة بسبب قدرة "عبدالناصر" على تذكر موقف  
بعد من وراءه بعدة سنوات، ولقد كرس "إبراهيم بدران" حياته لخدمة الطب والعلم معاً وأمضى سنواته  
الأخيرة في خدمة التعليم وإنشاء مؤسسات عصرية ودعم جامعات حديثة فقد كان لا ينوقف عن  
التفكير في خدمة وطنه ورعاية الأجيال الجديدة من أبنائه وقد ترأس "المجمع العلمي المصري" - الذي  
أسسه "بونابرت" أثناء الحملة الفرنسية على مصر - بعد رحيل رئيسه أساتذ علم الحشرات الدكتور  
"محمود حافظ" الذي لامس المنة عام من عمره رحمه الله، ولقد واجه "إبراهيم بدران" مأساتين كبيرتين  
في سنوات عمره الأخيرة عندما لفظ ابنه أفضاسه الأخيرة في حجرة العمليات الجراحية أمام عيني أبيه ثم  
فقد بعد ذلك أيضاً حفيداً غالباً في حادث سيارة وفي الحالتين كان الرجل مؤمناً خاشعاً تخسب عند الله

ما استرد من ذائع في سنوات عمه الأخيرة، وعندما شكوت له منذ شهر شعوري الدائم بالإرهاق قال لي: إنك لا تنام نومًا عميقًا وأوصيك بالاهتمام بساعات النوم المبكّر فهي علاج لكثير من المناعب الصحية.. لقد رحل «إبراهيم بدران» ومعها عصا لن يعود!

إبراهيم بدران .. خادم العلم و«كاره السياسة» (بروفایل)<sup>33</sup>

الجمعة 18-12-2015 12:35 | كنب: سحر المليجي |



إبراهيم بدران رئيس المجمع العلمي

«لم أنضرم يوماً لحزب.. فأنا خادم للعلم وليس للسياسة، وأخاف على مصر، وأخط ما فيها غياب الحوار، وأرى أن السياسة فيها سوسة تنخس في جسد الأوطان، خصوصاً مع طباع الشعب المصري» هذه الكلمات القليلة كان يرى نفسه الدكتور إبراهيم بدران.

<sup>33</sup> إبراهيم بدران .. خادم العلم و«كاره السياسة» (بروفایل) | المصري اليوم

ذلك الرجل، الذي غادر الحياة بعد 81 عامًا عاشها، لكنها كانت أعوامًا ذات خبرات وحيوات منعقدة، تحمل بداخلها سنوات النص، والنكسة، العلم والبحث، العمل والكفاح، فالرجل، الذي برع في الجراحة لم يكن طيبًا فقط بل محاربًا، شارك في الدفاع عن أرض مصر، بعد نكسة 1967، كما كان مدافعًا عن البحث العلمي، حيث يرى أن مستقبل الأمر لا يقوم إلا بالاهتمام بالعلم.

ولد بدران في 27 أكتوبر عام 1934، وهو الابن الأصغر، لضابط شرطة، وله من الأخوة 12 أخًا وأخت، ولم يكن النحاقه بالطب عن رغبة منه، ولكن لرغبة والده، بعد أن عاش معه يمينه، بسبب إصابته بالشلل.

حصل بدران على بكالوريوس الطب، عام 1947، وتخصص في الجراحة العامة عام 1951، وتدرج في المناصب العلمية حتى وصل إلى منصب وزير الصحة عام 1976، وتولى رئاسة جامعة القاهرة عام 1978، وبلغ منصب رئيس أكاديمية البحث العلمي عام 1980، ومن المناصب الأخرى التي تولاها، عضو هيئة الصحة العالمية لشرق البحر الأبيض المتوسط، وعضو الجمعية الطبية العالمية في بروكسل، وعضو الهيئة الاستشارية لهيئة الصحة العالمية، واختر حياته بمنصب رئيس المجمع العلمي.

**"بكيت حتى الصباح"**، كان هذا هو تعليق "بدران"، على مرحيل أسناده الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع العلمي، والذي توفي في نفس يوم حريق المجلس، إبان ثورة يناير، ويقول عنه «كنت أرى الحريق في التلفزيون، ولم يكن يدي حيلته، فأنا رجل عجوز أهيت رسالتي ومازلت أعاف، فلم أجد سوى البكاء على هذا المبنى صاحب الـ 200 عام، و291 ألف مجلد ومن جمع علمي.

مرغم ابتعاد "بدران" عن السياسة، لكنه كان يرى ثورة 25 يناير، ثورة مجيدة، نجت عن فجوة مخيفته، بين الأغنياء والفقراء، كانت ناجحة عن مرحلة التحول الاقتصادي إلى الـ أسهالية المتشددة، بعد انصار أكتوبر،

حيث دخلت مص في كبتين، أولهما التحول الاقتصادي، وثانيهما الاحتضان بالغرب، ووضع مستقبل الأرض في يد أمريكا.

"بدران"، كرمته الدولة، عن مرحلته العلمية أكثر من مرة، آخرها تكريم الرئيس عبد الفتاح السيسي له في عيد العلم الـ24، والتي أص فيها السيسي على أن يساعد في الوصول إلى مقعد، ثم عاد مرة أخرى إلى المنصة لاستكمال الاحتفالية، وقد حصل على أوسمة كثيرة منها وسام العلوم والتعليم من الجمهورية الفرنسية سنة 1080، وسام الجمهورية من الطبقة الأولى وسام جوقة الشرف من درجة فارس في فرنسا 1983، وسام العلوم والفنون وجائزة الدولة التقديرية في العلوم 1985. له العديد من المؤلفات منها كتاب في ثلاثة أجزاء في الجراحة العامة، ونظرة مستقبلية للتعليم الجامعي في مص، نظرة مستقبلية للبحث العلمي والنظير التكنولوجي في مص.

وفاة الدكتور إبراهيم بدران رئيس المجمع العلمي بعد صراع مع المرض

الجمعة، 18 ديسمبر 2015



توفي منذ قليل، الدكتور إبراهيم بدران رئيس المجمع العلمي، ورئيس مجلس أمناء جامعة النيل، وزير الصحة الأسبق، وذلك وفق ما قالت قناة "أون تي في" في خبر عاجل.



شعب الملفات من المواطنين، الدكتور إبراهيم بدران، رئيس المجمع العلمي، ورئيس مجلس أمناء جامعة النيل،  
وزين الصحة الأسبق، إلى مثواه الأخير بعد صلاة الجمعة من مسجد السيدة نفيسة، ظهر اليوم. وحضر  
الجنائز، عدد من القيادات الأمنية، ومدير أمن القاهرة، وكبار المسؤولين في المحافظة.  
وكانت جامعة النيل الأهلية، أعلنت في بيان عاجل لها، صباح اليوم الجمعة، وفاة الدكتور إبراهيم  
بدران، عن عمر يناهز 81 عاماً، مقدمة العزاء لأسرته وجامعة النيل طلاباً وأساتذة في وفاته.



<https://youtu.be/IXfWVRvAEVO>



<https://youtu.be/h4kHhSwq5wc>

مرحم الله أسناذنا الكبير وعوض مص عن فقداه خيراً!  
ونقول كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم

(إن العين تدمع، والقلب تخزن، ولا نقول إلا ما يرضى  
ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون).



.5

المهندس حسب الله الكفراوي

وزير الغلاية

نوفمبر 1930 - 5 أغسطس 2021



## من هو حسب الله الكفراوي؟<sup>34</sup>

حسب الله الكفراوي من مواليد 22 نوفمبر 1930 بكف سليمان البحري بمحافظة دمياط . وهو أحد المهندسين الذين أسهموا في بناء مصر الحديثة.

وعمل وزيراً للإسكان والعمير والاستصلاح الزراعي علي مدي 16 عاما متواصلة وساهم في إنشاء سلسلة المدن الجديدة: السادات والعاش من رمضان و 15 مايو و 6 أكتوبر.

عمل مهندس للري في المنصورة 1955-1957 ، شارك في الأعمال التمهيدية لبناء السد العالي 1957-1964 ، عضو مجلس ادارة ومدبر مشروعات وزارة الكهرباء 1967-1973 ، نائب رئيس الجهاز التنفيذي لمشروعات تعمير منطقة القناة 1974-1975 ، رئيس الجهاز التنفيذي لمشروعات تعمير القناة 1975-1976 ، محافظة دمياط 1976-1977 ، نائب وزير شؤون العمير برئاسة مجلس الوزراء 1977 ، وزير العمير والاسكان 1977-1978 ، وزير العمير والمجمعات الجديدة 1978-1980 ، واستصلاح الأراضي 1980-1984 ، وزير العمير والمجمعات الجديدة والاسكان واستصلاح الأراضي 1984-1986 ، وزير العمير والمجمعات الجديدة والاسكان والمرافق منذ 1986 .

اخير فقيها للمهندسين خلال فترة التسعينيات وحصل علي وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من الرئيس السادات .

متزوج وله ثلاثة أبناء . خريج كلية الهندسة مدني 1955 .

<sup>34</sup> حسب الله الكفراوي - المعرفة (marefa.org)



حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، وسام بطولة العمل من الاتحاد السوفيتي، وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، وسام الاستحقاق الفرنسي من الطبقة الأولى.

حسب الله الكفراوي هو من بدأ في إنشاء ميناء دمياط الجديدة وافتتحه رسمياً يوم 26 يوليو عام 1986.. كما بدأ في إنشاء ميناء الدخيلة .. وقام بتشغيل الجمعيات التعاونية للإسكان. كما أسس الوزير حسب الله الكفراوي بنك الإسكان والتعمير في عام 78 بهدف تمويل مشروعات بناء الوحدات السكنية للشباب. الذي أثمر بناء مليوني وحدة سكنية لمحدودي الدخل.

### نبذة عامة عن حياته

- في عام 1943 حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة فارسيكور الابتدائية.
- حصل على بكالوريوس الهندسة قسم مدني كلية الهندسة جامعة الإسكندرية عام 1950.
- أنشأ 15 مدينة جديدة بمجمعاتها الصناعية والعمرانية المتطورة وأقام 920 مصنعاً بدأ إنتاجها في هذه المدن.
- أنشأ مدينة دمياط الجديدة بعماثرها ومرافقها الحديثة ومنطقتها الصناعية.
- أنشأ ميناء دمياط وافتتح رسمياً يوم 26 يوليو عام 1986.
- الكفراوي صاحب ال 2 مليون وحدة سكنية لمحدودي الدخل.
- عين محافظاً لدمياط في نوفمبر عام 1976.
- لديه ثلاثة أبناء أحمد /عبد الحميد /عبد العزيز.
- من مدينته كفس سليمان - من كركفس سعد - محافظة دمياط.
- ترعين الكفراوي رئيساً لهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة عام 1980.
- انتخب نقيباً للمهندسين عام 1991.

- وزير إسكان سابق وولدة 16 عاماً من سبتمبر 1977 حتى أكتوبر 1993 .
- تمسك به سبعة رؤساء للوزارة . وتولى إعادة التعمير بعد نص أكتوبر .
- أنشأ 17 مدينة جديدة و 6 مناطق تعميريه في مدن القناة والساحل الشمالي وسيناء .

### وزير الغلابة

هو اللقب الذي احنكه . ولا يزال . المهندس حسب الله الكفراوي وزير الإسكان الأسبق ليضفي علي الاحكام معني استثنائياً قلما ينكر في تاريخ النظام ، تخرج الكفراوي عام 1955 في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية ليلتحق بمشروع السد العالي ، حيث كانت مص تولد من جديد ، وبعد ست سنوات قضاها هذا الدمياطي هناك أصبح رئيساً للمنطقة الجنوبية بكهرباء السد ، احتاج الأمر لوسامين من الرئيس عبدالناصر وثالث من الرئيس السادات قبل أن يعود الكفراوي إلي دمياط محافظاً يستكمل مسيرة نجاحه ، ويصبح المرشح الأوحد لنولي مسؤولية الإسكان في الفترة الحرجة التي أعقبت نهاية حرب 1973 وبداية إعادة التعمير ، في 77 تحديداً أصبح الكفراوي وزيراً للإسكان بروح وأسلوب فلاح مصري يخاف علي بلده ، كما يصفه المهندس صلاح حجاب الخبير الإسكاني المعروف .

سبعة عش عاماً قضاها الكفراوي وزيراً ، لم تقترب خلاها منه شبهة واحدة ولم يعرف أن له بيزنس خاصا تعاقب عليه سبعة رؤساء للوزارة ورئيس جمهورية ، تمسكوا به جميعاً ، رغم استقلالته المتعددة ، اتفق عليه الحكوميون والمعارضون ، مرفض طلباً للسادات بمقابلة أمريل شارون . وزير البيئة النحينة في إس أئيل وقنها . للاتفاق علي مشروعات تعمير حول خيرة السد العالي ، مؤكداً للسادات عدم مرضائه علي إقامة مشروعات إس ائيلية علي الأرض المصرية ، فنال احترام السادات وتوجه الشعب بطلا .

ويبقى للكفر اوي .خسب الخبراء .مش وعه الأهم، الخاص بالمجمعات العمرانية الجديدة، وهو الأمر الذي يصفه صلاح حجاب بأنه تأسيس للمستقبل الذي أصبح واقعاً نعيشه. . مرسوم الكفر اوي وأشرف علي تنفيذ مشروعات الجيل الأول من المدن الجديدة، وغادر الوزارة بعد أن أصبح عددها 17 مدينة جديدة، بالإضافة إلى ست مناطق تعميده بمناطق القناة والساحل الشمالي وسيناء، وفي عهده بدأت الخطوات الأولى لإنشاء الطريق الدائري الذي يربط العاصمة بالمدن الجديدة، ولأنه كان وريثاً وابناً باراً لحضارة قامت علي المعمار فهو أيضاً أحد البنائين العظام، لم ينوقف الكفر اوي يوماً عن التفكير في المستقبل، وازعاً في اعتبارها أن الناس ليسوا فقط من يقيمون في العاصمة.

وإلي جوار مشوع الصرف الصحي بالقاهرة، والذي يعد الأضخم من نوعه، أقام خطوط المياه التي تربط المدن المختلفة مثل خط الكريكات الذي يبدأ من جنوب الجزيرة وينتهي في الزعفرانة بمحافظة البحر الأحمر، والخط الذي يربطنا بالغردقة وسفاجا وكان أول من فكر وخطط من أجل توصيل مياه الشرب النقية إلى سيناء عن طريق القنطرة، في تخطيطه للمدن الجديدة، كالعاش من رمضان والسادس من أكتوبر وغيرها حرص الكفر اوي علي تمثيل جميع الشرائح والطبقات، خاصة من يستحقون سكناً آدمياً من الطبقة الوسطى والشرائح الأدنى، وكان الرجل يعمل بطاقة مؤسسة كاملة، يفكر ويتخطط وينفذ ويشرف علي مشروعات بامتداد مصر، وينكر حلولاً للمشكلات المزمنة. البنية التحتية انشأها الكفر اوي وبعده لم ينم تحديهما برغم المليارات التي صرفوها باسمها!



## بنك الإسكان والعمير

أثنى بنك الإسكان والعمير كأول بنك من نوعه في مصر، لتكون مهمته تمويل الاستثمار في المجال العقاري، واحتل مقعد تقيب المهندسين بأغلبية كاسحة لم يسبقه أو يلحقه إليها تقيب آخر، وما زال العشرات ممن احنكوا به بشكل مباشر أثناء عمله مهندساً ومحافظاً، ثم وزيراً وتقيياً يذكر من أيامه بالخير، ويصفونه بأنه ابن بلد لم يترجح من أي من مناصبه ولم يأخذ يوماً بالوشايات، ولم تكن نزاهته يوماً موضعاً للشك أو للاقاويل، لذلك لم تقل مساحة الحب التي احنلها في قلوب الشعب المصري بعد تركه الوزارة، وظل الكفراوي وزيراً للغلابة، وربما كان الوحيد الذي استحق هذا اللقب وحمله لسنوات وسنوات، لهذا كله لم يكن غريباً أن يصمت الكفراوي طويلاً بعد خروجه من الوزارة.. والمؤكد أن صمته لم يكن اختياراً شخصياً، ولكنه كان. وما زال. ملمحاً رئيسياً لنظام لا تخنمل شهادة وزير لم يترجح من مناصبه.

قال الكفراوي في آخر حوار له مع جريدة العربي " أشعر كويتي، أذني وعيني وقلبي باسئناس علي ما تحدث في مصر، أننا نعيش حالة أو عملية مخاض.. وأخشي علي مصر أن يصل بنا الأمر لأن تحدث ما حدث عام 1952 وأقصد حريق القاهرة.. نحن مقبلون بالتأكيد علي منعطف وتحول فيارب أكتب لمصر أن تعبر هذا التحول في أمان فمصر الغلابة لا تسحق إلا كل خير.. هذا رجائي ورجاء كل من تحب مصر. س ويقول أيضا "، أمور الدولة لا تدار بالفهلوة، مجتمع عريق منحض مثل مصر 72 مليوناً له تاريخ لا ينبغي أن يدار بالفهلوة أو الفناكة والضحك علي الذقون، هل جلست مع الأحزاب، وتقاومت معهم، إذن ما اتفق عليه ينفذ، أقل شيء الحد الأدنى من الانصاف، المسألة ليست لعبة لأنها حياة 72 مليون إنسان بعمق حضاري 7 آلاف سنة، فلا تجب معالجته بالفهلوة.. بل بالثانية النامة.. والوضوح الاستقامة والنجرد والترفع الثامر.

سئل الكفراوي: لو كنت رئيسا لمص.. لو أنك مكان الرئيس مبارك.. هل توافق علي توريث العرش لابنك؟ -- أجاب: مص ليست عزبة أمة.. يوجد 17 أو 18 مثل ابني في مص.. بوش الأب لم يورث بوش الابن وهذا لم يمنع أن اعنلي بوش الابن الحكم فليات جمال ولكن بالطريقة الشرعية.

وسئل: لو كنت زعيما للمعارضة ماذا ستفعل؟ قال: أقول كلمة الحق إلى أن يأخذ صاحب الحق حقه.

وبعد يومين فقط من نش الجزء الأول من الحديث تعرض المهندس حسب الله الكفراوي لحملة اغتيال معنوي وتشويه سمعته علي غير الحقيقة طبعاً، لأن الرأي العام علي امتداد عشرين عاماً تقريباً قضاها المهندس الكفراوي في وزارة الإسكان، تابع مسيرته، ولم يسمع عنه ما يمس شرفه أو سمعته ونزاهته، واستمرت صفحة حسب الله الكفراوي نقيّة وناصحة اليّاض حتي بعد خروجه من الوزارة، ومستحيل أن يتحول الملاك إلى شيطان فجأة، ودون مقدمات، وحتى الآن لم يعرف حقيقة ما حدث، ويبدو أن المهندس الكفراوي هو الذي طلب منع نش الجزء الثاني من الحديث، وأنها اشكي أن بعض العناوين كانت صارخة أكثر من اللازم، السؤال: ما الذي تعرض له المهندس حسب الله الكفراوي؟ ومن هو الشخص أو المسؤول أو الجهة التي اتصلت به وطلبت منه أن يلتزم الصمت؟ الملايين التي ارادات أن تظمن علي الرجل الشريف العفيف حسب الله الكفراوي، تعلم الاجابة، ويكفيه فخراً أن تحرسه عيون الرأي العام من الغلابة الذين عمل لصالحهم أكثر مما عمل لصالح الأغباء.



## كيف عرفت المهندس الكفراوي؟

كان أول لقاء لي مع المهندس حسب الله الكفراوي حين التقينا في أول اجتماع لمجلس الوزراء في حكومة السيد/ ممدوح سالم في أكتوبر 1977، وكان "الكفراوي بك" - كما اعتدت أن أناديه - يشغل منصب وزير الإسكان والتعمير. وقد توطدت بيننا علاقات الزمالة والصداقة والمودة من وقتها حتى الآن والحمد لله. وقد تطورت علاقة الزمالة والصداقة لتصبح علاقة أصرية، إذ اعتدنا أن نترأس أسراً ونشأت بين أسرنا علاقات مودة دامت إلى اليوم.

وبعد استقالتي من حكومة الدكتور مصطفى خليل في فبراير 1979 استمرت علاقات الصداقة بيني وبين المهندس الكفراوي، وأذكر له موقفين تنجلي فيهما أصلته وشهامته؛

### الموقف الأول:

حين قررت الاستقالة من حكومة الدكتور مصطفى خليل طلبت من المهندس سليمان منولى وزير شؤون مجلس الوزراء أن يبلغ مرغيتي في الاستقالة للسيد رئيس مجلس الوزراء. وكان ذلك الطلب نظراً لغياب الدكتور مصطفى خليل المسنم عن النواجد في مكتبه برئاسة مجلس الوزراء، وقد حاول المهندس سليمان إثنائي عن قرار الاستقالة دون جدوى. وبعد بضعة أيام كنا في مجلس الشعب للاستماع إلى خطاب الرئيس السادات. وبعد انتهاء الخطاب كنت على مقربة من نائب رئيس الجمهورية السيد/ محمد حسني مبارك فطلبت لقاءه وتم ذلك اللقاء في صبيحة اليوم التالي في منزله بشوارع العروبة حيث عرضت له أسباب مرغيتي في الاستقالة ووعدني بمفاخرة الرئيس السادات في الأمر.

وكان الأخ والصديق المهندس الكفراوي على علم بمرغيتي في الاستقالة وما جرى بيني وبين المهندس سليمان منولى والنائب حسني مبارك وتجمد الأمر لعدة أيام، فعرض عليّ تسيط المهندس عثمان أحمد عثمان في الموضوع، وذهبت معه إلى منزل المهندس عثمان في الحرافية بالهرم في مساء أحد أيام شهر

فبراير 1979، ووعدني مر. عثمان بعرض الأمر على الرئيس. وفي صبيحة اليوم التالي مباشرة اتصل بي مر. عثمان وأبلغني موافقة الرئيس على مرغبتى وطلب مني الذهاب إلى دكتور مصطفى خليل لإلقاء إجراءات الاستقالة حيث تم إخطار به بقرار الرئيس.

## الاستقالة من الوزارة

كان فراري الاستقالة من الوزارة لأسباب موضوعية تركزت في:

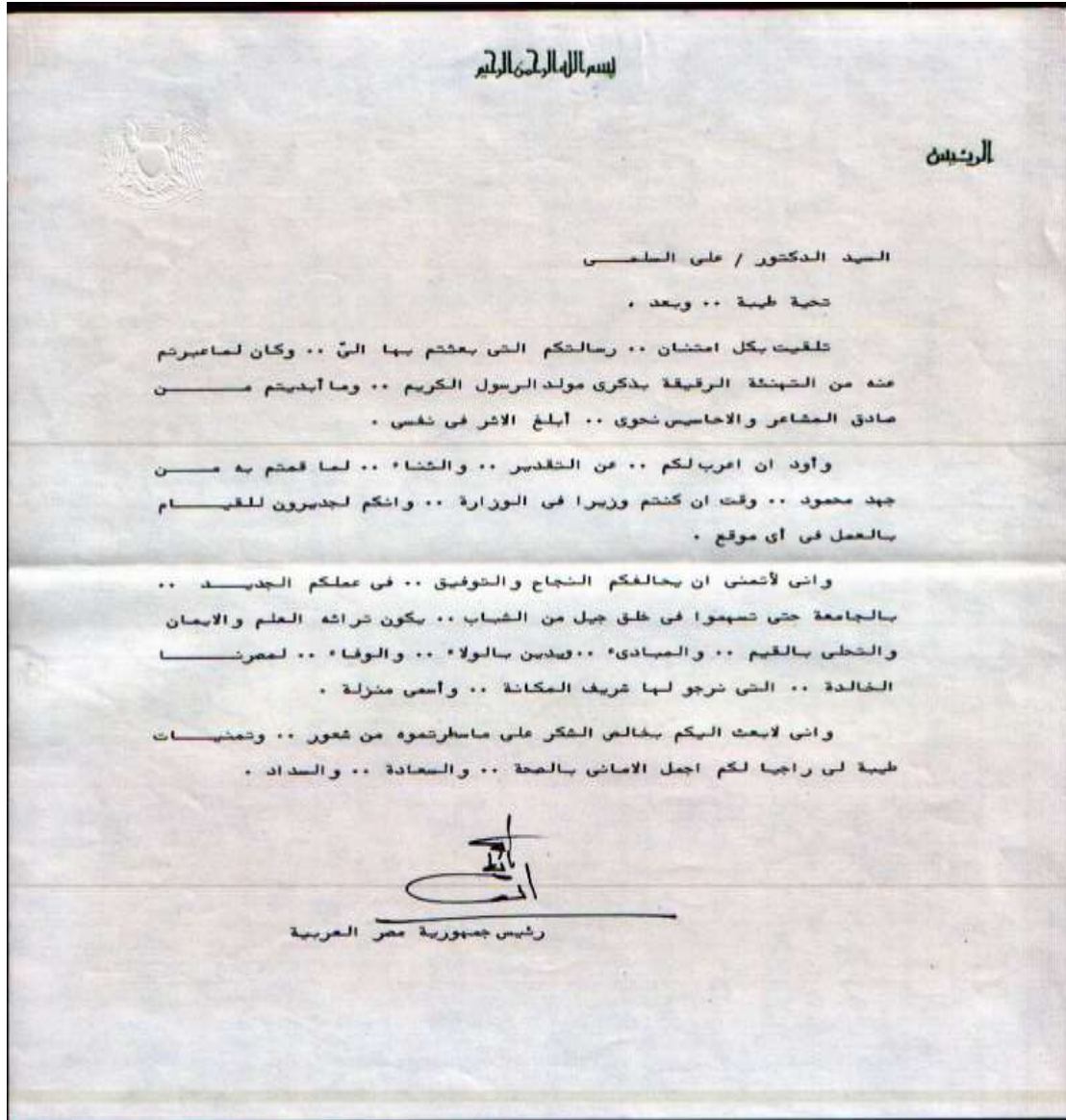
1. إقالة السيد /ممدوح سالم بشكل مفاجئ في 4 أكتوبر 1978 وتكليف الدكتور مصطفى خليل بتشكيل حكومة جديدة، وتعزى إلى ضغوط من زملاء للاستمرار في وزارة د. مصطفى خليل، وقد ترعيتني في الوزارة الجديدة وأنا في مهمة رسمية إلى الفاتيكان.
2. تركز اهتمام د. مصطفى خليل بالدرجة الأولى إلى متابعة مفاوضات السلام التي أعقبت مبادرة الرئيس محمد أنور السادات وتواصلت حتى تر توقيع اتفاقية كامب دافيد في عام 1979، وتعافله عن الأمور الداخلية وعدم إصراره عليه رحمة الله لقضايا التطوير الإداري والمحاوالاتي لتطوير الإدارة المصرية.
3. كان السبب الرئيس للاستقالة هو قرار د. مصطفى خليل بالموافقة على منحة من هيئة المعونة الأمريكية للتدريب مديري في شركات القطاع العام رغم اعتراضى على ذلك المشروع، وأنا الوزير المختص، لعدم خبرة المدربين الأمريكيين بالظروف المصرية وأوضاع القطاع العام في مصر ووجود الخبرة المصرية في علوم الإدارة وتدريب الكوادر الإدارية العليا بين أساتذة الجامعات المصرية والمعهد القومي للإدارة العليا.!

وتمت الاستقالة باندخل المهندس عثمان أحمد عثمان الذي أقتع الرئيس السادات بقبولها، وصدى قرار  
الرئيس بعودتي إلى عملي بكلية النجارة بجامعة القاهرة. وقد أخطرني بالقرار الرئاسي السيد/ علي  
فوزي يونس أمين عام مجلس الوزراء بخطابه التالي:





وبالفعل أسرعت إلى مكتب دكتور مصطفى خليل وقملي ما أردت وبعدها وصلني الخطاب التالي من  
الرئيس السادات:



وبالمرئيش خبر الاستقالة - كالعادة - وحيث كان القرار الجمهوري ينص على تعييني في كلية التجارة  
بجامعة القاهرة مما أثار الدهشة كيف يعين وزير في منصب أسنان وكيف يمارس دوره الوزاري؟ لذلك

بعثت برسائل إلى جميع زملاء في الوزارة أشج لهم الأمر وأحيطهم علماً باستقالي وعودتي مرة ثانية إلى عملي الجامعي، وتلقيت منهم خطابات تعبر عن مشاعرهم الصادقة خوي.  
وكان أول خطاب من السيد ممدوح سالم مساعد رئيس الجمهورية الذي عملت مستشاراً له وعضواً في وزارته:



### الموقف الثاني:

في أعقاب وفاة المرحومة زوجتي تلقيت لفتة كريمة من الأخ والصديق المهندس حسب الله الكفراوي وقد شاركني في تلقي العزاء وأمضى ساعات في السرداق بمسجد عمس مكرم، فقد فوجئت به يصدر قراراً بمنعيني رئيساً للجنة الاستشارية العليا للنعيم، والعهد لها أن يرأسها دائماً مهندس [كان رئيس اللجنة

الأسبق واحداً من عمالقة المهندسين في مصر وهو المغفور له المهندس سليمان عبد الحمي والذي شغل منصب وزير النقل قبل هذا]، ولكنه أص على قراره مؤكداً أنه بحاجة إلى وجودي معه في هذا الموقع، وقد أمضيت معه فعلاً خمس سنوات كانت خصبة بالخبرات والاتصال بواقع المشروعات الكبرى التي كرس لها المهندس الكفر اوي حياته وأعصابه وجهده كله.

## لقاء مع الكفر اوي وقصة استصلاح الأراضي

### أ. د. علي السلمي

نظر حزب الوفد لقاء مهماً كان موضوعه "قضية استصلاح الأراضي في مصر" باعتبارها ضربة للنوسع في الأراضي الزراعية وتنمية الإنتاج الزراعي بما يسد حاجة البلاد من المحاصيل الأساسية وينيح فرصة لتخفيض قيمة الواردات الزراعية خاصة من القمح والحبوب.

وكان المهندس حسب الله الكفر اوي هو جهر اللقاء حيث قدم تقريراً وافياً عن قصة استصلاح الأراضي في العشرين سنة الماضية وما كان مسهدفاً لتحقيقه وما تحقق فعلاً وأسباب القصور في التنفيذ. وحكى المهندس الكفر اوي قصة توشكي وترعة السلام وأوضح الأخطاء التي شابت قرار تنفيذ المشروعات وعين.

والمهندس الكفر اوي نموذج فائق للمصري الصمير الذي يعيش مشكلات وهومر الوطن، هو عاشق لمصر ينفس هواءها ويسعد لتقدمها وينوء بحمل مشكلاتها ويألم لآلامها. ومرغماً أنه ترك منصبه الوزاري منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، إلا أنه وهو يتحدث عن مشروعاته لاستصلاح الأراضي وإقامة المجمعات العمرانية الجديدة يبدو وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح. الرجل ينكلم عن الأيام التي عاشها في التخطيط والإعداد لتنفيذ برنامج الحفاظ على الأراضي الزراعية ذي الثلاثة مراحل وكأنه ينكلم عن الأمس القريب، فقد بدأ حديثه عن برنامج مواجهة الزيادة السكانية وتوفير الاحتياجات الغذائية للمواطنين

من خلال استصلاح الأراضي والشمية الزراعية في ست مناطق هي سيناء، منطقة القناة، البحر الأحمر، الساحل الشمالي ممنداً حتى سيدي براني والشيخ زايد، الوادي الجديد وخيرة السد العالي. تلك المناطق الست جرى اختيارها لما يتوفر لها من أراض وشواطئ ومحاجر ومناجم مما يجعلها فرصاً مناسبة لجذب الاستثمارات في مجالات الزراعة والتعدين والسياحة بالدرجة الأولى.

وكانت خطة استصلاح الأراضي نتيجة للدراسة أعدها مكتب استشاري هولندي تحت إشراف لجنة من الخبراء المصريين المتميزين هم المغفور لهم د. عثمان بدران، د. مصطفى الجبلي، و د. حسن إسماعيل. وكانت نتيجة تلك الدراسة هي الخطة العامة لاستخدامات الأراضي في مصر. ويقول الكفراوي إن مساحة مصر تبلغ مليون كيلومتر مربع أي ما يعادل 240 مليون فدان ينزرزراعة 8 مليون فدان فقط بنسبة 4% تقريباً، وبالتالي فإنه من الضروري العمل على استثمار أكبر مساحة ممكنة من هذه الثروة التي وهبها الله للمصريين. من أجل ذلك كانت الخطة تستهدف استصلاح 3.4 مليون فدان تر تحديد مواقعها بدقة في 26 محافظة وذلك أخذاً في الاعتبار الموارد المائية المتاحة. وأشار المهندس الكفراوي إلى أن الخطة كانت تصل بمساحات الأراضي الممكن استصلاحها إلى حوالي 7-8 مليون فدان حال توفير موارد مائية جديدة نتيجة تنفيذ مشروعات تطهير نهر الغزال وإنشاء قناة جوجلي فضلاً عن تنفيذ وسائل الري الحديثة التي توفير المياه.

وإلى جانب الخطة العامة لاستخدامات الأراضي، فقد ذكر المهندس الكفراوي أن المرحوم المهندس عبد العظيم أبو العطا وزير الري على عهد الرئيس السادات رحمه الله كان قد أعد خطة عامة لاستخدامات المياه ترفيها حصصاً كافية لمصادر المياه المتاحة لمصر من مياه النيل والمياه الجوفية ومياه الأمطار، وكلها ما يمكن توفيره بإعادة استخدام مياه الصرف الزراعي ومياه الصرف الصحي.

وقد أفاض المهندس الكفراوي في شرح مأساة مشروع توشكي والذي بدأت قصته منذ أيام الرئيس السادات في العام 1977، فقد أتاح البنك الدولي ثلاثة ملايين دولار للدراسة إمكانيات الزراعة في جنوب الوادي حيث كان المهندس أحمد هلال وزير البترول وقتئذ قد اكتشف المياه في منطقة شرق العوينات حينما كانت تجري هناك محاولات لاستكشاف البترول. ونتيجة للدراسة البنك الدولي تم الإقرار بعدم جدوى زراعة تلك المنطقة، والملاحظ أن بدايات مشروع زراعة جنوب الوادي كانت تركز على استخدام المياه الجوفية وليس الري بمياه النيل كما حدث في مشروع توشكي بعد ذلك. ثم عادت قصة شرق العوينات للظهور مرة أخرى في أواخر أيام السادات حوالي 1980 حين تم الإعلان عن بدء العمل في زراعة جنوب الوادي وأن الرئيس سوف يقوم بزيارة المنطقة، ولكن بعد أن قام المهندس الكفراوي بتركيز الرئيس بنتيجة دراسة البنك الدولي بقرع إلغاء الزيارة الرئاسية للمنطقة والتي كانت مقررة وتوقف الحديث عن المشروع لينجدد مرة أخرى حين تم توقيع اتفاقية مع وزير الزراعة الإيطالي لزراعة جنوب الوادي، وبما علم المهندس الكفراوي وزير استصلاح الأراضي وقتها بقصة تلك الاتفاقية - ولم يكن طرفاً في المشاورات التي أدت إليها - فقام بعرض القصة على الرئيس مبارك الذي أشار بوقف المشروع لعدم جدواه.

ثم كانت النهاية التي نعرفها جميعاً حين طلعت علينا وزارة الدكتور كمال الجنزوري في مارس 1997 بورقة مص والقرن الواحد والعشرون للبنية مشروعات عملاقين هما تنمية وتعمير سيناء والذي قد حثت استثماراته بما يبلغ 75 مليار جنيه وبدأ تنفيذه ثم توقف تماماً بعد أن خلف وراءه ترعة السلام التي لم تحقق أهدافها ولم تستكمل مراحلها.

والمشروع العملاق الثاني الذي خرج به علينا د. الجنزوري كان مشروع توشكي لزراعة جنوب الوادي برفع مياه النيل النادرة وصباها في ترعة يصل طولها 68 كيلومتر وتم تبطينها بطبقة إسمنيتية لمنع تسرب المياه إلى الصحراء ولكنها لا تمنع تبخرها نتيجة درجات الحرارة العالية.

وحسب المهندس الكفراوي، فإن كل فدان يروي في أرض توشكي بمياه النيل يحرم خمسة أفدنة في وجه نخري من المياه. وبالنسبة لترعة السلام فالكل يعرف الآن أنها اُخرفت عن مسارها الذي كان مخططاً لها كامداد لترعة الإسماعيلية لنم في صحارة تحت قناة السويس لنصل إلى وسط سيناء لري وزراعة 400 ألف فدان والتي كانت مسرّحاً للديابات أيام الحرب، وكانت وزارة العمير قد أعدت مشروعات لإقامة مجتمعات عمرانية في تلك المنطقة، ويشاء المهندس الكفراوي ونحن معه لماذا تم تخريبك مسار الترعة 80 كيلومتر شمالاً لعبور سهل الطينة وهي منطقة منخفضة خيث يستحيل أن تم المياه منها إلى الأرض المرتفعة المستهدف زراعتها في سيناء، فضلاً عن الملوحة الشديدة في سهل الطينة؟

وليس من شك أن الموقف الحالي لاستصلاح الأراضي وتنمية موارد مص من المياه وترشيد المناخ منها يفصح عن توقف وتجمد النشاط وعدم التحرك لزيادة الأراضي المستصلحة منذ 1993، فقد تم استصلاح مليون وأربعين ألف فدان خلال الفترة 1982/1992 من بينها استصلاح 300 ألف فدان في غرب النوبارية الذي يكون من 300 قرية زمام كل منها ألف فدان، بينما تم استصلاح 572000 فدان في الفترة 1992/1997، ولا يزال موقع وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي على شبكة الإنترنت يؤكد أن المستهدف استصلاحه في الفترة 1997/2017 هو 3.4 مليون فدان بمتوسط سنوي 170 ألف فدان، بينما نجد الخطة الخمسية السادسة تتضمن هدف استصلاح 3.4 مليون فدان خلال فترة 2007/2012 وبمتوسط سنوي 150 ألف فدان، فأى الوزارتين نصدق؟

والغريب أن وزارة التنمية الاقتصادية لا تزال تص على أن الملايين الثلاثة وأربعمائة ألف فدان سينمو استصلاحها في مناطق توشكي، شرق العوينات، درب الأربعين وترعة السلام فضلاً عن مناطق أخرى، بينما الموقف المعروف هو تجمد العمل في مش وعي توشكي وترعة السلام وأن ما يجري في شرق العوينات لا يعدو أن يكون استصلاح محدود لتوفير احتياجات القوات المسلحة من المنتجات الزراعية. ثم تصيف وزارة التنمية الاقتصادية أن برنامج الرئيس الانخابي يتضمن استصلاح مليون فدان في ست سنوات تنهي أيضاً في 2012 من دون أن توضح هل هي ضمن الثلاثة ملايين وأربعمائة ألف فدان أمر إضافة إليها، كما لم تبن مواقعها !!!

إن استصلاح الأراضي وزيادة مصادر المياه وتشيد استخدامها قضية حياة لمص بما تخنر اعتبارها مسألة أمن قومي توضع على أعلى مراتب الأولوية في برنامج الحكومة. ولعل ما يزيد الموقف صعوبة ما نشهده الآن من تهديد خطير لحاض مص ومستقبلها نتيجة منازعة بعض دول حوض النيل لحقوق مص النارتخية في مياه النيل مما يضاعف من خطورة الموقف ويؤكد الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها الدولة بتنفيذ مش وعي توشكي وترعة السلام الذين يمتلان إهداماً لا مثيل له لموارد مص المحدودة من المياه من دون أن يكون لهما أثر يذكر في زيادة الأراضي المنزرعة.

وبالمناسبة، حينما سألت المهندس الكفراوي وما الحل الآن مع ترعة السلام؟ كان رده "يمكن فعلها مزرعة سمكية"! ولعل الإشارة الأخيرة هي تدكير بما آل إليه مش وع النكامل بين مص والسودان.



## الكفراوي في عزاء المنحومة زوجته

هل كتب الكفراوي مذكراته؟

حسب الله الكفراوي يكتب مذكراته تحت عنوان "40 عامًا من التغيير"<sup>35</sup>

السبت 04/أبريل/2015

علمت "البوابة"، أن المهندس حسب الله الكفراوي، وزير الإسكان الأسبق، تعاقد مع دار "سما" للنشر والنزوح لكتابة مذكراته تحت عنوان: "40 عامًا من التغيير". وقد كنت أنا شاهداً على مقابلة صديقتي السيد/ محمد عبد المنعم صاحب دار "سما" حيث ذهب معي إلى منزل الزميل والصديق "الكفراوي بك" ليعرض عليه فكرة كتابة مذكراته لكي ينشرها ضمن إصدارات دار "سما". وقد الاتفاق أن يسجل

<sup>35</sup> حسب الله الكفراوي يكتب مذكراته تحت عنوان "40 عامًا من التغيير"



"الكفراوي" مذكراته على شرائط . وفي لقاء ثانٍ أحض السيد/ محمد عبد المنعم جهاز تسجيل أص  
"الكفراوي" أن يدفع ثمنه كحسب قبوله الفكرة . ومضت أيام علمت منه بعدها أنه صرف النظر عن  
الموضوع.

سبق أن حاول كتابة مذكراته حيث جمعها وأعدّها الكاتب الصحفي سمير فراج، تحت عنوان: "حسب  
الله الكفراوي... من القرية إلى الثورة... شاهد على العصر". وبأدبرت مكنبة "جزيرة الورد"  
لإصدار المذكرات في طبعة ضخمة في 576 صفحة من القطع الكبير، وبأدبرت بطرحه في المنافذ لنوزعه.  
وبعد أيام قليلة تواصل "الكفراوي" مع دار النشر لسحب كل نسخ الكتاب وقدمها له لحرقها  
والفصل منها، واختفى الكتاب قبل أن يوزع منه شيء، تحت دعوى أنها تحوي بعض المعلومات التي  
يمكن أن تكون سبباً في تهديده هو وأسرته بالقتل.

ماذا سيقول حسب الله الكفراوي في مذكراته؟<sup>36</sup>

الأحد 05/أبريل/2015

بعد ثورة "25 يناير" اختار المهندس حسب الله الكفراوي، وزير الإسكان الأسبق، أن يدلي بكل ما  
لديه من معلومات عن حسني مبارك ورجاله.  
جلس الكاتب الصحفي سمير فراج - بمساركة الزميل محمود الضبع - إلى "الكفراوي" تحدث إليهما الأخير  
بما يمكن وصفه بـ"قنابل صحفية"، ونشرت هذه الجلسات في سلسلة حوارات بصحيفة "صوت الأمة"  
الأسبوعية.

<sup>36</sup> ماذا سيقول حسب الله الكفراوي في مذكراته؟ (albawabhnews.com)

سمير فراج حاور " الكفراوي" مرات عديدة قبل ثورة 25 يناير، إلا أن "سلسلة صوت الأمة" كانت الأجرأ، والأكش انتشاراً في الأوساط السياسية والإعلامية، خصوصاً أنها جاءت متزامنة مع تصاعد الرغبة الشعبية في معرفة ماذا كان يدور داخل النظام الذي سقط قبل أشهر.

كان " الكفراوي" خلال السنوات الأخيرة من حكم «مبارك» جريئاً وحاداً، هاجم الرئيس في حوارات صحفية، وأفصح عن العديد من الأسرار في "جريدة نادرة" من رجل ظل في "دولاب مبارك" لأكثر من 16 عاماً وزيراً للإسكان ومحافظة دمياط.

فكس سيمير فراج في جمع المادة الصحفية التي بين يديه في كتاب تخرج في شكل مذكرات للوزير السابق، وعرض الأمر على "بلدياته" الذي رحب من جانبه، إلا أن "شيئا غامضاً" قد حدث فأفضل "مشروع المذكرات".

في نوفمبر 2011، تسلم حسب الله الكفراوي من الناشئ فنجي هاشم، صاحب دار "جزيرة الورد"، النسخة الأولى من مذكراته، وكان قد أتم وقتها 81 عاماً، فهو من مواليد 1930 بقرية كفر سليمان، التابعة لمركز الزرقا بمحافظة دمياط.

حملت المذكرات عنوان: "حسب الله الكفراوي.. من القرية إلى الثورة.. شاهد على العاص"، وهي عبارة عن تجميع موسع لمجموعة الحوارات التي أجراها سيمير فراج مع "الكفراوي" ونشرها قبل ذلك في عدة صحف عربية كان يعمل بها، ومجموعة كبيرة من الحوارات التي أدلى لها الوزير لعدد من الصحف المصرية خلال السنوات الأخيرة من حكم "مبارك" ثم خلال الفترة التي أعقبت الثورة.

بادرت مكتبة "جزيرة الورد" بإصدار المذكرات في طبعة فخرية في 576 صفحة من القطع الكبير، وطرحتها في المنافذ، وحملت رقم إيداع 2011/19672 بدار الكتب المصرية.

بعد أيام من تسلّم "الكفراوي" نسخة من المذكرات، قرر أن يشتري النسخ المطبوعة كلها ويعدّها، وتعلّل لفنحي هاشم بأن فيها بعض المعلومات التي يمكن أن تكون سبباً في تهديده هو وأسرته بالقتل. ما مناسبة هذا الحديث الآن؟

الخبر يقول: إن المهندس حسب الله الكفراوي، تعاقد مع دار "سما" للنشر والنوزيع، لنشر مذكراته تحت عنوان: "40 عاماً من التغيير".

العودة إلى النسخ النادرة من المذكرات الممنوعة لـ "الكفراوي" - موجودة مع بعض من حصلوا عليها من فنحي هاشم بعد إعدام النسخ - تكشف أن معدّها منح فترة حكم «مبارك» مساحة كبيرة. من بين الأسرار التي تحدث عنها "الكفراوي" أن "مبارك" شارك في قتل الرئيس أنور السادات حيث ذكر بالنص: أنا خلال السنوات الماضية جمعت لدي معلومات كثيرة عن حادث المنصة... السادات لم يمت من مرض خالد الإسلامبولي، بل هناك مرض من داخل المنصة... أنا كنت في الصف الثاني أو الصف الثالث وخلف ظهري مباشرة سعد مأمون محافظ القاهرة الأسبق وكنت أتابع بشغف حركات الطائرات وأكرّ وباتها فسعد مأمون وضع يديه على كتفي وقال لي: انبطح وانبطحت وأنا تحت الكراسي لقيت محمود عبد الناصر كبير الأمناء برئاسة الجمهورية، وهو رجل محترم... وجدته يضعك وقال لي إزيك... وفوجئت بالدم ينفج من ساعده وكان كبير الياوران توفيق سعد بخذيني من الجاكت وقال المنصة فيها قنابل ولهضت ولقيت فائدة كامل بنسخ وتقول محمد مات يا كفراوي وتقصد زوجها النبوي إسماعيل وكان فوزي عبد الحافظ لا بس نفس لون البدلة فقلت لها دا فوزي عبد الحافظ مش النبوي إسماعيل ووجدتهم حاملين السادات ويهعون به وفيه الروح وصعدوا للهليكوبتر وكان أبو غزالة وحسن مبارك مذهولين... الأيام سببت أن المخطط مش واقف عند خالد الإسلامبولي ومعروف أن

الإسلامبولي من الرماة . . والموساد وحسنى مبارك لهم مصلحة، ومبارك شارك في قتل السادات بالتأكيد والأيام سثبت .

وتحدث أيضاً عن اخنيار أسباب اخنيار "مبارك" نائباً لرئيس الجمهورية، بالقول: "السادات كان واعرا . . . كان عاوز واحد من القوات المسلحة، ومالوش دعوة بالقوات المسلحة . . اللي يتطبق عليه ده الطيران ليس لهم علاقة بالمشاة أو المدرعات وجيش أول ولا جيش ثاني ولا منطقة مركزية وواحد يكون حمار، لأن السادات كان عارف داخل على إيد وقنفا واخنياره موضوعي لأنه داخل على سلام وتسلم أرض وفكس عالي جلدنا فعاوز يشغل برأسه وأسلوبه هو مش حد يناقره كل شوية . وحسنى مبارك كان عدد دفعته في الطيران 149 طيارا وهو ترتيبه على الدفعة 149 الأوائل في الدفعة كان أبو غزالة ومختار هلوذة وتوفيق عبد إسماعيل ومبارك كان 149 باسنمرار .

ذكر "الكفراوي" في مذكراته أنه قدم له ملفات فساد موثقة ضد كل من عاطف صدقي وفخحي سرور وصفوت الشريف، وأن "مبارك" كان يلقي بخطايا على من حولهم، كما أنه تخلص من المشير عبد الحليم أبو غزالة لأنه كان شخصا محبوبا.

ورغم أن هذه المعلومات "عادية جدا"، وقد صرح لها الرجل في حوارات بعد الثورة مباشرة، ومضت أشهر طويلة دون أن يتعرض لأذى، إلا أنه اعتقد أنها يمكن أن تكون سببا في إيدائه دون أن يتحدد بالضبط من هؤلاء الذين يمكن أن يقدموا على ذلك، ولم يجيب عن سؤال: "هل تلقي نصائح بأن يصمت؟"

لا تعرف ما إذا سيقوله حسب الله الكفراوي في مذكراته المنظرة، وهل هي نسخة من المذكرات التي سبق أن نشرها مع دار "جزيرة الورد" أم لا؟، أم أنها خضعت للتفتيح ليزيل ما يراه مهدداً لحياته؟



[https://youtu.be/BYxRg\\_ABtvg](https://youtu.be/BYxRg_ABtvg)



<https://youtu.be/f85PbFPDJHk>



<https://youtu.be/IKNN-OTkEel>



<https://youtu.be/cLVFzI5MGdg>



<https://youtu.be/dJPlieDrzHg>



<https://youtu.be/zfDsASXs3N4>



[https://youtu.be/mD9KL\\_QJTik](https://youtu.be/mD9KL_QJTik)



<https://youtu.be/rnDXPAWIH1Q>



[https://youtu.be/XxC\\_rxeDWO0](https://youtu.be/XxC_rxeDWO0)



<https://youtu.be/TK2oReQN7yM>



[https://youtu.be/440S\\_WKJDiY](https://youtu.be/440S_WKJDiY)



<https://youtu.be/A4yfigDISyE>





<https://youtu.be/FWnUUMOYGAQ>



<https://youtu.be/5lob8rjuPfo>

وفاة المهندس حسب الله الكفراوي

توفي يوم الخميس 5 أغسطس، المهندس حسب الله الكفراوي وزين الإسكان الأسبق.  
وقال عبد العزيز الكفراوي، نجل زين الإسكان الأسبق، عبر صفحته على فيسبوك:  
"توفي إلى رحمة الله تعالى م. حسب الله الكفراوي.. أوصيكم بالدعاء".  
وُلد حسب الله الكفراوي في 22 نوفمبر 1930م في محافظة دمياط، وشغل منصب وزير  
الإسكان الأسبق، ومحافظة دمياط الأسبق.



<https://youtu.be/a697KfQeeTI>

رحم الله المهندس الشريف العفيف

حسب الله الكفراوي وجزاه خيراً على ما قدمه لمصر وأهلها.

.6

الأسناذ الدكتور أحمد مسنجير... أبو الهندسة الوراثية

2006-1934





## من هو الدكتور أحمد مسنجر؟

الميلاد	ديسمبر 1934 الصلاحات، من كز بني عييد محافظة الدقهلية، شمال مصر
الوفاة	أغسطس 17، 2006، النمسا
الجنسية	 مصر
الحياة العملية	
المهنة	مدرسا بكلية الزراعة جامعة القاهرة 1964 أستاذا مساعدا 1971 أستاذا 1974 عميدا لكلية الزراعة جامعة القاهرة من سنة 1986 إلى سنة 1995 أستاذا مشرغ
الجوائز	
جائزة الدولة الشجيعية للعلوم والزراعة الأولى 1974 جائزة الدولة التقديرية للعلوم الزراعية سنة 1974 جائزة أفضل كتاب علمي مترجم 1993 جائزة الإبداع العلمي 1995 جائزة أفضل كتاب علمي 1996	

وسام العلوم والفنون من الطبقة 1996  
وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1996  
جائزة أفضل كتاب علمي لعام 1999  
جائزة أفضل عمل ثقافي لعام 2000  
جائزة مبارك في العلوم والتكنولوجيا المتقدمة لعام 2001

### سيرته

ولد دكتور أحمد مسنجر في ديسمبر 1934 بقرية الصلاحات بمركز بني عبيد بمحافظة الدقهلية شمال مصر،  
انهزم مسنجر في المرحلة الثانوية بكتب البيولوجيا لأنه أحب مدرستها "خليل أفندي" الذي تخرج في كلية  
الزراعة، فأحب مسنجر أن يلحق بنفس الكلية.

أفتن بأستاذة في الكلية "عبد الحليم الطوبجي" أستاذ علم الوراثة، فسلك ذات التخصص، وبلغت ثقتة  
"الطوبجي" في مسنجر الطالب أنه لما أحتاج أن يكتب مذكرة للطلاب ولم يكن وقتها يسمح بذلك أعطى  
الطلاب ما كتبه أحمد في المحاضرات.

عمل أحمد مسنجر مدرسا بكلية الزراعة جامعة القاهرة سنة 1964، ثم أستاذا مساعدا عام 1971،  
ثم أستاذا سنة 1974، ثم أصبح عميدا للكلية من سنة 1986 إلى سنة 1995، ثم أستاذا مشرفا عليها، كما  
أنه عضو في 12 هيئة وجمعية علمية وثقافية منها: مجمع الخالدين، والجمعية المصرية لعلوم الإنتاج الحيواني،  
والجمعية المصرية للعلوم الوراثة، واتحاد الكتاب، ولجنة المعجم العربي الزراعي، وجمع اللغة العربية  
بالقاهرة. حصل على العديد من الجوائز منها وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وجائزتي  
الدولة الشجعية والتقديرية.

## لتظات من حياته



<https://youtu.be/EurBJ-iWPTU>



<https://youtu.be/G14IQkEVP1Q>



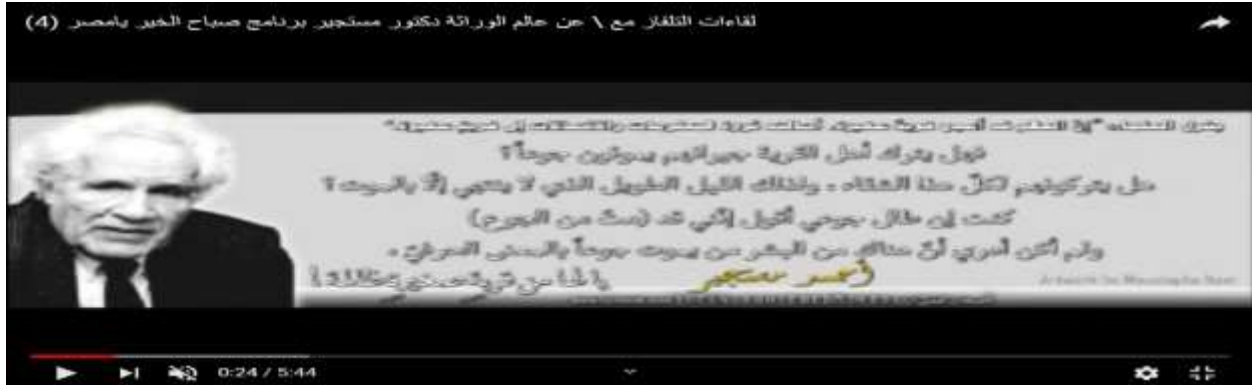
<https://youtu.be/DsgsrXoRcAQ>



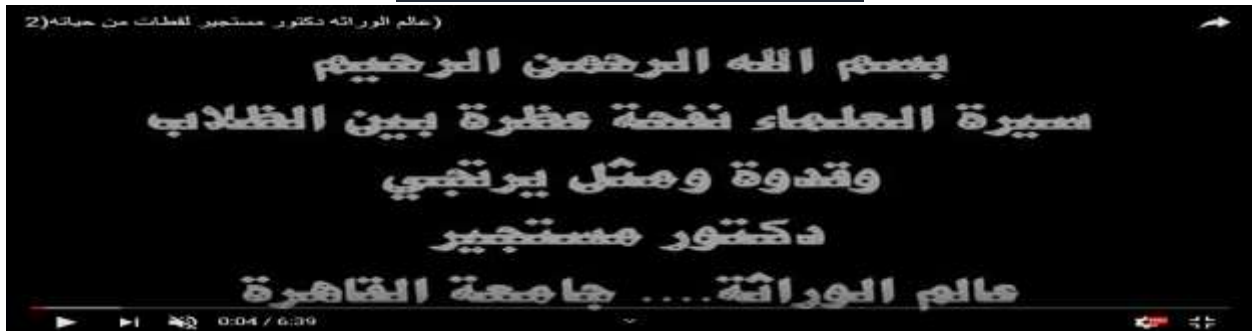
<https://youtu.be/EurBJ-iWPTU>



<https://youtu.be/G1410kEVP1Q>



<https://youtu.be/PGpgLc-2SWQ>



<https://youtu.be/znB0QNomKUw>





<https://youtu.be/CDMjeckUqc0>

## مؤهلاته العلمية

- بكالوريوس كلية الزراعة جامعة القاهرة، عام 1954
- ماجستير في تربية الدواجن من كلية الزراعة جامعة القاهرة، عام 1958
- دبلوم ومراثة الحيوان من معهد الوراثة من جامعة إدنبرة، عام 1961
- دكتوراه في ومراثة العشائر من معهد الوراثة جامعة إدنبرة، عام 1963
- زمالة الأكاديمية العالمية للفنون والعلوم

جامعة إدنبرة

University of Edinburgh  
Oilthigh Dhùn Èideann





## كيف عرفت دكتور أحمد مسنجر

كانت أول معرفتي لي بالدكتور مسنجر حين تم تعييني نائباً لرئيس جامعة القاهرة لشئون التعليم والطلاب في عام 1986 وهو ذات العام الذي عُين فيه دكتور مسنجر عميداً لكلية الزراعة. وكانت لقاءاتنا أساساً في اجتماعات "مجلس الجامعة" واللجان المنبثقة عنه.

ولكن أول تواصل بيننا كان حين علمت بنوقف العمل في أحد أبنية كلية الزراعة لعدة سنوات وكان مخططاً أن يكون مطعم لطلاب الكلية، ثم طلب مني الدكتور مسنجر بصفتي رئيس لجنة "المنشآت الجامعية" إحياء ذلك المبنى مع تحويله ليكون "مركزاً للهندسة الوراثية". وقد كان له ما طلب وتم القاهرة مع شركة "المقاولون العرب" القائمة بتنفيذ "مشروعات المنشآت الجامعية" على تطوير المشروع وتم الانتهاء منه بسرعة قياسية! كما كان من أهم الأمور التي تفاهمنا معاً على ضرورتها إنقاذ المزرعة التي تنبع كلية الزراعة من تعديلات الأهالي المقيمين حولها وذلك ببناء سور أحاط بما تبقى منها!



وقد تعرفت أكثر على دكتور مسنجير حينما كنا في مهمة علمية مع مجموعة من الزملاء أعضاء لجنة تطوير الجامعات والتي صدر بتشكيلها قرار من وزير التعليم العالي دكتور مفيد شهاب في عام 1999 للتعرف على التطورات الجديدة في نظم الجامعات في استراليا ونيوزيلاندا، وذلك ضمن مهام مشروع

### *Higher Education Enhancement Program*

وقد استمرت علاقة الزمالة الأكاديمية والصداقة الأخوية بيننا حتى وفاته رحمة الله عليه.

بعض ما كُتب عنه

#### 1. أحمد مسنجير .. أبو الهندسة الوراثية<sup>37</sup>

عالم جليل تخصص في الهندسة الوراثية، وحقق العديد من الإنجازات والاكتشافات التي خدمت بلاده وأمنه، آمن بدور العلم في إسعاد الفقراء، وحل المشكلات التي تعاني منها مجتمعاتهم بالعلم الذي امتلك ناصيته، وهو أيضا الأديب والشاعر ذو الحس المرهف والأسلوب المميز، صاحب الدواوين والكتب التي وضع فيها عصارة فكره وخلاصة جهده في مجال الأدب والشعر، وهو أيضا الإنسان صاحب المواقف الوطنية والإنسانية المشرفة الذي عشق بيئته وانطلق منها إلى فضاء العلم إنه العالم المصري الدكتور أحمد مسنجير الذي عرف نفسه قائلا "أنا في الحق موزع بين شاطئين كلاهما خصب وثرى، أجلس على شاطئ وأسعدب التأمل في الآخر .. وأعرف أن الفن أنا، والعلم نحن، ذبت في الخن وأحن إلى الأنا، وأعرف أن الفن هو القلق وأن العلم هو الطمأنينة؛ فأنا مطمئن أمرنوا إلى القلق "بين العلم والأدب"

ولد الدكتور أحمد مسنجير مصطفى في ديسمبر 1934م بمحافظة الدقهلية شمال مصر وهو أحد علماء مصر الأفاضل له العديد من الاكتشافات والإنجازات العلمية الكبيرة التي استحق عنها بجدارة لقب

<sup>37</sup> أحمد مستجير .. أبو الهندسة الوراثية - موهوبون | موقع المخترعين والمبتكرين

"أبو الهندسة الوراثية" حيث نبغ الدكتور مسنجير في علم الهندسة الوراثية وكان يرى أن البيوتكنولوجيا من الممكن أن تستخدم لإسعاد الفقراء، وحل مشكلاتهم الاقتصادية فهي تتضمن زراعة الأنسجة ودمج الخلايا والهندسة الوراثية، وباستخدامها يمكن إنتاج نبات مقاوم للأمراض أو مقاوم للملوحة أو منمير بمحصول وفير، فالبش -من وجهة نظر- يعتمدون في غذائهم على القمح والأرز، ومن هنا بدأ د. مسنجير يفكر في استنباط سلالات من القمح والأرز تتحمل الملوحة والجفاف من خلال التهجين الحضري مع الغاب وذلك بعد أن لاحظ في إحدى سفرياتة على الطريق الصحراوي المؤدي إلى الإسكندرية كثافة الغاب والبوص في الملاحات وغوة برغم نسبة الملح المرتفعة، وقال مسنجير في هذا الصدد: "إننا نبنى حاليا التكنولوجيات التي تصلح لحل مشاكلنا الخاصة، فلو عرفنا الاستغلال الأمثل لمياه البحر في الري، لنمكننا من إنتاج أصناف من المحاصيل الزراعية التي تتحمل الملوحة والجفاف" وتبرز أهمية هذه التجربة بعد قيام الشركات الأمريكية بإنتاج بذور عقيمة صالحة للإنتاج، ولكنها لا تصلح للاستنبات مرة أخرى، وهو ما يحرم الفلاح من حقه الأزلي في الاحتفاظ بكمية البذور لزراعتها في الموسم القادم، وتجعل الولايات المتحدة تنعكس في المستقبل الغذائي للبشرية، وقد أطلق مسنجير على هذه البذور "بذور الشيطان" محذرا من خطرها على زراعتنا واقتصادنا، وكان من أحلام مسنجير أيضا إثراء الفول البلدي بخامض الميثونين الأميني لتقرب قيمته الغذائية من قيمة اللحم، وأراد أيضا إدخال جين مقاومة فيروس التهاب الكبد وهو المرض المنتشر في مص إلى الموز، وغيرها من الأحلام التي كان هاجسها الوحيد فقراء هذا الوطن.

وللدكتور أحمد مسنجير العديد من المؤلفات والكتب في الهندسة الوراثية منها مقدمة في علم تربية الحيوان، دراسة في الانتخاب الوراثي في ماشية اللبن، كتاب في التحسين الوراثي لحيوانات المزرعة، وكتاب في النواحي التطبيقية في تحسين الحيوان والدواجن، والمشاكل الفلسفية للعلوم النووية، والربيع

الصامت، صراع العلم والمجتمع، وصناعة الحياة، والنظور الحضاري الإنساني، وطبيعة الحياة، والبدور الكونية، وهندسة الحياة، ولغة الجينات، والشفرة الوراثية للإنسان، الجينات والشعوب واللغات. وإلى جانب نبوغه في العلم نبغ أيضا الدكتور مسنجر في مجال الأدب فمنذ صغره وهو مولع بالشعر وقد قال في هذا الصدد "في جوف كل عالم شاعر هو الذي يأخذ إلى طريق الأحلام والأوهام ليخلق منها علماً حقاً، لا علم بلا خيال، ولا شعر بلا خيال، وشطحات الشاعر هي نفسها شطحات العالم".

وكانت بدايته مع الشعر عندما قرأ ديوانا شعريا للشاعر الكبير صلاح عبد الصبور بعنوان "الملك لك" حينها كتب مسنجر قصيدة شعرية بعنوان "غدا نلتقي" وطلب من صديقه أحمد محمود الذي كان يشجعه على كتابة الشعر مساعدته في مقابلة صلاح عبد الصبور باعتبار أن أحمد محمود صديق لعبد الصبور، وعندما قرأ مسنجر الشعر أمام الشاعر عبد الصبور أثنى الأخير على هذه القصيدة مما شجعه على الاستمرار في الكتابة وأصدر ديوانين هما "عزف ناي قديم" و"هل ترجع أسراب البط؟". أما في الأدب فمن أبرز جهوده كتاباته في عروض الشعر العربي وإيقاعاته الموسيقية ومنها كتابة "مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي وإيقاعاته"، الذي قدم فيه رؤية مختلفة في الموسيقى والشعر، من شأنها أن تبسط أمره لكل من يود معرفته، عوضا عن الطريقة التقليدية التي تعتمد على التعليلات والتي تقوم على الذوق بصفة أساسية.



## 2. د. أحمد مستجير.. الأديب المشكك في صورة عالم!<sup>38</sup>

هبة أبو كوكبك،

من يقس أسيرة الدكتور أحمد مستجير، الأديب ومرائد علم الوراثة المصري، لا يملك إلا أن يصاب بدهشة لا تنتهي، دهشة تخاطبها مشاعر من الاحترام والإجلال لهذا الرجل النابغة وما قدمه من إنجازات شملت المجالات العلمية والأدبية على حد سواء.

### نشأته

أخاز إلى الأرض الريفية؛ لأنني ابنها، وربما كان تفوقي في كلية الفلاحين (الزراعة) بسبب عشقي للزراعة والحيال واللون الأخضر، والريف هو عشقي الأبدي ومنع الومانية المناجحة في داخلي. في قرية الصلاحات بمحافظة الدقهلية، ولد الدكتور أحمد مستجير عام 1934 وهناك نشأ وترى، كان والده محبا للعلم وقارئا لهما، ملا أرجاء بينه بالكذب على مختلف أصنافها، كما أنه كان صديقا للأديب "كامل الكيلاني"، تركت تلك النشأة أثرا هاما في تكوين شخصية مستجير فيما بعد.



د. أحمد مستجير (يمين الصورة) في لقاء احتفالي بجامعة القاهرة شارك فيه رئيس الجامعة نجيب الهلالي جوهر (وسط الصورة)

<sup>38</sup> د. أحمد مستجير.. الأديب المتكبر في صورة عالم (arageek.com)!

كان عضواً في 12 هيئة وجمعية علمية وثقافية منها: مجمع الخالدين، والجمعية المصرية لعلوم الإنتاج الحيواني، والجمعية المصرية للعلوم الوراثة، واتحاد الكتاب، ولجنة المعجم العربي الزراعي، ومجمع اللغة العربية في القاهرة.

لقب بـ **"أبو الهندسة الوراثة"** حيث نبغ في علم الهندسة الوراثة، كما لعب دوراً بارزاً في تطوير زراعة القمح والنصدي لأخطار تلوث البيئة، وقدم أكثر من أربعين بحثاً علمياً في مجال إنتاج الألبان واللحوم والدواجن والوراثة الحيوانية، قام أيضاً بتجهيز الأبقار بأنواع أجنبية، مستخدماً تكنولوجيا التلقيح الصناعي، كما أثرى المكتبة العلمية بالعديد من المؤلفات في الهندسة الوراثة.

### العالم الشاعر



في جوف كل عالم شاعر هو الذي يأخذ به إلى طريق الأحلام والأوهام ليخلق منها علماً حقاً، لا علم بلا خيال، ولا شعر بلا خيال، وشطحات الشاعر هي نفسها شطحات العالم. لم يكن نبوغ الدكتور مسنجر حكراً على المجال العلمي، بل ظهر ذلك جلياً في إسهاماته الأدبية، ونظراً لعدد تلك الإسهامات لقب بـ **"الأديب المشكك في صورة عالم"** كما كان من أبرز جهود الأدبية كتاباته في عرض الشعر، إذ وضع في إحداها نظرية علمية رياضية للدراسة عن عرض الشعر العربي وإيقاعاته

الموسيقية وأودعها في كتابه "مدخل رياضي إلى عرض الشعر العربي"، إضافة إلى كتابه "الأدلة  
الرقمية لبحور الشعر العربي".

### مواقفه الإنسانية وانصارة للفقراء .. أنا أحب الإنسان

عُرِف الدكتور مسنجير بإنسانيته ومواقفه المشرفة تجاه وطنه وأبناء بلاده، يدرك أنه في أثناء عمله ذات مرة  
كمهندس زراعي، لفت انتباهه طفل يجمع القطن، يقول في ذلك: "قرأت في وجهه وجه مص، نهجته غامرة،  
وحزن بعيد وغامض وعميق"، فأعطاه قرشين، علم منش من القاهرة ما فعله مسنجير فعنفه وأوصاه أن  
يعامل الفلاحين بقسوة حتى يهابوه..

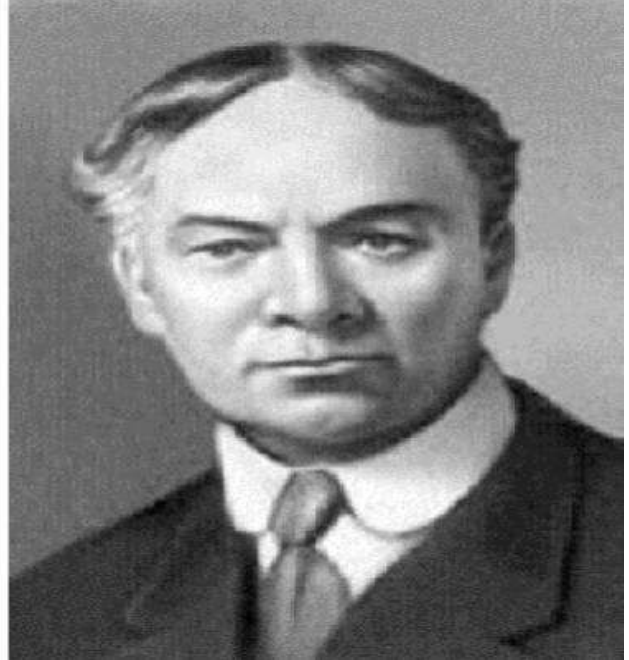
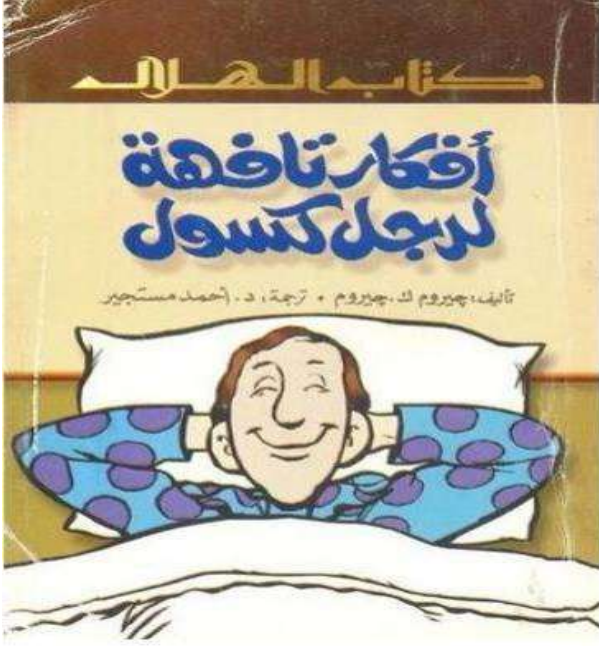
ليلها لم ينم وكتب في مفكرته: "هل تستلزم الوظيفة الجديدة قتل الإنسان داخلي؟ هل يستكثر من  
أن تخطف الفلاح مني ببسمة؟ يكس هون أن يربت إنسان على كنف إنسان، أمن أجل 15 جنياً أحناجها  
يقتلون في الإنسان؟"، ومن فوراً ترك مسنجير العمل.

كان يرى أن البيوتكنولوجيا بإمكانها أن تستخدم لإسعاد الفقراء، وحل مشاكلهم الاقتصادية فهي  
تتضمن زراعة الأنسجة ودمج الخلايا والهندسة الوراثية، وباستخدامها يمكن إنتاج نبات مقاوم  
للأمراض أو مقاوم للملوحة أو منمیز بمحصول وفير.

فهو يرى أن البشر يعتمدون بشكل كبير في غذائهم على القمح والأرز، ومن هنا بدأ يفكر في استنباط  
سلالات من القمح والأرز تتحمل الملوحة والجفاف، ويعد مشروع "زراعة الفقراء" أحد أبرز إنجازاته  
الذي بدأ العمل فيه عام 1989 بمساعدة عدد كبير من المتخصصين في مجال الزراعة.



### 3. مقال عن ترجمته لكتاب "أفكار تافهة لرجل كسول" .. مقالات عن الكآبة والحب<sup>39</sup>



صدر حديثاً ضمن مطبوعات دار الهلال، كتاب "أفكار تافهة لرجل كسول"، للأديب الإنجليزي الساخر جيرورم ك. جيرورم.

الكتاب ظهر عام 1889، وهو عبارة عن مجموعة مقالات خفيفة، والمؤلف معروف بكتاباتة الفكاهية، وأشهرها روايته "ثلاثة رجال في قارب"، والكتاب سبق وقدمته عن دار الهلال بالقاهرة في سلسلة كتاب الهلال في يونيو 2000، والترجمة للعالم والأديب المصري الراحل الدكتور أحمد مسنجير.

الكتاب يتكون من 14 مقالاً في مجالات مختلفة مثل الكآبة، الإفلاس، الوقوع في الحب، الكسل وغيرها، وترجمته العربية ترجمة لا غبار عليها، لكن إن كنت تستطيع قراءة النص الأصلي سيكون أفضل لأنه سيكون أكثر إضحاً.

<sup>39</sup> «أفكار تافهة لرجل كسول» .. مقالات عن الكآبة والحب | مبتدا (mobtada.com)

أسلوب الكاتب البديع يمتزج بفكاهية وعمق فى نفس الوقت، حيث إنه يتحدث عن كثير من القضايا والحياة اليومية المعروفة، ويعجب الكثير عندما يرى أنه يتحدث عن مشاكلنا التي تحدث حتى الآن رغم كتابته فى الماضي.

جيرورج كلابكا جيرور، ولد فى 2 مايو 1859 وتوفى فى 14 يونيو 1928، وهو كاتب إنجليزي مسحي وروائي وذا حس فكاهي، ولد فى ولسال بمنطقة ميدلاندز الغربية فى إنجلترا، وتعلم فى مدرسة ماري لينون الثانوية فى لندن، وروايته "ثلاثة رجال فى قارب" تدور حول ثلاثة رجال وكلب فى رحلة على قارب فى نهر التايمز، وهى تعتبر فكاهية أيضا، أكثر مسحياته شعبية مسحيته "العودة من الطابق الثالث"، ولكن هذه المسحيتة ليست مسحيتة كوميدية، ويوضح جيرور فى هذه المسحيتة تأثير الغرب المشبه بالمسيح على مجموعة البخلاء وعديمي الحيلة.

أفكار قافهة لرجل كسول<sup>40</sup>

سامي كمال

"إلى أعز وأحب صديق... صديق أيام السعادة وأيام النعيسة... إلى الصديق الذى طالما اختلف معي عند بدء تعارفنا، ليصبح أقرب الرفاق إلي.

إلى الصديق الذى لا يزعجني أبدا فينتقم مني، بالرغم من أنني كثيرا ما أطفأت توهجه..  
إلى الصديق الذى يلتقى كل تلك المعاملة الباردة من كل نساء المنزل، وتحدهم الكلاب بنظرات الارتباب، ثم يظل رغم ذلك قريبا يوما إلى صدري، بل وحتى يضمخني برائحة صداقة عميقة..  
إلى الصديق الذى لا تنحكي لي أبدا عن أخطائي، الذى لم يحاول يوما أن يقترض مني قرشا، والذى أبدا لا يتحدث عن نفسه...

إلى رفيق أوقاتي الكسولة، مسكن أحزاني، وحافظس أفراحي وآمالي ..  
إلى أقدم وأضخم غليون لدي ..  
أهدي هذا المؤلف الصغير .. عرفاناً وحباً ..

لهذا الإهداء يبدأ جير ومرك . جير وم (1859 - 1827) كتابه " أفكار تافهة لرجل كسول " الصادر عن كتاب الهلال بترجمة متميزة للعالم د. أحمد مسنجر . تستطيع أن تقضى وقتاً ممتعاً من خلال كتابه ساخرة تكذب ببساطة عبر منوال الحياة اليومي غير عابثة بشيء في الحياة سوى الكلمة الدكيّة اللماحة . وأنت حين تقرأ هذا الرجل لا بد أن تقع في هواه كما حدث مع مترجمه د. مسنجر الذي وصفه بقوله " أحببت هذا الكتاب، وأحببت مؤلفه جير وم جير وم (1859 - 1927) وسنحب الكتاب ومؤلفه أنت الآخر، فنحن شعب نستطيع أن نقدّم الفكاهة الرقيقة .

يذكرني جير وم دائماً بكتابتنا الساخر محمد عفيفي . يستطيع جير وم أن يرسم شخصيات ببراعة مذهلة حتى لتراها تتحرك أمامك تنبض بالحياة . من منا يمكنه أن ينسى شخصيات روايته " ثلاثة رجال في قارب " (ترجمت في روايات الهلال عام 1988) . ثم إنك لا تستطيع أن تقرأ لهذا الرجل ثم تنساه . سنقتش بالتأكيد - مثلي - عن كتب أخرى له . لن تنسى أسلوبه الطلي، وطريقته سرده البهجة . كتابه فكاهة حسيّة، ولكنها في الوقت نفسه جلدة وحيمّة، حتى ليخيل إليك أنه يتحدث إليك أنت شخصياً . سنعيد قراءة كل كتاب وقع تحت يديك من كتبه مرات ومرات، وفي كل مرة سنقترب منه أكثر وسيقترب منك أكثر، فنكشف بين طيات كلماته شيئاً طريفاً جديداً، لم ننتبه إليه قبلاً . سيحدث هذا مع كل قراءة جديدة . وهو يقتص الفكاهة من كل ما هو عادي ومألوف، من كل ما يمر عليك في حياتك اليومية من دون أن تلحظه، فيصيبك بالدهشة، إذ تجد أن أفكاره قد طافت بذهنك وأنت لا تدري - هي بسيطة، تبدو

بسيطة ( أو تافهة ) ولكنها في الحق عميقة وصادقة، ومؤكداً ليست تافهة - وكيف تكون كذلك وقد طافت بذهنك أنت الآخر؟".

من أميغ فصول الكتاب، وكل فصوله ممتعة: "عن الإفلاس" الذي صور فيه جيل ومر تلك الحالة التي تصادف مبدعا عميق الاحساس، يناثر بأقل شيء، ويخس بخروج كبير حين يشاهد العالم من حوله، ينمغ بكل شيء، بينما هو لا ينمغ بشيء، وهو صاحب الموهبة الكبيرة المتشردة، لكن مع كاتبنا ينحول الإفلاس إلى صفة، تمنناها، وإن كنت لا تصدقني فاقراء يقول: " إنه لشيء غريب حقاً . . . جلست الآن وفي نيتي أن أكتب شيئاً ذكياً مبكراً، لكنني أبدا لم أستطع أن أفكر في أي شيء ذكي - على الأقل في هذه اللحظة . إن كل ما يشغل ذهني الآن هو حالة الإفلاس التي أعيشها . أعتقد أن السبب هو أنني وضعت يدي في جيبي . إنني أجلس دائما ويدي في جيبي - إلا إذا كنت في صحبة شقيقتي، أو بنت عمي، أو عمتي، ذلك أن أبا من هذه النسوة تثير معي من الشجار، أو من الحوار البليغ، ما يجعلني أسنم فأدفعها خارجا - أقصد يدي بالطبع . يعترضن لأن هذا ليس من الأدب ويلعنني الله إن كنت أفهم السبب في ذلك . أفهم أن يكون من قلة الأدب أن تضع يدك في جيب غيرك ( أو هكذا سيرى غيرك ) فبالله عليكم أيها المنحللقون، لماذا أنعت بقلة الأدب إذا أنا، وضعت يدي أنا، في جيبي أنا ؟ . لكن، ربما كنتم على حق على أية حال، فلقد تذكرت الآن أنني قد سمعت البعض يدمدمون في وحشية عندما أفعل ذلك . كان هذا البعض من كبار السن . ونحن الشباب - كقاعدة - لا يمكن أن يستريح لنا بال إلا وأيدينا في جيوبنا . انحنونا - كما تحبون - بالسماجة والواقحة، لكن اتركونا نضع أيدينا في جيوبنا بطلوناتنا، وياحبنا لو كان بالجيب الأمين بعض الفكاهة، وبالأيسر كبشة من المفاتيح . كذا يا أصدقاء نستطع أن نواجه العالم . يصعب في الواقع أن نعرف ما تفعله يديك - حتى لو كانت في جيبيك وكان جيبيك خاليا . منذ سنتين، أيام أن كان رأس مالي مندينا لا يزيد عن قطعة يقال لها " بريزة " كنت أهوور فأففق منها قرشا، لالسبب إلا لكي

أحصل على الفكة فأشغلها، إنك لا تكاد تشع بالإفلاس المدقع إذا كان جيبك تحمل تسعة قرش  
فكة، لا قطعة واحدة يقال لها "بريزة". لو أنني كنت الغر المعدر الذي لا يملك سوى قرش، ذلك الذي  
يسخ منه أمثالي من ذوى المقامر الرفيع، إذن لقتم بفك القرش إلى نصفين .

لدى من الخبرة ما يكفي كي أحدث بثقة عن موضوع الإفلاس . كنت ممثلاً قروياً . فإذا ما طلبت منى  
بعض البيانات الإضافية - وما أظنك بفاعل - فسأضيف أنني كنت رجلاً ذا "علاقة بالصحافة" . عشت  
على خمسة عشر شلناً في الأسبوع، وعشت أسبوعاً بعشرة شلنات (واقترضت الخمسة) . وعشت أسبوعين  
بثمان معطف .

عجيب حقاً ما يقدمه لك الإفلاس من تبص في شؤون الاقتصاد المنزلي . إذا أردت أن تعرف قيمة النقود  
. فلنجرّب أن نحيا على خمسة عشر شلناً في الأسبوع، ثم حاول أن ترى كم تستطيع أن تقتصد من أجل  
الملابس والاسنجمار . سنكشف أنه من الحكمة أن تنتظر أمان البائع لناخذ مليماً تبقى لك . وأنه من  
الحكمة أن نمشي ميلاً لنوف قرشا، وأن كوب البيرة ليس إلا ابتداءً من بنود الرفاهية لا تعام بشربه إلا في  
المناسبات النادرة . وأن القميص يمكن أن يستخدم أربعة أيام .

لنكن هذه التجربة، إذن قبل أن تزوج . ستكون خبرة رائعة . دع ابنك وريبتك يحاولها أيضاً قبل أن  
ترسله إلى الجامعة . عندئذ فلن يبرطم إذا ما منحناه مئة جنيه في العام كمصروف يد .

هناك من الخلق من تفيد كثيراً مثل هذه التجربة . هناك ذاك الشخص الخجول الرقيق الذي يرفض أن  
يأكل الضأن المشوي كما لو كان لحم قوط! إنك تقابل أمثال هؤلاء النساء في كل حين، وإن كنت لا  
تجدهم - والحمد لله - إلا في تلك المهنعات المخيفة الرائعة التي لا يعر فيها إلا الكاتبات الروائيات . لم أر  
قط واحداً من هذه المخلوقات البشرية ينظر إلى ما تحمله قائمة الطعام، وإني لأشعر برغبة محمومة في أن  
أجره من قفاه إلى واحدة من تلك الحانات الشعبية في "الويست إند" ثم أن أدفع في حلقة أكلته بسنة قرش:

قطعة من بودنغ اللحم البقري (بأربعة قرش) وقدرًا من البطاطس (بقرش) . . . ثم هناك ذلك الشخص المسرف الذي ينسأهل كثيرا في أمور الفكة، ثم لا يفكر أبدا في أن يدفع ما اقترضه . هذه التجربة قد تعلمه شيئا من الحكمة . " إنني لا أعطى للجرسون بتشيشا يقل عن الشلن . أنت لا تستطيع أن تمنحه أقل من ذلك . أليس كذلك ؟ " .

هكذا أخبرني كاتب حكومي شاب كنت أتناول معه وجبة عشاء منذ أيام في شارع مرتجنت . وافقته على أنه من المستحيل أن تمنحه أربعة قرش ونصف . لكنني أذكر أنني قد اصطحبته مرة لناأكل في مطعم أعرفه بقرب كوفنت جاردن، حيث يقوم الجرسون - إقتانا لعمله - بشمير أكمامه، القذرة حقا، حال اقتراب الشهر من هائنه . أنا أعرف هذا الجرسون جيدا وأعرف أنك إذا ما منحنه ما يزيد عن قرش فإنه يقوم في الثو واللحظة بمصافحك تعيرا عن عظيم تقديره . هذا أس أعرفه تماما . وهو لم يصافح الأخر المذكر .

كُتب الكثير الظريف عن الإفلاس، ورغم ذلك فهو ليس ظريفا ! ليس من الظريف أن تسأمر من أجل قرش . ليس من الظريف أن يعنبرك الناس بخيلا شحيحا . ليس من الظريف أن تكون مرث الثياب وأن تخجل من مكان سكنتك . . لا، ليس هناك ما هو ظريف في الفقر . بالنسبة للفقير . إنه الجحيم للشخص الحساس . وكم من رجال شجعان لهم بطولاهم الهز قلية، كس الفس قلوهم بالآلام الحقية .

ليست المناعب ذاتها هي ما يصعب علينا تحمله . من منا يكره أن تخشوشن قليلا، إذا كان هذا هو كل ما يفعله فينا الإفلاس ؟ أكان يهررو بنسون كوز وكيرا أن تخمل بنطلونه رقيقة ؟ وعلى الذكر، هل كان يرتدى بنطلونا من أصله ؟ أنا قد نسيت . أمرت أنه كان ينجول كما نراه في المس حيات ؟ أكان يهمن كثيرا أن تبرز أصابع قدميه من الحذاء ؟

ماذا يهمهم إن كانت مظلمة من القطن طالما كانت حمية من المطر؟ لم تكن أسماها البالية تضايقت بالمرّة  
لم يكن حولها أصدقاء يسخرون منه. إن الفقر في حد ذاته أمر تافه، إنما المؤلم هو أن يعرف الآخرون  
بفقرك. ليس البرد هو الذي يدفع رجلاً بلا معطف إلى الهزولته بسرعة، سيخبرك أنه يعتبر المعاطف غير  
صحية، وأنه ضد حمل المظلات من ناحية المبدأ. سيحس وجهه وهو يخبرك ذلك، ليس خجلاً - لا سمح الله  
- لأنه يكذب، فهو يعرف أنك لن تصدقه. من اليسير حقاً أن تقول إن الفقر ليس جريمة، كلا، سوى أن  
الناس يتخجلون منه. لكنه رغم ذلك خطأ فاحش يقع عليه العقاب. إن الفقير محقق على طول العالم  
وعرضه... تخشى الشخص العادي كما اللورد، ولن يستطيع كل كتاب العالم أن يجعلوا منه شخصاً محترماً  
إن المظهر عند الناس هو كل شيء..

ينعود الشخص منا على الفقر، مثلما ينعود على كل شيء بمساعدة طيب نسميه الزمن، طيب يعطيك الدواء  
على جرعات صغيرة الواحدة تلو الأخرى. تستطيع بنظرة أن تميز المنموس في الفقر من حديث العهد به،  
بين من خبره وتعود عليه وقاسى منه سنينا، وبين المبتدئ المسكين الذي يكافح كي تخفى بؤسه، والذي  
يعيش في هم مقبر خشية أن يكشفه الآخرون. لا شيء يفصح عن الفرق بين هذين مثل الطريقة التي  
يرهن الشخص لها ساعتها. ثمّة شاعر لا أذكره قول: "إن طمأنينة النفس وأنت ترهن شيئاً إنما تأتي من  
النموس، لا الصدفة".

إن جيروم ك جيروم كاتب ينمى إلى أسلوب مارك توين ومحمد الماغوط ومحمد عفيفي ومحمود  
السعدني، ولولا المساحة لكنت لكرمه الكثير والكثير، فهو من الندرة والعبقريّة التي لا تجود  
الزمان كثيراً بمثل سخريتها.

4. وكتاب آخر لنفس الكاتب وترجمه الدكتور أحمد مسنجر



لقراءة الكتاب اضغط الرابط

تحميل رواية ثلاثة رجال في قارب جيروم كلايكا جيروم - PDF مكنبة الكنب

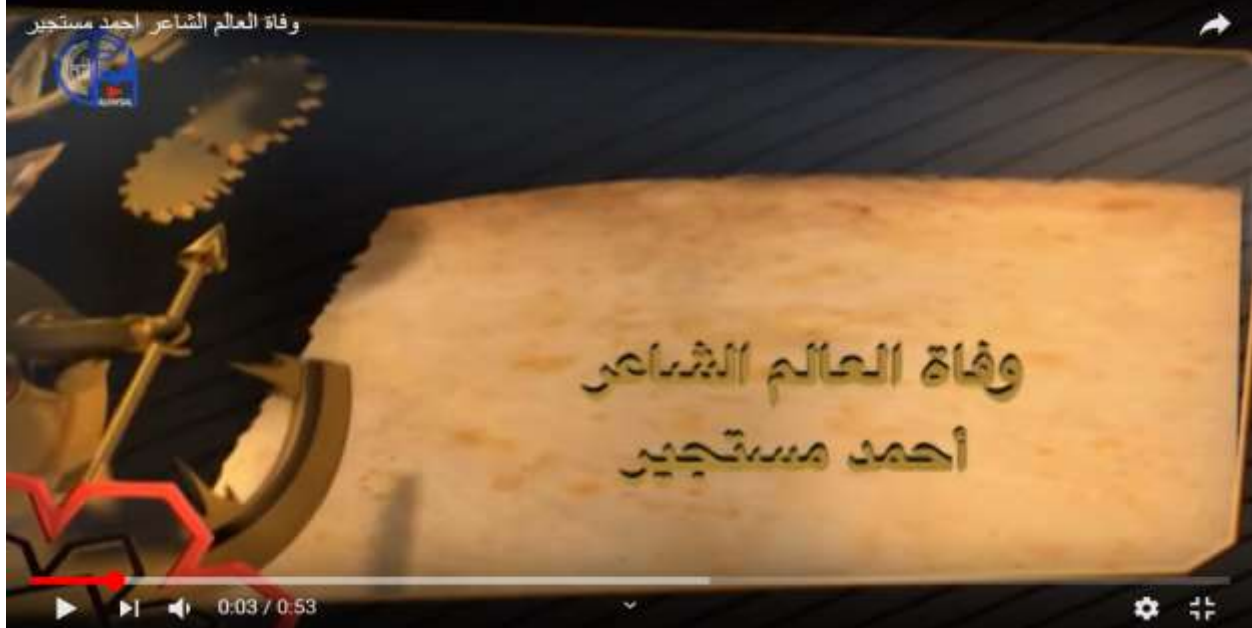
(books-lib.net)



## وفاة الدكتور أحمد مسنجير

توفي أحمد مسنجير يوم 17 أغسطس 2006 . . . . عالم الهندسة الوراثية والشاعر الذي سخى علمه للفقراء

كان الدكتور أحمد مسنجير يناهض العدوان الإسرائيلي ضد لبنان وهو في العاصمة النمساوية فيينا، بلد زوجته، وبكى حين شاهد جثث الأطفال اللبنانيين، وقال لابنته طامرق: "لاول في عمس أحفادي"، ثم انفجرت سرايين مخم، ونقلوه إلى المستشفى، وظل تحت أجهزة التنفس الصناعي حتى رحل يوم 17 أغسطس عام 2006، حسبما يؤكده الدكتور خالد مننص في مقاله "د. أحمد مسنجير . . عالم احترف الدهشة".



<https://youtu.be/KzTolSoQjqE>



مرحم الله الدكتور أحمد مستجير ونفع مص والمصين بعلمه!

.7

العالم والمفكر السيد ياسين

1933 – 19 مارس 2017



## من هو السيد ياسين؟

السيد ياسين	
معلومات شخصية	
تاريخ الميلاد	<u>3 سبتمبر 1933</u>
تاريخ الوفاة	<u>19 مارس 2017</u>
الحياة العملية	
المدرسة الأم	<u>جامعة الإسكندرية</u>
المهنة	<u>عالم اجتماع</u>

## حياته

ولد السيد ياسين بمحافظة الإسكندرية، وتخرّج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، ثم حصل على درجة الماجستير من جامعة القاهرة في علم الاجتماع والعلوم السياسية، عمل بالمرکز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية قبل أن يسافر إلى فرنسا ليدرس القانون والعلوم الاجتماعية في جامعتي ديجون (1964 - 1966) وباريس (1966)، وخلال تلك الفترة اهتم بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لا يزال ناشئا وقتها، وكذلك علم الاجتماع السياسي.

لدى عودة السيد ياسين إلى مصر، انضم سنة 1968 إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام، الذي لم يلبث أن تحول في عهد الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل إلى مركز الأهرام للدراسات

السياسية والاستراتيجية، الذي شارك ياسين في تأسيسه، قبل أن يتولى رئاسته في الفترة من 1975 إلى 1994. وقد أسس ياسين أثناء رئاسته للمركز وحدة الدراسات الاجتماعية.

شغل ياسين منصب الأمين العام لمندى الفكر العربي في الأردن (1990 . 1997)، وعمل مساعدًا بوزارة الخارجية المصرية، ومديرًا بوزارة البحث العلمي، وأسندًا لعلم الاجتماع السياسي في المركز الوطني للأبحاث الاجتماعية والعلوم الجنائية، ورئيسًا للجنة رصد المتغيرات الوطنية، إلى جانب عضويته بالمجلس الأعلى للثقافة. <sup>[1]</sup>

### من مؤلفاته

- أسس البحث الاجتماعي، 1963، مع آخرين
- التحليل الاجتماعي للآداب، 1970
- الشخصية العربية بين مفهوم الذات وصورة الآخر، 1973
- الصهيونية أيولوجية عنصرية، 1977
- السياسة الجنائية المعاصرة: دراسة نقدية للدفاع الاجتماعي، 1977
- دراسات في السلوك الإجرام
- الشخصية العربية بين تصور الذات ومفهوم الآخر
- تحليل مفهوم الفكر القومي، 1987
- تحولات الأمر والمستقبل العالم، 2010
- آفاق المعرفة في عصر العولمة، 2011
- الشعب على منصة التاريخ، 2013
- صعود وسقوط حركات الإسلام السياسي

- ما بعد الثورة: الزمن الشموي والتحديث الحضاري



### الجوائز والتكريم

- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية 1996
- وسام العلوم والفنون والآداب، مصر، 1995
- وسام الاستحقاق الأردني من الطبقة الأولى 1992
- جائزة أفضل كتاب في مجال الفكر عن كتاب "الوعي التاريخي والثورة الكونية" (معرض القاهرة الدولي للكتاب، 1995)
- جائزة سلطان بن علي العويس (الإمارات العربية المتحدة، 2013)



لم يكن السيد ياسين (1933\_2017م) مفكراً عابراً طوال الأربعين عاماً التي عرفها الشارع المصري خلالها، فهو عُرف كأحد صناع التراير فيما تخصص الشأن الثقافي الاجتماعي في البلاد منذ مطلع الثمانينيات، فقد كانت الثقافة المصرية في عهد مبارك تقوم على أن كل فرع منها طريقتة، وأن لكل طريقتة شيخاً يقوم على تنظيم شؤونها، فكان الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيساً لشؤون الشعر، والدكتور أحمد مرسي سيداً على الأدب الشعبي بعد رحيل فاروق خورشيد، وإدوار الخراط سيد أهل الرواية قبل أن يكتب جابر عصفور "زمن الرواية" ويصبح الحاكم النهائي فيها، بينما كان السيد ياسين بمنزلة شيخ المشايخ؛ إذ يصب كل ذلك في أوراقه الإستراتيجية لصناعة الثقافة وصياغة المجتمع، فقد صنع له موقعه كمدير لمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية منذ منتصف السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات الميلادية مكانة أكبر من الوزير وأصغر من رئيس الوزراء؛ إذ كان يعد الخطط والصياغات التي تقوم عليها الحكومات المنعقدة، فيما تخصص الخطاب الثقافي وبنينه في المجتمع المصري.

ولد السيد ياسين في مدينة الإسكندرية في سبتمبر من عام 1933م، وكان من الحالمين بدخول عالم الأدب، كان الشعر هو البوابة التي طرقها سنوات عدة قبل أن يوقن أن ذلك لن يكون مجاله، فتركه واعتمد الخطابة طريقتاً للإعلان عن الذات، ومخاطبة أن جماعة الإخوان المسلمين رأته فيه قدرة على الأرتجال والتأثير في الآخرين، فرشحته للتحاق بمدرسة الدعاة في محمربك، وأطلعته أساذة بالمعهد مصطفى الشمارقة على كتب سيد قطب والغزالي وأبي الحسن الندوي وغيرهم، فظل في صحبة

<sup>41</sup> السيد ياسين .. محطات النجاح والفشل | مجلة الفيصل (alfaisalmaq.com)

الشمارقة حتى بعد دخول كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، لينخرج داعياً من مدرسة الدعاة، ويصبح خطيباً مفوهاً للإخوان على منابر مساجد الإسكندرية العريقة.

وسرعان ما انفصل عن الإخوان، وانتهى إلى دراسة الحقوق، وما إن أنهى دراسته عام 1955م حتى وجد الدكتور أحمد خليفة يؤسس المركز القومي للبحوث الجنائية عام 1956م، فانتقل إليه ليكون واحداً من الرعيل الأول في هذا المركز حسبما قال الدكتور محمد نور فرحات.

مؤمن بوحدة العلوم الاجتماعية



يقول الدكتور محمد نور فرحات:

إن السيد ياسين منذ شبابه حتى شيخوخته كان مؤمناً بالوحدة بين العلوم الاجتماعية، ففي الثلاثينات من عمره أجزء واحداً من المراجع المهمة في مناهج البحث الاجتماعي، وعندما افتتح مركز الدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في مؤسسة الأهرام بنهاية الستينيات انتقل ياسين للعمل به، وما إن حول محمد حسنين هيكل هذا المركز إلى مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام تحت رئاسة الدكتور حاتم



صاحق عامر 1975م حتى أصبح السيد ياسين مديراً الفعلي، فأجز من خلاله العديد من التقارير الإستراتيجية المهمة، وظل بالقدر نفسه من الطاقة والحماس في الانشغال بالهمل الوطني والعالمي حتى أيامه الأخيرة، فكانت آخ أحلامه هو مشروع للخرائط المعرفية في العلوم الاجتماعية بالعالم العربي. لم ينوقف السيد ياسين عند حدود تجرب موهبته في الشعر، مغرماً بالشاعر العالمي ت. س. إليوت، لكنه حاول أيضاً مع النقد والقصة القصيرة، وأعجب بكتاب **"مغامرات فكرية"** للفيلسوف هوانيد، إلا أن هذه المرحلة الأدبية انتهت بالفشل، ولم تكن كلمة فشل ذات سمعة سيئة لديه، فقد استخدمها في وصف علاقته بالإخوان، ثم في وصف مرحله العلمية إلى باريس لنيل درجة الدكتوراه في القانون، تلك المرحلة التي انتهت بانصرافه عن دراسة القانون إلى دراسة علم الاجتماع، ومن ثم يقول: "هنا محطة فشل جديدة إذا أردنا إبقاء المفهوم، فقد تركت القانون إلى الاجتماع، واهتمت بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لا يزال ناشئاً وقتها عام 1964، وكذلك علم الاجتماع السياسي، فقلت لنفسي لنذهب الدكتوراه إلى الجحيم، فليس من المعقول أن يُضغ باحث مثلي ثلاث سنوات من عمره ينقلب أحكام محكمة التقض، عدت بعد ذلك إلى القاهرة في عام 1967، وهو عام الفشل في مصر: النكسة والهزيمة والمرارة، وهنا اتجهت إلى دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسة علمية، وانضمت إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام 1968".



## المثقف المهموم

يرى أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة الدكتور أحمد زايد، أن مشرع السيد ياسين الثقافي كان مشرعاً تكاملياً، فيه حس المثقف المهموم بقضايا الوطن ومناجعة ومناقشة ما تجري على الصعيد العالمي.

ويلفت زايد إلى أن "ياسين" كانت لديه ميزة عظيمة في أنه كان يمزج حديثه عن التطورات العالمية بالأحداث والتغيرات المصرية والعربية. فتح السيد ياسين آفاقاً جديدة في نخوت العلوم الاجتماعية كانت مغلقة في مصر؛ منها علم اجتماع الأدب، كما أنه كان مثالاً لنموذج المثقف "المثور" أو المحرك للمثقفين الآخرين نحو القراءة والإبداع، وظل على هذا النحو حتى رحيله في صباح الأحد الموافق 19 مارس 2017. على مدار سنوات من العمل في مركز الدراسات الإستراتيجية تابع السيد ياسين المتغيرات السياسية والثقافية التي جرت في العالم، وحرصها في أعماله التي تجاوزت الأربعين كتاباً، حتى بعدما ترك إدارة مركز الأهرام، قام عام 2012 بتأسيس وإدارة المركز العربي للبحوث والدراسات، ليكمل الدور الذي بدأه من قبل، منابعا الحرب الأميركية في العراق أو أفغانستان، وصعود النيارات الإسلامية، وانهايار الدول القومية، وعجيء الربيع العربي، ليكتب كتابه "الشعب على منصة التاريخ" عقب قيام ثورة يناير، لكن سرعان ما سقط الشعب وصعد الإخوان الذين أبرزوا وجهها لم يكن يعرفه السيد ياسين في شبابه، فكتب كتابه الأخير "نقد الفكر الديني".

في هذا الإطار يرى صلاح سالم الباحث في مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية أن مشرع السيد ياسين الفكري قائم على التحليل الثقافي الذي عمل عليه في آخر عشرين عاماً من حياته، وبخاصة بعدما ترك مركز الدراسات الإستراتيجية. وينظر ق سالم إلى كتاب "الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر" الذي قدمه الراحل في مقبل حياته، عادياً إياه بدايةً للمشاركة الفكرية العربية لنقد الذات، الذي

شغل به كثير من كحمد عابد الجابري وزكي نجيب محمود وغيرهما . ويشير إلى انشغال ياسين بالتحليل الاجتماعي للآداب، وفهر المجتمع المصري من خلال كتابات جيل الستينيات وما بعدها .

**السيد ياسين: صراع الهويات في العالم العربي بلغ حالة التوحش<sup>42</sup>**

**محمد الحماصي - صحافي مصري | نوفمبر 6, 2016 | حوار**

تتعلق رؤى وتحليلات المفكر وأسناد علم الاجتماع السياسي السيد ياسين سياسياً وثقافياً وفكرياً واجتماعياً من قراءات علمية عميقة للقضايا والظواهر والأحداث والمشكلات التي يتعرض لها المجتمع المصري والعربي . فهو يناهج التغيرات والتطورات في مناهج البحث جنباً إلى جنب الدراسات والبحوث التي تتناول ما يطرأ في المنطقة العربية والعالم، ويجيد طرح الأسئلة ولا يأس من البحث عن إجابات لها .

اشغل منذ وقت مبكر من مسيرته العلمية على الشخصية العربية والفكر القومي ومفهوم المواطنة وحوار الحضارات، كما توقف طويلاً أمام العولمة، مفهومها وتأثيرها وانعكاساتها عربياً وعالمياً . لكن مع تصاعد التطرف والكثير والعنف وتبني الجماعات الإرهابية القتل منهجاً ونظرية في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، بدأ السيد ياسين العمل على تحليل وفقد الظاهرة ليقدم خارطة مهمة لجماعات الإسلام السياسي، كاشفاً ومفتداً الأسس التي قامت عليها مجمل أفكار وآراء قادتها .

وفي عام 1967م وهو عام النكسة والهزيمة والمرارة التي أجته إلى دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسة علمية، وانضم إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام 1968م الذي تحول بعد ذلك إلى مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، وكان هذا التحول وراء تعمقه في دراسة مناهج ونظريات البحوث

<sup>42</sup> السيد ياسين: صراع الهويات في العالم العربي بلغ حالة التوحش | مجلة الفبصل

الإستراتيجية، وقد رأس هذا المركز خلال المدة من 1975 إلى 1994م؛ حيث عيّن أسنًا ذا لعلم الاجتماع السياسي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

**"الفصل" الثمن في القاهرة فكان هذا الحوار الشامل.**

❖ في مقال لك بعنوان: "الهويات المنوحشة" أشرت إلى "نظرية التكفير" . هل هناك نظرية للتكفير؟ ومن وضعها؟ وما الأسس التي تقوم عليها؟

✓ نعم هناك نظرية متكاملة للتكفير، فقد سبق لي أن قمت بدراسة متكاملة لكنب المراجعات التي قامت بها الجماعة الإسلامية التي بلغ عددها 25 كتاباً. واكتشفت أن أحد المنظرين لهذه الجماعة اسمه الدكتور فضل - وهو اسرحسكي لأحد قيادات الجماعة من محافظة الفيوم - له كتاب بعنوان: "العمدة في إعداد العدة" عدد صفحاته (500) صفحة، يتضمن نظرية كاملة في التكفير، وقد لخص كتابه ونظرية هذه في وثيقة "ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم".

وفي تقديري أن هذه الوثيقة النظرية هي الأساس الذي اعتمدت عليه الجماعات الإرهابية المنظرية في تكفير الحكام وتكفير المجتمعات؛ لأنها لا تطبق الشريعة الإسلامية وتكفير غير المسلمين، بل تكفير بعض المسلمين أيضاً بشروط معينة. وتقوم هذه النظرية لهذا الإرهابي المنظر في المنظر على مقدمة أساسية، يقول -وهنا أقنيس من كلامه-: "والإسلام ملزم لجميع المكلفين من الإنس والجن من وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة". ومن ثم فالبش جميعهم منذ البعثة النبوية إلى يوم القيامة أمة الدعوة "المدعوون لاعتناق دين الإسلام"، فمن استجاب منهم لذلك فهم "أمة الإجابة".

ويسترد الدكتور فضل فيقول: "ومعنى إلزام دين الإسلام أن الله سبحانه لن تخاسب جميع خلقه المكلفين منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة إلا على أساس دين الإسلام"، والنتيجة

هي: " فمن لم يعشق دين الإسلام أو اعتنقه ثم خرج عن شريعته بناقضٍ من نواقض الإسلام فهو هالك لا محالة إن مات على ذلك".

واستند الدكتور فضل في هذا الحكم الخطير على آية قرآنية هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يبخ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: 85]. وأيد كلامه باقتباس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جمع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافٍ".



وهكذا يمضي فضل في نظريته التكفيرية وبينها على مقولة مبدئية هي: "إن الإسلام ينحقق بتقديم مراد الرب على مراد النفس، فإن ينقص أو ينقص بمخالفة ذلك والمخالفة درجات:

1. أولاً من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء يسيرة فهذا مرتكب الصغائر و"هي العصيان"،
2. ثانياً من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء كبيرة فهذا مرتكب الكبائر و"هو الفسوق"،
3. ثالثاً من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء عظيمة فقد وقع في "الكفر".

وهنا غموض في المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها النظرية وهي الصغائر والكبائر والأشياء العظيمة .  
ويسترسد في مجال تعداد المخطومات الشرعية ليصل إلى أن " اضطراب البعض إلى عمل لجوء سياسي لدى  
الدول الأجنبية "بلاد الكفار الأصليين" فيكون بذلك قد دخل في الكفر تحت حكم الكفار  
وقوانينهم باختياراً".

ويقتر أن "الشرعية لم تُجَبِّح لأحد الرعية معاقبة عامة الناس أو إقامة الحدود عليهم"، وهذه بديهية لأنها  
من مهام الدولة المعاصرة، غير أن الوثيقة قررت أنه لا يستثنى من ذلك إلا إقامة المسلم الحدود على  
عيده، فأى عيد وفي أي عص ! لقد ولّى عص العبيد إلى غير مرجعة.

إن فهم النص الجهادي الأصلي الذي ورد في الكتب المطولة السابقة للدكتور فضل مثل: "العمدة في  
إعداد العدة"، و"الجامع في طلب العلم الشريف"، و"النضحية في التقرب إلى الله تعالى"، وخصوصاً الكتاب  
الأول الذي انبثقت منه وثيقة نظرية الكفير؛ تحتاج إلى تحليل نقدي فقهي على أساس أن هذه النصوص  
الكفيرية إنما تقوم أساساً على القياس الخاطيء والتأويل المنحرف، والكشف عن ذلك في النص  
الجهادي الأصلي ضرورة أساسية؛ لأنه بناء على هذه الآليات عدّ قتل المسلمين وغيرهم حلالاً وكذلك  
استباحة أموالهم وممتلكاتهم.

ويقول الدكتور فضل: "من لم يدخل الإسلام بتجوز قتاله في الداخل أو في الخارج". إذن نحن أمام نظرية  
للكفير، وهذه النظرية هي التي اعتمد عليها تنظيم القاعدة وداعش، وبخاصة أن كتاب "العمدة في  
إعداد العدة" صادر عام 1988م متوافقاً مع بدايات تأسيس تنظيم القاعدة.

❖ تعددت مقالاتك حول "الهوية" سماتها ومشكلاتها وخرائطها وصراعاتها . هل الإشكالية الآن في  
المشهد العربي "النوحشي" وبراء هذه الهوية بكل أنماطها ؟

✓ صراع الهويات قائم في كل العصور، غير أنه كان كما منا ولم يفسر عن وجهه إلا في لحظات تاريخية فارقة، لكن المشكلة الآن أن الهويات مناصرة في العالم العربي وقد انتقلت من حالة التوازن إلى حالة الصراع. هناك تعدد في الهويات في العالم العربي؛ هناك الهوية القبلية مقابل الدولة، وهناك الصراع بين الأعراق ونموذجه الصراع بين الأكراد والعرب وبين العرب والبربر، وبجد صراعا مذهبياً مسنحاً بين الشيعة والسنة. غير أنه إذا تأملنا ما يحدث في ليبيا بين القبائل والدولة، وما يحدث في اليمن بين الحوثيين وأهل السنة، وما يحدث في سوريا على وجه الخصوص بين النظام العلوي وبقية طوائف الشعب؛ أدركنا أن صراع الهويات انتقل من حالة الصراع العنيف إلى حالة النوحش في التاريخ العربي الحديث والمعاصر.

حالة النوحش التي أصبحت ممارسة يومية لكل الأطراف المتصارعة في سوريا، لكن النموذج الرئيس لحالة النوحش يمثلها تنظيم "داعش". بيت القصيد أن المسألة بدأت بمفهوم تكفيري لغير المسلمين، ثم تحولت الجماعات التكفيرية إلى جماعات إرهابية سوغت لنفسها ممارسة أفعال العنف حتى ضد بعض المسلمين "الذين يوافقون الطاغوت على سياساته" وبالطبع كل الأجانب غير المسلمين تجوز قتلهم في الخارج والداخل، فانقلنا من التكفير إلى النوحش، والنوحش ينجلى في داعش وخلافها الإسلامية المزعومة التي أسسها وشكلها الإرهابي "أبو بكر البغدادي"، ومارس النوحش علنا بقطع رقاب الرهائن وإحراقهم وإغراقهم.

لقد اكتشفت كتاباً لأحد منظري القاعدة اسمه أبو بكر ناجي - اسرحسكي - بعنوان: "إدارة النوحش... أخطر مرحلة سنم لها الأمة"، يقدم تعريفاً لهذه الإدارة أها: "إدارة الفوضى المنوحشة" ويضع مهماتها بوصفها نظرية، وما نراه من ممارسات داعش يمثل تطويراً للنظرية التكفير التي وضعها الدكتور فضل وأمثاله من فقهاء الإرهاب، ولنظرية النوحش التي وضعها "أبو بكر ناجي".

❖ تجديد الخطاب الديني أحد أبرز توجهات النظام في مصر الآن، فهل تمر الجاز شيء في هذا الشأن؟  
✓ في مصر لم ينجز شيء لأسباب متعددة:

**أولاً:**

المشكلة الحقيقية هي ازدياد واجبة التعليم التي تعد أحد أسباب النطف الأيديولوجي، فمن ناحية تعليم ديني خالص يساعد على بلورة رؤى للحياة تنسج بالانغلاق، ومن ناحية أخرى تعليم مدني مشوه. التعليم الديني يقوم على النقل ولا يقوم على العقل، اجترار التفسيرات القديمة وعدمها معاصرة، وهذا غير صحيح، والتعليم المدني يقوم على معلومات تافهة. هذا الفصل بين التعليم الديني والمدني إحدى المشكلات، لا بد من فض هذه الازدياد واجبة في التعليم ليصبح هناك نظام تعليمي واحد قائم على تأسيس العقل العلمي الناقد الذي يطرح كل شيء للمساءلة، وليس على العقل الاتباعي الذي يقوم على التلقين والحفظ.

**ثانياً:**

كيف يمكن للأزهريين إعمال العقل في تفسير وتأويل النصوص الدينية؟ هذا هو التحدي، هم لا يمارسون إعمال العقل. ولأضرب لك مثالاً: شيخ الأزهر الجليل الإمام أحمد الطيب عقد لقاءات عدة شارك فيها مجموعة من المثقفين من الاتجاهات كافة، ومشايخ الأزهر، وقد شارك فيها. وحيثية أصله الأزهر وثائق مهمة، شاركنا فيها. في الاجتماع الأخير وجهتُ نقدًا للأزهر قلت فيه: إن الأزهر قص في تفنيد الخطاب التكفيري، ودكرت لهم قصة الدكتور فضل ونظرينه التكفيرية، وقلت: هل هذا التأويل صحيح أم هو تأويل منحرف؟ فجاء رد الإمام بأن هناك حديثاً نبوياً أن واحداً خامر الموت وتساءله عن الإسلام أمر لا... ثم قال: إن الأستاذ السيد ياسين يتحدث في العموميات، وكان ذلك أمام المشاركين من المثقفين والمشايخ. فقلت: يا فضيلة الإمام، وجهت لي



تقدّمًا مشروعًا، وسأحدث الآن في الجزئيات، لن أطبق حديث الذبابة مهما كانت صحة سنده؛ لأنه يتنافى مع قواعد الصحة العامة، لن أطبقه، وهناك منون منعذرة لا يجوز تطبيقها الآن، فات أوأها. من هنا: المدخل للنجديد الديني هو الانتقال من نقد السند إلى نقد المنز، هذه رسالتي لكم. إن التعليم الديني التقليدي أكثر استعدادًا لقبول وتصديق الخرافات التي تنسب لمصادر دينية، وهي ليست كذلك. إضافة إلى آية التأويل المنحرف للنصوص الدينية التي تطبقها الجماعات المنطرفة، التي تضيي الشرعية الدينية على أهدافها وأساليبها الإجرامية، ومن بينها استحلال أموال غير المسلمين، وشرعية قتلهم سعيًا وراء تحقيق هدفهم الأسمى وهو الانقلاب على الدول العلمانية، وتأسيس الدول الدينية التي تقوم على الفئوى وليس على الشريعة، تحت رقابة الرأى العام، بواسطة مجالس نيابية منخبة، في سياق نظام ديمقراطى يقوم أساسًا على الانتخابات الدورية وتداول السلطة، وحرية التفكير والتعبير والتظير وسيادة القانون.

### تنقية المناهج من الخزعبلات

❖ كيف السبيل للإصلاح والتعليم الديني التقليدي مسنم؟

✓ أوأ:

لا بد من تنقية المناهج الأزهرية في المعاهد والكليات من الخزعبلات والحكاية الخرافية، والقيام بثورة معرفية تركز على هذه المناهج العنيفة البالية، سواء في المعاهد الأزهرية التي تخصصت في تعليم الفكر الديني، أم في مؤسسات التعليم المدني الزاخرة بقشور العلم، التي لا محل فيها لفكر ديني مسنير،

ثأيا:

لا بد من التطبيق الدقيق لقواعد التفسير وقواعد التأويل بشكل عصري.

إن هذه الثورة المعرفية المقترحة لها أركان أساسية،

### الركن الأول:

أهـبها على الإطلاق تأسيس العقل النقدي الذي يطرح كل الظواهر الاجتماعية والثقافية والطبيعية للمساءلة وفق قواعد التفكير النقدي المسلم لها في علوم الفلسفة والمنطق. وتشد الحاجة إلى تكوين العقل النقدي بعد ثورة المعلومات التي أدت إلى تدفقها في كل المجالات المعرفية على شبكة الإنترنت؛ مما يستدعي في المقام الأول عقلًا نقدياً؛ لأن المعلومات لا تكون معرفة، ومن هنا أهمية تصنيف هذا الفيض من المعلومات للفرقة بين الصحيح والزائف والمنحيز والموضوعي.

### والركن الثاني:

تجسير الفجوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على أساس مبدأ وحدة العلوم.

### الركن الثالث:

هو الدراسة العلمية للسلوك الديني لمعرفة صورته وأنماطه السوية والمنحرفة على السواء.

### والركن الرابع والأخير:

استخدام الاكتشافات الجديدة في علم اللغة والمنهجيات المستحدثة في تحليل الخطاب لتأويل الآيات القرآنية حتى تتناسب أحكامها مع روح العصر.

❖ ألا تعتقد أن سطوة الفكر السلفي المنطرف والمشدد في الشارع العربي توشح إلى هزيمة المتقنين والقيم الثقافية الليبرالية؟

✓ لا، الفكر السلفي جيوب فكرية مختلفة، مقضي عليها بالزوال؛ لأنها مخالفة لروح العصر، ومخالفة للفهم الصحيح للدين الإسلامي. في مناقشتي مع شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب قلت له: أنا أرى التركيز في الحوار مع العالم على المقاصد العليا للإسلام؛ القيم الأساسية للإسلام في الحرية والعدالة

والكرامة الإنسانية. وأضفت أنه في سورة الحجرات هناك آية يقول فيها المولى عز وجل: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات: 13]، يمكن أن تصبح أيقونة لحوار الحضارات لو طر حناه على العالم، الله عز وجل يقول: (جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا) لا لتقاتلوا، وليس لكي تخاصم المسلمون العالم كله ليدخلوه في الإسلام، هذا مضاد لروح الإسلام، ومن ثم عند الحوار مع الآخر نذكر له هذه الآية القرآنية التي تصلح شعارًا لحوار الحضارات.

فريق من الناس، وليس الناس عمومًا، غزت عقولهم البسيطة أفكار السلفية الرجعية، وأثرت في ملبسهم وسلوكهم، وليس صحيحًا أنهم بأغلبية تهدد الأمة المصرية، هم أقلية وليسوا أغلبية، وأقلية منقرضة. وحين تناهى الفناوى النافهة الجاهلة لشخص مثل ياسر برهامي تدرك أن هذا عقل منخلف، وهذه العقول المنخلفة تأثرها سيزول مع الزمن بارتقاع مستوى التعليم والوعي الاجتماعي والثقافي.

### دولة موازية

❖ هل ترى فارقًا بين جماعة الإخوان المسلمين وجماعات السلفيين على اختلافها، مع ملاحظة أن النظام الحالي في مصر مع الجماعات السلفية؟

✓ أولاً: لا أوافقك في أمر التحالف بين النظام والجماعات السلفية، وهو أمر خارج سياق السؤال، وبالنسبة للإخوان والسلفيين فثمة قواعد مشتركة بينهما تتمثل في العودة إلى الدين وتطبيق الشريعة، لكن للإخوان المسلمين خصوصية في هذا الشأن؛ لديهم مشروع متكامل أسميناه "الهوية المنخيلة"، الهوية الإسلامية المنخيلة كما يبنها الإخوان وجماعات دينية أخرى منظر فته، نتحدث عن أن هويتنا ليست عربية ولا مصرية ولا عراقية ولا كويتية... إلخ، هويتنا إسلامية، ننمي للإمة الإسلامية، وهم بالنالي لا يعترفون بالوطن ولا الوطنية. سيد قطب كان يقول: "الوطن حفنة من تراب عفن"، إهدار

قيمة الوطن والوطنية، هم يوحّدون مع الأُمّية الإسلامية، حلمهم تغيير النظر العلمانية "الكافرة" - في رأيهم - في الدول العربية وإقامة الدولة الدينية التي تطبق شرع الله كما يفهمونه هم؛ فهدانا لاسترداد حكم الخلافة الإسلامية؛ أن يكون هناك خليفة إسلامي واحد تحكم المسلمين في كل أنحاء العالم. هذا هو مشروع الإخوان المسلمين ومن يبعثهم، وهو مختلف عن مشروع السلفيين. السلفيون يتخرون بعض الآيات والأحاديث بطريقة مختلفة، أما الإخوان فلديهم مشروع ولديهم صلات دولية واخترقوا أماكن كثيرة في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا.

الإخوان جماعة سياسية في المقام الأول وليست جماعة إسلامية، ومنظمة تنظيمًا حديثاً يقوم على السمع والطاعة والبيعة للمرشد العام، تنظيمها الداخلي يشكل دولة موازية للدولة القائمة. المرشد العام هو رئيس الجمهورية، ومكتب الإرشاد هو مجلس الوزراء، ومجلس الشورى هو مجلس النواب، ورؤساء المكاتب الإدارية بالمحافظات هم المحافظون، ورؤساء الشعب هم الحكم المحلي.

**دولة موازية**، لديها مشروع سياسي يقوم على تغيير الدول بالعنف أو القوة أو بطرق سلمية بالانتخابات، واسترداد الخلافة الإسلامية. لو عدت إلى تصريح الدكتور محمد بدوي المرشد العام للإخوان المسلمين بعد أن حصل حزب الحرية والعدالة الإخواني وحزب النور السلفي على الأغلبية في مجلسي الشعب والشورى، صرح قائلاً: "يبدو أن حلم حسن البنا قد قارب على التحقق وبعد أن نتمكن منصبح أساتذة العالم". هذا حلمهم. وكذلك عندما نجح محمد منسي في الانتخابات الرئاسية، التقاه محمد بدوي وقبل رأسه وقال: "أحلك من البيعة"، والحقيقة أنه لم تخلد من البيعة؛ إذ اكتشفنا أن مكتب الإرشاد هو من كان يدير البلاد بأوامر ملزمة لمنسي؛ لأن من سيًا كان تابعًا للمرشد حتى بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية.

❖ ما الأسس التي تقوم عليها هذه الهوية الإسلامية المنخيلة؟ وما الذي تحمله من خطورة الآن ومستقبلاً؟

✓ تقوم على أسس عدة، أهمها رفض الديمقراطية الغربية واعتماد الشورى نظاماً سياسياً - وإن كانت جماعات الإخوان والسلفيون عدلوا من موقفهم من رفض الديمقراطية سعياً للوصول إلى عضوية المجلس البرلمانية المنخبة والانتخابات الرئاسية كما أشرنا.

والأساس الثاني للهوية الإسلامية المنخيلة يتمثل في مكونٍ معرفي أطلقوا عليه "أسلمة المعرفة" بمعنى الاستحواذ على المعرفة الغربية في العلوم الاجتماعية وأسلمتها، بمعنى إعطاء خلاصات لهذه المعرفة لكاتب إسلامي حتى يصبغها بصبغة إسلامية.

والأساس الثالث هو رفض النظرية الاقتصادية الغربية بزعم أنها تقوم على الربا المحرم، وتأسيس ما أطلقوا عليه "الاقتصاد الإسلامي"، وهو في الواقع خدعة كبرى؛ لأن البنوك الإسلامية لها تعاملات اقتصادية كهيئة مع البنوك الرأسمالية الربوية.

والأساس الرابع ويقوم على "ذهنية التحريم"، لو استخدنا عنوان الكتاب الشهير للفيلسوف السوري صادق جلال العظم، وهي التي أطلق عليها في عهد الرئيس الإخواني محمد مرسى "أسلمة المجتمع"، بمعنى فرض قيود صارمة على السلوك الاجتماعي للمواطنين، وممارسة الرقابة على الأعمال الفكرية والأدبية والفنية، ويمارس فيه التحريم بكل تزمّت من خلال مصادرة الكتب والأعمال الفنية وينهم أصحابها بالكف والردة عن الإسلام.

وأخيراً الأساس الخامس - وهو أخطرها جميعاً - لأنه يتعلق بالقيم ورؤية العالم التي تنحصر لدى المؤمنين بهذا المشروع في استعادة الماضي وتحكمه في الحاضر، بما في ذلك رفض الحداثة الغربية،

وخصوصاً الحداثة الفكرية التي شعارها أن: "العقل - وليس النص الديني - هو محك الحكم على الأشياء".

وخطورة الهوية الإسلامية المنخيلة تظهر حين تنحول إلى حركات "أصولية" لها قيادات وقواعد على الأرض، وتسعى إلى تغيير المجتمعات، سواء بالدعوة أمر بالعنف. وهذا العنف مارسته الحركات الأصولية الإسلامية بالفعل في السنينيات في مصر وغيرها من الدول الإسلامية، وترتب عليه سقوط مئات الضحايا، وقد تحول في السنوات الأخيرة على يد تنظيم "القاعدة" بقيادة أسامة بن لادن، ومؤخرًا في صورة "الخلافة الإسلامية" التي ينولي قيادتها الإرهابي أبو بكر البغدادي إلى إرهاب معولم يوجه ضباطه للمسلمين وغير المسلمين في مختلف بلاد العالم. بعبارة أخرى: الخطورة تتمثل في تحول هذه الجماعات التي تعشق الهوية الإسلامية المنخيلة إلى حركات أصولية تعتمد العنف وسيلة رئيسية لها للوصول إلى السلطة وتحكيم شرع الله كما يفهمونه هم.

وأخطر من ذلك كله محاولة غزو العالم كله لكي يدين بالإسلام حتى لو تحقق ذلك بالإرهاب الذي يترتب عليه عادة سقوط مئات الضحايا الأبرياء. وفي تقديرنا: أن التحديد الدقيق لمفهوم الأصولية وحراسة مختلف تجلياته في الواقع له أهمية قصوى، ليس في فهم الصراعات الدموية في الحاضر التي تدور بين الجماعات الإرهابية الإسلامية والنظم السياسية العربية والإسلامية القائمة أو الدول الغربية فحسب، بل في التخطيط للمستقبل بمعنى تكاتف جهود الدول لمحاربة الإرهاب وللخطيط المستقبلي لإشباع حاجات الشعوب المادية والمعنوية للقضاء النهائي على المشروع الأصولي بمخاطره الشديدة.

❖ أشرت في أكثر من موضع في كتاباتك إلى تشابه نظام الإخوان المسلمين مع نظام ولاية الفقيه في إيران، هل ذلك وراء تقارب الإخوان وإيران؟

✓ لا، لقد قلت: إن نظام الإخوان أشبه بنظام ولاية الفقيه ولكن على الطريقة السننية. لماذا تطرقت لهذا الأمر؟ لأن الإخوان قبل ثورة 25 يناير عملوا مشرعاً حول تصوراتهم للدولة التي يريدون إقامتها وأرسلوه إلى المثقفين المصريين، وكنت من بين المثقفين الذين تلقوا نسخة من المشروع، واكتشفت من واقع النصوص أنه ليس سوى مشروع لتأسيس دولة دينية في مصر في ضوء مذهب ولاية الفقيه على الطريقة السننية؛ إذ نصّ المشروع على تشكيل مجلس أعلى للفقهاء تُعرض عليه قرارات رئيس الجمهورية وقرارات المجالس النيابية لإقرارها، فإن وافق كان لها، وإن لم يوافق فلا. وقد خلصت الجماعة من هذا البند في المشروع بعد تلقيها انتقاداتٍ عنيفةً على هذا النص، لكن بعد أن كانت قد كشفت النقاب عن وجهها الحقيقي.

### النأويل المنحرف

❖ في كتابك "نقد الفكر الديني" تبعت النماذج المتعددة للفكر الديني، التي لخصتها في عبارة "من يوتوبيا الإخوان المسلمين إلى جحيم داعش من وراء الفكر التكفيري لجماعات مثل جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية"، أما من سبيلٍ لحل إشكاليات الفكر الديني؟



✓ الفكر الديني متعدد؛ هناك فكر محافظ وآخر متشدد، وآخر إصلاحى وتجديدي... إلخ، هناك مراوحة كاملة من البيانات والاختلافات في الفكر الديني، الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد المنعال الصعيدي، والشيخ علي عبد الرازق، كانوا من المجددين، سيد قطب كان تكفيرياً منطوقاً، بل هو إمام المكفرين وصاحب نظرية التكفير الأساسية، إذن هناك تعدد وفروق فيما يسمى الفكر الديني.

وقد مارست تقيداً للتوجهات المنطوقية في هذا الفكر التي لو تحققت لأدت إلى تفكك الدول العربية والتغيير القسري لهويتها الوطنية وتوجهاتها القومية. وبدأت هذا المشروع النقدي في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وجمعت أبحاثي في هذا المجال في كتاب من جزأين عنوانه: "الكونية والأصولية وما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي والعشرين"، نشرته في عام 1996م المكتبة الأكاديمية بالقاهرة. وخصصت الجزء الثاني لأبحاثي النقدية للفكر الديني وجعلت عنوانه "أزمة المشروع الإسلامي المعاصر". وعلى الرغم أن هذا الجزء ضم أبحاثاً ومقالات عدة في هذا المجال، فإن أهم ما فيه في الواقع هو تسجيل دقيق للمناظرة التي دارت بيني وبين يوسف القضاوي لأسابيع عدة على صفحات جريدة "الأهرام". هذه المناظرة لم أخطط لها، وبدأت بمقالة نقدية عنوانها "الحركة الإسلامية بين حلم الفقيه وتحليل المؤرخ"، وسرعان ما ردت عليها الشيخ القضاوي بمقالة حاول فيها تفنيد آرائي حول أوها م إحياء نظام الخلافة الإسلامية، وركزت علي، بمقال عنوانه: "الإمبراطورية والخليفة"، واختم الشيخ القضاوي المناظرة بمقال أخير له عنوانه: "تعقيب حول مقال الإمبراطورية والخليفة".

هذه المناظرة كانت حواراً فكرياً، مقدمة مرصدي لنحول الفكر النظري لجماعة الإخوان إلى فكر إرهابي يقوم على تكفير غير المسلمين، بل على تكفير المسلمين أنفسهم، وخصوصاً الحكام



الذين لا يتحكمون بالشريعة الإسلامية والجمهير المسلمة التي تتسلط لهم ولا تخرج عليهم. وقد تبنت هذا الفكر الكفيري جماعة إرهابيين مصريين هما: جماعة "الجهاد"، و"الجماعة الإسلامية"، اللتان قامتا بأعمال إرهابية عدة كان أبرزها واقعة ذبح السياح في مدينة الأقصر. وهناك كتابات نقدية مبكرة لغيري أبرزهم عبد الرحيم علي، الذي كان يكتب منذ السنين وجمع وثائق عديدة عن الجماعات الإرهابية والمنظفة، ولم يكتب في نقد الفكر الديني مبكرة جداً عن الإخوان المسلمين وغيرها، وهناك كتاب آخرون، لقد حُلَّت الظاهرة وتُوصِل إلى صلبها، كشفت أن هذه الجماعات جماعات إرهابية تنسب وراء آيات قرآنية وأحاديث و"تأويل المنحرف والتأويل الخاطيء".

❖ ما مصير إستراتيجيتك الثقافية التي طرحتها منذ ما يقرب من عامين لإصلاح المنظومة الثقافية المصرية؟  
✓ هذه الإستراتيجية خضعت لحوار مجتمعي؛ أولاً وزير الثقافة السابق الدكتور جابر عصفور كوزن لجنين منخصصين، قمتُ بطرح الإستراتيجية أمامهما وجررت مناقشتها، ثم طبع منها آلاف من النسخ وعرضت على الشباب لإجراء حوار مجتمعي، ونتائج هذه الحوارات موجودة في الوزارة، لكن لم تستكمل العملية، ومن ثم لم تخرج الحوارات بوثيقة عمل. وعقب خروج جابر عصفور من الوزارة ومجيي وزير آخر انتهى الأمر، كالعادة، ليس هناك استمرارية؛ الوزير الجديد لا يستكمل مشروعات الوزير السابق ويبدأ من الصفر، تقليد يروى قرطبي مصري أصيل.

❖ كيف تقرأ المشهد الثقافي المصري الآن؟

✓ أقرؤ كما قلت في الإستراتيجية الثقافية المنشورة، أنه في ضوء المؤشرات الاجتماعية، نرى التالي: معدل الأمية في مصر 26%، و26 مليون مصري تحت خط الفقر، و18 مليوناً يعيشون في العشوائيات، وهذا يشكل كارثة ثقافية، هذه ملايين من السهل غزو عقولها البسيطة بالافكار المنظرقة، من هنا جاء

عنوان الإستراتيجية: "خو سياسة ثقافية جاهيرية"، بمعنى أننا ما لم نصل إلى الملايين في القرى والنجوع فلا أمل، من خلال قصور الثقافة، مع تطويرها وتكوين كوادر ثقافية مدربة في وزارة الثقافة، تعود إلى قصرها لتؤدي مهامها في نشر فكرة الإسلام الوسطي والوعي الثقافي والاجتماعي.

❖ هل ترى إمكانية لتطبيق إستراتيجيتك الثقافية؟

✓ لو أن هناك إرادة سياسية أو إرادة ثقافية، حتماً كانت ستوافر الإمكانيات لتطبيقها.

❖ المناهج للحركة الثقافية العربية والمصرية أيضاً يرى انقساماً بين المثقفين حول ما يجري في المنطقة العربية... ما تفسيرك لذلك؟

✓ لا مشكلة في ذلك؛ لأن هذا منطقي؛ لاختلاف الأيديولوجيات السياسية وتقدير المواقف والأحداث، قبل الثورات، 25 يناير وغيرها، ألم تكن هناك انقسامات بين المثقفين العرب؟ بالطبع كان هناك انقسامات حول الوحدة والقومية العربية، الطريق نحو الشمية الاشتراكية، غزو العراق للكويت، تيارات الإسلام السياسي. الانقسامات موجودة وفي كل المجتمعات بما فيها المجتمعات الغربية؛ في فرنسا يوجد يمين ووسط ويسار، فهذا وضع طبيعي، وليس انقساماً لكن تيارات سياسية متصارعة، والمثقف حسب أيديولوجيته وتكوينه الثقافي وتربيته وقراءاته وأخباراته يتخذ مواقفه.

إن ثورة 25 يناير ليس هناك إجماع عليها؛ هناك المؤيدون وهناك المعارضون، وهناك المشككون، وهذا منطقي في أي ظاهرة تاريخية أو سياسية، أن تحدث اختلافات في التفسير.

❖ وماذا إذا كان هذا الخطاب الثقافي تقليدياً ويفرض سيطرته على الخطاب الحداثي العصري؟

✓ نعم، هناك خطاب تقليدي ينبأه مثقفون من اتجاهات فكرية شتى، وهو يسيطر واقعاً على مختلف جنبات المجتمع العربي، وتخوض معركة شرسة مع الخطاب العصري الذي ينبأه مثقفون من مشارب فكرية مغايرة. والسماوات الأساسية للخطاب التقليدي أنه ينسب بالماضي، وهذا الماضي المختار

المنخيل تختلف بحسب هوية منبج الخطاب، وهو خطاب يهرب من مواجهة الواقع، ولا يعترف بالتغيرات العالمية، أو على الأقل يحاول النهوين من شأنها، أو يدعو بصورة خطائية للنضال ضدها ومن غير أن يعرف القوانين التي تحكمها، ومن سماته إلقاء مسؤولية القصور والاحرف على القدر أو على الضعف البشري أو على الأعداء، وهو في ذلك عادة ما يبنى نظرية تأمريه عن التاريخ، وهو أخيراً ينزع في بعض صورته البارزة- إلى اخلاق عوامل مثالية تخلد دعائه بتطبيقها، بغض النظر عن إمكانية التطبيق، أو بعدها عن الواقع.

أما الخطاب العصري فهو خطاب عقلاني، يؤمن بالتطبيق الدقيق للمنهج العلمي، وعادة ما يبنى رؤيته نقدية للفكر والمجتمع والعالم، وهو خطاب مفتوح أمام التجارب الإنسانية المتنوعة يأخذ منها بلا عقد، ويرفض بعضها من موقع الفهم والاعتدال والثقة بالنفس، ولا يخضع لإغراءات نظرية المؤامرة التاريخية الكبرى، كما أنه يعرف أنه في عالم السياسة ليست هناك عداوات دائمة أو صداقات خالدة، إضافة إلى أنه ينطلق من أن الحقيقة نسبية وليست مطلقة، وأن السيل لمعرفةها هو الحوار الفكري والتفاعل الحضاري، ولا يدعو لمقاطعة العالم أو الانفصال عنه، ولا يدعو إلى استخدام القوة والعنف، ولا يمارس دعائه الإرهاب المادي أو الفكري.

## الإسلام الليبرالي

❖ أثرت في كتاباتك أيضاً مسألة وجود نظرية الإسلام الليبرالي، وهي أميركية بالأساس، أين تكمن جذورها وماذا كان المستهدف منها؟

✓ إن نظرية الإسلام الليبرالي نظرية أميركية تستهدف إمكانية إنشاء إسلام ليبرالي لنجيد شكاء إسلاميين معدلين لتنفيذ المخطط الأميركي في المنطقة، والأب الحقيقي للنظرية هو عالم السياسة الأميركي المعروف "ليونارد بايندر" في كتابه "الليبرالية الإسلامية: نقد للايديولوجيات الشمولية"

الصادر 1978م، وهو دراسة للعلاقة بين الليبرالية الإسلامية والليبرالية السياسية، يضع فيها المؤلف في اعتباره الرأي الذي مؤداه أن العلمانية تنخفض معدلات قبولها، ومن المستبعد أن تصلح أساساً أيديولوجياً لليبرالية السياسية في الشرق الأوسط. وينسأل فيما إذا كان من الممكن بلورة ليبرالية إسلامية، وتخلص إلى أنه بغير قياس قوي لليبرالية الإسلامية فإن الليبرالية السياسية لن تنجح في الشرق الأوسط بالرغم من ظهور دول بوجوازية.

وقد تبلورت هذه النظرية في التقرير الإستراتيجي الخطير الذي كتبته الباحثة "شيرلي بينارد" التي تعمل في قسم الأمن القومي بمؤسسة راند الأميركية، الذي صدر عام 2003م بعنوان "الإسلام المدني الديمقراطي: الشكاه والموارد والإستراتيجيات". والغرض من هذه النظرية تسويق شريعة الإخوان المسلمين في الحكم؛ لأن الإخوان في نظر الأميركيين معادلون بالمقارنة مع الجماعات المنظرية والإرهابية الأخرى. ومن هنا كان تأييدهم لحكم الإخوان وغضبهم وعدم اعترافهم بثورة 30 يونيو، ثم إزاحتهم من الحكم في 3 يوليو. كان الحلم الأميركي هو التحالف مع الإخوان كحائط صد ضد داعش والحركات المنظرية والإرهابية الأخرى، بزعم أن الإخوان أقل تطرفاً وأكثر اعتدالاً، وهذا وهم من الأوهام.

### الهيبار الدولة الوطنية

❖ كيف ترى المشهد العربي الراهن في ضوء ما يجري في سوريا والعراق وليبيا واليمن؟  
✓ سوف أصف لك المشهد الراهن: بعد 25 يناير 2011م انهارت الدولة الوطنية العربية، الهيبار الدول، سوريا وليبيا واليمن والعراق، الملمح العربي الأساسي الهيبار الدولة الوطنية، والنحدي المطروح على المشهد الآن والمهمة الكبرى: هل سنستطيع إقامة وبناء الدولة الوطنية مرة أخرى أم لا؟ الأمر بحاجة إلى جهود ضخمة، يعني سقطت ليبيا في يد القبايل فهل سنستطيع استرداد الدولة منها؟ نفس الأمر

في سوريا واليمن والعراق، هذا هو النحدي الحقيقي أن هناك الهياراً في النظام العربي نتيجة الهيار الدولة الوطنية.

❖ ما رأيك في قضية الصراع الشيعي السني، وهل هذا الصراع حقيقي؟

✓ بالطبع الصراع حقيقي؛ لأن العقائد الشيعية عقائد منحرفة في الأصل، لقد نقلوا الصراع القديم على الخلافة إلى الحاضر، يعني الهجوم على الصحابة أمس غير مقبول مطلقاً، مذهب ولاية الفقيه غير مقبول سنياً؛ هناك خلافات في المعتقد الديني، وهناك خلافات سياسية في شكل الحكم، في إيران هناك ما يسمى "مجلس تشخيص مصلحة النظام"، و"المشرد الأعلى"، و"الولي الفقيه"، هذا غير موجود في الفكر السني، في الفكر السني هناك الخليفة. وهذا بالطبع يستدعي صراحة؛ لأنه خلافات جوهرية في العقائد الدينية، يعني أهل السنة لا يقبلون إطلاقاً الطعن في الصحابة، وجزء من الطقوس الشيعية هو الطعن في الصحابة، أيضاً لديهم مذهب خاص "ولاية الفقيه" لا وجود له لدى أهل السنة والجماعة.

❖ في رأيك: هل تنمذد إيران في المنطقة في ظل الانقسام بين أهل السنة؟

✓ النمدد الإيراني يرجع إلى أمور دولية وإقليمية، وليس له علاقة بوضع السنة، لكن له علاقة بأوزان القوى النسبية في الدول العربية، هناك محظورات على إيران دولياً ألا تنمدد على حساب دول أخرى، وهناك محظورات إقليمية أيضاً عليها، لن تقبل الدول بالاستعمار أو الاحتلال أو السيطرة من جانب إيران، لكن محك المسألة ميزان القوى النسبي لكل دولة وقدرتها على إيقاف النمدد، هذه هي الفكرة، وليس للأمر علاقة بكونها شيعية أو سنية.

### صياغة دور الدولة

أوضح المفكر العربي السيد ياسين أن 30 يونيو شهد أحداثاً جسيمة، وقال: إن الدولة المصرية «استطاعت أن تسترد هويتها الوطنية التي كادت أن تشوهها جماعة الإخوان، وكما قلت سابقاً، لا تقومن

بفكرة الوطن ولا الوطنية، إنما تؤمن بالأممية الإسلامية؛ كلام خطير. ما حدث في 30 يونيو هو عودة الدولة الشموية، الدولة التي تخطط للشمية وتقوم لها بأجهزتها من دون أن تسبغ القطاع الخاص، فالنظام السياسي الجديد الذي انتق من ثورة 30 يونيو يعيد الآن صياغة دور الدولة ويفسح الطريق واسعاً وعرى لعودة نموذج الدولة الشموية التي مرسخها ثورة يوليو 1952م، باعتبار أن مهمتها الرئيسية هي الشمية الشاملة من خلال القيام بمشروعات قومية كبرى».

ولفت إلى أن الرئيس السيسي «بدأ هذا العصر الشموي الجديد في مصر بمشروع قناة السويس الجديدة التي اعتمد فيها لأول مرة في مؤيداتها على الأكتئاب الشعبي الذي نجح نجاحاً ساحقاً، وعلى الإدارة الهندسية للقوات المسلحة في تنفيذه في عام واحد بدلاً من ثلاثة أعوام كما كان مقدراً، وقد ذلك على أعلى مستوى. وقد تُوِّج هذا المشروع القومي الكبير بافتتاح تاريخي حضرة جلته من ملوك ورؤساء العالم. وقد أعلن أيضاً عن مشروع زراعة المليون ونصف المليون فدان، إضافة إلى مشروع بناء عاصمة جديدة. ويعني ذلك أن الدولة الشموية عادت بأقوى مما كانت حتى في الحقبة الناصرية، ولم تعد الشمية إقطاعاً للنظام الخاص كما فعلت الدولة في عهد السادات أو في عصر مبارك الذي تراجعت فيه السلطة مع الشوكة؛ مما أدى إلى استحصال الفساد وإفقار ملايين المصريين».

إلا أن هذا - في رأي السيد ياسين - لن تحل المشكلة، "إذا كانت الدولة تنجدد لدولة شموية فإن بقية المفردات السياسية لم تنجدد، الأحزاب السياسية التقليدية لم تنجدد ومنظمات المجتمع المدني لم تنجدد والمتفقون والحركة الثقافية لم تنجدد معنياً، والنخب السياسية لم تنجدد.

كيف تنجدد الأحزاب السياسية؟ بأن تصبح أحزاباً شموية وموakبة ومشاغمة مع الدولة الشموية الصاعدة، فلا بد من قيام هذه الأحزاب بثورة مؤسسية - إن صح التعبير - من شأنها القضاء لهاثياً على البيروقراطية الحزبية، ووضع تقاليد مرفعة المستوى لدوران نخبة القيادات الحزبية، بحيث لا تبقى قيادة حزبية ما - أيًا

كان موقعها - أكثر من عامين؛ سعيًا وراء تجديد دماء الحزب، والدفع بصفوف الشباب إلى الأمام، وتقريب القيادات الحزبية التي ستصبح من خلال الممارسة هم رجال الدولة في قابل الأيام.

كذلك منظمات المجتمع المدني التي تركز على حقوق الإنسان على الطريقة الغربية، نسيت حق الإنسان في العمل والسكن والرعاية الصحية، أليس بناء الرئيس عبد الفتاح السيسي مساكن جديدة لسكان العشوائيات في الأسمات احترامًا لحقوق الإنسان، أم أن حقوق الإنسان فقط حرية الظاهر؟ هناك حقوق إنسان ثقافية واقتصادية".

وتطرق إلى الكتاب الذي أصدره في المركز العربي للبحوث والدراسات، وقال: إنه ناقش فيه "أهم المشكلات التي تواجه الدولة الشموية الراهنة، وهي: النظام السياسي وتوجهات السياسة الخارجية والسياسات الاقتصادية الجديدة والممارسة السياسية الواقعية والمستقبل، والمشكلات الاجتماعية الراهنة وسياسات الشباب والأوضاع الثقافية والسياسة الثقافية الجماهيرية المقترحة، وتطوير السياسات التعليمية، وترشيد السياسة الإعلامية ودور الإعلام في مواجهة الإرهاب، والمحليات الواقعية والمأمول، وأخيرًا السياسات البديلة للطاقة. إنها خريطة تحليلية ونقدية كاملة للمشكلات المصرية الراهنة، كل خير في تخصصه يقوم بالوصف الدقيق للمشكلة محل البحث باستخدام المؤشرات الكمية والكيفية، وأن يقوم باقتراح سياسات بديلة للسياسات القائمة، مع اقتراح مشروعات القوانين المطلوب إصدارها لتطبيق السياسات المقترحة. إذن المعارضة هنا معارضة نقدية علمية بناءً وليست غوغائية أو مظاهرات".

ويرى ياسين أن مص تسيير الطريق الصحيح، "إذا تجددت المؤسسات والأحزاب والمنظمات وأصبح لدى المثقفين فضيلة التجدد المعرفي، لا بد من التعرف إلى التغيرات العالمية ومنطق هذه التغيرات، العالم يتغير ولا يعرفون عن هذا التغير شيئاً، والنخب السياسية القديمة والجديدة لا بد أن تتجدد، والأحزاب

لا بد أن تصبح أحزاباً حقيقية، وأن تمارس على نفسها النقد الذاتي لكي تخرج برؤية تعمل عليها وفقاً  
للدولة الشموية التي شرعت في البدء. انظر إلى حزب الوفد، هناك انشقاقات حول زعامة الحزب".

السيد ياسين.. علامة فارقة في أدبيات السياسة<sup>43</sup>

الثلاثاء 19 مارس 2019



المقال الأخير للسيد ياسين في قائمة مقالاته بالأهرام<sup>44</sup>

السيد ياسين

الزمان الشموي والفكر الاستراتيجي المعاصر

الخميس 2017/02/09

<sup>43</sup> السيد ياسين.. علامة فارقة في أدبيات السياسة (albawabhnews.com)

<sup>44</sup> توفي الراحل الكبير في 19 مارس 2017 لذا أظن أن ذلك المقال كان آخر ما كتبه  
الفقيد.



صدر لي في المعرض الدولي للكتاب المنعقد حاليا في القاهرة كتابان الأول عن " الزمان الشموي والنحديث الحضاري" والثاني عن "تحولات الفكر الاستراتيجي المعاصر" قد يشتركان في مناقشة المشكلات نفسها في الدوائر العالمية والإقليمية والمصرية غير أنهما يختلفان اختلافات جوهرية ليس في رؤية العالم ولكن في مجال التعمق في الدراسة والاستفاضة في غوثها المتعددة.

الكتاب الأول عنوانه "الزمان الشموي والنحديث الحضاري" وقام بنشره المجلس الأعلى للثقافة.

وهو عبارة عن تجميع منهجي للمقالات الفكرية المترابطة التي نشرتها في جريدة الأهرام وجريدة الاتحاد الإماراتية وجريدة الحياة طوال عام 2015.

وقد تعودت منذ أن مارست الكتابة الأسبوعية المنتظمة منذ سنوات بعيدة على أن أجمع في نهاية العام كل ما نشرت دون حذف مقالة منها بعد تصنيفها بصورة دقيقة.

وذلك لأن استراتيجيتي في الكتابة لا تقوم على كتابة شعارات مشوّعة في موضوعات قد تكون مثافرة ولكن في وضع خطة متكاملة لمعالجة موضوع في سلسلة مقالات متتابعة حتى أسنوفي نخت كل جوانب الموضوع. وهذا في حد ذاته يساعدني في نهاية العام على تصنيف المقالات في شكل أبواب أو فصول مستقلة لكل فصل عنوان يشير إلى المشكلة المبحوثة وإلى جوانبها المتعددة.

مثال لذلك حين عالجت موضوع الهوية **Identity** وهو موضوع مثار الآن بشدة في الفكر العالمي كتبت أكثر من عشرة مقالات متتابعة في الموضوع حتى أسنوفيه.

وجدير بالذكر أن أنش عنوان الكتاب وهو كما ذكرنا "الزمان الشموي والنحديث الحضاري".

والزمان الشموي معناه بكل بساطة أن دول العالم جميعا لا فرق في ذلك بين الدول الرأسمالية الغنية والدول الفقيرة في العالم الثالث أدركت منذ نهاية الحرب العالمية الكبرى عام 1945 أنه ما دام عص

الحروب الكبرى قد أنهى فلا بد من قدشين عص جديد شعاره الأساسي الشمية. والشمية هنا تقصد لها تنمية المؤسسات القادرة على إشباع الحاجات الأساسية للمواطنين ورفع مستوى معيشة أعضاء الطبقات المختلفة وعلى الخصوص الطبقة الوسطى والطبقات الدنيا.

وحين اكتشفت الدول الرأسمالية خطورة جاذبية "الصراع الطبقي" وأهمية القضاء على استغلال الإنسان للإنسان في المجتمعات الرأسمالية وهي المبادئ التي ركزت عليها الماركسية خصوصا في تطبيقها اللينيني بعد الثورة البلشفية التي اندلعت في روسيا عام 1917، فإن هذه الدول حاولت بتجارب كبيرة تجديد أفكارها الرأسمالية وذلك بخلق نوع جديد من الدول أطلق عليه دولة **الرعاية الاجتماعية** welfare state بمعنى أن الدولة مسؤولة عن إيجاد عمل للقوى العاملة ولو سادت البطالة بظرف اقتصادي أو آخر فإن الدولة تدفع للمتعطلين إعانة شهرية لمدة ثلاث سنوات على أن يتبنوا كل فترة أثمر نخنوا عن عمل مناسب ولم يتجدوا.

غير أنه يمكن القول أن عصر العولمة هو الذي نشأ أفكار الزمان الشموي فحكم أنها قامت على فتح الأسواق الاقتصادية في العالم بلا قيود وسدود على أساس أن ثمار العولمة الاقتصادية ستساقط على شعوب العالم جميعا! ومع أن هذه الفكرة ثبت يقينا خصوصا بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 أنها وهم من الأوهام، ومع ذلك أصبح موضوع الشمية المستدامة مسؤولة أي دولة معاصرة ولا تستطيع أن تتصل منها.

غير أن الشمية بغير التحديث الحضاري طريق مسدود ما لم يندم التحديث الحضاري لمؤسسات المجتمع الأساسية وأهمها النظام التعليمي حتى يتفق مع المعارف العلمية الجديدة والمستحدثات التكنولوجية.

غير أنه مما يلفت النظر حقا أن الدول العربية والإسلامية لم يستطع قادتها فهم **عملية الحداثة** التي قامت على أساسها النهضة الأوروبية وخطوا خطأ شديدا بينها وبين **التحديث**.

والحداثة تقوم على الفردية والعقلانية والعلم والتكنولوجيا واعتماد نظرية "خطية" linear عن مقدم التاريخ الإنساني.

وهناك أنواع عدة من الحداثات أهمها ولا شك الحداثة السياسية التي تتمثل في الديمقراطية والحداثة الفكرية التي تقوم على مبدأ غاية في الأهمية وهو أن العقل وليس النص الديني هو محك الحكم على الأشياء وقد صيغ هذا المبدأ العلماني الأساسي للفصل بين الدين والدول وعدم تحكم رجال الدين بجهودهم الفكرية في المسار السياسي للشعوب كما فعلت الكنيسة.

غير أنه في المجتمع العربي والإسلامي أجمعت النخبة الحاكمة على رفض الديمقراطية للنمغ بثمار السلطوية والشعبية ووقفت الجماهير الأمية والفقيرة ضد مبدأ إبعاد الدين عن السياسة وذلك بتشجيع من الجماعات الإسلامية المنظرقة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين التي نشأت عام 1928 باعتبار الحداثة بدعة غريبة!

ولا شك لدينا في أن هذا الموقف الراض للديمقراطية من ناحية والذي ينعت الحداثة الغربية بأنها بدعة هو أحد أسباب تخلف المجتمعات العربية والإسلامية والفرق الجوهرية بين كتابنا "الزمان الشموي والتحديث الحضاري" وكتابنا الثاني الذي نشرته الهيئة العامة للكتاب وعنوانه "تحولات الفكر الاستراتيجي المعاصر: من الاستقلال الوطني إلى الدولة الشموية" وهو أشبه بموسوعة متكاملة ويقع في 800 صفحة كاملة.

والكتاب في الواقع ثمرة تراكم معرفي طويل اسنم أكثر من ثلاثين عاما حين أسست ورأست تحرير  
"التقرير الاستراتيجي العربي" عام 1976 والذي توالى بعدى على رئاسة تحرير مجموعة كبيرة من خبراء  
المركز الموقين ليستقر منذ سنوات على رئاسة تحرير الدكتور "عمر وهاشم" ويدير تحرير الدكتور  
"محمد عز العرب".



والفرق الجوهرى أن كتابنا الثاني لا يضم مقالات صحفية ولكنه يضم دراسات منعمقة تفتح آفاقا جديدة  
أمام الفكر العربي المعاصر.

والدليل على ذلك أن الدراسة الأولى عنوانها "خريطة عن بيئة للدراسات الاستراتيجية" والدراسة  
الأخيرة التي سنصدر هذا العام عنوانها "عصر الاضطراب العالمي".



## من حوارات السيد ياسين



<https://youtu.be/-blxR8qzfQ4>



<https://youtu.be/mMpzNNnpZMo>



<https://youtu.be/Ln4FbVap4Hk>



<https://youtu.be/guPUpzgn2zQ>



<https://youtu.be/163om9NaHPA>



[https://youtu.be/u\\_GdFd2Bu04](https://youtu.be/u_GdFd2Bu04)



### كتاب شارك السيد ياسين في تحريره

While oil wealth has enriched some Middle East Arab nations, others that lack oil resources have remained poor and are looking now to their oil-rich neighbors for development assistance. This collection of studies on the economic, social, and political relationships between the haves and the have-nots in the Middle East focuses on Egypt- the largest state in the region- and on its prospects for change based on financial assistance from other Arab countries. The authors have many disagreements about the future of both rich and poor nations in the Middle East and considerable skepticism about the possibility of transforming Egypt, but they do agree that the future must be projected in the framework of a new regional order in which oil wealth, labor migration, and liberalized national economies are fundamental realities.





لقراءة الجزء الأول اضغط على الرابط التالي

السيد ياسين - الكونية والأصولية - الجزء الأول - موقع الدكتور علي السلمي (alislami.com)



لقراءة الجزء الثاني من الكتاب اضغط على الرابط التالي

السيد ياسين - الكونية والأصولية - الجزء الثاني - موقع الدكتور علي السلمي (alislami.com)



## كيف عرفت السيد ياسين؟

تعرفت إلى الأستاذ السيد ياسين من خلال كنبه ومقالاته وقد نهرت بمنابعه لموضوعات كنت مهتماً بها وهي تدخل في صميم تخصصي مثل العولمة، تقنيات المعلومات والنظور المعرفي وتأثيرات كل ذلك في "الإدارة".

ولما أصدرت كتابي "الإدارة في عصر العولمة والمعرفة" عام 2014، استعنت بكتابات السيد ياسين عن العولمة وكان هو من أبع الذين قدموا تفسيرات مهمة تلك الظاهرة التي قلبت الأوضاع في العالم، حيث اختلفت الآراء - ولا تزال - في توضيح ماهية العولمة، فمن قائل أنها ظاهرة اقتصادية ونظام اقتصادي جديد، من يراها ظاهرة سياسية ونظام الاستعمار الجديد، والبعض يراها ظاهرة ثقافية لنس "ثقافة أمريكا"، وهناك من يراها مفهوم حضاري يؤكّد وحدة العالم وتقارب شعوبه، وثمة من يراها تطوراً تاريخي نتيجة صراع الأنظمة السياسية والاقتصادية وتراكم سلبياتها، وأخيراً من يعتبرها ظاهرة تقنية نشأت ونمت بفضل طفرة تقنية المعلومات والاتصالات الحديثة.

## آراء السيد ياسين

ومن أجل التعرف على هذه الاختلافات الفكرية نعرض هنا آراء المفكر المصري الكبير السيد ياسين في تلك الظاهرة، إذ يعتبر من أكثر المفكرين العرب الذين تناولوا العولمة بالدراسة والتحليل. وفي كتابه

"العولمة والطريق الثالث" يوضح أنه لتعريف العولمة بطريقة شاملة لا بد من التعرض إلى ثلاث عمليات مهمة:

- العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات وإتاحتها للجميع في المجتمع المعاصر.
- العملية الثانية تنصل "بندوب" الحدود بين الدول والمجتمعات.
- العملية الثالثة تؤدي إلى زيادة النشاط بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.

وهو يرى أن هذه العمليات تصف عمليات العولمة والتي قد تفيد البعض وتضر البعض الآخر. ويشير السيد ياسين إلى تفسير عمر ومحي الدين لنشأة النظام الاقتصادي الدولي الجديد والذي نبت في أحضان العولمة، ويبين السمات التي تحددها هي الدين لنشأة النظام الاقتصادي الدولي الجديد والذي نبت في براينون وودز [1971-1973] بإعلان الولايات المتحدة الأمريكية وقف تحويل الدولار إلى ذهب في العام 1971، وعولمة الأنشطة الإنتاجية والمالية واندماج أسواق المال، وتغير مراكز القوى العالمية، وأخيراً تغير هيكل الاقتصاد العالمي وسياسات التنمية.<sup>45</sup>

### العولمة ليست مفاجئة

يؤكد السيد ياسين أن العولمة ليست ظاهرة مفاجئة بل تعود نشأتها تاريخياً إلى بدايات القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر حيث تمت في تلك الفترة المجتمعات القومية في أوروبا وتعمقت

---

45 السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 1999.

الأفكار الخاصة بالفرد وبالإنسانية. واستمرت مراحل نمو العولمة في أوروبا حتى عام 1870 حيث تبلورت مفاهيم العلاقات الدولية، وازدادت الاتفاقات الدولية ونشأت مؤسسات تختص بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول. ثم انطلقت العولمة في الفترة من عام 1870 وحتى عشرينيات القرن الماضي واتسمت بنمو أفكار ومفاهيم تروج لمفهوم "الكونية". ثم يتبع تلك المراحل حتى تصل إلى العصر الحالي حين تم إدماج العالم الثالث في المجتمع الكوني، وتصاعد الوعي الكوني، وانتهى النظام الثنائي القومية.

**ويرى السيد ياسين....**

أن للعولمة تجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاتصالية، ويخص بالذكر ما ينشأ عن النجليات الاقتصادية للعولمة من أزمة "الدولة القومية وتأثير العولمة على مفهوم فكرة السيادة الوطنية"<sup>47</sup> كما يردد إشكاليات العولمة ويراهم منبورة في العلاقة بين الثقافة الكونية والخصوصية الثقافية ومدى حرية الدولة أن تتأى بنفسها عن حلبة النظام العالمي، كما يردد الاتجاه الرافض للعولمة ويحدد مراميها. وفي مناقشته لقضية العرب والعولمة نراه يردد آراء الرافضين للعولمة من منظور تهديداتها للهوية العربية، وأنها ستحول الدول العربية شأن غيرها من الدول الأقل نمواً إلى تابعين وعبيد لدول الشمال الغنية، كما يوضح آراء المجدزين للتعامل بالبحائية مع العولمة وضرورة الاضطرار في تيارها مع المحافظة على الهوية العربية.

---

6 السيد ياسين، مرجع سابق،

## العولمة ومفهوم "الطريق الثالث"

ينتهي السيد ياسين إلى تبني مفهوم "الطريق الثالث" وهو ما يلوم وجهة نظره فيما أسماه "الاتجاه النوفيتي" <sup>48</sup> الذي تحاول فيه أن تجمع الأضداد وتجد طريقاً وسطاً بين الرأسمالية الطاغية والاشتراكية التقليدية، أو بشكل عام بين مؤيدي العولمة والرافضين لها. ويرى السيد ياسين ملامح "النموذج النوفيتي العالمي" من خلال السمات الست التالية:

1. التسامح الثقافي المبني على مبدأ النسبية الثقافية في مواجهة العنصرية والمركزية الأوروبية.
2. النسبية الفكرية بعد أن تنص على الاطلاقية الأيديولوجية.
3. إطلاق الطاقات الخلاقة للإنسان في سياقات ديموقراطية على كافة المستويات.
4. العودة إلى إحياء الجمعيات المحلية، وتقليل من مركزية الدولة.
5. إحياء المجتمع المدني في مواجهة الدولة التي غزت المجال العام.
6. التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية والإنسانية.

ثم كان أن تعرفت على مفكرنا الراحل وكان مشاركاً في اجتماعات ومؤتمرات الجمعية العربية للإدارة التي كنت مؤسسها ورئيسها، واستمر التواصل بيننا إلى أن غيبه الموت مرحمة الله عليه.

وفاته

توفي السيد ياسين في مستشفى الشيخ زايد التخصصي بمدينة 6 أكتوبر في الساعات الأولى من صباح الأحد 19 مارس 2017.



<https://youtu.be/bHOKDuMB8EI>

تحل ذكرى وفاة الكاتب والمفكر الاجتماعي السيد ياسين، الذي توفي في مثل هذا اليوم من العام 2017، وقد أثرى المكتبة بالكثير من المؤلفات، فله مئات الدراسات السياسية والاجتماعية.

تابع ياسين المنغيرات السياسية والثقافية الفكرية التي جرت في العالم، ورصدها في أعماله التي تجاوزت الأربعين كتابا، حتى بعدما ترك إدارته من مركز الأهرام وأسس المركز العربي للبحوث والدراسات، ليكمل الدور الذي بدأه من قبل، منابعا الحرب الأمريكية في العراق أو أفغانستان، وصعود النيارات الإسلامية، وإهيار الدول القومية، ومجيء ما يعرف بالربيع العربي، ليكتب كتابه "الشعب على منصة التاريخ" عقب قيام ثورة يناير، لكن سرعان ما سقط الشعب وصعد الإخوان الذين أبرزوا الوجه القبيح الذي لم يكن يأمله ياسين، فكتب كتابه الأخير "تقد الفكر الديني" في السنوات الأخيرة له قبل وفاته.

مرثاة عدد من المتقنين عقب رحيله فقال الروائي إبراهيم عبد المجيد عنه "إنه كان قارئ كبير للآداب وكافة الفنون، وكان على اتصال بالأدب الجديد والأمرء الشبابية والحديثة، وعلى الرغم من كبر سنه إلا أنه كان منافع لكافة الأجيال والنظومات التكنولوجية. وقالت د. نورهان الشيخ، أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إن السيد ياسين يعد علامة فارقة في أدبيات السياسة، فكان مثالا للعالم المصري ونموذجا مشرفا على المستوى الإنساني، ومؤلفاته وأفكاره سنظل مراسخة في وجدان كل طلابه.

نال ياسين جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1996 تنوع اهتماماته الثقافية الجامعة، ما بين الفلسفة والقانون الجنائي والاجتماع وعلم النفس والأدب، مثل "أسس البحث الاجتماعي"، و"دراسات في السلوك الإجرامي"، و"السياسة الجنائية المعاصرة"، و"دراسات في علم الاجتماع القانوني"، و"مص بين الأزمات والنهضة" و"تحليل مفهوم الفكر القومي" و"الوعي النازي والثورة الكونية".

رحم الله السيد ياسين ودفننا بعلمه وفكره

.8

زملاء العمس

في كلية التجارة جامعة القاهرة



## مبنى فرع الشيخ زايد



## المبنى الرئيس في الجزيرة



### توضيح

يمند هذا التسجيل لسنوات مع زملاء العمر في كلية التجارة جامعة القاهرة من العام 1967 التحقت بالكلية، حتى العام 1996 حين تقاعدت . فقد عُينت مدرساً بقسم إدارة الأعمال بالكلية بعد العودة من الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 1967 حين أُنهيت بعثتي إلى "جامعة إنديانا" وقد حصلت على درجة الدكتوراة في إدارة الأعمال DBA. وفي 1996 ترقيتيني "أسناذ مشرغ" بكلية بعد بلوغ سن التقاعد.

وقد حرصت على تسجيل تلك الفترة لسببين:

### الأول:

أن الكثيرين من الزملاء الذين عشت معهم تلك السنوات [1967 - 1996] قد توفاهم الله ولم يبق إلا ذكر ياتي معهم.



## الثاني:

أني بعد الاخر اطي في العمل السياسي بالمشاركة في تأسيس "حزب الجبهة الديمقراطية" ثم بالانتقال إلى عضوية "حزب الوفد" ورئاستي لأول "حكومة ظل" في تاريخ الأحزاب المصرية، ثم تعييني نائب رئيس مجلس الوزراء [دكتور عصام شرف] في يوليو 2011 ثم عودتي للعمل الجامعي بعد أن استقالت الحكومة في نوفمبر 2011، توقفت عن عملية التدريس، ومن ثم تباعدت الصلات بيني وبين كثير من زملاء الكلية وقسم إدارة الأعمال، خاصة وقد خصص لي "غرفة مكتب" في فرع الكلية بمدينة الشيخ زايد وقلته أعداد المترددين من أعضاء هيئة التدريس من المقتر الرئيس للكلية في الجيزة!

## قائمة زملاء العم [بترتيب التعرف عليهم]

1. أ.د. حسن أحمد توفيق
2. أ.د. حسن الشريف
3. أ.د. علي عبد المجيد
4. أ.د. عاطف عبيد
5. أ.د. شوقي حسين
6. أ.د. حلمي محمود نس
7. أ.د. منصور فهمي
8. أ.د. محمود بازرع
9. أ.د. محمد شبيب
10. أ.د. سلامة عبد الله
11. أ.د. صلاح صدقي

12. أ.د. إبراهيم السباعي

13. أ.د. منير سالم



مع دكتور علي عبد المجيد، دكتور حسن توفيق، دكتور شوقي حسين



[HTTPS://YOUTU.BE/IWGP2Z4EEK0](https://youtu.be/iwgp2z4eek0)

هذا تسجيل لسنوات من فترة أعترفها تعرفت أثناءها على نخبة عزيزة وكريمة من الزملاء حين انضمت إلى هيئة التدريس بكلية التجارة بجامعة القاهرة عام 1967! ورغم أنني خريج كلية التجارة بجامعة الإسكندرية، إلا تعييني بكلية تجارة القاهرة له قصة!

فقد عدت إلى مصر وكلي شوق للذهاب إلى القاهرة لاختاذ ترتيبات الانتقال إلى المعهد القومي للإدارة العليا كما أوصاني أسناذي دكتور فؤاد شريف. وما هي إلا أيام قليلة أمضيها مع العائلة في الإسكندرية حتى كنت في القاهرة أطرق باب المعهد وألقي برئيسه في ذلك الوقت أ.د. إكرام يوسف سيد وهو من الخبراء الذين استعان بهم دكتور فؤاد لتطعيم هيئة المعهد بعناصر من الممارسين. وكان الرجل واثماً وكريماً في إظهار أمرين، الأول إبداء الترحيب بعودتي إلى المعهد إذا نجحت في إنهاء الموضوع مع "المجلس الأعلى للعلوم" الذي أوفدت في بعثة تخصصه، والامر الثاني أن أمور المعهد قد تغيرت بعد مغادرة دكتور فؤاد شريف وأني يجب أن أقتبل أوضاعاً لم تكن قائمة وقت أن عملت بالمعهد قبل أربع سنوات.

وغادرت مكنته شاكرًا وقد اتخذت قراري بأن المعهد لم يعد هو المكان المناسب طالما أن فلسفته وتوجهات دكتور فؤاد شريف لم تعد هي السائدة فيه. وذهبت إلى مقر "المجلس الأعلى للعلوم"، وكان يشغل مبنى أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا الآن في شارع قصص العيني، واستقبلني لدقائق معدودة أمين عام المجلس وقنها أ. عادل ثابت - على ما أذكر - الذي أهداني مفاجأة لم أكن أتوقعها، إذ فور علمه بأنني مبعوث عائد من الولايات المتحدة الأمريكية، ودون أن يستمع إلى باقي القصة أخبرني بأن

علي أن أتوجه إلى الإدارة العامة للبعثات حيث أن المجلس ليس في حاجة إلى تخصصي في إدارة الأعمال، وقد تم إخطار الإدارة العامة للبعثات بذلك كي تنصرف معي .

وفي مقر الإدارة العامة للبعثات التقيت بالأخ فاروق القوصي [على ما أذكر] والذي كان قد باش كل الإجراءات الخاصة بسفري إلى البعثة، وكان لديه المفاجأة الثانية لي في يوم واحد، إذ أخبرني أنه بناء على تنازل المجلس الأعلى للعلوم عن بعثتي، ولما جاءهم إخطار من المكاتب الثقافي المصري في واشنطن بانتهائي من الدراسة وقرب عودتي إلى مصر، فقد تم إبلاغ كليات التجارة بالجامعات المختلفة بذلك، وكانت كلية التجارة بجامعة القاهرة هي الأسبق في إبداء رغبتها في تقلي إليها .

### اللقاء الأول مع أ.د. حسن توفيق

اجتهدت من فوري إلى كلية التجارة بجامعة القاهرة حيث التقيت ولأول مرة مع المرحوم أ.د. حسن أحمد توفيق أسناد الإدارة ورئيس قسم إدارة الأعمال وقتها . وكان اللقاء دافئاً وحميماً فقد كان الرجل مرحاً والله غاية في البساطة والنواضع يشعرك بأنك تعرفه منذ سنوات .

وبعد أن هنأني بالعودة إلى الوطن، وبعد درر دشة عادية للسؤال عن الأهل والأحوال كمعادة المصريين الجميلة دائماً حتى لا تشع بالغرابة، فاجأني بسؤال يا "أبو علوة" [كما صار يناديني بذلك باسم مرار]، وتعلمت إنه بقي في أمريكا؟ "ظننت في بادئ الأمر أنها نوع من الدعابة، ولكنه كان جاداً في سؤاله يريد أن يعرف ما هي الموضوعات الجديدة التي درسها في تلك السنوات التي أمضيها في أمريكا وكان هو قد عاد من دراسته هناك في جامعة إيلينوي Illinois قبل ذلك بما يقرب من عشر سنوات . وكانت إجابتي أنني تخصصت في السلوك التنظيمي وعرضت عليه ملامح من موضوع رسالتي للدكتوراه، ولفت نظره تعبير "العلوم السلوكية" .

## عن الدكتور حسن أحمد توفيق



كان دكتور حسن توفيق رئيساً لقسم إدارة الأعمال ويقوم بتدريس مواد "التسويق" و"الإدارة العامة". وكان دكتور حسن توفيق عضواً بمجلس الشعب وقد شارك في مناقشة قانون العاملين بالدولة رقم 47 لعام 1978 الذي قدمته وأنا وزير للشمية الإدارية في حكومة السيد / محمد وح سالم عام 1977.



## دكتور حسن توفيق أول رئيس للمنظمة العربية للعلوم الإدارية<sup>49</sup>

كان أول اقتراب لي من "المنظمة العربية للعلوم الإدارية" بعد إنشائها واختيار أ. د. حسن توفيق رحمه الله أول مدير لها . وقد كانت تربطني بالدكتور حسن علاقة من نوع خاص أشعر بداخلي خوة بقدر كبير من التقدير والإعزاز والحب، فقد كان رحمة الله عليه إنساناً بكل معنى الكلمة، تراه دائماً مبسماً هاشماً باشاً يستقبل الجميع بالود ويضفي على كل من حوله شعوراً بالاطمئنان والسكينة.

وفي أحد أيام عام 1969 طلبني د. حسن وأخبرني أنه يريدني أن أعاونه في المنظمة بعد أن تم تعيينه مديراً لها . وقد أسعدني اختياره لي فقد كنت أميل إلى العمل العام وأرغب في تحقيق ذاتي من خلال البحوث والدراسات وفرص الاستشارات والزيارات الميدانية التي يمكن أن تناح لي من خلال المنظمة.

وكان أول مقر للمنظمة غرفة صغيرة في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ميدان التحرير خصصت للدكتور حسن توفيق ومساعديه أمثالي، فضلاً عن غرفة ملحقة خصصت لأخ كريمة انديب من الأمانة العامة ليكون نواة الجهاز الإداري لمنظمة هو الأخ محمد شعبان .

وقد بدأنا في التخطيط لنشاط المنظمة، وكان من المهم الاتفاق على الغرض منها وأهدافها والرسالة التي تبغي تحقيقها . وكان من الواضح الاتفاق بيننا على أن المنظمة كيان إقليمي يهدف إلى ترقية الإدارة على المستوى العربي وتنمية الاهتمام بالعلوم والدراسات الإدارية، وتحقيق خطط جريئة للإصلاح الإداري في دول العالم العربي . واتفقنا بالتالي على أن أنشطة المنظمة يمكن أن تنبلور فيما يلي:

6. تغيير اسمها الآن إلى " المنظمة العربية للتنمية الإدارية".

1. إجراء البحوث والدراسات للتعرف على الواقع الإداري في العالم العربي وتحديد أوجه الضعف والقصور في نظم وممارسات الإدارة في المجالات الحكومية والقطاع العام.<sup>50</sup>
  2. تقديم الاستشارات للحكومات العربية وهيئاتها المركزية والمحلية للمساعدة في فحص مشكلات الأداء واقتراح سبل تطوير وتحسين كفاءة الإدارة لها.
  3. عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات المتخصصة بهدف تحليل المشكلات التي تواجه الإدارة العربية في مختلف القطاعات والبحث عن سبل علاجها.
  4. حصر قوانين الخدمة المدنية وغيرها من القوانين والنظم ذات العلاقة بمجالات العمل الإداري في الحكومات العربية، وتجميع الهياكل والأدلة التنظيمية والدراسات والوثائق المساعدة في توصيف واقع الإدارة العامة ونظم الحكم المحلي والإدارة المحلية بحسب الأحوال في مختلف الدول العربية.
  5. تنظيم برامج تدريبية للقيادات الإدارية في الأجهزة الإدارية ووحدات الحكم المحلي من مختلف الدول العربية.
  6. إصدار التقارير والكتيبات والأدلة في مختلف فروع العلم الإداري بما يساعد على سد الفراغ في المكتبة الإدارية العربية.
- ولقد استمرت علاقتي بالمنظمة طوال السنوات من 1969 وحتى 1973 - سنة إقامتي إلى الكويت - وشاركت في كل فعاليتها وأصدرت من خلالها مجموعة من الأوراق العلمية في سلسلة كتيبات مركز البحوث الإدارية. وكانت تلك الأوراق تمثل محاولات لتقريب العلم الإداري ونظرياته للمديرين في
- 
- <sup>50</sup> كانت المنظمة كيان نابع من الجامعة العربية يمول من الحكومات العربية ويوجه فعاليتها مجلس تنفيذي يضم وزراء التنمية الإدارية العرب أو من في حكمهم وهم المختصون بالخدمة المدنية حيث لم يكن منصب وزير التنمية الإدارية شائعاً في ذلك الوقت.

مواقع العمل الإداري المختلفة ولخلق ثقافة إدارية عربية، عصرية، تماشي تطورات الفكر الإداري العالمي مع أخذ الواقع العربي في الاعتبار.

كما قمت خلال نفس الفترة بعدد من المهام العلمية في بعض الدول العربية، ضمن اهتمام المنظمة بالعرف على الواقع الإداري العربي والاقتراب من التجارب الواقعية ونماذج التطبيق في مجالات مختلفة من قطاعات الإدارة العامة العربية.

### ملاح الإدارة العربية في أوائل السبعينيات

كان العمل مع أ. د. حسن توفيق في "المنظمة العربية للعلوم الإدارية" تجربة ثرية، ساهبت في تشكيل رؤيتي للإدارة العربية في تلك الفترة من أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي. ويمكن أن ألخص تلك الملاح في ذلك الوقت على النحو التالي:

1. بدت نظم الإدارة العامة في أغلب - إن لم يكن كل - الدول العربية متأثرة إلى حد بعيد بفكر ونظم الإدارة العامة المصرية من خلال القوانين التي تمت صياغتها في تلك الدول على نمط القوانين المصرية، والنظم الإدارية والمالية ومجموعات الإجراءات الحكومية المصرية التي تم استيرادها وتطبيقها هناك بمعرفة آلاف المصريين الذين عملوا في أجهزة الإدارة العامة بالدول العربية لسنوات طويلة من حقبة الستينيات وما قبلها وما بعدها.

2. كانت الإدارة العامة [الحكومية] العربية منحصرة بشكل عام - شأن الإدارة العامة المصرية - في وظائف الحكومة التقليدية والمتمثلة بالدرجة الأولى في مجموعة الوظائف السيادية من حفظ الأمن والقضاء وتنظيم السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، والإشراف على تقديم الخدمات التقليدية للمواطنين خاصة التعليم والصحة. بمعنى أن الإدارة الحكومية العربية في ذلك الزمان لم تكن



واعية بقضايا الشمية الوطنية الشاملة وأهمية تكوين إستراتيجية وخطط وطنية للشمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

3. كان الأساس التشريعي - القانوني هو عماد نظم الإدارة العامة العربية، كما كانت دراسة الإدارة العامة في الجامعات العربية تركز بالدرجة الأولى إلى المدخل القانوني مستمدة معلوماتها من القانون الإداري، بمعنى أن قواعد القانون الإداري وفلسفته الفكر التشريعي كانا هما المصدر الأساس الذي تتبع منه النظر والإجراءات الإدارية في مواقع العمل بالجهاز الإداري للدولة في معظم دول العالم العربي. والمعنى أن **فكر الإدارة العصرية، Management** القائم على مفاهيم التخطيط والتنظيم وتنسيق الموارد وتميرها وإدارة الموارد البشرية لم يكن محل اعتبار كبير إما للجهل به أو. وهذا هو الغالب. لطغيان تأثير الفكر القانوني على الممارسة الإدارية.

4. كانت التجربة الإدارية في دول المغرب العربي غريبة تماماً علينا نحن أبناء دول المشرق العربي كما كانت أفكارنا الإدارية ومفاهيم الإدارة العامة وإدارة الأعمال كما نعرفها نحن في مصر والمشرق العربي غير معروفة ولا مفهومة للأخوة في دول المغرب العربي. لذا واجهت صعوبات في التعرف على خصائص التجربة في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا بسبب اختلاف المفاهيم والمصطلحات السائدة هناك والتي يعود مصدرها إلى نمط الإدارة الفرنسية في الدول الثلاث الأولى وإلى نمط الإدارة الإيطالية بالنسبة للحالة في ليبيا.

5. كانت مفاهيم إدارة الموارد البشرية السائدة في أجهزة الإدارة العامة العربية في ذلك الوقت منحصرة في مفهوم " **الخدمة المدنية، Civil Service** " والتي تركز بالدرجة الأولى على تنفيذ قواعد قانون الخدمة المدنية وتوفير قاعدة الموظفين اللازمين لشغل مناصب البيروقراطية الحكومية وإدارة شؤونهم الوظيفية. وكانت أغلب الحكومات العربية تباشر إشرافها على هذا الجانب من خلال أجهزة أو

مجالس للخدمة المدنية تقوم بعملها بشكل مركزي لصالح كافة الوزارات والهيئات الحكومية. وقد تطور الوضع بترفع هذه الأجهزة في بعض الدول العربية فيما بعد لتكون "وزارة الخدمة المدنية" ثم نالها التطوير بعد ذلك لتسمى "وزارة التسمية الإدارية". وبين غير تطور التسميات إلا أن الأساس الفكري الغالب على تلك الأجهزة والوزارات - ولا يزال حتى الآن بدرجة واضحة - هو فكر "الخدمة المدنية" التقليدي.

6. وكانت السلطة الثانية في أجهزة الإدارة العامة العربية بشكل عام هي سلطة القائمين على شؤون المال ممثلين في وزراء المالية أو الخزانة بحسب الحال، وهم المسيطرون على تخصيص الموارد المالية وإقرار الاعتمادات في موازنات الجهات الحكومية المختلفة. وكانت النظر والإجراءات المالية والمحاسبية السائدة. ولا تزال حتى الآن. في تلك الأجهزة الحكومية تنسب كثير من التعقيد والاستطالة بسبب عمليات المراجعة المتعددة وضرة الحصول على موافقات من سلطات إدارية متعالية حتى في أبسط الأمور مثل شراء أدوات مكتبية مثلا. وفي كثير من الأحيان تم الكشف عن ضرورة استيفاء توقيعات وموافقات عدد من الرؤساء المخولين بالصلاحيات المالية يتعدى الخمسة عشر موافقة لإقرار صرف مبالغ زهيدة وفي أمور جد عادية وقليلة الأهمية. ويشير كثير من الأخوة العرب أن تلك التعقيدات جاتهم من مص بواسطة الخبراء والمستشارين وغيرهم الذين شغلوا وظائف تلك الوزارات في العالم العربي لسنوات طويلة في حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.



7. في تلك السنوات من أواخر سنينيات وسبعينيات القرن الماضي لم يكن دور القطاع العام بالمعنى المصري<sup>51</sup> واضحاً في أغلب الدول العربية، عدا مصر. فالاقتصاد الوطني في معظم الدول العربية خاصة، في منطقة الخليج العربي كان قائماً على نمط قريب من اقتصاديات السوق حيث القطاع الخاص هو القائم بأغلب النشاط الاقتصادي والاستثماري، بينما الدولة تكفي بدور المنظم من دون تدخل بقرارات إدارية في حركة السوق. وكانت بعض الدول العربية المتأثرة بالنجرة المصرية في التأمير والتنظيم الاشتراكي للاقتصاد الوطني والنخطيط المركزي قد بدأت هي الأخرى تسير في ذات الاتجاه مثل سوريا والعراق.

### دكتور حسن توفيق رئيساً للجهاز المركزي للتنظيم والإدارة<sup>52</sup>

تولى دكتور حسن توفيق رئاسة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة في الفترة من 1976/12/23 حتى 1985/6/25، وكان ذلك بناء على اقتراح السيد / ممدوح سالم وقت أن كنت مستشاراً له، حين كان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وكان مسؤولاً عن التنمية الاجتماعية، فقد كان الدكتور عبد العزيز حجازي وزير الخزانة مشرفاً على الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة منذ 20 مايو 1970 حتى 26 سبتمبر 1974 بعد تعيين المهندس حلمي السعيد أول رئيس للجهاز وزيراً للكهرباء.

---

<sup>51</sup> يشار في معظم الدول العربية إلى الحكومة وأجهزتها على أنها " القطاع العام " تمييزاً لها عن " القطاع الخاص "، بينما نحن في مصر نقصد بالقطاع العام شركات الأعمال المملوكة للدولة وتشرف عليها الحكومة.

<sup>52</sup> صدر بتعيينه قرار رئيس الجمهورية رقم 932 لسنة 1976 بتاريخ 30 / 12 / 1976

## قصة أول مقرر في العلوم السلوكية

كان لقايتي الأول مع أ. د. حسن توفيق مشجعاً، وكان الرجل منحمساً لتطوير الدراسة في قسم إدارة الأعمال، ومن هنا كان حماسه لموضوع العلوم السلوكية. وبناء على طلبه أعددت إطار مقرر للعلوم السلوكية وكان في ظني أن يتم تدريسه لطلاب الفرقة الرابعة بعد أن يكونوا قد تعرضوا لموضوعات الإدارة وإدارة الموارد البشرية وطبيعة المشكلات التنظيمية الناشئة عن تصفات البشر في التنظيم، ومن ثم يكون استيعابهم لمفاهيم العلوم السلوكية أسع وتوظيفهم لها في فهم المشكلات الإدارية أكفأ. ولكن فوجئت ذات يوم بالدكتور حسن توفيق يخبرني أنه تمت الموافقة على إضافة مقرر في العلوم السلوكية في برنامج الفرقة الأولى. ولم يكن هناك مجال للتراجع فقد تم إقرار تعديل لائحة الكلية، وأضيفت هذه المادة وكذا مادة أخرى في المحاسبة حتى يسنم التوازن بين مقررات القسمين العلميين المتنافسين دائماً.

وأصدرت أول كتاب باللغة العربية في موضوع العلوم السلوكية لطلاب كليات التجارة بعنوان **"مقدمة في العلوم السلوكية"** وكان الناشر دار المعارف وقمت بتدريسه اعتباراً من العام الجامعي 1968-1969. وعلى مدى السنوات التالية تم إصدار طبقات من هذا الكتاب مع إدخال تعديلات في المحتوى والنوجه وكذلك العنوان.

وبعد اللقاء مع أ. د. حسن توفيق التقيت بعميد الكلية وقتها المرحوم أ. د. حسن أحمد الشريف أسناذ المحاسبة والذي صار بعدها بسنوات قليلة نائباً لرئيس الجامعة ثم أول وزير للتأمينات عند إنشاء هذه الوزارة لأول مرة في عام 1974، ثم ذهبت لمقابلة أ. د. علي عبد المجيد أسناذ الإدارة ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب في ذلك الوقت.

## أعضاء قسم إدارة الأعمال

بعد استلام العمل بالكلية، بدأت في التعرف على مجريات الأمور فيها، وكانت البداية التعرف على أعضاء قسم إدارة الأعمال الذي عينت عضواً به، وكانوا التاليين:

1. أ.د. حسن أحمد توفيق رئيس القسم

2. أ.د. علي عبد المجيد

3. أ.د. عاطف محمد عييد

4. أ.د. شوقي حسين عبد الله

وأصبحت خامس الأعضاء، ثم انضمت للقسم بعد فترة أ.د. محمود بازرعة، نقلًا من كلية التجارة جامعة أسيوط. ومع توالي الأيام ازداد عدد أعضاء القسم الآن إلى ما يقرب من السبعين عضواً<sup>53</sup>. وفي تلك الأيام من أواخر عام 1967 كان توزيع الدروس قد تم على أعضاء القسم قبل عودتي، ومن ثم عهد إلي بتدريس بعض موضوعات في الدراسات العليا لطلاب الدبلومات والماجستير. وقد أصبح عدد من طلابي في الماجستير في ذلك الوقت أعضاء هيئة تدريس الآن بنفس الكلية وغيرها من كليات التجارة بالجامعات الأخرى.



<sup>53</sup> يزيد عدد أعضاء القسم الآن في أكتوبر 2019 عن المائة عضو!

عن أ. د. علي عبد المجيد عبده وفناذج من كتبه



شغل أ.د. علي عبد المجيد المناصب التالية:

1. أسناد الإدارة بالكلية
2. وكيل الكلية
3. رئيس الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة
4. وزير التنمية الإدارية



ومن خارج قسم إدارة الأعمال كانت لي صداقة من نوع خاص مع أ.د. حلمي نم،

وعن أ.د. حلمي نم أحدث



1. أساذ المحاسبة في كلية التجارة جامعة القاهرة، ثم عميد الكلية، ثم رئيس الجامعة.
2. تم انتخابه نقيبا للتجار بين عامي 1989 وقد أنجز استكمال مبنى النقابة في العباسية - امتدادا من ميسس - بعد أن كانت ضمن مبنى نادي التجارة في شارع ميسس بوسط القاهرة.
3. تم اختياره لمنصب الأمين العام لمجلس التعاون العربي:  
مجلس التعاون العربي هو حلف عربي تم تأسيسه في العاصمة العراقية بغداد في 16 فبراير 1989 بعد انتهاء حرب الخليج الأولى بثأهر سياسي عراقي - إيراني ليجمع كلا من جمهورية العراق والمملكة الأردنية الهاشمية واليمن الشمالي وجمهورية مصر العربية العائدة حديثاً إلى الحوض العربي في وقتها بعد تجميد عضويتها بالجامعة العربية إثر إقرار الرئيس المصري أنور السادات معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، تم تأسيس هذا الحلف بعد تأسيس مجلس التعاون الخليجي الذي تجمع ست دول عربية مطلية على الخليج العربي عدا العراق، وكان مخططاً لمجلس التعاون العربي أن يقوم بدور ريادي في المنطقة لولا الحروب التي أتت عليها، حيث كانت الرغبة في توثيق عرى التعاون والتكامل الاقتصادي فيما بين أعضائها.



كان لقاء بغداد بين القادة الأربعة العرب الذي تمخض عنه توقيع اتفاقية تأسيس مجلس التعاون العربي في إطار الثعال والنظور الطبعي للعلاقة بين العراق والأردن ومصر واليمن على طريق النكامل في الميادين كافة وتحديدأ في الميدان الاقتصادي كخطوة أولى يعول عليها كثيراً باعتبارها المدخل المقبول لديمومة المرحلة الحاضرة، وتعبئة الإمكانيات وحشدتها سياسياً وعسكرياً وأمنياً وثقافياً وترتيباً واقتصادياً للمرحلة المستقبلية.



<https://youtu.be/DorA8FLbHXs>



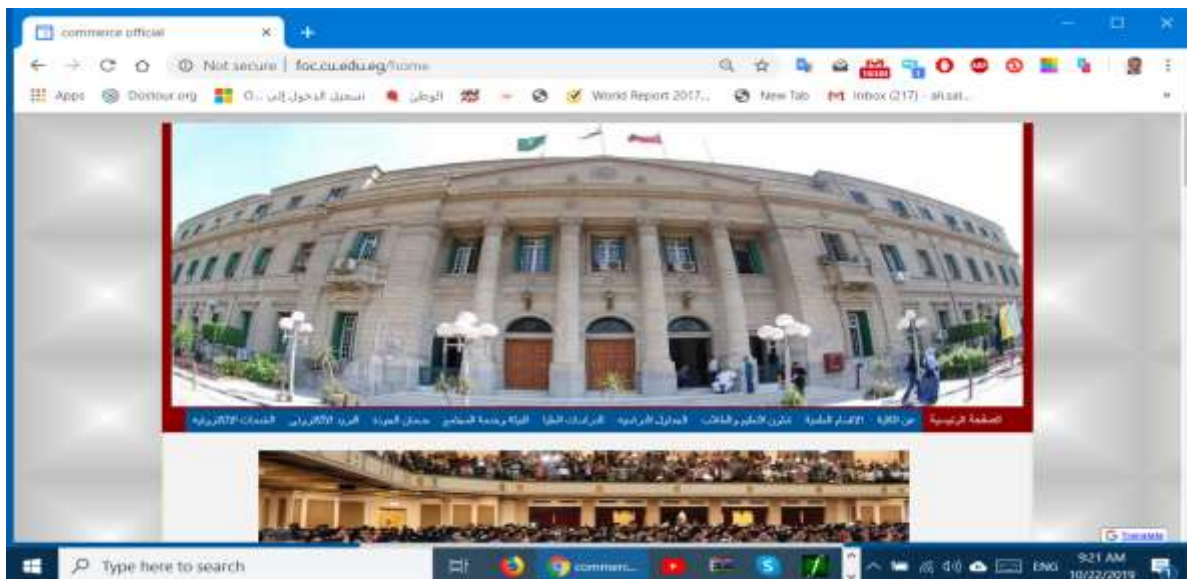
<https://youtu.be/p3-gLoKxYnY>

قال عنه الدكتور محمود فوزي المناوي في كتابه "جامعة القاهرة في عيدها المئوي"



... مع الدكتور حلمي نمر: عرفته رئيس جامعة شهما، شجاعاً، فاضلاً، لا يبتنيه عن التزام طريق الحق شيء، كانت زيارته العديدة لشقيقته الأستاذة بكلية التجارة جامعة القاهرة - التي كانت تقطن بالشفقة المجاورة لنا - السبب في اتصالي المباشر به ومعرفته عن قرب... كما عرف بشخصيته الإدارية الحازمة التي يصعب أن نتكرر، إذ عرف بحنكته الإدارية وشخصيته الفولاذية، وجديته في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب والعاملين معه بالجامعة... غير أن ذلك لم يحل





تفرد كلية التجارة جامعة القاهرة بوجود برامج تعليمية متميزة سواء على منحة البكالوريوس أو منحة الدراسات العليا.

بالنسبة لمنحة البكالوريوس يوجد برنامج جورجيا وهو بالتعاون مع جامعة ولاية جورجيا ، كلية مونتسون للإدارة ويوجد به التخصصات التالية:

التمويل والاستثمار - التسويق - المحاسبة

وكذلك برنامج العلوم الإكتوارية وهو بالتعاون مع جامعة سيتي ومعهد الخبراء الإكتواريين بإجلترا .

أما بالنسبة لمنحة الدراسات العليا يوجد:

- برنامج MBA وبرنامج DBA

- برنامج إكتواري بالتعاون مع جامعة كنت

## تاريخ كلية التجارة بجامعة القاهرة<sup>54</sup>

يرجع تاريخ كلية التجارة بجامعة القاهرة إلى العام 1911 حيث أنشئ ما يعرف بـ "مدرسة التجارة العليا"، وكانت مدة الدراسة لها ثلاث سنوات وتخرجت أولى دفعاتها -المكونة من 19 طالباً فقط- عام 1914. وظلت مدة الدراسة ثلاث سنوات إلى أن تم إنشاء مجلس إدارة للمدرسة في نوفمبر 1923 بقانون رقم 45، هذا المجلس الذي عمل على تعديل برامج المدرسة وكانت من تعديلاته أن جعل مدة الدراسة لها أربع سنوات.

وفي 22 أغسطس من عام 1935 صدر المرسوم رقم 91 الذي قضى بدمج جميع المدارس العليا في الجامعة المصرية -جامعة القاهرة فيما بعد- لتتحول بذلك مدرسة التجارة إلى كلية التجارة.

وفي 15 مارس من عام 1990 صدر القرار الوزاري رقم 235 الخاص بإنشاء مجموعة للدراسة باللغة الإنجليزية، وتبع ذلك إنشاء شعبة العلوم الإكثوارية عام 1995 كمشروع تعاوني بين جامعة القاهرة وجامعة سيتي ومعهد الخبراء الإكثواريين بلندن.

1. قسم المحاسبة
2. قسم إدارة الأعمال
3. قسم الرياضة والتأمين

<sup>54</sup> كلية التجارة (جامعة القاهرة) - ويكيبيديا (wikipedia.org)

## رئيس مجلس الوزراء ووزراء من خريجي كلية التجارة

أ.د. عاطف عبيد



5 أكتوبر 1999 - 14 يوليو 2004



[https://youtu.be/R\\_Rv46Ynl-c](https://youtu.be/R_Rv46Ynl-c)

وزراء

- الدكتور حسن الشريف
- عاطف عبيد
- علي عبد المجيد
- علي السلمي
- أشرف الشقراوي



[https://youtu.be/HYkAsft\\_IUw](https://youtu.be/HYkAsft_IUw)

26/8/2011



<https://youtu.be/BIXnuqAV3AM>

12/12/2013

333

.9

الأستاذ الدكتور جلال أحمد أمين

وماذا حدث لمصر والمصريين؟

2018 – 1935



## العرف بالذكتور جلال أمين



الميلاد	سنة 1935 <sup>هـ</sup> مص
تاريخ الوفاة	25 سبتمبر 2018 سنة
مواطنة	 مصر
الأب	أحمد أمين
المدرسة الأم	كلية لندن للاقتصاد جامعة القاهرة (1955-)
شهادة جامعية	ماجستير و دكتوراه، وبكالوريوس
المهنة	اقتصادي، وأستاذ جامعي
اللغات	العربية، والإنجليزية
العمل في	جامعة عين شمس، والجامعة الأمريكية بالقاهرة



جلال الدين أحمد أمين (1935 - 25 سبتمبر 2018) عالم اقتصاد وأكاديمي وكاتب مصري، من أشهر كتبه كتاب "ماذا حدث للثقافة في مصر؟" الذي يشرح التغير الاجتماعي والثقافي في حياة المصريين خلال الفترة من 1945 إلى 1995، أي خلال نصف قرن من الزمان ويعزى هذا التغير الملحوظ إلى ظاهرة الحراك الاجتماعي.<sup>[2][3]</sup> والده هو الكاتب أحمد أمين. توفي في 25 سبتمبر 2018.<sup>[4]</sup>

### دراسته وعمله

- ✚ تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1955. حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن. شغل منصب أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق بجامعة عين شمس من 1965 إلى 1974.
- ✚ وعمل مستشارا اقتصاديا للصندوق الكويتي للشمية من 1974 إلى 1978 كما عمل أستاذا زائرا للاقتصاد في جامعة كاليفورنيا من 1978 إلى 1979.
- ✚ وأستاذا للاقتصاد بالجامعة الأميركية بالقاهرة من 1979 وحتى وفاته في الخامسة والعشرين من شهر سبتمبر 2018 بعد صراع مع المرض.

أهم كتب دكتور جلال أمين (لقراءة الكنب اضغط على الرابط تحت الصورة)

❖ ماذا حدث للمصريين؟



كتاب ماذا حدث للمصريين - مكتبة نور (noor-book.com)

هذا كتاب عن تطور المجتمع المصري في نصف قرن 1945 إلى 1995: تخلق فيه ما حدث من تغيرات في حياة المصريين وطريقتهم خلال النصف قرن الماضي وذلك بأسلوب ساخر جذاب.

يقدم هذا الكتاب تصويراً بارعاً لما آل إليه المجتمع في نهاية القرن العشرين، في الاقتصاد والسياسة والثقافة والإعلام، وفي العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقة بين الطبقات، وبين الناس والحكومة.

❖ كنب لها تاريخ:



تحميل كتاب لها تاريخ جلال أمين - PDF - مكتبة نور (noor-book.com)

❖ عص الجماهير الغفيرة:



<https://www.noor-book.com/book/review/14171>

يتناول الكتاب جوانب من تطور المجتمع المصري خلال الخمسين سنة الأخيرة في مجالات: الصحافة، الاقتصاد، الثقافة، التلفزيون، السوبر ماركت والسياحة، الأزياء والحب، والعلاقة بين الدين والدنيا.

❖ **عص الشهير بالعرب والمسلمين:**



تحميل كتاب عص الشهير بالعرب والمسلمين - PDF مكنبة نور (noor-book.com)

تعرض العرب والمسلمين، من حملات ضارمة من الشهير والنقير، ولكن أضيف إلى ذلك، في الخمسين عاماً الماضية، حملات الشهير من جانب الصهيونية.

❖ **خرافة النقدم والناخر:**



<https://www.noor-book.com/book/review/14173>

الكتاب يثير شكوكاً كثيرة في صحة الاعتقاد بفكرة النقدم والنخلف، وفيما إذا كان من الجائز وصف دول أو أمم بأنها متقدمة، وأخرى بأنها منخلفة أو متأخرة.

❖ مص والمصريون في عهد مبارك 1981 إلى 2008:



تحميل كتاب مص والمصريون في عهد مبارك - PDF مكتبة نور (noor-book.com)

كتاب تحليل وينتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية لمصر والمصريين في عهد الرئيس مبارك وينتج التغييرات العريضة التي طرأت على الفكر الاقتصادي في موضوع الشمية والنخلف عبر القرون الخمسة الماضية،

❖ العولمة



<https://www.noor-book.com/book/review/12856>



تحميل كتاب شخصيات لها تاريخ - PDF مكنبة نور (noor-book.com)

أصدر دكتور جلال أمين هذا الكتاب عام 1996 وكما ذكر في مقدمته أنه استعار عنوان كتاب "أيام لها تاريخ" لأحمد هاء الدين واستبدل به عنوان "شخصيات لها تاريخ". وأنا أكتب كتابي هذا عن "شخصيات لها تاريخ" كان عنوان كتاب أحمد هاء الدين حاضرا في ذهني، والفرق بين كتاب دكتور جلال أمين وكتابي أن الشخصيات الذين تحدثت عنهم كلهم قد عايشتهم واقتربت منهم بدرجات مختلفة، فلزم الشويه.





<https://youtu.be/rL0nuN5bfww>



[https://youtu.be/pz460C1\\_NOY](https://youtu.be/pz460C1_NOY)

11/11/2018



<https://youtu.be/PexVwan8iL8>

28/9/2018

341



<https://youtu.be/vqjJDyXBAuA>



<https://youtu.be/EizA6Gy6Ync>

26/9/2018

الدكتور جلال أمين.. وداعاً



أحمد جلال

الأحد 30-09-2018

كُتبت على صفحتي الفيسبوكية غداة رحيل جلال أمين ما يلي: " فقدنا بالأمس الدكتور جلال أمين، المفكر الكبير، والمعلم القدير، والصديق العزيز. ليس من بين الاقتصاديين العرب من يضاهيه في سعة الأفق، أو القدرة على الإندهاش والإدهاش، أو بلاغة وبساطة التعبير، أو الحضور الطاعني، أو خفة الظل. سوف أفنقده كثيراً، كما سوف يفنقده الكثيرون ممن عرفوه، عن قرب أو بعد، وهم كثر".

واهالت رسائل المواساة بغزارة، معبرة، بصدق وعفوية، عن خسارتنا برحيل هذا الصرح الفكري والوطني الشامخ. في الأيام القليلة التالية، توالى المقالات والتعليقات عن مآثر الرجل، وأفكاره، وكتبه، ومواقفه المناصرة للبسطاء، ودعوته إلى الكرامة والاستقلال الوطني.

في هذا المقال، لن أناقش أفكار جلال أمين في الاقتصاد لضيق المساحة. كما أنني لن أناقش مواقفه من قضايا الوطن، فالقضايا كثيرة والمواقف عديدة. وأخيراً، لن أخوض في سيرته الذاتية، فقد أرخ لها بنفسه باقتدار في كتابين: "ماذا علمتني الحياة" و"رحيق العمر".



❖ ماذا علمتني الحياة: سيرة ذاتية.



تحميل كتاب ماذا علمتني الحياة - PDF مكتبة نور (noor-book.com)



تحميل كتاب رحيق العمر - PDF مكتبة نور (noor-book.com)

ما أود أن أشرك القارئ الكريم معي فيه هو ثلاثة لقاءات اخترتها بعناية، ظنا مني أنها تكشف عن الأثر الذي تركه هذا الرجل في حياتي، وشخصيته العامة، ومشاعري تجاهه.

اللقاء الأول كان في عام 1974. في ذلك الوقت كنت عازما على الاستمرار في التعليم العالي، لكنني لم أكن قد حزمت أمري بالنسبة لجمال النخصص. وعليه، التحقت بمعهد النقد الفني بكلية الفنون بالهرم، ولأسباب ليس محل ذكرها هنا، التحقت أيضا بدبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد والمالية العامة بجامعة عين شمس. ومن حسن حظي أنني تنلمذت في جامعة عين شمس على يد جلال أمين (وكان

يدرس مادة الشمية الاقتصادية في العالم العربي) وفوزي منصور، وكان كلاهما من أصحاب الحجج القوية، والفكر الواضح، وطرافة الحكي، للدرجة أنني، مع انتهاء العام الدراسي، قررت التخصص في علم الاقتصاد. وأخذت حياتي المهنية بعد ذلك المنحى الذي أخذته.

اللقاء الثاني كان على عشاء في بيت أحد الأصدقاء في وقت كان فيه العراق على وشك غزو الكويت. وكان رأي جلال أمين أن سفيرة أمريكا في العراق لم تعط الإشارة الخضراء لصدام حسين لغزو الكويت اعتباطاً، وإنما كجزء من مخطط يهد لغزو أمريكا للعراق. ورغم قناعتي بمعتولية هذا الرأي، داعبته بقولي إن هناك من سوف يفسر رأيه بأنه مبني على نظرية المؤامرة، دون دليل قوي. وكان رد جلال أمين شديد الدكاء، إذ قال إن ما نعرفه عن الأحداث في وقت حدوثها لا يزيد عن 2 في المائة من الحقيقة، وأنه يفضل إعمال العقل فيما غمض من الـ 98 في المائة الملتبقة. أثبتت الأيام أنه كان على حق في هذه القضية. النقطة الأكثر أهمية في تقديري هي أن تفسيرات جلال أمين لم تكن عشوائية، وإنما كانت نابعة من منظور منسق للعالم، قوامه أن العالم غير عادل، وأن العولمة تصب في مصلحة الدول الغنية والشركات متعددة الجنسية، وربما لهذا السبب كان أيضاً ناقداً لسياسة الانفتاح في عصر السادات. سواء اتفق القارئ مع آراء مفكرنا الكبير أم لا، ليس هناك شك في تماسك هذه الأفكار منطقياً، فضلاً عن توفر الأدلة على صحة بعضها.

اللقاء الثالث كان منكر ما كل أسبوعين تقريباً، عدا عطلة الصيف، منذ عام 2000 في إطار نادي الكتاب، الذي أسسنه مع مجموعة من الأصدقاء حينئذ ولا زال قائماً. كان جلال أمين أحد أعمدة هذا النادي، عدا السنتين الأخيرتين عندما ضعفت صحته بعض الشيء. وكان دوره فاعلاً في اختيار الكتب

التي قرأناها، والنقاشات الثرية التي حفلت بها لقاءاتنا، وفي تقديم بعض الكتاب الشبان إلى المجموعة  
 نكرم عضوينه في بعض لجان تحكيم الروايات. كان جلال أمين كثيراً ما يرى فيما قرأناه شيئاً مختلفاً،  
 وكان مناقشاً بارعاً، وفي كل الأحوال، كان منشح الصدر وذو ضحكة مجلجلة. كان يأتي دائماً  
 مسلحاً بورقة في جيبه مدون فيها النقاط التي يريد الحديث عنها، وفي كل الأحوال كانت تعليقاته كاشفة،  
 عن مفكر موسوعي الأفق، مهموم بشؤون الوطن، محب للحياة، ولديه من الفضول الذهني ما يكفي  
 أمة بأكملها. بالطبع هناك الكثير من اللقاءات والذكريات الأخرى التي لم ألتفت إليها، وقد يأتي يوم  
 للعودة إليها. في ختام هذا المقال، ليس لدي ما أقول سوى الدعاء بأن يغدق الله على مصر الكثير من  
 أمثاله.

❖ وصف مصر في نهاية القرن العشرين:



لقراءة الكتاب كاملاً اضغط الرابط التالي

[وصف مصر في القرن العشرين - موقع الدكتور علي السلمي \(alisalmi.com\)](http://alisalmi.com)

رحم الله الدكتور جلال أمين

وجزاه خيراً لما قدمه لمصر والمصريين.

.10

الأستاذ الدكتور يحيى الجمل  
الفقيه الدستوري والسياسي القدير  
15 أغسطس 1930 – 21 نوفمبر 2016



## من هو دكتور يحيى الجمل؟<sup>56</sup>

وُلد دكتور يحيى عبد العزيز عبد الفناح الجمل 15 أغسطس 1930 بمحافظة المنوفية وتُوفي إلى رحمة الله بالقاهرة يوم 21 نوفمبر 2016.

وكان الدكتور يحيى الجمل قد حصل على ليسانس الحقوق، 1952 وماجستير في القانون، 1963 ودكتوراه في القانون، عام 1967.

شغل دكتور يحيى الجمل وظائف متعددة:

- معاون نيابة 1953
- مساعد نيابة 1954
- وكيل نيابة 1954
- مدرس بكلية الحقوق جامعة القاهرة 1964
- أستاذ مساعد 1970
- أستاذ بقسم القانون العام بكلية الحقوق، جامعة القاهرة
- عميد كلية الحقوق، جامعة القاهرة
- وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الشمية الإدارية
- نائب رئيس مجلس الوزراء 2011 استقال من منصبه في 12 يوليو من نفس العام

---

<sup>56</sup> يحيى الجمل - ويكيبيديا (wikipedia.org)

## تاريخ دكتور يحيى الجمل مع السياسة

كان الدكتور يحيى الجمل عضواً مؤسساً في حزب النجم باعتبارها (قومياً) إلا أنه استقال من الحزب في أوائل الثمانينات. وكان من المشاركين في تأسيس الحزب كل من كمال الدين مرفعت باعتبارها رمزاً ناصرياً، وكان نائباً لرئيس الحزب خالد محي الدين، والدكتور محمد أحمد خلف الله (ذيني مستشير)، ومن الرموز الماركسية الدكتور فؤاد مرسى والدكتور إسماعيل صبري عبد الله، ومحمود أمين العالم، والدكتور عبد العظيمة أنيس، ولطفي الخولي وغيرهم.

ولقد نسب إلى الدكتور يحيى<sup>57</sup> قوله في 2008 "إن بداية الحزب كانت "مراثة"، وكان الحزب تجمعاً حقيقياً للقوى التقدمية، يختلف تياراتها الماركسية والقومية والناصرية والإسلامية المستشرية وظل كذلك حتى منتصف الثمانينات، بعد هذا التاريخ حدث تحول مفاجئ في الحزب وتوجهاته وأصبح ضمن "الأحزاب الهادئة"، وعبر الجمل عن عدم رضائه من انحصار نشاط النجم الآن في محاربة جماعة الإخوان المسلمين بدلاً من محاربة الحزب الوطني وقال "أنا لا أعرف لماذا يفعل قيادات النجم هذا ولمصلحة من؟ لا أدري". ثم شارك دكتور يحيى الجمل في تأسيس حزب "الجهة الديمقراطية" وكان أول رئيس لذلك الحزب في 2007 وكنت أنا ودكتور أسامة الغزالي حرب ودكتور صلاح فضل ودكتور حازم البيلوي من مؤسسي الحزب.

<sup>57</sup> حزب التجمع "من اليسار إلى اليمين - اليوم السابع (youm7.com)



<https://youtu.be/5Fhyketd99M>

28/2/2011

من أقوال ومقالات الدكتور يحيى الجمل

يحيى الجمل: هذا المنصب أكبر منه<sup>58</sup>

07-01-2013

قال الدكتور يحيى الجمل، الفقيه القانوني والدستوري: إن رئيس الوزراء هشام قنديل، ليس نخجر منصب رئيس وزراء مصر، مشيراً إلى أن من سبقه كان الدكتور كمال الجنزوري صاحب الخبرة العريضة، والقدرة على إدارة البلاد. الجمل أضاف في حوار مع برنامج "الحدث المصري" على فضائية "العربية"، أن الجماعة التي تحكم الآن والتي تراجع شعبيتها بقوة تسأثن بكل شيء، وتحاول منع تداول السلطة، وتقيم الكثير من الحواجز من أجل منع تداول السلطة حتى تظل مهيمنة على كل مناصب الدولة ومفاصلها. وأشار إلى أن مصر تم بمخاطر اقتصادية واجتماعية شديدة، ويجب على الجميع إدراك المخاطر والعمل من أجل إنقاذ الدولة من الاتجاه الذي تسير فيه حالياً، داعياً لتجنب مصر ثورة الجياع.

<sup>58</sup> يحيى الجمل: هذا المنصب أكبر منه (gololy.com)



<https://youtu.be/n-ijEhtRIs>

2015/1/14

تحيى الجمل لعصام سلطان: انت نسيت نفسك دا أنت ناجح بدرجة مقبول<sup>59</sup>

10-09-2012

قال الدكتور يحيى الجمل، الفقيه الدستوري ونائب رئيس الوزراء الأسبق، "عصام سلطان نسي نفسه، وشد حيله على الناس كلها وعامل فيها فقيه وخير دستوري، رغم إنه حصل على ليسانس الحقوق بدرجة مقبول وبدرجات تعويضية". الجمل أضاف قائلاً خلال لقائه بقناة صدى البلد، "إن تصبغات عصام سلطان تظهره وكأنه لا يوجد أحد في مصر يعرف القانون الدستوري والقانون العام إلا هو، وشايف نفسه هدية مرينا أعطاها لمصر ويريد دائما هدم الرموز التي يهاجمها، ورغم أنني أسأله.. لكن يبدو أن من حق التلميذ أن يشتر أسأله".

---

<sup>59</sup> يحيى الجمل لعصام سلطان: انت نسيت نفسك دا انت ناجح بدرجة مقبول

(golaly.com)



تحية الجمل: شفيق نظيف اليد<sup>60</sup>

10-09-2012

أعلن الدكتور تحية الجمل نائب رئيس الوزراء السابق، أنه لن يتردد في الدفاع عن الفريق أحمد شفيق المرشح السابق لرئاسة الجمهورية، في قضية بيع أراضي البحيرات المرة بالإسماعيلية، معللاً ذلك بأنه شخص نظيف اليد والعقل.

الجمل قال في برنامج "سوديو البلد" على قناة "صدي البلد": "إن الفريق شفيق مرجل منظر جدا ونظيف اليد والعقل لكن الكلمة النهائية للحقيقات، ولا أقصم أنه يستطيع العيش خارج مص وهو قرار غير صائب، لكن ربما فعل هذا مضطراً لأسباب ما، ولو قصدني ما ترددت في الدفاع عنه بعد قراءة الأوراق ووجدت ما لا يشين الرجل". وأضاف إنه احنّب عن الفضائيات لفترة بعدما وجد الناس تحرف كلامه وتهمه عن طريق الفضائيات اتهامات وصفها بالفظيعة لدرجة تقديم البعض بلاغات للنائب العام ضده.



<sup>60</sup> <http://gololy.com/2012/09/10/27569/يد-نظيف-شفيق-الجمل-يحيى.html>

تحية الجمل: المادة الثانية من الدستور نفاق سياسي . ومبارك "عنده دكتوراه في الغباء السياسي"<sup>61</sup>

2011-10-20

قال الدكتور تحية الجمل نائب رئيس وزراء مصر السابق إن المادة الثانية من الدستور المصري ما هي إلا مجرد نفاق سياسي مشيراً إلى أنه يرى أن دستور 1971 هو الأفضل في تاريخ مصر إلا فيما أوردته "تريزه القوانين" في السنوات الأخيرة من عهد الرئيس السابق حسني مبارك. أضاف الجمل خلال كلمته بالمؤتم السنوي الذي تقيمه جامعة الإدارة العليا بفندق هيلتون جرين بلازا بالإسكندرية اليوم الخميس- أن أخطر المشاكل التي تواجه مصر تعد هي مشكلة الفتنة الطائفية حيث إنها النقطة الوحيد الفاصلة بين تدمير الاستقرار في مصر وبين الحياة المستقرة مناهما الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بالوقوف وراء إشعال الفتنة الطائفية في مصر .

وصف الجمل الرئيس السابق حسني مبارك بأنه كان كمن حصل على درجة الدكتوراه في الغباء السياسي مشيراً إلى أنه كان عنيداً إلى درجة لا تطاق وكان لا يسمع لصوت العقل ممن حوله حينما كانوا يتخذونه من عدم تقبل الشارع المصري لجمال ابنه كحاكم لمصر من بعده وهو ما وصل به إلى أن يكون مناهما وسجيناً مع جمع رموز عهد .

قال الجمل إنه قد تقدم باستقالته من منصبه كنائب لرئيس مجلس الوزراء لرغبته للشغ للبحث الأكاديمي والعلمي في مجال القانون الذي تخصص فيه وأبنى فيه عمره .

---

**63 يحيى الجمل: المادة الثانية من الدستور نفاق سياسي..ومبارك عنده دكتوراه في**

**الغباء السياسي - بوابة الأهرام (ahram.org.eg)**

لمص... وليحيى الجمل<sup>62</sup>

محمد نبيل صابر

الحوار المنمذّن-العدد: 3315 - 2011 / 3 / 24

لم تكن حالة الهجوم على دكتور يحيى الجمل الفقيه الدستوري المعروف ونائب رئيس الوزراء لثبير أدنى قدر من الاهتمام أو الرية في عقول الشعب المصري قبل ثورة 25 يناير، ولكن في ظل حالة الحراك السياسي والفكري وفي ظل ما حدث قبل وأثناء وبعد الاستثناء على التعديلات الدستورية من استعراض للقوى الظلامية الممثلة في النيارات الإسلامية من إخوان وسلفيين وجماعات إسلامية ومحاولات الافراد بخني ثمار الثورة التي لم يشاركوا فيها إلا عندما ظهرت أنها الطرف الأقوى ومهما حاولوا طمس التاريخ الذي يكذب والالشاف حولها فأننا لن ننسى مواقفهم المناهجة واللعب على كل الجبال. في ظل كل هذا أرى أن السطور القليلة القادمة لم ولن تكون دفاعا عن شخص د. يحيى الجمل فالرجل أقوى مني بيانا وأفصح مني لسانا ولكنها أرى أنها حق من أجل وطن تحاول الظلام أن يسيطر عليه.

د. يحيى الجمل حاول أن يذكر الناس أن الثورة قامت من أجل دولة مدنية وإنها لم تقم من أجل استبدال ديكتاتور بوليسي بديكتاتور ديني وفي أثناء حديثه قال ما يعتبر أكليشيا محفوظا أنه "لو قرع عمل استثناء على مرينا وحصل فيه على 70% من أصوات البش يبقى محمد مرينا".

والأكليشه هذا المعنى تكرر كثيرا وربما أشهر من كره هو الكاتب الكبير أحمد مرجب في 2/1 كلمة تعليقا على الانتخابات في مصر والدول الشمولية عموما مبررا اندهاشه من نتائج 99.9% بأن الله سبحانه وتعالى في حالة إجراء استثناء بين البش لن تحصل على تلك النسبة لوجود الملحدين

محمد نبيل صابر (ahewar.org)<sup>62</sup>

والوثنيين واللاذنين... الخ وبالتالي أصبح هذا القالب وتلك الفكرة معروفة ومشهورة وتقر حقيقة لا تقبل الجدل.

وفي ظل اسنراض القوة أصبح اسنهاداف الرجل الوحيد الراغب حقيقة في دولة مدنية في كل المنظومة (ولو ظاهريا) التي تدين البلاد من الناحية الدستورية والنشيعية هو الهدف القوي للنيارات الظلامية التي تقدمت بطلب التحقيق معه بنهمة إهانة الذات الإلهية اعنادا على جملة "ريدنا تخمد ريدنا" التي في آخر حديثه دون مراعاة لسن الرجل ولا مكانه ولا إلهامها تكون قد فلنت منه الجملة في أثناء حديثه بأسلوبه البسيط المحبب لدى رجل الشارع.

فتقدم فوراً محامى الجماعات الإرهابية ممدوح اسماعيل ببلاغ للنائب العام ضد د. يحيى الجمل واهالت المقالات والفيديوهات مردا على الشيخ الجليل تشكك في إسلامه أصلاً وتكفراً وتطالبه بالنوبة وتهدده بالويل والثبور وعظائم الأمور.

ونقل فقط شذرا مما قالوه في حق الرجل؛ فالمنحدث الرسمي باسم الدعوة السلفية عبد المنعم الشحات في موقع صوت أنا السلف وفي مقالة طويلة يصف الشحات نقد الجمل للدولة الدينية بأنه عبارات قبيحة في حق الله - استنادا إلى عبارة وردت على لسان الجمل في حوار سابق قال فيها "إن أصحاب الدولة الدينية يقولون: "ريدنا قال"، ومن ثم يخلق معك باب المناقشة... وهذا ما نرفضه" معتبرا الجمل من المنافقين.!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ودعا الشحات إلى مطالبة المجلس العسكري بالإقالة الفورية للجمل من كل مناصبه وقال: "لو أرادوا استثناء على ذلك؛ فليكن... ونحن نتق أن النتيجة سنكون أكثر من 77% التي خرجها استثناء تعديل الدستور" كما دعا إلى مطالبة الجمهور بتشغيل حملات إسقاط "يحيى الجمل" دون

الخروج إلى مظاهرات الآن؛ حتى لا يكون الأمر استفزازاً لجلب البلاد إلى مظاهرات متبادلة؛ لإفساد نتيجة الاستثناء بحسب وصفه.

وبالنسبة لهذا هو الغرض الحقيقي يعترفون به دون خجل ودون مواربة، وسأستعير من ملك ملوك أفريقيا جلسته الشهيرة "من أنتم؟" من عينكم حراساً على العقيدة أو أولى إليكم مسؤولية حساب الكبير والصغير على كل لفظ فما علمناه إنه "وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" وهما المملكان المكلفان بتسجيل الأقوال والأعمال فمن يكون حسان والشحات؟ من كلفهما بالحسبة وتكفير الناس أو على الأقل التشكيك في إسلامهم؟... كيف يكون الرسول قد وثم وهو من عنف قائده الذي قتل عدواً أسلم والسيف على رقبته فلما قال يا رسول الله أسلم خوفاً من القتل أجابه قائلاً هلا شقت قلبه؟

كيف يكون الرسول قد وثم وهم لم يشقوا قلبه ذكورا جمل؟ كيف يكون الرسول قد وثم ولم يروا كيف كان يعامل المنافقين؟ وكيف صبر على أذاهم وكيف كان يعامل ابن سلول حتى يعاملوا رجلاً مسلماً بكل هذه القسوة.

ولكل هؤلاء نذكر بحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أفرح بنوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة مثق عليه. وفي رواية لمسلم لله أشد فرحاً بنوبة عبده حين ينوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فاقبلت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح.

هكذا كان رسولنا الكريم يقدر زلات اللسان التي تخرج دون قصد والتي يكفي أن يعترض عنها الانسان لربه الذي يعفو عن الهفوات والنسيان والسهو. هذا هو الإسلام الحقيقي الذي جاب الآفاق والذي مهما طالت اللحى وقصت الجلايب سنبقى قوى الظلام هي أسوأ تمثيل للإسلام الحقيقي... الإسلام الذي جعل كل الأمور هي بين العبد وربه بدون حراس وبدون واسطة وبدون يعقوب وحسان والشحات... ويمكروا ويمكروا والله خير الماكرين.

### الجمال: جمال مبارك لن يصل للنئاسة إلا في عهد والده

أكد الفقيه الدستوري، الدكتور تخيي الجمال أن جمال مبارك لن يستطيع الوصول للنئاسة إلا في عهد والده، مؤكداً في الوقت نفسه أن الرئيس مبارك لا يغب في وضع جلمه في ججير مسؤوليات وصعوبات بتلك الضخامة الموجودة الآن في مصر.

وقال الجمال خلال مقابلة مع برنامج محطة مصر على قناة مودرن مصر: إن كل المحيطين بجمال مبارك ترى بظهور وتخمر المصالح، محذراً من حدوث بر كان شعبي نتيجة تراكم الغضب والسخط بين الشعب المصري بسبب ترذي أوضاع البلاد وانتشار الفساد وتزايد الفقر.

وفي مفاجأة، كشف الجمال أنه قام مؤخراً بتسليم الدكتور زكريا عزمي التعديلات التي يقترحها على الدستور، وطلب منه توصيلها للرئيس مبارك، لافتاً إلى أن التعديلات الدستورية الأخيرة عبث، وكان هدفها تقوية السلطة التنفيذية، ومنصب الرئيس، وأن الذين قاموا بصياغتها أهانوا مصر.

وأشار إلى أن الرئيس الراحل أنور السادات كان يدرك أن أكبر مشكلة تواجه مصر بعد حرب أكتوبر هي مياه النيل، ولذلك اهتم بهذا الملف بدءاً من المعهود على عكس ما تحدثت حالياً، مؤكداً أن مصر الآن فقدت دورها تماماً.

وحول القرار المتوقع للرئيس مبارك وهل سيرضخ للضغوط التي تهيئ مناخ النورث أمر سينخذ قرار تاريخي من أجل مصلحة مصر - حسب سؤال مقدم البرنامج- قال الجمل: إنه ينمى أن ينخذ مبارك هذا القرار التاريخي لأن مصر أكبر من الجميع.

وقارن الجمل بين التجربة المصرية والمالية حيث تشابه ظل وف البلدين لكن استطاعت ماليزيا تحقيق انطلاقة كبرى بفضل قيادة مهاتير محمد في حين تعرضت مصر لحالة من التردى خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

وحذر الجمل من مخاطر استمرار الوضع الحالي لأن ما يتردد عن وجود هامش حرية هو مجرد تنفيس، لأن الحرية الحقيقية- حسبما قال الجمل- تنطلب تعديل الدستور وإتاحة الفرصة لجميع أبناء مصر المخلصين للترشح للرئاسة، مشيراً إلى خطورة النورث.

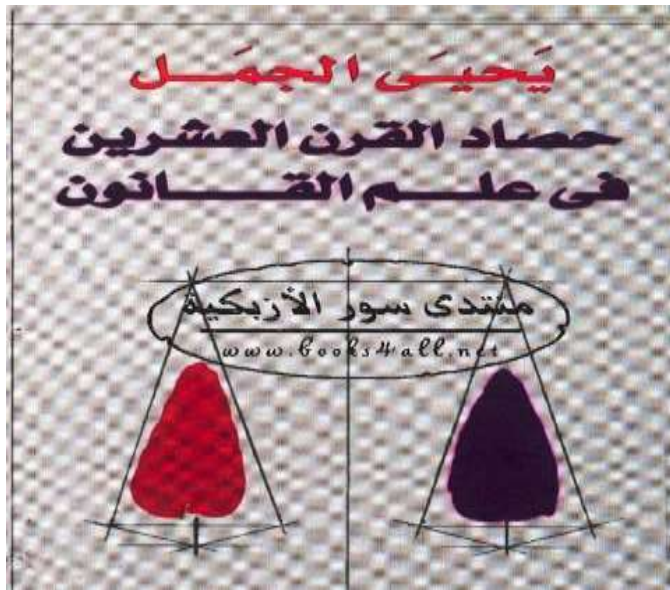
وأشاد الجمل بالخطاب الذي ألقاه الدكتور السيد البدوي، رئيس حزب الوفد، في مؤتمر الأحد الماضي وقال فيه: إن الشعب المصري ليس عقارات حتى ينم توريثها.



## مؤلفات الدكتور يحيى الجمل العلمية

- الأنظمة السياسية المعاصرة، 1969
- النظام الدستوري في ج.م.ع، 1970
- النظام الدستوري المصري
- القضاء الإداري، 1986
- القضاء الدستوري
- نظرية التعددية في القانون الدستوري (عدة طبقات)
- حماية القضاء الدستوري للحق في المساهمة للحياة العامة
- ونسعرض مجموعة من الكتب للدكتور الراحل كالآتي:

## 1. حصاد القرن العشرين في علم القانون



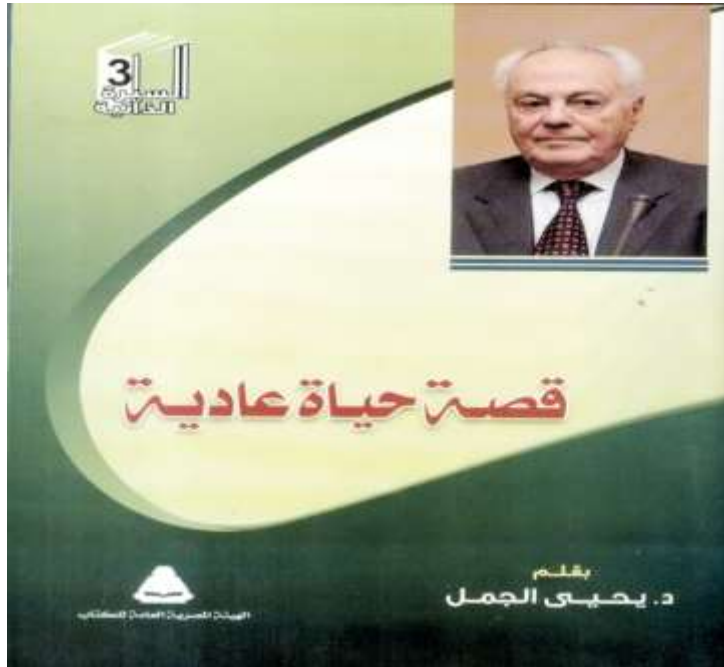
<http://wahetelkotob.com/book/866242678598321>



لمؤلفه الراحل الدكتور يحيى الجمل، وتخوض الكتاب في نطاق علم القانون، ويتناول عدة مجالات منها ثلاث نظريات أساسية من النظريات الحاكمة في نطاق القانون العام والتي تلقى بنأثيرها على شتى مجالات العلم القانوني.

وتتمثل هذه النظريات التي يعالجها الكتاب في الاتي نظرية المؤسسة، وهي من الدولة الشخصية إلى دولة المؤسسات، ونظرية السيادة، ونظرية الحرية.

## 2. قصة حياة عادية



ويشرح هذا الكتاب، من احل و تفاصيل حياة الفقيه الدستوري، الدكتور يحيى الجمل، والذي أوضح فيه سيرته الذاتية، وتدرجه الوظيفي حتى وصوله لمنصب نائب رئيس الوزراء الأسبق. ويظهر الكتاب، الخبرات التي كونها الجمل على الصعيد العربي، خاصة في فترات عمله بالسعودية والكويت وهي خبرات مكنته من تعميق صلته بموز العمل القومي، ولا تقل هذه الفترة خصوصية في حياته.

### 3. الأنظمة السياسية المعاصرة

ويتناول الكتاب السلطة السياسية المنظمة لازمة من لوازم الاجتماع الإنساني، وأنها من حلقة مقدمة من مراحل هذا الاجتماع، وأن الدعوة إلى الفوضوية أو إلغاء السلطة هي دعوة إلى الوراء، ومن ثم فهي دعوة للهدم وليست دعوة للبناء.

### 4. النظام الدستوري في مصر

ويشرح الكتاب من خلاله النظام الدستوري المصري، وطاف في جوانبه وخطاياه، في شرح مستفيض ميسر، حمل وجهة نظر دستورية وقانونية محض متة.

### 5. القضاء الإداري

ويضمن الكتاب مفهوم الشعية الدستورية، وهو المجمع لتحديد مؤسسات الدولة واختصاصات هذه المؤسسات والقائمين بنمثيلها الممثلين عن إراداتها، والدستور تحدد سلطات الدولة ومؤسساتها يقتضي أن تكون تلك السلطات والمؤسسات خاضعة للدستور عاملة في إطاره لا تتعداه ولا تخرج عليه.

عرض لأهم الجوانب التي جاءت في بعض كتبه، أوردها كتاب سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس للمؤلف محمود علي<sup>63</sup>

كتاب يحيي الجمل رائد النظرية التعددية في القانون الدستوري  
مفكر مصري استراتيجي منخصص في قضايا فكرية وثقافية عديدة يعد الدكتور "يحيى عبد العزيز عبد الفلاح الجمل" - أسنأذا للقانون الدستوري بكلية الحقوق جامعة القاهرة، أحد أبرز الفقهاء الدستوريين في مصر، فهو قانوني محض م... شارك في الحياة العامة، ملنصقاً بقضايا وطنه وأمنه مدافعاً عنها وملنرماً

<sup>63</sup> تحميل كتاب يحيي الجمل رائد النظرية التعددية في القانون الدستوري pdf رابط

مباشر - مكتبه إستفادة (istefada.com)

بمستقبلها، وكانت مقالاته السياسية في العديد من الجرائد المصرية القومية والحزبية والخاصة تراثاً حقيقياً، يثير الطريق أمام كل الأجيال، وهو السياسي الجامعي، الذي رغم تقلده العديد من المناصب العامة، ظل جلوسه في مدرج كلية الحقوق بجامعة القاهرة، أمام طلبته هو الأقرب لقلبه، وكان الفقيه الدستوري، عضو مجلس أمناء حزب المصريين الأحرار، إلى جانب عضويته في عدد من الهيئات والمجالس منها المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ومحكمة المحكيم الدولية بباريس ومجلس أمناء جامعة 6 أكتوبر ومجلس جامعة الزقازيق ولجنة القانون بالمجلس الأعلى للثقافة .

كان الدكتور يحيى الجمل رجلاً فاضلاً ذا خلق مرفيع، قبل أن يكون رجلاً علمياً ذا معرفة وافرة وثقافة واسعة، ولا أظن أحد ممن عرفه يري في ذلك أي غرابة، فلقد ترعرع في بيئة إسلامية صالحة وتشبع - منذ صغره - بتعاليم الدين الحنيف، فكان ذلك خير معين له على النضال طريق الحق والصواب في الفكر والسلوك، وخير زاد له علي بلورة نظريته الفلسفية في القانون الدستوري.

كانت حياة الدكتور يحيى الجمل صفحة مضيئة من النضال الوطني والقانوني، بدعمه الدائم لحريته الوطن والمواطن وتوليئه رئاسة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، ومشاركته في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكذا مشاركته في كافة الأنشطة السياسية والقومية ومنها مؤتمرات اتحاد المحامين العرب. أسس بالتعاون مع الدكتور أسامة الغزالي حرب ومجموعة من السياسيين والمفكرين، حزب الجبهة الديمقراطية، وتولى رئاسته، ودعا إلى إنشاء لجنة لتعديل الدستور المصري وقتها، ووصف "الجمل" التعديلات الدستورية المادة 76 من الدستور بأنها جريمة دستورية.

ولد الدكتور يحيى الجمل بمحافظة المنوفية عام 1930، تخرج من كلية الحقوق بليسانس القانون جامعة القاهرة، ثم حصل علي الماجستير عام 1963، والدكتوراه عام 1967 في القانون، عين الجمل بعد تخرجه كمعاون نيابة عام 1953، ثم تدرج في النيابة العامة حتى أصبح وكيل نيابة عام 1954، وبدأ مشواره

الأكاديمي عام 1964، كمدرس بكلية الحقوق في جامعة القاهرة، وأستاذ مساعد عام 1970، فأستاذ بقسم القانون العام، حتى عميد لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وفي عام 1971، تولى الجمل منصب وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الشئمة الإدارية، ثم شارك في الحياة السياسية من خلال الكثير من مقالاته، التي انتقدت نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، كما حارب في مقالاته "الفساد والاحتيال في كافة المجالات الصحية والتعليمية والاقتصادية"، وقد حصل الدكتور يحيى الجمل علي جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1998.

عمل الراحل الدكتور يحيى الجمل في الهيئة القضائية بدائرة سوهاج بصعيد مصر لمدة عامين، وبعدها نُقل إلى نيابة قص النيل بالقاهرة، ثم أعارته الحكومة المصرية للحكومة الليبية ككاتب عام لولاية فزان، والتي كان بمنصبها شاهدًا على تأسيس وبناء الدولة الليبية وكتابة دستورها وقوانينها، ووضع اللبنة الأولى في نظامها القضائي، كما ذكر في مذكراته التي كتبها تحت عنوان "قصة حياة عادية" في ما يقارب 500 صفحة، ونشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2012، تضم مناحل وتفاصيل حياته منذ الصغر وتدرجه القضائي والوظيفي.

وله الكثير من المؤلفات القانونية والسياسية، من أهمها: الأنظمة السياسية المعاصرة عام 1969م، النظام الدستوري في مصر عام 1970م، القضاء الإداري عام 1986م، القضاء الدستوري، نظرية التعددية في القانون الدستوري، حماية القضاء الدستوري للحق في المساهمة بالحياة العامة، وقصة حياة عادية (جزآن)، والقضية هي الإنسان، وحصاد القرن العشرين في علم القانون، والأنظمة السياسية المعاصرة... وهلم جرا.

وإذا تصفحنا بعض كتابات الدكتور يحيى الجمل، وأخص بالذكر كتابه "قصة حياة عادية"، فنجد الدكتور يحيى الجمل يقدم لنا رحلة واضحة ممتعة عذبة لا أجد لها سوى تسمية واحدة هي "الشجاعة

على الحياة" وقد اختار مؤلفها أن يسميها؛ تواضعاً منه ولطفاً: "قصة حياة عادية"، والاسم الذي اختاره الدكتور يحيى الجمل لقصة حياته اسمه مغزاه الذي لم يشأ كاتبنا الجميل أن يشرح لنا، وتركنا لكي نفهم وحدنا، وقد فهمناه، فالحياة العادية يمكن أن تكون نوعاً من "البطولة" وأن تكون حياة مليئة بالشجاعة، بل كثيراً ما تكون الحياة العادية فيها من "البطولة" و"الشجاعة" ما لا يوجد منه للحياة القائمة على سطوة المال والنفوذ والسلطان، فذلك كلها ألوان من الشجاعة الخارجية المفروضة بقوة أخرى غير قوة الإنسان الداخلية الحقيقية، والشجاعة الحقيقية تصورها لنا معزوفة يحيى الجمل العذبة الناعمة النائمة في حضن أسلوب طه حسين الموسيقي بنغم قول يحيى الجمل إنه تلميذ العقاد، وهو في الحق تلميذ الموسيقار الأدبي "طه حسين"، وهذه المعزوفة تقول لنا: الضعفاء والعاديون من الناس هم أشجع الشجعان في الحياة إذا أعطوا لحياهم من الاحترام والاهتمام ما تستحق.

كذلك في هذا الكتاب رأينا الدكتور الجمل يسلط الضوء على القراءات التي أحسنه للدراسة القانون وكانت سبباً في حبه لمهنة المحاماة فيما بعد، فيقول إن حبه للنابذغ وشغفه بقراءته يرجع إلى تجربته الأولى مع كتاب "المآسي التاريخية الكبرى"، وكان يدور حول أحداث الثورة الفرنسية بطريقة مروائية بالغة الشويق، الذي جعله يعيش أحداث الثورة الفرنسية الدامية ومحاماتها الشهيرة على نحو لم يغادر مخيلته قط.

ويستطرد الدكتور يحيى الجمل فيقول: بعد حصوله على التوجيهية بمجموع كبير ونجاحه في مسابقة اللغة العربية أتيح له دخول الجامعة بالمجان حينها، لكن ما كان يشغل بال الشاب الناضج هو الاختيار الصعب بين دراسة الفلسفة بكلية الآداب أو المحاماة بالحقوق، فهو تحب القراءات الفلسفية والأدبية وتعلق قلبه بالمحاماة منذ صغره، لكن والده حسم الجدل الذي سيطر على ذهن يحيى لأيام: "وبعد أن تنحرج في

قصر الفلسفة، ماذا تفعل؟ وهل ستنشغل فيلسوفاً؟"، لينخذ قراره بأن تكون الفلسفة هوايته، وليكن القانون حرفه ومهنته .

ولم يكف الدكتور يحيى الجمل بذلك بل يؤكده قائلاً: عرفت من الدكتور أمين بدر أن اللجنة قد أعطيتي تقديراً "امنياز" في مادة القانون التجاري فسرت لذلك سروراً شديداً، ولكن يبدو أن اللجنة أخطأت خطأ مادياً إذ رصدت درجتي لزميل آخر، ولم تحصل قط في حياتي الجامعة على درجة امتياز في أي علم من العلوم، وأعلنت النتيجة يوم 23 يوليو، وتوفى عميد الكلية في 23 يوليو، وتحرك الجيش لكي يغير وجه الحياة في مصر يوم 23 يوليو، وتبدلت أُمالي بارتداء روب الأستاذية وإلقاء المحاضرات. ثم يقول الدكتور يحيى الجمل بعد ذلك أنه: "بعد فترة من العزلة في قرينته عاد ليُسجل اسمه في سجل المحامين تحت التمرين وأقسم بين المحاماة أمام النقيب، ولم يكن قضي أسبوعاً في مكتب علي منصور للمحاماة، أشهر مكاتب المحاماة في مصر حينذاك وقبلت شباب الحزب الوطني، حتى شملته حركة التعميمات الجديدة في النيابة العامة.

وإذا انتقلنا إلى كتابه "الأنظمة السياسية المعاصرة"، وفيه أكد الدكتور الجمل بأن السلطة السياسية المنظمة لازمة من لوازم الاجتماع الإنساني، وأنها مرحلة متقدمة من مراحل هذا الاجتماع، وأن الدعوة إلى الفوضوية أو إلغاء السلطة هي دعوة إلى الوراثة، ومن ثم فهي دعوة للهدم وليست دعوة للبناء. السلطة ضرورة إذن، وهي ضرورة لخير الإنسان ومن أجل تقدمه من هنا تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع أي السلطة وذلك في إطار دراسة الأنظمة السياسية والتي حددها المؤلف في كتابه هذا بالأنظمة السياسية المعاصرة. وقد اقتضاه ذلك دراسة نظرية الدولة ونظرية السلطة بصورة موجزة: كيف نشأت كل منها، أساس وجودها وما إلى ذلك. وهذه الدراسة تعتبر وكما أسلفنا المقدمة الضرورية لدراسة الأنظمة السياسية بحيث أن هذه الدراسة بدورها تعتبر بتراب عاجزة، ثم أتى بعد ذلك

دراسة الأنظمة السياسية بما في ذلك دراسة كيفية ممارسة السلطة وغاياتها ووسائلها، ودراسة الباحث هنا لا تعتمد على وثائق مكتوبة بقدر اعتمادها على الفكر الإنساني والتجارب الإنسانية، ويعتبر هذا نوع من فلسفة الواقع السياسي للمجتمعات الإنسانية، ونوع من تحليل هذا الواقع، ونوع من مرد الجزئيات إلى كليات معينة من ناحية وتحليل للجزئيات من ناحية أخرى.

وهكذا تبدو دراسة الأنظمة السياسية وهي تنعش لشيء سابق على الوثائق والأعراف الدستورية، يعد بمثابة أمرية لها، كذلك تبدو هذه الدراسة للأنظمة السياسية المعاصرة وهي تنعش للواقع السياسي الذي تساهم الوثائق والأعراف الدستورية في تحديدها، ولكنها دراسة تعنى لهذا الواقع لا باعتبارها تعبيراً عن نص معين، وإنما تعنى لهذا الواقع في ذاته وبالعوامل المؤثرة فيه من؛ اقتصادية واجتماعية وثقافية، تلك العوامل التي قد تقارب بين الواقع والنصوص الدستورية وقد تباعد.

### الهيئات التي انتمى إليها والجوائز الحاصل عليها دكتور يحيى الجمل

- عضو المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي
- عضو محكمة التحكيم الدولية بباريس
- عضو مجلس أمناء جامعة أكادوس
- عضو مجلس جامعة الزقازيق
- عضو لجنة القانون بالمجلس الأعلى للثقافة
- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، عام 1998.



## كيف تعرفت على الدكتور يحيى الجمل!

كان أول تعرفي في إلى الأستاذ الدكتور يحيى الجمل حين كنت مدرّساً في كلية التجارة بجامعة القاهرة وكان أ. د. حسن إسماعيل رئيس الجامعة وقتها قد أصدر قراراً بتعييني مستشاراً له في أمور "التظهير". وكان الدكتور يحيى الجمل وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء في حكومة الدكتور عبد العزيز حجازي وقد صدر له قرار باخضاعه بشؤون التنمية الإدارية. وفي أحد الأيام طلبني أ. د. حسن إسماعيل رئيس الجامعة وأطلعني على خطاب ورد له من الدكتور يحيى الجمل بصفته الوزير المخض بالثمنية الإدارية يطلب فيه الموافقة على اندابي مستشاراً له لبعض الوقت في مكتبه بالوزارة. وبت موافقة الجامعة، ولا أتذكر الآن ما قمت به من مهام حيث كنا في أوائل العام 1974 وبعدها بفترة قصيرة وافقت جامعة القاهرة على إعارتي إلى جامعة الكويت إلى أن عدت إلى القاهرة لتعييني وزيراً للدولة في حكومة السيد/ ممدوح سالم في أكتوبر من نفس السنة 1974.

## المشاركة مع الدكتور يحيى الجمل في تأسيس حزب الجبهة الديمقراطية

حين علمت أن الدكتور يحيى الجمل قد اعتمر تأسيس حزب جديد في 2007، بادرت بالاتصال به وطلبت أن أكون ضمن المؤسسين، وقد رحب سيادته بذلك الطلب وكان لنا ما أردناه من إقامة كيان حزبي "ليبرالي" يساعد في إحياء الحركة السياسية في مصر بعد سنوات من الجمود والابتعاد عن العمل الجماهيري من جانب الأحزاب التي أصبحت في غيبوبة طوال سنوات حكم مبارك.





## وكان ضمن بيان مؤسسي "حزب الجبهة الديمقراطية" ما يلي:

يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أنه برغم ما أصاب الوطن من أضرار ومشكلات نتيجة الأطماع الخارجية والضغوط والهجمات الأجنبية الطامعة في مواردنا والتي شكل الاستعماران القديم والجديد أهم أدواتها، إلا أنه ينبغي الاعتراف بالتأثير السالب للأوضاع الداخلية والمشكلات الذاتية لنظام الحكم منذ يوليو 1952 وما أفرزه - على خلاف أهدافه المعلنة في بيان 23 يوليو - من إلغاء الديمقراطية وحل الأحزاب الشرعية وحرمان المواطنين من الحريات السياسية وابتداع نظام الصحافة المملوكة للدولة وكثير وسائل التعبير الحر، وما نتج عن كل ذلك من انكسارات سياسية وعسكرية بلغت ذروتها في 5 يونيو 1967، وتفاقم المشكلات الاقتصادية وتراجع الثقافة المصرية ونمو ظروف وأوضاع ساعدت على استشراف الفساد وتزايد قوة المفسدين، وقهر المواطن المصري وتحول ملايين المصريين إلى البطالة والحياة تحت خط الفقر. كما يرى المؤسسون أن الممارسات الانهزامية للمسلقين والمنشعنين من الارتباط بسلطة الحكم - عبر السنوات الطويلة الماضية وحتى الآن - قد أسهمت أيضاً في تفاقم الحالة المصرية وتؤدي أوضاع الوطن وتبديد طاقاته واستلاب ثرواته.

ويرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

1. أن مصر تعاني من قضايا ومشكلات خطيرة تعوق تقدمها وتهدد كيانها وبقائها في مقدمتها ما يلي:
2. انقراض الديمقراطية الحقيقية القائمة على سيادة القانون ودولة المؤسسات والنداويل السلمي للسلطة بناء على انتخابات حرة وشفافة في نظام يكفل التعددية السياسية الحرة.

3. احتمكار السلطة للحزب واحد وانعدام الفرص أمام الأحزاب الأخرى والمستقلين للوصول إلى مقاعد مجلسي الشعب والشورى والمشاركة في الحكم من خلال نظام الانتخابات الحالي وما يشوبه من تجاوزات.

4. انفراد الحاكم بالقرار وتغول السلطات التي يمنعها في الدستور من دون مساءلة، وهيمنة على كافة عناصر ومقومات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

5. تردد نظام الحكم في الاستجابة لمطالب التغيير والتطوير والخرافة حتى عن الوعود التي قدمها بالإصلاح الدستوري.

6. استمرار الحكم بقانون الطوارئ وتمديد العمل به لأكثر من خمسة وعشرين عاماً، فضلاً عن التوسع في حزمة القوانين والنظم المقيدة للحريات وما تعارف الناس على تسميتها بالقوانين سيئة السمعة..

7. الإعداد لاستبدال ما يسمى قانون الإرهاب بقانون الطوارئ، الأمر الذي يبقي حالة الطوارئ قائمة فعلياً طوال المدة اللازمة لإجازة القانون الجديد.

8. تعطيل حق المصريين في اختيار ممثلهم الشرعيين وذلك بتأجيل الانتخابات المحلية لمدة عامين وإتاحة الفرص للمجالس المحلية القائمة لمواصلة تواجدها تحسباً لتغيير التركيبة السياسية، لذلك المجلس على خلاف ما يريد الحزب الحاكم حال إجراء الانتخابات المحلية في موعدها المقرر في شهر أكتوبر 2006.

9. النهك البيروقراطي في تكوين الأحزاب السياسية والنقابات المهنية والعمالية ومؤسسات المجتمع المدني على اختلاف أطيافها، وضراوة القيود الإدارية والأمنية المانعة لتلك المنظمات من ممارسة أنشطتها بحرية والمشاركة بفعالية في إدارة شؤون المجتمع.

10. استمرار الإعلام الموجه واستشراء الفساد في المؤسسات الصحفية والإعلامية المملوكة للدولة وإدارتها بوحى من توجيهات ومصالح الحزب الحاكم. في نفس الوقت الذي تجري فيه تقييد فرص التعبير

عن الآراء المعارضة، وتضييق مساحة الحرية المسموح بها والنكوص عن الشفافية في معالجة القضايا الوطنية الكبرى.

11. اختلال الهوية الاقتصادية والسياسية وغياب إستراتيجيات واضحة منقح عليها وطنياً وديمقراطياً لإدارة الاقتصاد الوطني.

12. الانحراف ببرنامج الخصخصة عن المصلحة الوطنية لجماهير الشعب الملاك الحقيقيين لشركات قطاع الأعمال العام والهيئات العامة الاقتصادية وغيرها من مؤسسات الدولة التي يراد نقلها إلى القطاع الخاص، وعدم وضوح الضوابط الكفيلة بالحفاظ على الثروة الوطنية وضمان عدم تسربها إلى غير المصريين.

13. تراجع واختلال دور الدولة في إدارة المجتمع وتحليلها عن مسؤولياتها ووظائفها الأساسية في تخطيط وإدارة التنمية وتوفير الخدمات والرعاية وفرص العمل للمواطنين، وذلك بزعم النوجه بقواعد السوق، في الوقت الذي تسود فيه الاحتكارات وسيطرة رأس المال على الحكم واختلاط أدوار ومصالح رجال الأعمال مع المصلحة العامة وتتمو ظاهرة استنوا ررجال الأعمال، وينشس الفقر والبطالة وتتردى مستويات التعليم.

14. الشكك المجتمعي وظهور تيارات فكرية وممارسات اجتماعية وروى ثقافية متعارضة مع قيم المجتمع المصري ومعتقداته وتقاليدته وثوابته.

15. إهدار الطاقات والموارد الوطنية في مشروعات ومغامرات سياسية واقتصادية غير مدروسة، وتبديد المليارات من الجنيهات في مشروعات تفشقد الجدوى الاقتصادية وتكشف عن سوء إدارة للموارد القومية مثل مشروعات فوسفات أبوظ طور وتوشكي وفحم المغارة وغيرها.

16. تبديد مدخرات المواطنين في هيئتي التأمينات الاجتماعية بما يصل إلى 219 مليار جنيه وإخفاء المشكلة بدمج وزارة التأمينات في وزارة المالية، والاتجاه إلى سداد المعاشات للمستحقين من خلال طباعة البنكنوت بواسطة البنك المركزي مما يضاعف مشكلات التضخم ويقامر من مشكلة زيادة الدين المحلي العام.

17. انخفاض مستويات الأداء وتراجع الأثر المصري في معظم المجالات الحياتية، حتى الرياضية والفنية، فضلاً عن تراجع الأداء الاقتصادي والسياسي والثقفي والعلمي.

18. افتقاد الإبداع والابتكار واخسار الريادة الثقافية والعلمية والنحول في معظم الحالات إلى أنماط من التبعية الفكرية والعلمية للعالم الغربي المتقدم، من دون مشاركات أو مساهمات لها وزن من الجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية المصرية.

19. النخلف الإداري وتباعد كثير من منظمات الإدارة العامة ومؤسسات الأعمال العامة والخاصة عن نماذج الإدارة المعاصرة وتوجهاتها.

20. التباعد عن منهج العلم وآليات البحث العلمي ونظم وتقنيات المعلومات الحديثة كأسس لبحث المشكلات وتدبير البدائل واتخاذ القرارات.

كذلك يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

1. أننا كمصريين أفراداً وجماعات مشاركون فيما وصل إليه الحال من تدهور وتدهور بما يصدر عن كثير منا من تصرفات تنسب بالعشوائية واللامبالاة لحقوق الوطن والمواطنين.

2. أننا لهدر حقوقنا السياسية ولا نبادر إلى التسجيل في جداول الانتخابات ولا نشارك في الانتخابات بإيجابية لا خيار من نراهم أكفاء وقادرين على تحقيق مطالبنا.

3. أننا نفضح لقرارات ظالمة ومجحفة ولا نمارس حقنا الطبيعي في الرفض والاعتراض.

يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أن لفضة مصر واستعادة مكانها في المجتمع العالمي المعاصر وضمان قوتها وعزها بتحقيق بالغير الشامل في أسس وعناصر وهياكل المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية هو السيل الوحيد، وإحياء النواثر الوطني وإرساء مبادئ الحرية والعدل، وتأكيد حقوق المواطنة والمساواة بين كل المصريين على اختلاف معتقداتهم، واستثمار المقومات الحضارية والقيم الأصيلة للمصريين، ومواكبة حركة العصر سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعلمياً.

ويرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أن الركائز الحقيقية للتطوير الوطني في مصر هي قيام دولة المؤسسات الديمقراطية، وسيادة القانون وخضوع الجميع لحكمه العادل من دون استثناء، والاعتماد على المنهج العلمي في رصد المشكلات المجتمعية والبحث عن أسبابها وتدبر أساليب علاجها وتغليب منطق العلم في تخطيط وتوجيه أمور المجتمع واتخاذ القرارات، وتخريب المواطن من الخوف وحمايته من التعرض لأساليب القمع البوليسية، وضمان وتأكيد تكافؤ الفرص لجميع المواطنين في شغل المناصب العامة وفي عضوية المجالس المنتخبة، وحرية ممارسة الحقوق النقابية، وإلغاء القيود على إنشاء الأحزاب السياسية، فضلاً عن حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والجديّة في معالجة شؤون الوطن من منظور علمي، والإصرار والمصابرة والمراعاة الحين تحقيق الأهداف، ثم المسائلة والمحاسبة عن النتائج.

ويرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أن "التطوير الديمقراطي" المنشود يتطلب توفر المقومات الأساسية التالية:

1. الاتفاق على أن هدف التطوير الديمقراطي هو إحداث نقلة نوعية شاملة في كافة مرافق الحياة ومجالاتها تنتقل بالمواطنين إلى الأحسن والأفضل بالمعايير العالمية والنظرة الديمقراطية، وأن مضمون

عملية التطوير الديمقراطي ينبلور في كونها "إعادة صياغة شاملة وجريئة لهيكل المجتمع وعناصره السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لتصبح أكثر اتساعاً ورحابة في استيعاب حركة المواطنين أفراداً وجماعات في سعيهم النشط لتحسين وجه الحياة في مجتمعاتهم، وأكثر تقبلاً لفكر التطوير الديمقراطي للوطن ومعطيته، ومن ثم تكون الفرص أكبر لتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من تحرر اقتصادي وسياسي وتطور اجتماعي وتقني".

2. الاتفاق على مبدأ الرجوع إلى القاعدة الشعبية في جميع المسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المصيرية، وضمانة موافقة الأغلبية الصحيحة للناخبين في استثناءات الرأي حين اتخاذ قرارات مصيرية حتى لا ينفرد الحاكم أو السلطة التنفيذية بتلك القرارات رغماً عن إرادة أصحاب الشأن.

3. التوافق على ضرورة المصارحة الوطنية، والمكاشفة بالعيوب والأخطاء، والممارسات غير الديمقراطية، والاعتماد على البحث الموضوعي الصادق والتحليل الأمين للأوضاع والتقييم العادل لتأثير المتغيرات المختلفة الداخلية والخارجية على مجمل الحالة المصرية.

4. الاتفاق على أن إعداد دستور جديد لمصر تصوغه جمعية وطنية منتخبة هو ركن أساس في عملية التطوير الديمقراطي الشامل يضمن صدوره عن توافق وطني يأخذ كل النواحي والآراء في الاعتبار.

5. الاتفاق على ضرورة فصل جميع الهيئات والآليات ذات الصلة بأعمال الانتخابات واستثناءات الرأي العام عن السلطة التنفيذية ممثلة في وزارة الداخلية ووزارة العدل، وأن تقوم على تلك الشؤون هيئة وطنية منتخبة مستقلة تماماً عن السلطة التنفيذية وعن رئاسة الدولة، وأن ينص على ذلك في الدستور الجديد على أن تنظر طريقة تشكيلها وأسلوب عملها بقانون خاص.

6. الاتفاق على مبدأ عدم جواز تلك السلطة التنفيذية لوسائل الإعلام والمؤسسات الصحفية وإلغاء سيطرة ما يسمى المجلس الأعلى للصحافة على أمور إنشاء وترخيص الصحف، وأن تنظر هذه الأمور بقانون على أسس تكريس الديمقراطية وحرية التعبير.
7. الاتفاق على أن أولويات العمل الوطني تكمن في ضرورة القضاء على الفساد والامية والفسق، والحد من البطالة والنويف العلمي للزيادة السكانية في مشروعات التنمية، وتطوير التعليم والخدمات الصحية وإلغاء المناطق والجمعات العشوائية وتوفير البدائل الصحية اللائقة بخياة المواطنين وكرامتهم الإنسانية.
8. الاتفاق على أن التطوير الديمقراطي يقضي إعادة صياغة العلاقة بين الحكومة المركزية وبين مستويات الإدارة المحلية وتفعيل نظام قوي للحكم المحلي يكس اللامركزية الإدارية ويقوم على أسس الانتخاب الديمقراطي للمحافظين وأعضاء المجالس المحلية على اختلاف مستوياتها. كما يتضمن ذلك تفعيل نظام للنشيع والنمويل المحليين وتفعيل نظام الموظف المحلي.
9. الاتفاق على أن التطوير الديمقراطي يتضمن ضرورة الاندماج في عالم اليوم والتفاعل الإيجابي مع نماذج التطوير الديمقراطي وآلياته في المجتمعات الأخرى، والنحوظ ضد ما لا يفيد في تلك المجتمعات، ومن ثم ضرورة تنمية وتطوير قدرات الوطن الشافسية وتطوير نظمها الاقتصادية والسياسية لنوائير معطيات العالم الجديد من دون النخلي عن الثوابت الوطنية والقومية.
10. الاعتراف بأن إحداث التطوير الديمقراطي هو عملية بناء شاملة تتطلب اعتماد مفاهيم وتقنيات التخطيط الإستراتيجي ومنهجية "الإدارة الإستراتيجية" التي تسعى إلى استثمار الفرص في المناخ المحيط وتجنب مخاطره ومهدداته، كما تعمل على حشد الموارد والإمكانات وتوظيفها لتحقيق الأهداف المجتمعية في التطوير الديمقراطي للوطن.

11. الإيمان بأن وسيلة التطوير الديمقراطي الجوهرية هي المشاركة الفاعلة من كل مواطن ومواطنة على أرض الوطن، وأن يبدأ كل مصري ومصرية في إحداث التغيير والسعي إلى تفعيله وتحقيق غاياته، ومن ثم ينطلب الأمر فتح أبواب المشاركة المجتمعية الكاملة في جهود التطوير في مختلف المجالات بحيث يشارك المواطنون جميعاً أفراداً وجماعات شياً وشباناً، في تغيير أساليب العمل والأداء في كافة المواقع والمجالات الحياتية وفق برامج وخطط تشارك في إعدادها وتنسق تنفيذها أجهزة الحكومة المختصة ومؤسسات المجتمع المدني جميعاً.

12. إزاحة كل المعوقات الأمنية والإدارية والسياسية التي تحول بين المواطنين وبين ممارسة حقوقهم السياسية واجباهم الانضائية الكاملة.

13. ضرورة تحديد مسؤولية القيادات على كافة المستويات والأصعدة، والاتفاق المجتمعي على معايير وأساليب اختيار هؤلاء القادة، وأسس ووسائل محاسبهم ومساءلتهم عن نتائج قيادتهم. إن الاختيار الديمقراطي الحر للقادة في كل المواقع وعلى كل المستويات - وفترات محددة لا تقبل التمديد - سيكون دعامة حقيقية لنجاح جهود التطوير الديمقراطي للوطن.

14. الاتفاق على تحقيق العدالة في توزيع الدخل القومي ونتاج التنمية بما يتيح إقامة مجتمع متوازن تعادل فيه أنصبة المواطنين بقدر مساهمتهم في التنمية من ناحية، وتقوم فيه الدولة بدعم الفئات المستحقة ورعايتها اقتصادياً واجتماعياً.

كما يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

إن التطوير الديمقراطي في معناه الحقيقي لا ينحصر في تغيير الأشخاص والوجوه، وإنما هو في الأساس تغيير مخطط يشمل الفكر والنهج، الأهداف والغايات، الهياكل والتنظيمات، الوسائل والآليات والتقنيات، المعايير وقواعد اتخاذ القرارات، كما يشمل بالضرورة القيادات على اختلاف مستوياتها.



أن أداة التغيير هي العمل السياسي القائم على الديمقراطية والعددية الحزبية والاحتمال إلى صناديق الانتخاب الزجاجة الشفافة، والخضوع لأي المواطنين وحتم في الاختيار الح غير المقيد، وأن التطوير الديمقراطي للوطن المنشود ينبغي أن يكون قائماً على التحديث والإصلاح الحقيقي لهما كل وآليات وقيادات المجتمع في كافة مسنوياتها وفق النهج الديمقراطي ويشمل:

1. التحديث والإصلاح السياسي
2. التحديث والإصلاح الاقتصادي
3. التحديث والإصلاح التعليمي
4. التحديث والإصلاح الاجتماعي
5. التحديث والإصلاح الثقافي
6. التحديث والإصلاح التشريعي
7. التحديث والإصلاح التقني
8. التحديث والإصلاح البيئي

كما يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أن نجاح الوطن في اجتياز مأزقه الحالي والارتفاع إلى مصاف الدول المتقدمة حقيقة، إنما يتوقف على الالتزام الوطني بالمبادئ التالية:

1. المساواة بين جميع أبناء الوطن في الحقوق والواجبات، وأن الجمع أمام القانون سواء، وعدم شعية أي إجراءات أو تدابير يقصد لها تمييز فرد أو أفراد أو طائفة أو حرمان آخرين أو التضيق عليهم في الفرص والحقوق الدستورية والطبيعية المقررة لكافة المواطنين.
2. تداول السلطة باعتبارها الأساس الطبيعي لنظم الحكم الديمقراطي.

3. المشاركة الكاملة من الجميع لتحقيق التطوير الديمقراطي، وحرية تكوين الأحزاب السياسية وإصدار الصحف وإنشاء وإدارة القنوات التلفزيونية الفضائية والأرضية، وحرية التعبير عن الرأي، فضلاً عن حريات العمل والشفقة والامتلاك في حدود القانون.
4. الاقتناع بإمكانية حل المشكلات والتغلب على الصعوبات باستثمار العلم الحديث والفكر المنجد والافتتاح وعدم الإحصار في صندوق مغلق.
5. الاختيار الديمقراطي في شغل كافة المناصب العامة بصورة وأساليب الانتخاب من أصحاب المصلحة، وتجنب أسلوب التعيين الفوقي من السلطة المركزية.
6. المساءلة والمحاسبة لكافة القائمين بالوظائف العامة بدءاً من رئيس الجمهورية وحتى أصغر عامل في الدولة، وتقدير حق أصحاب المصلحة في محاسبة ومساءلة شاغلي الوظائف العامة وممثليهم في المجالس والنيابات وغيرها من المؤسسات الديمقراطية في المجتمع.
7. الاستخدام الذكي للتقنيات المنجدة في التغلب على مشكلات نقص الموارد الوطنية وبناء وتأكيد القدرات الشافسية للاقتصاد الوطني.
8. قبول الآخر والتعامل معه بنديّة وإيجابية، وضمانة تأكيد القدرات الذاتية للوطن وتحويل الاعتماد على المساعدات والقروض الأجنبية إلى نظم أكثر فعالية تقوم على المشاركة والندية بدلاً عن المنح والاستجداء.
9. تفعيل قوى الشباب وتمكينه من ممارسة دور فعال في حل قضايا المجتمع وبناء لهضنه.
10. تمكين المرأة من المشاركة الفاعلة وإزالة ما يعوق مسيرتها ومشاركتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

11. تعظيم الاستفادة من جهود وقدرات وموارد مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية وتفعيل نظم وآليات " الشراكة المنتجة" بين طوائف المجتمع وتنظيماته العامة والخاصة، الأهلية والحكومية.

12. المشاركة في تصميم وإدارة وتفعيل برامج التطوير الديمقراطي بين الحكومة ومؤسسات الدولة المختلفة والهيئات والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة وهيئات ومؤسسات التعليم والبحث العلمي على كافة المستويات وهيئات ومؤسسات المجتمع المدني من الجمعيات الأهلية والنقابات والاتحادات والرابط المهنية والمنظمات غير الحكومية العاملة في الحقول الثقافية والاجتماعية والعلمية على اختلافها والمؤسسات الصحفية والإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية الأس والنجمعات العائلية والمواطنون جميعاً.

13. التواصل مع المصريين في جميع أنحاء العالم وربطهم بالوطن الأمر وإشراكهم في العمل الوطني من أجل التنمية الشاملة والديمقراطية والحرية والعدالة.

كما يرى مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية

أن ثمة محاذير ينبغي إدراكها بوضوح والحرص من الوقوع في شركها بما يؤدي إلى إهدار فرص التطوير الديمقراطي للوطن وتجلب نتائج سلبية قد تفوق في أضرارها ما تعانیه مصر الآن من مشكلات ومصاعب وتحديات. تلك المحاذير أهمها:

1. التعامل مع التطوير الديمقراطي كرد فعل للضغوط الخارجية، واستعمال شعار التحديث والإصلاح كمناعة للثقافة حول تلك الضغوط.

2. التعامل مع التطوير الديمقراطي باعتبارها فورة وقنية تسنجب لضغط الجماهير المطالبة بالإصلاح، ثم لا تلبث أن تهدأ وتعود الحياة إلى سيرتها الأولى.

3. التعامل مع التطوير الديمقراطي بمنطق النجور والمسكنات الوقئية، وإهدار فرصة التغيير الشامل.

4. التعامل مع التطوير الديمقراطي من منطق الترميز ومخاطبة مظاهر المشكلات دون أسبابها الجذرية.

5. التعامل مع التطوير الديمقراطي من منطق إعادة الماضي وتسيخ القديم والتقليدي بغض النظر عن توافقه مع معطيات العصر والمستقبل.

6. التعامل مع التطوير الديمقراطي بمنطق الأحلام والرؤى غير المدققة والتعميمات غير المحددة.

7. الانطلاق إلى التطوير الديمقراطي بتقليد ونقل تجارب دول أخرى من دون التأكد من توافق الظروف والمعطيات الوطنية، مع ظروف ومعطيات تلك الدول.

إننا إن لم نبادر إلى تطوير أوضاعنا في مصر وفق مصالحنا وأهدافنا الوطنية وتوجهاتنا القومية وفي إطار قيمنا ومعتقداتنا وموروثنا الحضاري، فسوف نواجه مواقف تفرض علينا فيها أنماطاً من الإصلاح المزعوم لتغيير هيكلنا السياسية والاجتماعية ونظمنا وقيمنا الثقافية وخطابنا الإعلامي والديني وفق رغبات وأهواء أساطين العولمة وممثلي الاستعمار الجديد وأصحاب المصلحة في استمرار الحالة المصرية المتردية، ونصبح بذلك مسخاً مشوهاً يفقد هويته وينزلق إلى مصاف النابعين.

**من أجل ذلك**

**فقد تواصلت مؤسسو حزب الجبهة الديمقراطية على ما يلي:**

مواصلة العمل لتحقيق وتثبيت التطوير الديمقراطي في مصر... يجب أن يجعله كل منا همماً أساسياً وجزءاً واضحاً من برنامجنا اليومي. وأن ندعو جميعاً في تفعيل حركة صنع التطوير الديمقراطي في دوائر اتصالاتنا، البيت، الأسرة، محيط العمل المباشر، الحي، المنطقة، مدرسة الأبناء، ... بقدر ما نستطيع...

**وعلى ذلك**

أثقف المؤسسون على التعاون في إحداث التطوير الديمقراطي للوطن الشامل، والبدء في اتخاذ إجراءات تأسيس حزب جديد باسم "حزب الجبهة الديمقراطية" يكون أداة مؤسسية لطرح أفكار ومفاهيم ومبادرات التطوير الديمقراطي في كافة مجالات الحياة في مصر. وقد اختاروا أ. د. يحيى الجمل وأ. د. أسامة الغزالي حرب وكيلان عنهم لينولوا إجراءات تقدير طلب إنشاء الحزب والتعامل في كل المسائل الإجرائية الخاصة بالحصول على قرار إنشاء الحزب. وأنتم مدعوون للعمل معنا في هذا السبيل من أجل مصر جديدة... مصر الديمقراطية والحرية والعدالة

**مصر... الرفاهية والتقدم والنماء.**



## فيديوهات للدكتور يحيى الجمل



[https://youtu.be/WRw5Gp\\_iDz0](https://youtu.be/WRw5Gp_iDz0)



<https://youtu.be/DE4wroxhRw4>



<https://youtu.be/wy7tcQNYe0s>



<https://youtu.be/HqbWvWZAqLA>



<https://youtu.be/aZx9zVImPfA>

22/11/2016



<https://youtu.be/NI4GDfJf4EE>

9/2/2011

383





<https://youtu.be/jbo9HlIDmVU>



<https://youtu.be/GunFdTJKIB8>



<https://youtu.be/HqbWvWZAqLA>

10/5/2012

384

## وفاة الدكتور يحيى الجمل

توفي يوم 21 نوفمبر 2016 وفقد مصر والعروبة، بوفاته مراداً من رواها المخلصين، فارساً من فرسانها المجاهدين الذين دافعوا عن مشرعها القومي العربي وعن وجودها وبقائها. كان الدكتور يحيى الجمل "رحمه الله" أسنناً للقانون الدستوري بكلية الحقوق جامعة القاهرة، والذي تخرج على يديه الآلاف من الطلاب، تاركاً بصمة عظيمة في أجيال متعددة، وتاركاً العديد من المؤلفات القانونية التي تنبأ بها المكاتب القانونية العربية. وشارك رحمه الله في الحياة العامة ملتصقاً بقضايا وطنه وأمنه مدافعاً عنها وملتزماً بمستقبلها، وكانت مقالاته السياسية في العديد من الجرائد المصرية القومية والحزبية والخاصة تراثاً حقيقياً\*، يبرر الطريق أمام كل الأجيال.

وشارك رحمه الله في إعداد وصياغة العديد من الدساتير والنشريات العربية. وكانت حياة الدكتور يحيى الجمل صفحة مضيئة من النضال الوطني والقانوني، بدعمه الدائم لحرية الوطن والمواطن وتوليده رئاسة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، ومشاركته في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكذا مشاركته في كافة الأنشطة السياسية والقومية ومنها مؤتمرات اتحاد المحامين العرب.



<https://youtu.be/zvcgh6SgKfk>



<https://youtu.be/UOTDgt16VJw>

10/5/2012



<https://youtu.be/NXqW9FN22T8>

مرحم الله الدكتور يحيى الجمل  
وجزاءه خير الجزاء عما قدمه لمصر وأهلها الطيبين

.11

الدكتور عصام شرف  
رئيس الوزراء بقرار من ثوار ميدان التحرير



## من هو دكتور عصام شرف؟<sup>64</sup>

عصام عبد العزيز شرف (ولد في الجيزة بمصر سنة 1952<sup>2</sup> وأصله من مشيرف التابعة للبايجورا)<sup>3</sup> هو أستاذ هندسة طرق مصري ورئيس وزراء جمهورية مصر العربية من 3 مارس إلى 22 نوفمبر 2011. تولى رئاسة الحكومة بعد أن كلفه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بتشكيل الحكومة خلفاً للفريق أحمد شفيق الذي استقال من رئاسة الوزراء في 3 مارس 2011<sup>4</sup> كان عصام شرف يشغل منصب وزير النقل والمواصلات في حكومة الدكتور أحمد نظيف من يوليو 2004 وحتى استقالته في ديسمبر 2005<sup>6</sup>

## حياته وتدرجه الأكاديمي

حصل شرف على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة القاهرة سنة 1975، ثم درجة الماجستير في هندسة النقل من جامعة بيردو الأمريكية عام 1980، ثم الدكتوراه من نفس الجامعة عام 1984<sup>2</sup>، وعمل أستاذاً زائراً بجامعة بيردو عامي 1984 و1985، ثم مدرساً لهندسة القاهرة بين عامي 1986 و1991، وأستاذاً مساعداً بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية بين عامي 1990 و1996، وأستاذاً مساعداً بجامعة القاهرة بين عامي 1991 و1996، ويعمل أستاذاً لهندسة الطرق بكلية هندسة جامعة القاهرة منذ سنة 1996 وحتى الآن، وله 105 أبحاث علمية منشورة في المجلات المحلية والعالمية، معظمها في مجال تصميم وصيانة ونظم إدارة مرصفيات الطرق وفي مجالات نظم تحليل حوادث المرور.<sup>2</sup>

<sup>64</sup> عصام شرف - ويكيبيديا (wikipedia.org)



هنا حصل دكتور عصام شرف على الماجستير والدكتوراة  
وعمل فيها أسنًاذا زائرًا عامي 1984 و1985 وتسلم منها جوائز عالمية





<https://youtu.be/kKEZuBQ8Hdk>

العمل الأكاديمي بالمملكة العربية السعودية

عمل دكتور عصام شرف أساتذاً مساعداً بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية بين عامي 1990 و1996،



الإنتاج العلمي

للدكتور عصام شرف 105 أبحاث علمية منشورة في المجلات المحلية والعالمية معظمها في مجال تصميم وصيانة ونظم إدارة مرصفيات الطرق وفي مجالات نظم تحليل حوادث المرور.

## مسيرته

شغل شرف منصب أمين مجلس قسم الأشغال العامة بكلية هندسة جامعة القاهرة بين عامي **1997 و 2001**، وممثل مجلس قسم الأشغال العامة بكلية الهندسة بجامعة القاهرة بين عامي **1998 و 2000**، ومستشاراً للحرين مجلة نقابة المهندسين المصرية. كما شغل عضوية كل من مجلس نخوت النقل المصري بأكاديمية البحث العلمي، وشعبة النقل الداخلي بمجلس نخوت النقل **بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا**. وشعبة نخوت الطوارئ بمجلس البحوث الطبية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، واللجنة الاستشارية العليا، والشركة القابضة للنقل البري والبحري، وعمل مستشاراً لوزير النقل عامي **2000 و 2001**.



عصام شرف مع أوباما

## توليهِ وزارة النقل

شغل شرف منصب وزير النقل والمواصلات في أول حكومة شكلها الدكتور **أحمد نظيف في يوليو 2004** وأقيل منها في **ديسمبر 2005**، ويُذكر أن سبب إقالته هو رجل الأعمال **ممدوح إسماعيل**، حيث رفض عصام شرف التدخل في عمل لجنة تحقيق في واقعة اصطدام إحدى عبارات ممدوح إسماعيل (وتدعى السلام 95) بناقلته بترول قبرصية في أكتوبر **2005** رغم وساطة **زكريا عزمي** رئيس ديوان رئيس الجمهورية آنذاك لتغيير سير التحقيقات بهدف إلقاء اللوم على السفينة القبرصية وإعفاء صديقه **ممدوح إسماعيل** من دفع التعويضات المقررة وفقاً للقانون.<sup>7</sup>



## خروجهم من وزارة النقل والمواصلات

تقدم شرف باستقالته من وزارة النقل ثلاث مرات احتجاجاً على السياسات التي كانت تدارها الوزارة السابقة، وخاصة بعد حادث قطار قليب، كما استقال من منصبه كرئيس لجنة التسيير بنقابة المهندسين مرتين بسبب إصرار الدولة علي فرض الحراسة القضائية علي النقابة كما قدم استقالته من منصب رئيس الوزراء بعد قيام الثورة مرة أخرى.<sup>2</sup>

## وساطة زكريا عزمي

وكانت العبارة "فض السلام 95" قد غرقت في 17 أكتوبر 2005 بالبصر الأحمر بعد اصطدام الشاحنة القبرصية التسجيل لها. في تلك الحادثة قُتل شخصان وأصيب 40، بعضهم في الدفاع لمغادرة العبارة الغارقة. بعد إخلاء كل ركاب وطاقتي العبارة المصرية جنحت الشاحنة جبل علي، بينما غرقت العبارة فض السلام 95 في 3½ دقيقة.

لم يظهر شرف على الساحة سوى بعد أكثر من ثلاث سنوات بعد وقوع حادث تصادم قطاري العياط الشهير لهيئة 2009، ليعاود الاختفاء مرة أخرى ليظهر في ميدان التحرير مع شباب الثورة، وصفه الذين عملوا معه بـ"الرجل الهادئ الخجول" الذي تحب الاستماع جيداً للآخرين، وكان يرفض في المرات التي ظهر لها عقب خروجهم من الوزارة توجيه اتهامات مباشرة للمسؤولين بقطاعات النقل باعتبارها كان مسؤولاً عن هذه الحادثة الوزارية، واهتم بالقاء محاضراته العلمية في مصر وخارجها كونه أستاذ الطرق وهندسة القاهرة، ودفعه اهتمامه بالبحث العلمي إلى تأسيسه مع الدكتور أحمد زويل جمعية "عص العلم" ليصبح رئيساً لها، والدكتور زويل رئيساً فخرياً.

## مشاركته في ثورة 25 يناير

شارك عصام شرف في اعتصامات ميدان التحرير أثناء ثورة 25 يناير عام 2011م التي كانت السبب في إجبار الرئيس محمد حسني مبارك على الشحي، بما يجعله أحد الوزراء السابقين القلائل الذين أعلنوا تأييدهم لثورة 25 يناير/كانون الثاني منذ أيامها الأولى.<sup>8</sup>

## توليها رئاسة وزراء مصر

في 3 مارس 2011 أعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة الحاكم بمصر قبول استقالة الفريق أحمد شفيق من رئاسة الوزراء (تحت ضغط شعبي) منوهاً. في الرسالة رقم 26 التي نشرت على صفحته الرسمية على موقع فيس بوك. إلى تكليف الدكتور عصام شرف وزير النقل الأسبق بتشكيل الحكومة الجديدة.<sup>4</sup> وكان شرف قد شارك في فبراير 2011 في مظاهرات نظمها أساتذة الجامعات إبان ثورة 25 يناير وتوجهت من جامعة القاهرة إلى ميدان التحرير سيرا على الأقدام.<sup>4</sup>

- أمم رئيس الوزراء الدكتور عصام شرف من اجتهت جميع عقود تصدير وبيع البترول والغاز الطبيعي التي وقعها مصر مع الدول الأخرى بما فيها إسرائيل.
- تخصيص مكتب لشباب الثورة داخل مجلس رئاسة الوزراء للاسئانة بأرائهم فيما تخص مطالب الثورة ومختلف القرارات الوزارية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- إلغاء محافظة «6 أكتوبر» وإعادةها إلى محافظة الجيزة كما تم إلغاء محافظة «حلوان» وإعادةها إلى محافظة القاهرة.
- 2 مليون جنيه لكل محافظة لدعم أدوية الطوارئ.
- علاج جميع المواطنين بالطوارئ مجاناً خلال 6 شهور.

- استحداث منصب جديد بوزارة الخارجية هو نائب وزير الخارجية للشؤون الإفريقية، لدعم توجهات السياسة المصرية في توسيع نطاق التعاون مع الدول الإفريقية في مختلف المجالات كحماولت لإصلاح التصير المصري نحو العلاقات الإفريقية في العهد السابق.
- ضمان حق التصويت للمصريين العاملين بالخارج في كل من الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة.
- إنشاء أول نقابة للفلاحين في مصر والمشاركة في افتتاح أول مؤتم رسمي لها والذي سيعقد بمشروع شباب الخريجين بمنطقة النوبارية التابعة لمحافظة البحيرة بهدف تشجيع المزارعين على الانضمام للنقابة.
- طالب رئيس الوزراء الدكتور عصام شرف بإنشاء صندوق لتمويل المصانع المنوقفة عن العمل بما يمنع تسرب العمالة.
- وافق مجلس الوزراء على مشروع مرسوم بقانون فتح اعتماد إضافي بالموازنة العامة للدولة للسنة المالية الحالية 2011/2010 يقدر بعشرة مليارات جنية لمواجهة المتطلبات الإضافية لدعم السلع النموية.
- اتصلا ببعض عمليات التلاعب بتوزيع أنابيب البوتاجاز وقيام بعض البلطجية ببعض السرقات، وجه رئيس الوزراء د. عصام شرف بتدعيم الحراسات التي توفرها الشرطة لشبكة توزيع الاسطوانات، ومواجهه هذه النجاوزات بشكل حاسم ضمن تطبيق أقصى عقوبة على المرتكبين لها.
- وزارة المالية تعلن قريبا حزمة إصلاحات ضريبية لمساندة سياسات الأجور وإصلاح هيكل الأجور من أهم أولويات الحكومة في المرحلة الراهنة.
- حول مشاكل سكان النوبة وافق رئيس مجلس الوزراء علي منح 4000 عقد تملك للمستحقين من أهالي النوبة في مشروع خزان أسوان شامل تملك المنازل والامراضى المقامر عليها. وتخصيص 3700

فدان في منطقة توشكي كنعويض عن الأمراض الزراعية للنويين غير المقيمين وقت بناء السد العالي.

- إثيوبيا تعلن فتح «صفحة جديدة» مع مصر حول ملف النيل لطرح نوع مختلف من الحوار والتعاون، بعيداً عن المرحلة الماضية، التي شهدت توتراً بين البلدين حول الحقوق والاستخدامات في مياه النيل.
- هيئة الاستثمار تطلق حزمة جديدة من النسييرات على المستثمرين تستهدف تشجيع وجذب استثمارات جديدة لمصر خلال الفترة المقبلة.
- وافق رئيس الوزراء على مشروعات استثمارية للمصريين العاملين بالسعودية:

**المشروع الأول:** إقامة 42 صومعة لتخزين الحبوب والغلل بطاقة تصل إلى 250 ألف طن في 7 محافظات بهدف خفض نسبة الفاقد من القمح وزيادة السعة التخزينية من الحبوب لتدعيم المخزون الاستراتيجي.

**المشروع الثاني:** إقامة مراكز للتدريب الفني لتأهيل العمالة المصرية للعمل في السعودية، وغيرها لكي تنماشى مع الاحتياجات المنظورة في سوق العمل.

- تم إصدار قرار بوقف استيراد الأغذية والنباتات والمنبجات ذات الأصل الحيواني والنباتي، والخامات الأرضية والخردة المعدنية وأجزاء وقطع السيارات المستعملة الواردة من اليابان. خوفاً من تعرضها لأي تسرب إشعاعي من جراء أحداث الزلزال التي شهدتها اليابان.

• تم الاتفاق خلال زيارة د. شرف الأخيرة للسودان على زراعة 100 ألف فدان كمسحلة أولى في السودان تصل إلى مليون فدان، لتحقيق الأمن الغذائي لكل من مصر والسودان.

- قرار رئيس الوزراء رقم 481 لسنة 2011 بإلغاء تعيين الدكتور عاطف عبيد ممثلاً لجمهورية مصر العربية في مجلس إدارة المصرف العربي الدولي للتجارة الخارجية والشمية.

- دعم التعاون في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بين مصر وأوغندا (في إطار خطوات إعادة العلاقات الجيدة مع الدول الأفريقية).
- وزير الزراعة: الاكتفاء الذاتي من القمح خلال عامين.. تسييرات جديدة للمزارعين.
- أصله د. عصام شرف رئيس مجلس الوزراء توجيهاته بإعادة رحلات مصر للطيران لجوبا وذلك لخدمة أبناء الجنوب السوداني وريطهم بمصر إلى جانب خدمة المستثمرين ودفع حركة التجارة وتوسيع التبادل التجاري بين الجانبين. حيث أثير هذا الموضوع أثناء زيارته الأخيرة للجنوب وطلب المسؤولين هناك عودة هذه الرحلات لأهينها السياسية والاقتصادية.
- د/ عصام شرف: يعندر للشعب التونسي والفريق التونسي عن ما وقع من أحداث شغب أثناء مباراة الفريق المصري والتونسي. ولن يم هذا الموضوع من الكرام وسينر التحقيق في هذا الموضوع فوراً.
- وزير الزراعة: زراعة 500 ألف فدان بالقطن لهذا العام.
- رئيس الوزراء يفتح الكنيسة المعلقة في احتفالية عالمية.
- د/ عصام شرف: تم الاتفاق علي توفير 1000 وحدة سكنية كحل لإلغاء بعض المشاكل في المناطق العشوائية التي تشكل خطراً على ساكنيها، وسينقل المواطنين طبقاً لأسبقيات الخطورة، بدأ من منتصف أبريل المقبل.
- كلف الدكتور عصام شرف رئيس مجلس الوزراء رسمياً الدكتور صفوت النحاس رئيس الجهاز المركزي للتخطيط والإدارة بإعداد منظومة لتحسين كافة الأجور والملكافات والمزايا المادية لكافة العاملين بالدولة، وذلك من خلال التنسيق مع وزير المالية الدكتور سمير رضوان.
- تقدم عصام شرف باستقالته حكومته في 22 نوفمبر 2011.



## الجوائز والتكريمات

- جائزة الدولة الشجيعية للأفراد والهيئات (جائزة المهندس سليمان عبد الحي للأفراد والهيئات) من أكاديمية البحث العلمي <sup>2</sup>. [1987](#)
- شهادة تقدير من [جامعة القاهرة](#) في الاحتفال بيوم العلماء من مصر <sup>2</sup>. [1988](#)
- جائزة الدولة الشجيعية في العلوم الهندسية من [أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا](#) عامي [1987](#) و [1997](#) <sup>2</sup>.
- نوط الامتياز من الطبقة الأولى من الرئيس المصري السابق [محمد حسني مبارك](#) عام [1995](#) <sup>2</sup>.
- جائزة جامعة القاهرة الشجيعية للتميز العلمي في الهندسة <sup>2</sup>. [1997](#)
- جائزة الدولة الشجيعية في العلوم الهندسية <sup>2</sup>. [1997](#)
- من جامعة بيردو الأمريكية <sup>2</sup>. عام [2005](#)
- جائزة رجل العام (جائزة مرفيق الحريري) - بيروت [2006](#)
- زمالة المعهد الدولي للوجسنيات والنقل ([المملكة المتحدة](#)) عام [2007](#)
- جائزة رجل العام (سويسرا) [2011](#)

وهو عضو بجمعية المؤمن العالمي لأبحاث النقل في سويسرا وفرنسا.<sup>2</sup>

### نشاطه الاجتماعي

أشهنه عصار شرف بنعدا مواقفه الإنسانية وتواضعه مع الفقراء وعامة المواطنين.<sup>9</sup> فقبل توليه رئاسة الوزراء، كان الدكتور عصار شرف من المشاركين في الأنشطة العلمية والاجتماعية. من ذلك إلقاءه لمحاضرة في يوم الهندسة المصري 2010 الذي أقيم في القرية الذكية.<sup>10</sup> إضافة إلى ترأسه لجمعية عص العلم (الرئيس الشرفي لها هو الدكتور أحمد زويل) بالأخص دورة في مسابقة إنتل للعلوم.<sup>11</sup>



<https://youtu.be/jQCB2A7LBII>



<https://youtu.be/hMHOHe99aU>



<https://youtu.be/N17Wyx93m0Q>



<https://youtu.be/wFTwl-cEnE4>





<https://youtu.be/Tgl2ZKfFit4>



<https://youtu.be/UIG-StaFThM>



<https://youtu.be/a4Q5DeY-DOI>



<https://youtu.be/u4Rvlqsy54E>



<https://youtu.be/2YEBuH8ELzw>



<https://youtu.be/G8ab9qPOoqU>



<https://youtu.be/jOCB2A7LBII>



<https://youtu.be/siXRhI3qfz4>



<https://youtu.be/fvQ7qa7BDal>



<https://youtu.be/ldOUSXVDDyo>



<https://youtu.be/3ECLVlIFZxw>



<https://youtu.be/IC3kWu3qz8w>



<https://youtu.be/Nor9PIV5IkE>



<https://youtu.be/ameYQmkl7K8>



<https://youtu.be/EG146TLUYal>



<https://youtu.be/RcuH27E5Q2E>



<https://youtu.be/eSSwPcDwaos>



<https://youtu.be/tGyA2DovrFM>



<https://youtu.be/EJVCRiojgmc>



<https://youtu.be/iSd5ioiBjrE>



<https://youtu.be/zidkD-F6C8o>

كيف تعرفت على الدكتور عصام شرف وشرفته بالعمل معه؟



عرفت دكتور عصام شرف "من بعد" حين كان وزيراً للنقل والمواصلات في وزارة الدكتور أحمد نظيف منذ يوليو 2004 وحينها أصدر قراراً بتعيين المهندس إسماعيل عثمان رئيساً لمجلس إدارة الشركة المصرية لمشروعات السكك الحديدية والنقل ERJET وهي إحدى الشركات التي كانت تابعة لهيئة السكك الحديدية، وحينئذ وافق دكتور عصام على اقتراح م. إسماعيل عثمان بتعييني مستشاراً للشركة، ولكن خرجت. عصام في التعديل الوزاري دون لقاء معه.

والدكتور عصام شرف صاحب مواقف وطنية محامية لثورة 25 يناير باعتبارها أحد رموزها ومشاركاً في فعاليتها خاصة مشاركته في المظاهرة التي نظمها أساتذة الجامعات في فبراير 2011 وتوجهت من جامعة القاهرة إلى ميدان التحرير سيراً على الأقدام

لقد كانت جماهير الثورة وشبابها - وليست جماعة الإخوان - هم الذين اختاروا دكتور عصام شرف رئيساً للوزراء وحملوه على الاعتناق في ميدان التحرير حتى يسير بالوطن إلى المستقبل الديمقراطي المنشود، وتحمل هو وزملاءه الوزراء مهام صعبة اختلفت النواحي المحسوبة مع متطلبات الحاضر الثوري وفي ذات الوقت الحرص على هيئة الوطن للنحول الديمقراطي والشمية لوطنية الشاملة. وما كان وجود بعض رموز جماعة الإخوان المسلمين على منصة ميدان التحرير وقت إلقاء دكتور عصام شرف لكلمته إلا محاولة منهم لركوب الموجة الثورية وإيهام العامة بأنهم وراء اختياره رئيساً للوزراء!

ويؤكد هذه الحقيقة ما جاء في مكالمته د. محمد البرادعي والفريق سامي عنان بأن شباب الثورة كانوا هم من طلب إقالة أحمد شفيق وتعيين د. عصام شرف بدلاً منه وكان ذلك شطراً لوقف الاعتصامات في التحرير.





[https://youtu.be/aA8\\_GMKoARk](https://youtu.be/aA8_GMKoARk)



<https://youtu.be/Y-MhotDZz9E>

و حين تولى الدكتور عصام شرف منصب رئيس مجلس الوزراء في 3 مارس 2011 عقب إقالة الفريق أحمد شفيق كنت عضواً في حزب الوفد ورئيساً لحكومة الظل بالحزب، وقد اعتمدت إرسال رسائل للحكومة الفعلية كانت أواها للدكتور عصام وكان نصها كما يلي:

إلى حكومة الثورة

إلى الدكتور عصام شرف

من الدكتور علي السلمي

رئيس حكومة الثورة

رئيس حكومة الظل الوفديّة



الأخ الفاضل دكتور عصام شرف رئيس الوزراء.

لقد سعدنا باختياركم لرئاسة حكومة ثورة 25 يناير، وبقدركم علمي بما تبذلونه من جهد وما تواجهونه من تحديات فإننا لا نزال ننتقل إلى المزيد من عطاءك وفكرك على طريق تحقيق أهداف الثورة. واسمح لي في هذه الرسالة أن أعرض عليك بعض أمور لا أظنها تخفى عليك ولكني أردت طرحها حتى نتاح لنا فرصة التعرف على رأيك بشأنها صراحة.

الأمر الأول هو ضرورة النخلة عن مفهوم "حكومة تسيير الأعمال" والذي يفهمه كثير من الناس على أنه مجرد التعامل مع المشكلات اليومية، بمنطق إطفاء الحرائق والاختصار في أزمات اللحظة الحاضرة من دون وجود برنامج عمل أو خطة واضحة الأهداف لما تريد حكومتك تحقيقه خلال الفترة الانتقالية. وإذا جاز لي الاقتراح، فإني أرى لحكومتك دوراً محورياً في هيئة البنية الأساسية للانتقال السلمي إلى مرحلة ما بعد فترة الانتقال، مرحلة الحكم الديمقراطي لدولة مدنية يسودها القانون والحرية والعدالة الاجتماعية. إن دور حكومتك في ظني أن تحدد وتنفذ التعديلات الرئيسة في النظر والقوانين والسياسات التي كرسها نظام الرئيس السابق حتى ينهياً المصريون لممارستها، حتمه الديمقراطي في صنع مستقبل الوطن.

وأرى - مع كثيرين من المصينين - أنه بعد قرارك بتشكيل لجنة تشريعية يرأسها الدكتور يحيى الجمل ولها أمانة فنية من مخصصين، يصبح من الممكن الإسراع بتعديل قوانين مباشرة الحقوق السياسية ومجلس الشعب ومجلس الشورى وما تتضمنه من المواد المنظمة للجنة العليا للانتخابات حتى يتحقق للمواطنين النظام الانتخابي بالقائمة النسبية غير المشروطة المبني على جداول انتخابية جديدة مستمدة من قاعدة بيانات الرقم القومي، وتشكيل هيئة وطنية مستقلة دائمة تختص بإدارة العمليات الانتخابية كلها، التشريعية والرئاسية والمحلية.

كما اقترح عليكم إعادة النظر في التعديلات التي أدخلت على قانون الأحزاب السياسية نظراً لما جاءت به من شروط أفرغت فكرة تأسيس الأحزاب بمجرد الإخطار من مضمونها، كما جعلت عملية التأسيس أكثر صعوبة وأعلى تكلفة لا يطيقها أغلب الراغبين في خوض غمار العمل الحزبي خاصة من شباب الثورة.

وأقترح أن قانونين مهمين جديران أن تبادر حكومة الثورة بتعديلهما بما يتوافق مع تطلعات الشعب إلى الديمقراطية واعتماد نظام الانتخاب في اختيار القيادات بدلاً من التعيين. وأشير هنا إلى أهمية الإسراع بتعديل قانون تنظيم الجامعات ليصبح اختيار رؤساء الجامعات ونوابهم وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام بالانتخاب. أما القانون الثاني فهو قانون الإدارة المحلية ليكون اختيار المحافظين والقيادات المحلية بالانتخاب أيضاً. وكذلك القانون رقم 58 لسنة 1978 المعدل بالقانون رقم 26 لسنة 1994 بشأن العمد والمشايخ للعودة إلى نظام الانتخاب بدلاً من التعيين والذي كانت تنحصر فيه أجهزة الأمن وتصدر القرارات من وزير الداخلية. وكل تلك الاقتراحات تعبر عن مطالب شعبية نادت بها الأحزاب والقوى السياسية لسنوات طويلة دون أي استجابة من النظام السابق.

ويأتي في قمة الموضوعات التي تقترح أن تهتمها حكومة الثورة النهية لإعداد دستور جديد تخلص محل دستور 1971 ويكون أساس التحول الديمقراطي المستهدف عن طريق الانتخابات التشريعية والانتخابات الرئاسية. ورغم إدراكنا لما قرره الإعلان الدستوري الصادر في 30 مارس 2011 في المادة رقم 60 أن ينه إعداد الدستور بواسطة جمعية تأسيسية تختارها الأعضاء المنتخبون في مجلسي الشعب والشورى بعد انتخابهما، إلا أننا نرى أنه يمكن اختصار الوقت الذي سوف تستغرقه عملية إعداد ذلك الدستور والتي، على أقل تقدير، سوف تستغرق سنة كاملة بعد الانتخابات التشريعية المقترحة إجراؤها في سبتمبر القادم، وذلك بإدماج لجنة الحوار الوطني التي عهدتها إلى الدكتور عبد العزيز حجازي ولجنة الوفاق الوطني التي سيشأس إدارتها الدكتور يحيى الجمل ليشكل منهما لجنة وطنية تضم ممثلين للأحزاب والقوى السياسية وشباب الثورة والمنظمات الحقوقية والناشطين في مجال حقوق الإنسان وأساقفة القانون الدستوري والشخصيات العامة تقوم باختيار هيئة مكتب لتنظيم وتنسيق فعاليات اللجنة.

وتتولى اللجنة المقترحة مناقشة العناصر والقضايا الأساسية للتحول الديمقراطي في مصر والاتفاق على مشروع للدستور يطرح للنقاش المجتمعي ويكون جاهزاً للعرض على الجمعية التأسيسية فور تشكيلها. ولاستثمار ناتج عمل تلك اللجنة الوطنية، تقترح تعديل المادة 60 من الإعلان الدستوري لاختصار فترة تشكيل الجمعية التأسيسية بما لا يتجاوز شهر واحد من تاريخ انتخاب مجلسي البرلمان. وبذلك يمكن للجمعية التأسيسية مناقشة مشروع الدستور والاتفاق عليه في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر يطرح بعدها على الاستفتاء الشعبي.

وأخيراً أشكر سيادة الدكتور رئيس الوزراء على اهتمامك بزيارة سيناء وأرجو النظر في عدة مقترحات أراها حيوية للتجديد بشمية سيناء بجهود وطاقت أبناءها والمصريين جميعاً، وذلك بالنظر إلى

الصعوبات الاقتصادية التي نمر بها البلاد والتي لا تسمح بضخ استثمارات كافية لاستئناف المشروع القومي لشمية سيناء والمنوقف منذ سنوات. وتتلخص مقترحاتنا في إصدار مسوم بقانون من المجلس الأعلى للقوات المسلحة باعتبار سيناء منطقة اقتصادية ذات طبيعة خاصة تقوم على إدارتها وتميئها هيئة مستقلة على النمط الوارد في قانون رقم 83 لسنة 2002. وقد تكون الهيئة المقترحة هي التي تفضلنا بالإشارة إليها أثناء زيارتك لسيناء. كذلك نقترح إنشاء محافظة ثالثة تسمى محافظة وسط سيناء على أن يتكون من محافظات سيناء الثلاثة إقليم من كامل يرأسه أحد المحافظين الثلاثة دورياً وتكون لرئاسة الإقليم كل الاختصاصات والصلاحيات التي يمكن أن تكون لوزارة شؤون سيناء المقترحة. كما نشدد على أهمية إصدار مسوم بقانون يمنح أهل سيناء حق ملك الأراضي التي يشيدون عليها منازلهم أو يباشرون فيها مشروعاتهم الزراعية وغيرها من أنشطة وذلك حسب المنطق الذي صدر بموجبه قرار رئيس الجمهورية السابق رقم 632 لسنة 1982 والذي أفرغ من مضمونه قرار رئيس الوزراء أحمد نظيف رقم 2041 لسنة 2006 الذي اعتبر كل أراضي سيناء مملوكة للدولة تخري الثعامل عليها وفق قانون المناقصات والمزايدات وبأسعار يوم الثعامل!

ولن يكتمل انطلاق تنمية سيناء إلا بإهاء أسلوب الثعامل الأمني مع أبناءها والإفراج العاجل عن كل المعتقلين منهم من دون صدور أحكام قضائية ضدهم.

وتمت اقتراح أمراء مهمما للمساهمة في إعادة بناء الاقتصاد الوطني عن غير طريق الاقتراض من البنك الدولي وغيره من المؤسسات المالية، وذلك نخشد طاقات المصريين العاملين بالخارج وكلهم مشوقون للمساهمة في تعزيز اقتصاد الوطن. لذا أدعوكم للدعوة إلى عقد مؤتم اقتصادي تخضه ممثلو المصريين بالخارج لمناقشته أوجه ومجالات مساهمهم في دعم اقتصاد مصر، كما اقترح طرح سندات دولاريه بفائدة مخفضة يكتتب

فيها المصرون فقط وتستخدم حصيلها في تمويل مشروعات النهضة الاقتصادية الكبرى في الصناعة والزراعة وتعمير سيناء وغيرها من المشروعات "العلاقة" ذات الجدوى الحقيقية. ونحن في حكومة ظل الوفد على استعداد للمشاركة في الترتيبات الخاصة بهذا المؤتمر إن قبلت الفكرة.

الأخ الكبير دكتور عصام شرف، مع ثنيتي لمص بالتقدم ولكم بالوفيق، أرجو أن يتضمن خطابك الأسبوعي القادم ما يطمأن المصريين على مستقبل الأيام القادمة حتى تنتهي الفترة الانتقالية والوصول إلى شاطئ الديمقراطية والحرية والسيادة للشعب.

ووفاء بالتزامنا نحو مصرنا الغالية وتأكيداً لوقوفنا صفاً واحداً سوف نوافيكم بخطة متكاملة أعدناها للنحول الديمقراطي وتحقيق أهداف الثورة.

### اللقاء الأول مع دكتور عصام شرف

يبدو أن رسالتي كانت في ذهن دكتور عصام حين تلقيت من مكتبه اتصالاً هاتفياً في الأسبوع الأخير من شهر يوليو 2011 يدعوني للقاءه في مقر مجلس الوزراء. وتر اللقاء في المساء وكان دكتور عصام منشغلاً بموضوع التعديل الوزاري الذي ترفعلاً في 21 يوليو 2011.

وحين التقيت دكتور عصام بادرني بالقول أنه يرغب في انضمامي إلى الوزارة بعد تعديليها ورحبت لهذا العرض مقترحاً أن أتولى وزارة قطاع الأعمال العام نظراً لأهليتي الفائق بقضايا ذلك القطاع وإيماني بأن به مرصداً من الخبرات والموارد المادية والممتلكات كانت داعمة للاقتصاد الوطني منذ سنوات خاصة وقت الإعداد لتحرير سيناء ونص أكتوبر 1973، ولكن برنامج "الخصخصة" الذي أقدم عليه نظام مبارك بدد الكثير من تلك الموارد والخبرات، مما يقتضي "إحياء" ذلك القطاع بعد الثورة. كذلك تحدثنا في ذلك اللقاء الأول عن قضايا النحول الديمقراطي وتأكيد "مدنية الدولة" وتفعيل دولة القانون. وفي اليوم التالي تلقيت اتصالاً هاتفياً من دكتور عصام يعرض على "منصب نائب رئيس مجلس الوزراء

للنحول الديمقراطي والشمية السياسية"، ولم أتردد في القبول شاكرًا تقنه في قدرتي على تحمل تلك المسؤولية!

وقد شاركت في مشاورات دكتور عصام شرف لاختيار باقي الوزراء في التشكيل الجديد حيث تم اختيار دكتور معنز خورشيد وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي، وتم التوافق مع الوزيرة فائزة أبو النجا على اسنمائها وزيرة للتخطيط والتعاون الدولي بعد أن كان دكتور عصام قد عرض عليها منصب وزير الخارجية. كذلك نشأت مشكلة ترشيح دكتور حازم عبد العظير وزيراً للاتصالات بعد اعتراض أجهزة مراقبة وتم الاتفاق على ترشيح دكتور محمد سالم. وكان أخيراً من شح هو دكتور هشام قنديل وزير الري والموارد المائية.



<https://youtu.be/iWgp2z4eEKo>



<https://youtu.be/yJpNwTYJeGk>

## الاقتراب من دكتور عصام شرف

لقد عرفت دكتور عصام شرف " من قرب " حين شاركت في حكومته الثانية في يوليو 2011 عندما اخنارني نائباً له للشمية السياسية والنحول الديموقراطي ووزيراً لقطاع الأعمال العام. وقد كان إنشاء منصب لنائب رئيس مجلس الوزراء يهتم بقضية الشمية السياسية والنحول الديموقراطي مثقماً مع آراء دكتور عصام ومحققاً لرغبتني في تنمية العمل السياسي أثناء الزخم الثوري، ومنوافتاً مع مواقف دكتور عصام شرف التي أعلنها منذ البداية، بضمرة وضع دستور جديد يثق مع أهداف الثورة وتوجهاتها ومعارضاً إجراء الانتخابات التشريعية أو الرئاسية قبل إقرار الدستور الجديد .

وكان للدكتور عصام شرف موقف داعم لي حين طرحت وثيقة المبادئ الأساسية للدستور بهدف ملء الفراغ الذي نشأ عن تعطيل دستور 1971 وإقرار موعد الانتخابات التشريعية دون وجود دستور ينظم العلاقات بين سلطات الدولة وبين الحقوق والحريات العامة ويضبط علاقات الدولة مع المواطنين بما يؤكده "سيادة القانون"!

ولقد تعرض دكتور عصام شرف - وأنا معه - لضغوط كبيرة من جماعة الإخوان المسلمين التي عارضت وثيقة المبادئ الأساسية للدستور لكونها تنص على "دولة مدنية" وهم يريدونها "دولة دينية" وتجاهرون بالدعوة إلى إعادة "الخلافة" وسيطرة الجماعة وحلفائها من تيار الإسلام السياسي على مقدرات الوطن وكل مفاصل الدولة. وتصاعدت ضغوط الجماعة وعناصر الإسلام السياسي وحشدت المليونيات لمناوئة الحكومة حتى ينزل جوع عن "الوثيقة"! وفي لقاء في مكتب دكتور عصام شرف يوم 17 نوفمبر 2011 وكنت معه وكان اللواء منصور العيسوي حاضراً أيضاً، حض محمد مرسى ومحمد عبد المقصود للضغط من أجل التراجع عن "الوثيقة" ولكنهما قوبلا برفض قاطع وانتهى الاجتماع دون أن يحصل على شيء!





<https://youtu.be/dl3BPwciQSQ>

إن الدكتور عصام شرف مثال للمصري الأصيل الذي يعشق الوطن ويدفعني بانحصاراته ويدألم لأوجاعه ومشكلاته، أسعدني العمل معه رغم التحديات والصعوبات وظروف أحداث "محمد محمود" واستخدام القوة المفرطة من جانب قوى الأمن والتي رفضها مجلس الوزراء وأص المجلس بكامل هيئته على الاستقالة.

وكان الدكتور عصام شرف قد أعلن انتهاء عمل وزارته رسمياً. وقال في بيان صحفي مساء الخميس 1 ديسمبر 2012، إن مجلس الوزراء وأعضاء "مختتم أعماله بعد أن أدى الأمانة في تحقيق أهداف ثورة 25 يناير العظيمة". وأعرب مجلس الوزراء المستقيل عن: "تقديره لجهود كل الأجهزة المعنية بإتمام المرحلة الأولى من الانتخابات على هذا المستوى المتميز من الشفافية والنظام"، مشيراً إلى شكره "بصفة خاصة، للجهود الذي بذله قضاة مصر".<sup>65</sup>



<sup>65</sup> حكومة «شرف» تعلن رسميًا انتهاء مهامها وتؤكد: أدينا الأمانة في تحقيق أهداف

[الثورة \(almasryalyoum.com\)](http://almasryalyoum.com)

وقد أعلن المشير طنطاوي قبول الاستقالة في بيانه التالي:



<https://youtu.be/DNwGfABOuQQ>

دكتور عصام شرف يكذب تقديم لكتابي

عن "النحول الديمقراطي وإشكالية وثيقة المبادئ الأساسية للدستور"

تقديم

للدكتور عصام شرف

رئيس الوزراء السابق

لقد تعرفت على د. علي السلمي قبل تولي الوزارة كأكاديمي متميز وسياسي محترف، وأثناء تولي الوزارة كزميل عزيز وأخ كريم وسياسي ووطني وثوري من الطراز الفريد. لقد أدرجت خلال معرفتي به أن لهن الصفات الحميدة ما يصعب كرها جميعاً في هذا التقديم، ولكنني أذكر أهمها، وهي الثبات والمصداقية والشاغرين ما يظهره وما يطنه. لقد عملنا سوياً في ظرف غاية في الصعوبة تجرنا فيها من "الأنا" وعملنا لوجه الله والوطن بكل ما سمحت به قدراتنا.

لقد قبل د. علي المشاركة في الوزارة في منصب أعبره الأهم في هذه الفترة الحرجة، منصب "نائب رئيس الوزراء للشئمة السياسية والنحول الديمقراطي" لأننا كنا على يقين بأن وضع مص على أعقاب الديمقراطية هو هدف سام وهدف رئيس للحكومة في هذه الفترة الانتقالية. خلال هذه الفترة استطاع د. علي أن

يؤكد للجميع قدرته الفائقة على النحدي، ليس فقط النحدي والثبات لمن يعارضه بل إنه تحدي جميع من أحبوه عندما مرفض طلبهم أن يستريح ولو لبعض الوقت عند مرضه حين اضطر لإجراء عملية خطيرة في مص واستكمال العلاج في الخارج. وأتذكر أنه كان يطلب الملفات ليراجعها ويدي الرأي فيها وهو على فراش المرض ونصف رأسه مغطى بالأكريطة والشاش. لقد كان دائماً صاحب ضمير حي يقدر تماماً معنى أمانة الكلمة في مناخ يصعب فيه التفرقة بين من يبنى الحوار الهادف إلى صالح الوطن والمواطن وبين المزايذة غير المفهومة من أجل مكاسب سياسية وقنينة.

واليوم بعد أن أدينا مهمتنا، أجد بين يدي هذا الكتاب المهر، والذي يسجل فيه د. علي مؤيدته عن واحدة من أهم الفترات - ربما في التاريخ المصري الحديث - ويعرض لواحدة من أهم القضايا التي شغلت الرأي العام، سواء بطريقة مباشرة أو استغلت بطريقة غير مباشرة لأهداف خاصة؛ قضية التحول الديمقراطي، وأؤكد أن د. علي سجل هذه الخواطر في كتابه لتكون شهادة للتاريخ، وليس من أجل بطولته زائفة في زمن ينكاث فيه مصطنعو البطولة. فإن التاريخ لا يغفر، ولديه القدرة على التمييز بين الصدق والخديعة، وبين من يستحق شرف المواطنة ومن لا يستحق.

وللقارئ العزيز أقول، سواء اتفقتنا أو اختلفنا مع ما جاء في هذا الكتاب، إني على ثقة تامة بأن ما كتبه د. علي هو شهادة أمينة مخلصه لوجه الله والوطن.

عصام شرف رئيس مجلس الوزراء السابق

أساذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة 25 يناير 2012

تقرير مصر ما بعد 25 يناير 2011 - تأريخ لأداء حكومتي الدكتور عصام شرف مارس - نوفمبر 2011

أعد التقرير

السفير الدكتور محمد حجازي

المنحدث باسم مجلس الوزراء



مصر ما بعد ثورة 25  
25يناير.docx

لفتح التقرير ينر الضغط على الرابط التالي

مصر بعد 25 يناير 2011 - تقرير عن أداء حكومتي دكتور عصام شرف - موقع الدكتور علي السلمي

[alisalmi.com](http://alisalmi.com)

بعض أنشطة دكتور عصام شرف بعد الاستقالة من رئاسة مجلس الوزراء

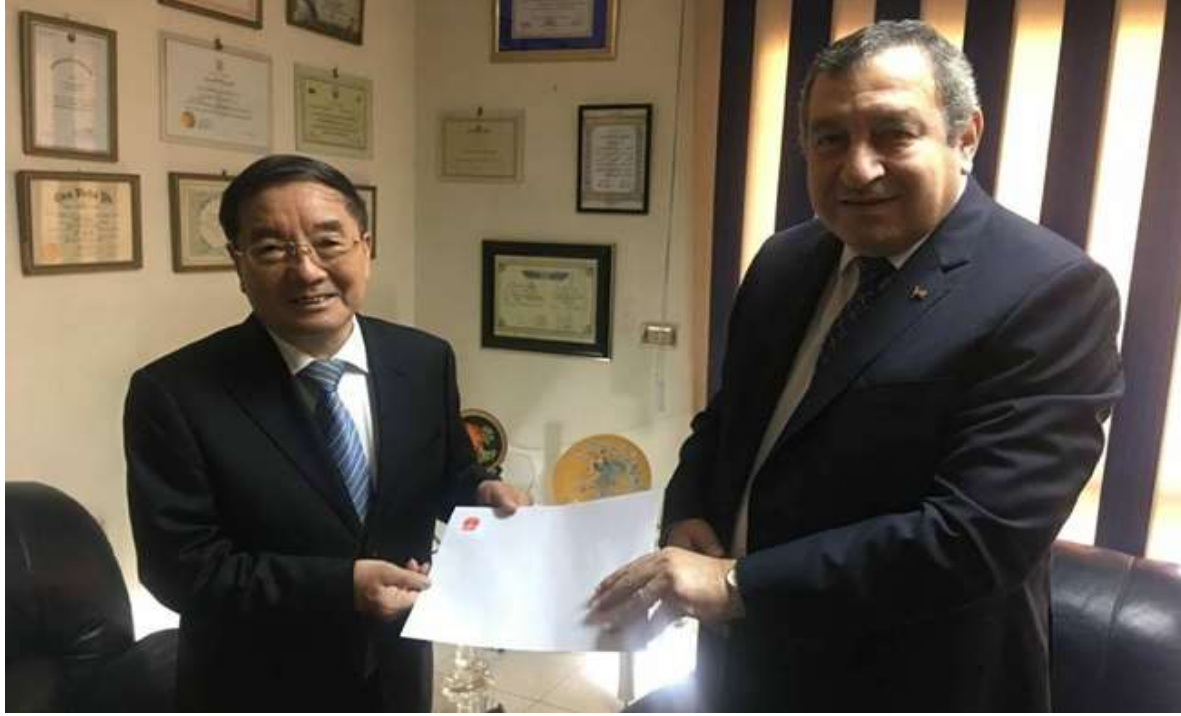


<https://youtu.be/EDI7WX7DWkA>



<https://youtu.be/JeoK6gltNAs>

دكتور عصام شرف... حضور عالمي - الصين تختار عصام شرف عضواً بالمجلس الاستشاري  
لمنتدى طريق الحرير<sup>66</sup>



13-9-2018

تم اختيار الدكتور عصام شرف، رئيس الوزراء الأسبق، عضواً بالمجلس الاستشاري لمنتدى الحزام والطريق. وذكر بيان صادر عن مكتب الدكتور عصام شرف، أن ذلك الاختيار جاء بناء على توجيهات الرئيس الصيني شي جين بينج، خلال منتدى الحزام والطريق، المعروف باسم قمة طريق الحرير الذي عقد العام الماضي، تحت رعاية وخطوة الرئيس الصيني وعدد من رؤساء وممثلي 140 دولة و80 هيئة دولية.

<sup>66</sup> الصين تختار عصام شرف عضواً بالمجلس الاستشاري لمنتدى طريق الحرير -

بوابة الأهرام (ahram.org.eg)

وأضاف البيان، أن السفير الصيني بالقاهرة سونج أي قوه، قد قام بنسليم الدكتور عصام شرف خطاب الدعوة الـ سميته، للانضمام إلى هذا المجلس الذي يضم في عضويته 10 أعضاء من الشخصيات الدولية البارزة، مثل "بيك مريفيران" رئيس وزراء فرنسا الأسبق و"رومانو بن ودي" رئيس وزراء إيطاليا الأسبق وغيرهم.

جدير بالذكر، أن هذا المجلس سيقوم باقتراح السياسات التي تدعم مبادرة الحزام والطريق.



<https://youtu.be/UzFo22yteVE>

دكتور عصام شرف في برنامج TED



<https://youtu.be/H-CQspnPMIE>



<https://youtu.be/-fCahBDlCu8>



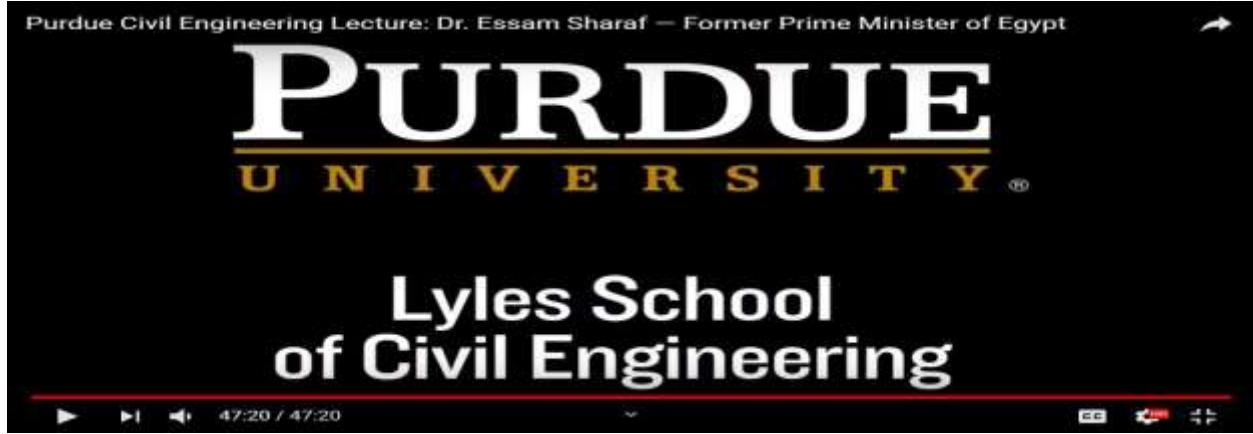
<https://youtu.be/6CDUpFfCFtl>

رأي دكتور عصام شرف في مشروع محور قناة السويس



<https://youtu.be/53mpYQeAyUD>

زيارة جديدة إلى PURDUE



<https://youtu.be/KJHouf7IsSo>

هذا العرض لشخصية دكتور عصام شرف ومسيرته الأكاديمية والسياسية يعبر عن تقديري العظيم لشخصية وطنية فائقة الجودة، ورغم انتهاء علاقة العمل والمسئولية السياسية باستقالتي من الوزارة، فإن علاقات الإخوة والمحبة والمودة والصدقة بيننا دائمة إلى الأبد بإذن الله.

وأختم هذا العرض بما تحب دكتور عصام شرف  
أن ينهي به محاضراته العامة... "فيها حاجة حلوة!"



<https://youtu.be/XtkfNqgKTwk>



مص حلوة . . . بشباها وناسها الطيبين . . . أمثال عصام شرف



.12

ڊاڪٽور طه حسين

عميد الأڊب العربي

نوفمبر 1889 - آڪٽوبر 1973



من هو دكتور طه حسين؟



طه حسين .. عميد الأدب العربي<sup>67</sup>

هو عميد الأدب العربي، وصاحب البصمة الكبرى في الثقافة العربية، استطاع أن يقهر الظلام وينقلب على إعاقته ليصل إلى أرفع المناصب، وتخلد قمة الأدب العربي رغم ما تعرض له من انتقادات بسبب آراءه وكتاباتة، كان أديبه مدرسة حديثة، ومركنا أساسيا من حقبة كاملة هي حقبة النوير في الفكر العربي.

ولد الدكتور طه حسين في الرابع عشر من نوفمبر عام 1889 في عزبة "الكيلو" التي تقع على مسافة كيلو متر من مدينة "مغاغة" بمحافظة المنيا في صعيد مصر وكان والده موظفاً صغيراً بسيط الحال، يعول ثلاثة عشر من الأبناء كان ترتيب طه حسين السابع بينهم.

فقد بصره في السادسة من عمره بعد إصابته بالرمد، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يغادر قريته إلى الأزهر الشريف، ليتلمذ على يد الإمام محمد عبده، لكنه طرد من الأزهر، ولجأ إلى الجامعة المصرية،

<sup>67</sup> طه حسين عميد الادب العربي حياه كاملة (mawhapon.net)

في عام 1908 ودرس الحضارة المصرية القديمة، والإسلامية، والجغرافيا، والتاريخ، والفلك، والفلسفة، والأدب وعكف علي إنجاز رسالة الدكتوراه التي نوقشت في 15 مايو عام 1914 وحصل على درجة الدكتوراه الأولى في الآداب عن أديبه الأثير: "أبي العلاء المعري"، ثم سافر إلى باريس ملتحقاً بجامعة "مونبلييه".

عاد طه حسين من فرنسا عام 1918 بعد أن فرغ من رسالته عن ابن خلدون، وعمل أساتذاً للتاريخ اليوناني والروماني حتى عام 1925 ثم عين أساتذاً في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية، وأصبح عميداً لكلية الآداب سنة 1930، وحين رفض الموافقة على منح الدكتوراه الفخرية لكبار السياسيين سنة 1932، طُرد من الجامعة ولم يعد إليها إلا بعد سقوط حكومة صدقي باشا، وفي عام 1942 أصبح مستشاراً لوزير المعارف ثم مديراً لجامعة الإسكندرية حتى أُحيل للتقاعد في 16 أكتوبر من عام 1944 واستمر كذلك حتى 13 يناير 1950 عندما عين لأول مرة وزيراً للمعارف، وكانت تلك آخر المهام الحكومية التي تولها طه حسين حيث انصرف بعد ذلك إلى الإنتاج الفكري والنشاط في العديد من المجالس العلمية التي كان عضواً لها داخل وخارج مصر، وتوفي الأديب الكبير في 29 أكتوبر من عام 1973 عن عمر يناهز 84 عاماً.

أنتج طه حسين أعمالاً كثيرة منها أعمال فكرية تدعو إلى النهضة والثوار، وأعمال أدبية تنوعت ما بين الروايات والقصص القصيرة والشعر، ومن أهم هذه الأعمال: "على هامش السيرة"، "الأيام"، "حديث الأربعاء"، "مستقبل الثقافة في مصر"، "الوعد الحق"، "في الشعر الجاهلي"، "المعذبون في الأرض"، "صوت أبي العلاء"، "من بعيد"، "دعاء الكروان"، "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، "الديمقراطية في الإسلام"، "طه حسين والمغرب العربي"، "شجرة السعادة"، "أديب"، "من حديث الشعر والنثر".

كذلك قام طه حسين بدور اجتماعي وسياسي كبير في إلهاض المجتمع المصري وتنوير العقل العربي، وهو صاحب شعار "التعليق كالماء والهواء حق لكل مواطن" وقد تعرض لانتقادات كثيرة وخاض معارك فكرية بسبب آراءه وأفكاره وصلت إلى حد تكفيره ورغم ذلك كان الدكتور طه حسين وسيظل بحق "عميد الأدب العربي" نظراً لتأثيره الواضح على الثقافة المصرية والعربية.

ونال طه حسين العديد من الجوائز والأوسمة بلغت أكثر من 36 جائزة مصرية، ودولية منها "وسام قلادة النيل" عام 1965، و"جائزة الدولة التقديرية في الآداب" كما قلده ملك المغرب محمد الخامس "وسام الكفاءة الفكرية" وذلك عندما قام طه حسين بزيارته للمغرب وهو وسام رفيع يقدم للعلماء والأدباء وغيرهم من المميزين، وجائزة الأمر المتحدة لإجازاته في مجال حقوق الإنسان وذلك في عام 1973، وقامت فرنسا بمنحه "وسام اللجيون د'ونيه" من طبقة جرانند أوفيسيه، كما حصل على عدد كبير من الدكتوراه الفخرية من جامعات عالمية مثل "ليون" و"مونبلييه"، و"روما"، و"أثينا"، و"مدريد"، و"أكسفورد".

وترأخيار الدكتور طه حسين عضواً في عدد من الهيئات فكان عضواً بالمجمع العلمي المصري، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وعضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي، وعضواً أجنياً في المجمع العلمي الفرنسي، والمجمع العلمي الإيطالي، وعضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية منذ عام 1940، كما ترأخبا نائبا لرئيس المجمع عام 1960، وكان أول من شغل هذا المنصب، كما ترأخبا رئيساً للمجمع عام 1963 خلفاً لأحمد لطفي السيد، وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

## بوابة الأهرام" تنشر صوراً نادرة لعميد الأدب العربي طه حسين في ذكرى رحيله<sup>68</sup>

هي ليلة تشبه صباح اليوم الأحد، اشذت عليه وطأة المرض، ففارقت مروحته الحياة عن عمر يناهز الـ 84 عاماً، قضى خلالها الدكتور طه حسين، عميد الأدب العربي رحلة البحث تبض فيها بغير بص وحارب الظلام بالشو، إذ يقول عنه الدكتور زكي نجيب محمود: "لقد كانت عص طه حسين.. غايثاً في دنيا الفكر والثقافة هي أن نجوع مجدداً الموروث إلى النجاج الإنساني الحديث، ولقد تجسدت في شخص طه حسين هذه الغاية المأمولة.. كان لنا طه حسين بشخصه عص تنوير، وكان لنا كذلك عصراً إنسانياً يعلي من شأن الإنسان، فلقد آمن بالتقدم وتقال بمصير الإنسان، كان لنا أبا العلاء وكان لنا فولير في آن معاً، دعا إلى حرية الفكر بادناً من طلاقة التعبير ومنهياً إلى كرامة الإنسان".

وتنشر "بوابة الأهرام" صوراً نادرة لطف حسين، من أمرشيف "الأهرام" وملتقيات الخاصة بفيلته والتي حولها وزارة الثقافة المصرية إلى منحف لتخليد ذكراه عميد الأدب العربي.



<sup>68</sup> بوابة الأهرام تنشر صوراً نادرة لعميد الأدب العربي طه حسين في ذكرى رحيله |



غرفة نوم طه حسين



أسطوانات داخل متحف طه حسين



عصا طه حسين



قلادة النيل محفوظة بمتحف طه حسين



نظارة طه حسين



مبنى متحف طه حسين



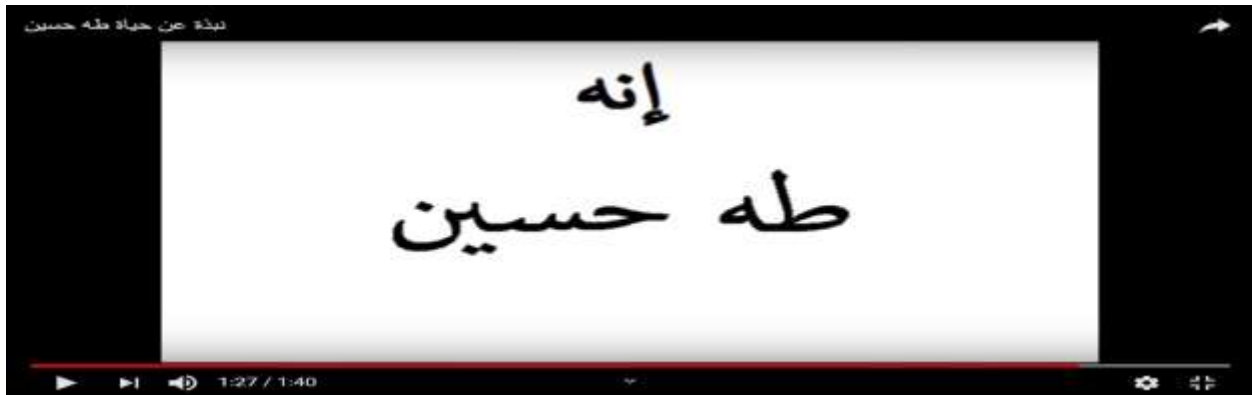
مسبحة طه حسين



طه حسين مع أسرته



<https://youtu.be/klqAV3CNYqo>



<https://youtu.be/UlhR6aEIQX0>





<https://youtu.be/7IDqmR2ahe4>



<https://youtu.be/sU-ULahGxKA>



<https://youtu.be/ewkBV9-48Wg>



<https://youtu.be/GW4YhZOnH-8>



<https://youtu.be/cMdlNk9Eyf8>



<https://youtu.be/xrb2slZ1sb4>



[https://youtu.be/IF\\_i53ql-PE](https://youtu.be/IF_i53ql-PE)



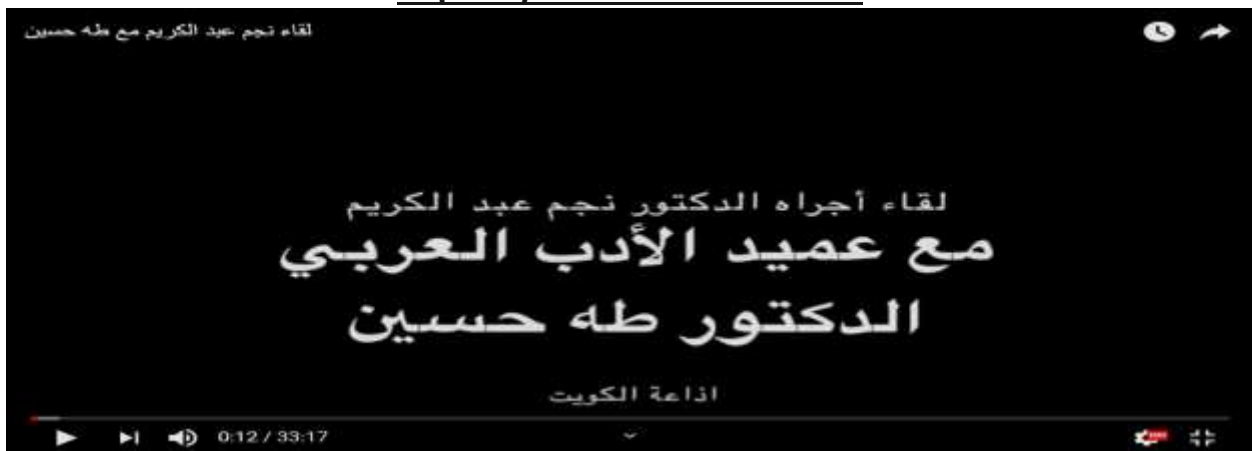
<https://youtu.be/GXcJRwh2jpE>



<https://youtu.be/ml5brlZmaQw>



<https://youtu.be/DsDQam5Ndlc>



<https://youtu.be/ltNL7lvngPo>



[https://youtu.be/UUk\\_lj-qxUQ](https://youtu.be/UUk_lj-qxUQ)



<https://youtu.be/Y45foeSzI5o>



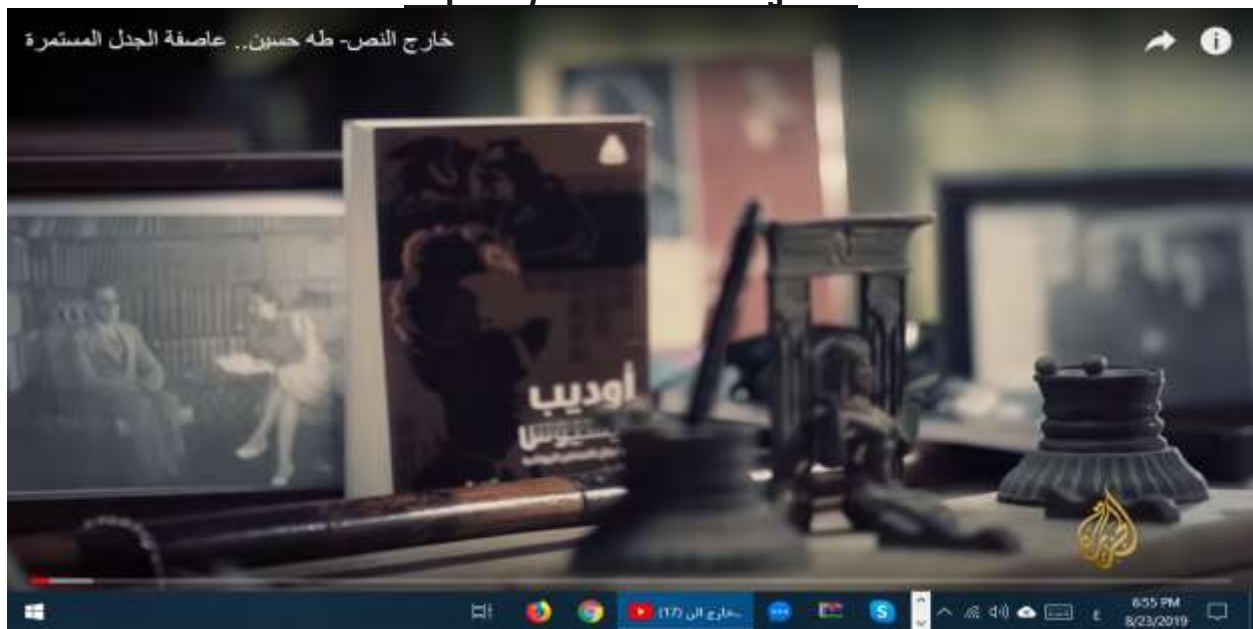
<https://youtu.be/XpNhi9cnAKg>



<https://youtu.be/MxE4rnquRqM>



<https://youtu.be/DsEfubgd9sU>



<https://youtu.be/CDEzejRzBw8>

## من أشهر أقوال طه حسين

ويل لطالب العلم إن مرضى عن نفسه.

الأصدقاء ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا نستغني عنه .. و طبقة كالدواء لا نحتاج إليه إلا أحياناً

.. و طبقة كاللحاء لا نحتاج إليه أبداً.

الفلسفة هي مظهر الحياة العقلية القوية، وهي وسيلة الإنسان إلى أن ينصوّر الحقائق ويحكم عليها بعقله لا بخياله.

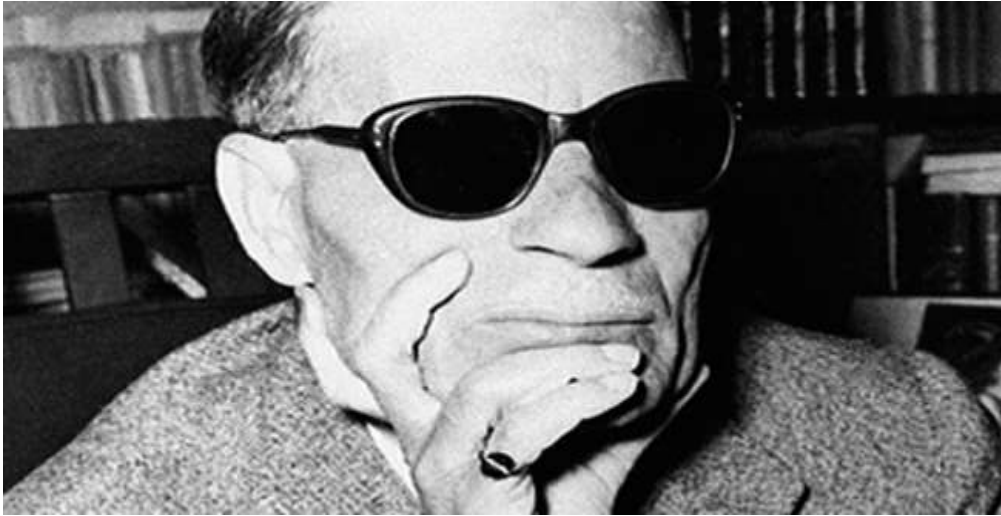
الحنين إلى الوطن خالد لا يدري أحد أحدث هو أم قديم.

إياك والرضى عن نفسك فإنه يضطرك إلى الخمول، وإياك والعجب فإنه يورطك في الحمق، وإياك والغرور فإنه يظهر للناس كلهم تقائصك كلها ولا تخفيها إلا عليك.

فلنبهل إلى الله في أن يبرئنا من علة الكلام الكثير، فلعلنا إن برئنا من هذه العلة أن نجد العزاء

عن آلامنا وكوارثنا في العمل الذي يزيد الآلام ويمحو الكوارث ويجلي الغمرات.

لو أدب الشعب حين كذب كذبه الأولى لما عاد إلى الكذب مرة أخرى.



## مؤلفات الدكتور طه حسين



الكتب المؤلفة (47 كتاب)

يمكن تحميل كل كتب الدكتور طه حسين مجاناً بزيارة موقع مؤسسة هندأوي



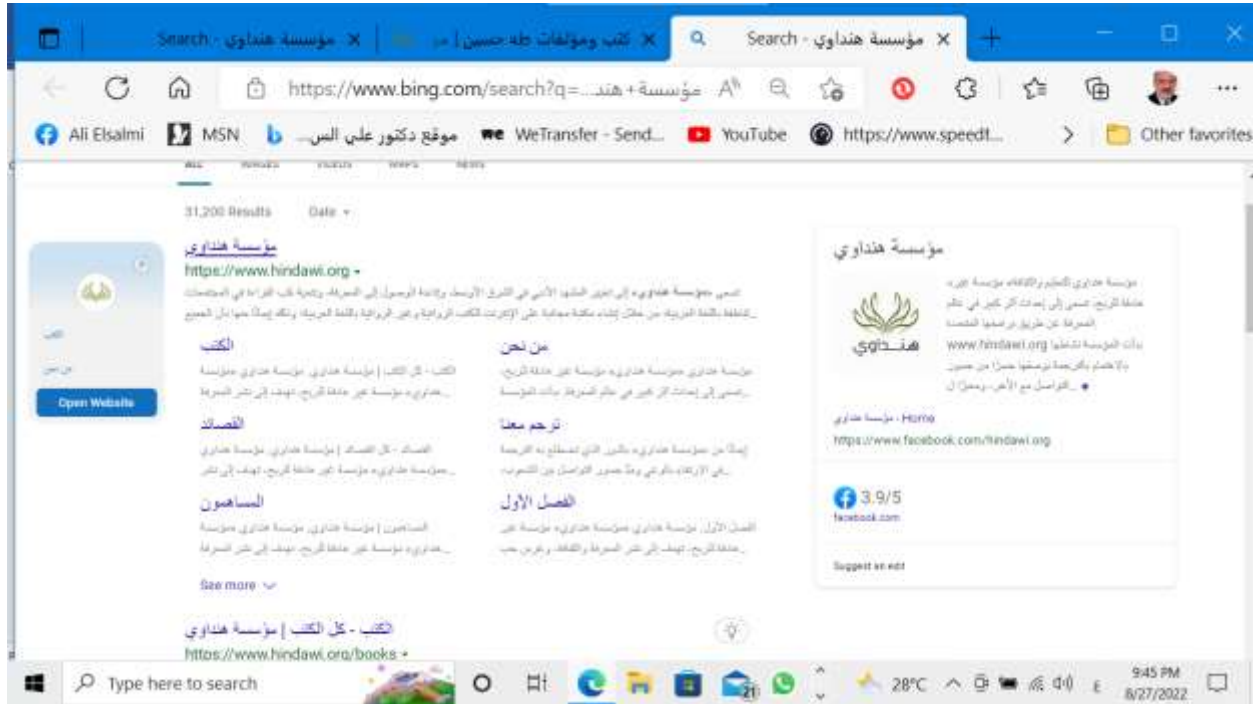
# هندأوي

مؤسسة هندأوي (bing.com) Search -

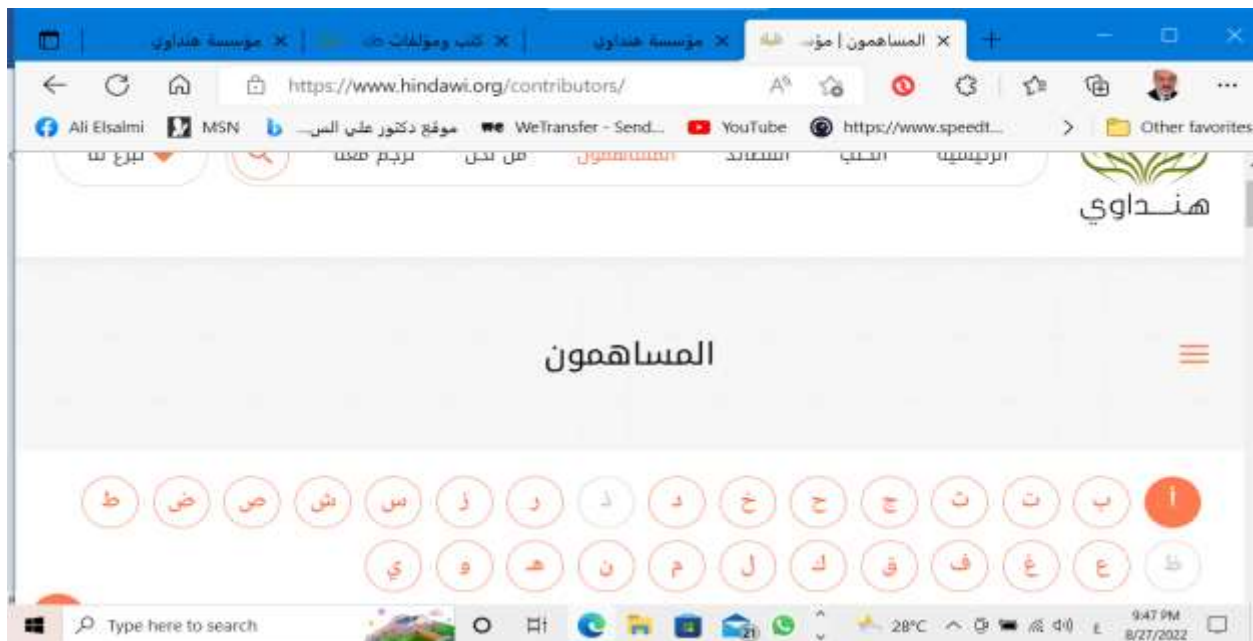


## طريقة تحميل الكتب المخزنة

### 1. ينتر الدخول على موقع مؤسسة هنداي



### 2. الضغط على عنوان المساهمون



### 3. اختيار الحرف الأول من اسم الكاتب وفي حالتنا فختار (ط)

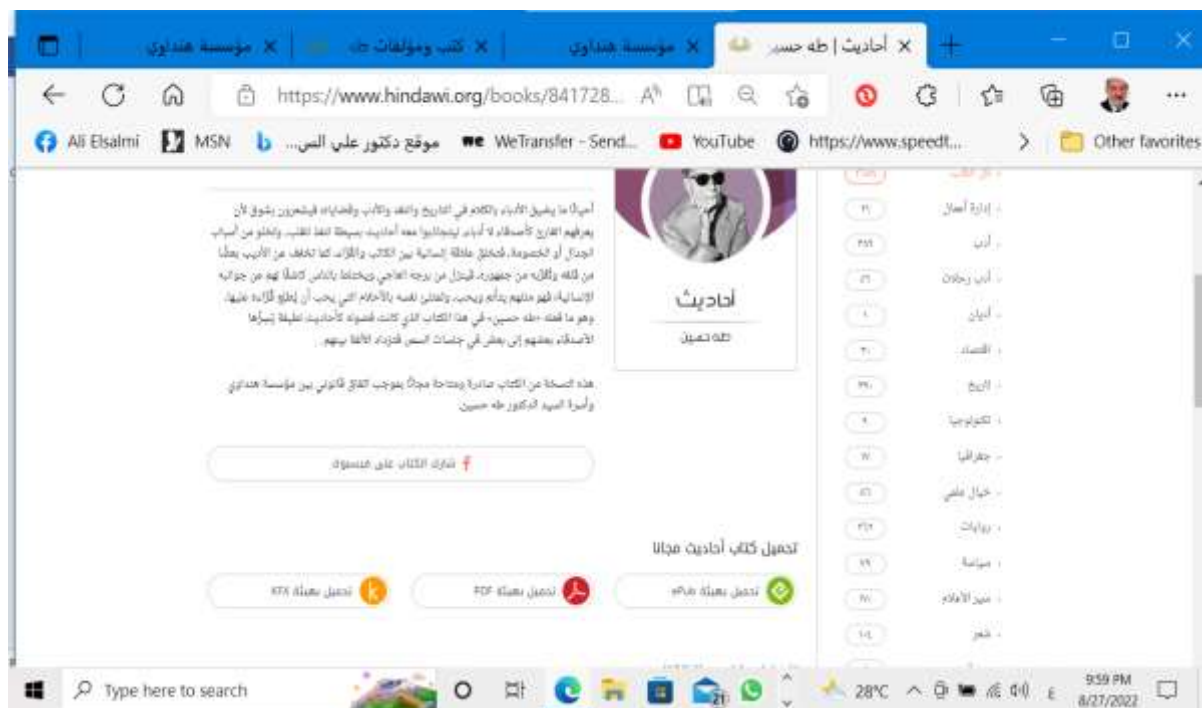


### 4. ينر الضغطة على اسم طه حسين





## 5. يتر اختيار الكتاب المطلوب واخيار هيئة التعميل



أحدث | طه حسين | مؤسسة هنداوي | كتب ومؤلفات | مؤسسة هنداوي

https://www.hindawi.org/books/841728...

Ali Elsalmi MSN موقع دكتور علي الس... WeTransfer - Send... YouTube https://www.speedt... Other favorites

تحميل كتاب أحاديث مجاناً

تحميل بهيئة KFX تحميل بهيئة PDF تحميل بهيئة ePub

تاريخ إصدارات هذا الكتاب

صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٩.  
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٣.

روايات ٣٦٢  
مباسة ٧٩  
سير الأعلام ١٧٠  
شعر ١٠٤  
صحة ٥  
علم النفس ٢٥  
علوم ١٠٤  
علوم اجتماعية ١٧٥

Type here to search 28°C 10:01 PM 8/27/2022

أمنى لكم قراءة ممتعة من موقع هنداوي

كتب مرشحها الدكتور طه حسين



في الأساطير اليونانية يُوجد بزميثوس، سارق النار من جبل الأولمب؛ ليهبها للبشر، نكاية في زوس المسيطر. هنا في مصر، بل العالم الواقعي أجمع (بعيداً عن الأساطير)، عندنا من مسك بشعلة الثوبين ومضى

يصعد لها حنى وصل عنان السماء، من أعلى من قيمة الفكر والفن والبحث العلمي، وجعل التعليم كالماء والهواء. أول من حصل من الجامعة المصرية (جامعة الملك فؤاد آنذاك) على أول رسالة للدكتوراه، عميد الأدب العربي، الدكتور طه حسين.

قالت فيه زوجته الجميلة المتأثرة سوزان برسو عندما كتبت عن بعض إرهابات الذاكرة، والذكريات مع العميد في مسهل كتابها "معك"، حيث صدرت الكتاب من سفن أشعيا:  
"أسير العمى في طريق لم يرع فوها... في مسالك لم يدروها أمشير... أجعل الظلمة أمامهم نوراً"



وفي عام 2013 مر صدر عن دار المعارف كتيب صغير داخل سلسلة أقرأ (التي صدرت أول ما صدرت بإشراف العميد). الكتيب بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاته، وهو للأسناذ محمد الدسوقي. داخل الكتاب تحكي بكل حب و شغف عن أيامه ولقاءاته بالعميد. كيف كان يومه؟ ما الذي يكتبه؟ خصوصياته؟ رأيه في معاركه النقدية؟ بينه الذي كان مفتوحاً لكل طالب علم. وكل هذا وأكث؛ لأن الأسناذ الدسوقي قد صار سكرتيراً للعميد بعدما تركه الأسناذ فريد شحاته في أواخر أيامه. فالدسوقي كان يذهب له (كما صرح) كل يوم خمس ساعات ليقرأ عليه، نصف الخمس في الصباح و

نصفها في المساء . وأورد الأستاذ الدسوقي في كتيبه الكُتب، التي بعضها قرأها عليه مرة، والبعض أُنش  
من مرة.

## وفاة الدكتور طه حسين



<https://youtu.be/9blUDmkGQis>



[https://youtu.be/bz9apUWf\\_CQ](https://youtu.be/bz9apUWf_CQ)

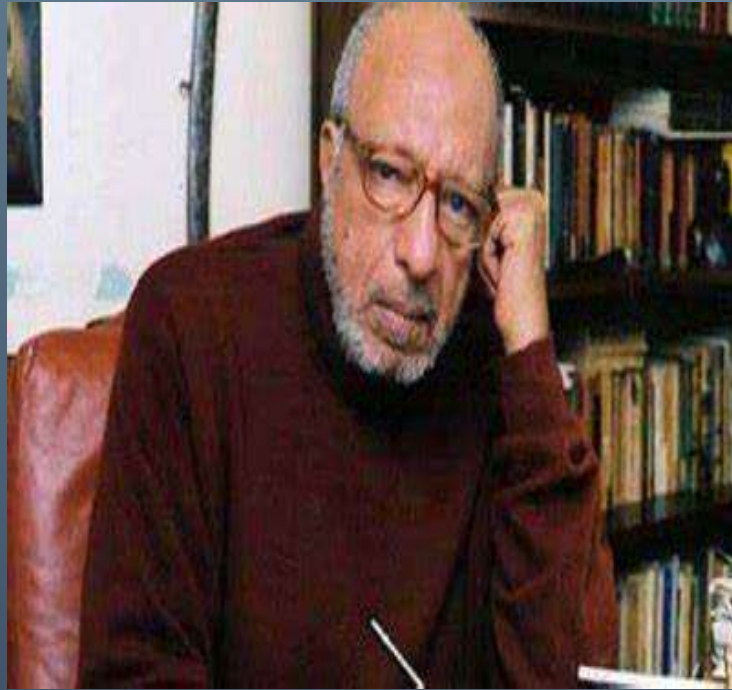


<https://youtu.be/kEKV5IWdcRE>

.13

الكاتب الساخر أحمد نهجت

نوفمبر 1932 - ديسمبر 2011





<https://youtu.be/DDaXvkNrVyM>



## التعريف بالكاتب

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 69

أحمد بهجت	
معلومات شخصية	
اسم الولادة	أحمد شفيق بهجت
الميلاد	15 نوفمبر 1932
	القاهرة، <span><span><span></span></span><span> </span></span> مصر
تاريخ الوفاة	11 ديسمبر 2011
الجنسية	<span><span><span></span></span><span> </span></span> مصري
الاسم الأدبي	أحمد بهجت
النوع	رواية، قصة قصيرة، أدب الطفل
المدرسة الأم	جامعة القاهرة <span><span></span></span>
المهنة	روائي وصحفي
اللغة الأم	العربية <span><span></span></span>
اللغات	الإنجليزية، والفرنسية، والعربية <span><span></span></span>
أعمال بارزة	قصص الحيوان في القرآن (رواية)

<sup>69</sup>أحمد شفيق بهجت - ويكيبيديا (wikipedia.org)

أحمد شفيق نهجت متزوج وله ابنان . حصل على ليسانس حقوق من جامعة القاهرة، شغل المناصب الآتية:

- صحفياً بجريدة أخبار اليوم<sup>[٤]</sup> (1955)
- صحفياً بمجلة صباح الخير (1957)
- صحفياً بجريدة الأهرام (1958)
- رئيس مجلس الإدارة ورئيس تحرير مجلة الإذاعة والتلفزيون (1976)
- نائب رئيس التحرير للشئون الفنية بجريدة الأهرام منذ (1982)

### قالوا عنه

في احتفالية نظمها دار الشروق احتفالاً بعيد ميلاد الكاتب الساخر أحمد نهجت السابع والسبعين، حضر رئيس مجلس إدارة الدار المهندس إبراهيم المعلم وقائع الاحتفال، مشيراً في كلمته إلى أن كتاب "أنبياء الله" لهجت طبعت منه الشروق 36 طبعة.

ونقلت صحيفة "الشروق" المصرية عن الروائي علاء الأسواني قوله إن الكاتب الشاب يبحث في بداية طريقه عن نموذج، وأنه وجد نموذجه في شخص وكتابة أحمد نهجت، صاحب القلم الذي يجمع بين الفن القصصي والعمود الصحفي والسخرية الراقية والندى الصحيح.

وأضاف الأسواني إن عمود "صندوق الدنيا" تربت عليه أجيال، لأن الأسناد نهجت يستطع الإمساك بتفاصيل فكرته وتقديمها كاملة إلى القارئ في أقل عدد ممكن من السطور، مع إمكانيات القصة الواضحة، كما توقف عند مجموعته القصصية "ثانية واحدة من الحب" وقال أنه يمكنه الحديث ساعات عن كل قصة منها، إضافة إلى كتابه الرابع "قصص الحيوانات في القرآن" الذي لم يكف فيه بإيراد القصة كما جاءت في القرآن إذ مراح تخلق لها في آفاق الفن الصافية.

الكاتب **بلال فضل** بدأ بنظرة اعتدال إلى صديقه المخرج خالد أحمد هجعت ثم قال: لا بد أن أعترف أنني صادقت خالد لأخذ معبرا إلى معرفة والده، الذي له دين في عنقي لا أنساه، إذ إنني ولدت في بيت لا ينحاط سوى الكنب الدينية التي اقترنت عندي بنويغ أبي لي، مما جعلني أنس من تلك الكنب، حتى وقع في يدي كتاب الأسناذ هجعت "أنبياء الله" فعرفت كيف يمكن أن يكون المندلين مرققا وبسيطا وفاهما لحقائق الدين، وواصل بلال: أما كتابه "مذكرات صائم" فهو الكتاب الذي لا أكف عن الرجوع إليه. ورأى الكاتب المصري والمحلل **محمد حسنين هيكل** أن أحمد هجعت صحفي من طراز فريد، وقد اخناره لغطية زبارة الرئيس جمال عبد الناصر للأهرام. أما صاحب الحفل الأسناذ أحمد هجعت فقال: كل جيل كنبه كان الأسناذ هيكل وسراؤه، فهو صاحب فكرة أن أكتب كتابي "يوميات صائم".

يكنب عموده الشهير "صندوق الدنيا" يوميا بخريدة الأهرام المصرية.

## الإذاعة

كان الكاتب أحمد هجعت هو معد البرنامج الإذاعي الشهير (كلمتين وبنس) والذي كان يقدمه الفنان **فؤاد المهندس** والذي طرح على مدار 30 عام على إذاعة البرنامج العام من القاهرة، والذي ينتقد الكثير من الأوضاع السلبية بالمجتمع ويلقى الضوء على القضايا الهامة.

## مؤلفاته

1. مذكرات زوج
2. مذكرات صائم
3. أنبياء الله
4. أحسن القصص
5. الطريق إلى الله

6. قميــــــــص يوسف
7. الله في العقيدة الإسلامية
8. نخار الحب عند الصوفية
9. قصص الحيوان في القرآن
10. صائمون.. والله أعلم
11. حوار بين طفل ساذج وقطمشف
12. خممس 400 بشرطة
13. ثانية واحدة من الحب
14. ناقتــــــــصالح
15. فيل أبرهــــــــة
16. حوت يونــــــــس
17. هدهد سليمان
18. الملك طالوت والنهر
19. تأملات مســــــــاف
20. نبأ ابني آدم والغراب
21. تأملات في عدو بة الكون



<https://youtu.be/oNoflCcVXSsw>

من كتب أحمد نهجت



لقراءة الكتاب وتحميله اضغط الرابط التالي:

[alisalmi.com](http://alisalmi.com) كتاب أنبياء الله - أحمد نهجت - موقع الدكتور علي السلمي



لقراءة الكتاب وتحميله اضغط الرابط التالي:

[alisalmi.com](http://alisalmi.com) كتاب الله في العقيدة الإسلامية - أحمد بهجت - موقع الدكتور علي السلمي



## مقالتنا

يضم هذا الموقع جميعا للمواضيع والاذخار التي تهم الشباب المصري من جميع الصحف العربية والعالمية ارجوا من زوار الموقع ابداء رأيهم فيه مع تمنياتنا بان ينال رضاكم

الأربعاء، أغسطس ١٦، ٢٠٠٦

صندوق الدنيا بقلم: أحمد هجعت

## أحزان عامة

أحيانا يحزن الانسان احزانا خاصة، وأحيانا يوجه قلبه لأسباب عامة، وربما تكون ظر وفك طيبة ومعقولة، ورغم ذلك يدهر المرء مثل سيارة مسرعة احساس يحزن كيف غامر، وتفش داخل نفسك عن س لهذا الحزن فلا تجد ويغوص الحزن في قلب الانسان كالنصل الخائن ولا يعرف الانسان من اين جاءت هذه الضربة، وماذا جاءت. هناك اسباب كثيرة للأحزان العامة. مرصيف مكسور، كاد يوقعك علي الأرض، وشارع يشبه الخرابته، وزحام في كل مكان، وافتوتيس ينط منه الناس، ووجه مقطب في طاوور الجمعية، واستمارة تنسكج في الدواوين وقد يست ان ينقذها احد، ومرجل علي المعاش اصابته الدوخة ووقع علي الأرض، وطفل مشول يسمح زجاج سيارة من أجل حسنة، منظره. هذا كله مقبض النصل الذي يغوص في القلب. اما النصل نفسه فهو آلاف المعاني الكريمة التي مات عنها الاب والامر ولم يعد لها في الحياة قريب، وما اقسي الحياة حين تعيش المعاني الكريمة فيها باحساس اليبس وانكسار، وليس و الالامبالي ألف اب وألف امر، ولكن الحزن النيل يمضي في الحياة عادة وهو يثير الابدون، وما أكش الذين يلتون بأنفسهم في تيار الصخب الضاحك، وما اقل الذين ينزلون له الاحزان المقدسة، والحزن يطهر القلب كما ان كثرة الضحك نبت القلب، وقديما اشار الائن النبوي إلي هذا المعني حين قال لو علمت ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكينتم كثيرا ومعني العبارة ان كثرة العلم بخرقته الحياة وما تقول اليه أمورها يدفع الي الاقتصاد في الضحك والاكثار من البكاء، لان حقيقة العلم بالدنيا تكف المرء عن

القسوة والصراع والظلم وتدفع الي خشية الله والنواضع والإشفاق, احيانا كثيرة نكسب ولا نعرف س كآبتنا  
ويقلقنا ذلك .. ويجب ألا تقلق إن اسباب الكآبة كثيرة .. طغيان الطغاة في الارض وكثرة المظالم في  
الدنيا, هذان سببان وجيهان وهناك اسباب اخري إن الانسان ينضج أكثر ويكبر قلبه ويصل اخيرا الي  
الحكمة.

Monday, January 26, 2009

لغة الصمت ... أجد لهجت (صندوق الدنيا) .. من جريدة الأهرام



من الأشياء التي تثير الدهشة في الدنيا اختلاف ألوان الناس واختلاف ألسنتهم، وهذه آية من الآيات التي  
أبدعها الخالق القدير، إن الألسنة أو اللغات المختلفة، تملأ الأرض وهناك مئات اللغات التي تستخدم  
لنوصيل المعاني والاتصال بين البشر، وأحيانا تعيش في البلد الواحد على أكثر من لغة، بل إن اللغة الواحدة  
تنطوي أحيانا على لهجات تميز أهل الجنوب عن أهل الشمال حتى يصعب على هؤلاء فهم أبناء جنسهم.  
واللغة أصلا كائن حي يولد وينمو ويعيش ويموت، وقد ماتت لغات كثيرة بعد أن عاشت فترة على  
الأرض .. اللغة الوحيدة التي نجت من التطور المفضي إلى الموت هي لغة الصمت، ويعرف العشاق لغة  
الصمت مثلما يعرفها العارفون بالله فهو لاء عشاق مثل أولئك، وإن اختلف موضوع الحب في الحالتين  
فكان في حالته الصغرى هو عشق ليلي، وكان في حالته القصوى هو حب الحق سبحانه.



## هناك إذن لغة للصمت

وهناك مواقف تبدو فيها الكلمات مثل اجترار على جلال الموقف أو قداسه... سوف أسألك سؤالاً حين تفيض المشاعر وتنمحي المسافات ويدنو طرف الهجرة البعيد من طرفها القريب وينحول الكون كله إلى نغمة منسجمة واحدة تسبح الله في سجودها... ماذا تفعل عندئذ؟ هل تتكلم أم تكفي بالبكاء... إن الدموع هنا هي أبلغ تعبير يصدر من لغة الصمت حين تنصهر اللغة وتذوب وتتحول إلى دموع صامتة. أحياناً يحس الإنسان حين يقف بين يدي الله في موقف الصلاة أو الدعاء، أنه لا يجد كلمات تعبر عن مشاعره، ومن ثم فهو يكفي بالبكاء... أليس البكاء عندئذ لغة... ألا تحسب أن الله تبارك وتعالى يترجم بكاءك إلى لغة لها مفرداتها وكلماتها وقواعدها ويسجلها لك سبحانه... كيف لا تصدق أن البكاء - وهو صمت ذائب - لغة من أرفع اللغات وأعظمها قبولاً عند الله... ألم تسمع قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله"... لاحظ صمت البكاء وصمت الحراسة.



## كتاب: حوار بين طفل ساذج و... قط مثقف



لقراءة وتحميل الكتاب اضغط على الرابط التالي:

أحمد نهجت - كتاب - حوار طفل ساذج و... قط مثقف - موقع الدكتور علي السلمي (alislami.com)

أعمال فنية كتبها أحمد نهجت.. أبرزها "أيام السادات" و"ألف ليلة وليلة"<sup>70</sup>

حاتر سعيد حسن

15 نوفمبر 2019

يعتبر أحمد نهجت واحداً من أهرم الكتاب والصحفيين في مصر والوطن العربي، قدم خلال مسيرته العديد من المؤلفات وأشهر بعمود "صندوق الدنيا" في جريدة الأهرام، وتربى على قراءته أجيال عديدة، وعرفه الجمهور من برنامج "كلمتين وبس" للفنان فؤاد المهندس، وكان يقوم بإعداد الكاتب أحمد نهجت. ولد الكاتب أحمد نهجت في مثل هذا اليوم 15 نوفمبر عام 1932 بالقاهرة، وأتم دراسته

<sup>70</sup> أعمال فنية كتبها أحمد نهجت.. أبرزها أيام السادات وألف ليلة وليلة - فن وثقافة

- الوطن (elwatannews.com)

بكلية الحقوق جامعة القاهرة، وبدأ عمله الصحفي في عام 1955 بخريدة أخبار اليوم ومن ثم انتقل إلى مجلة صباح الخير ومنها إلى مؤسسة الأهرام التي أصبح واحدا من أهم كتابها على مدار سنوات عديدة حتى وفاته. قدم الكاتب أحمد بهجت عددا من الأعمال الفنية واقتبست بعض الأعمال من مؤلفاته الدينية التي كانت تعتمد على تبسيط الإسلام وقواعده وقام بتخمه للجمهور.

في عام 1973 ألف أحمد بهجت الفيلم السينمائي "مرأة من القاهرة"، ومن إخراج محمد عبد العزيز في ثاني تجاربه السينمائية في الإخراج. وفي عام 1978 شارك أحمد بهجت في تحويل الرواية العالمية "البؤساء" للكاتب فيكتور هوجو إلى فيلم سينمائي وكتب الحوار الخاص بالفيلم بمشاركة السيناريست مرفيق الصبان الذي كتب السيناريو. ضم الفيلم كوكبة من كبار النجوم ومن إخراج عاطف سالم. وقدم الكاتب أحمد بهجت للدراما التلفزيونية مسلسل "ألف ليلة وليلة" في موسمين مع المخرج عبد العزيز السكري، الموسم الأول عام 1984 من بطولة نجلاء فتحي وحسين فهمي وعددا من كبار النجوم، والموسم الثاني في عام 1991 من بطولة يوسف شعبان. ومن أهم المحطات الفنية في مسيرة الكاتب أحمد بهجت كتاباته للسيناريو والحوار لفيلم "أيام السادات" من بطولة النجم الراحل أحمد زكي ومن إخراج محمد خان.



<https://www.youtube.com/watch?v=korM&TnQLtM>

وكتابته مسلسلتي الرسوم المنحصر كته "قصص الحيوان في القرآن" و"قصص الإنسان في القرآن" من بطولته الفنان يحيى الفخراني.

## وفاة أحمد بهجت

بعد صراع طويل مع المرض، رحل عن عالمنا الكاتب أحمد بهجت في 11 ديسمبر عام 2011 عن عمر ناهز السبعة والسبعين عاما.



<https://dai.ly/xs8sdl>



<https://youtu.be/Seaa-ofPewl>



<https://youtu.be/fziix5QfetE>



<https://youtu.be/NNjqE4Abee4>



رحم الله الكاتب الراحل أحمد نهجت

.14

ڈاکٲور زکی نجیب محفوظ  
فلسوف الأءباء وأءیب الفلاسفة  
فبراین 1905 – سبئمبر 1993



من هو الدكتور زكي نجيب محمود؟

## النشأة والتعليم

ولد زكي نجيب محمود في قرية ميت الخولي التابعة لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية المصرية في أول فبراير 1905، ودخل الكتاب ليحفظ شيئاً من القرآن، ثم التحق بمدرسة السلطان مصطفى الأولية بميدان السيدة زينب بالقاهرة وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد أن انتقلت أسرته إلى القاهرة، بعد أن عمل أبوه بمكتب حكومة السودان بالقاهرة.

وبعد أربع سنوات انتقلت الأسرة إلى السودان، وهناك أكمل تعليمه الابتدائي بكلية غوردون في الخطوم، وأمضى سنتين في التعليم الثانوي، ثم عاد إلى مصر ليكمل تعليمه الثانوي، ويلتحق بعدها بمدرسة المعلمين العليا، وهي المدرسة التي أحببت لمصر كثيراً من أديابها ومفكرها من أمثال: إبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد، ومحمد شفيق غريال، وعبد الرحمن شكري. وخرج زكي نجيب محمود من هذه المدرسة سنة 1903.

ولما تخرج عمل بالتدريس حتى سنة 1943 سافر بعدها إلى إنجلترا في بعثة دراسية لنيل درجة الدكتوراة في الفلسفة، وتمكن من الحصول عليها من جامعة لندن سنة 1947، وكانت أطروحته بعنوان "الجبر الذاتي"، وقد ترجمها تلميذه الدكتور إمام عبد الفتاح إلى العربية.

وبعد عودته إلى مصر التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وظل لها حتى أُحيل على التقاعد سنة 1965، فعمل لها أساتذاً مشرفاً، ثم سافر إلى الكويت سنة 1968 حيث عمل أساتذاً للفلسفة بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات متصلة.

وإلى جانب عمله الأكاديمي انشغل سنة 1953 للعمل في وزارة الإرشاد القومي (الثقافة) وهي الوزارة التي أنشأتها حكومة الثورة، ثم سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام نفسه، وعمل



أسناذا زائرا في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية، وبعد أن أمضى لها الفصل الدراسي الأول انتقل إلى التدريس بـ جامعة بولمان بولاية واشنطن في الفصل الدراسي الثاني، ثم عمل ملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية بـ واشنطن بين عامي 1954-1955.

### الصحافة وتقريب الفلسفة

اتصل زكي نجيب محمود بالصحافة في فترة مبكرة من حياته، وكانت بدايته المنظمة مع مجلة الرسالة التي أنشأها أديب العربية الكبير أحمد حسن الزيات منذ صدورها سنة 1932 وصار يوليها بمقالاته ذات الطابع الفلسفي أسبوعا بعد آخر.

وعن طريق اتصاله بمجلة الرسالة تعرف إلى الأسناذ أحمد أمين الذي ضمه معه إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر التي كان يترأسها، وتضمن في عضويتها عددا من أعلام العصر وكبار رجال الفكر، وقد توقت الصلة بين الرجلين وأثر ذلك عن اشتراكهما في تأليف ثلاثة كتب هي: قصة الفلسفة اليونانية، وقصة الفلسفة الحديثة، وقصة الأدب في العالم.

وأثناء هذه الفترة ظهرت مجلة الثقافة برئاسة أحمد أمين، وبمعاونة من لجنة التأليف والترجمة، فاشترك في تحريرها زكي نجيب محمود وإلاها بمقالاته المتعددة.

وفي سنة 1965 عهدت إليه وزارة الثقافة في عهد وزيرها محمد عبد القادر حاتم بإنشاء مجلة فكرية رصينة تعنى بالنيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة، فأصدر مجلة " الفكر المعاصر " ورأس تحريرها وقام عليها خير قيام، ودعا كبار رجال الفكر في مصر للكثافة فيها، وشارك هو فيها بمقال شهري ثابت تحت عنوان "تيارات فلسفية"، وظل يرأس تحريرها حتى سافر إلى الكويت للعمل في جامعها.

وبعد عودته من الكويت انضم إلى الأسرة الأدبية بجريدة الأهرام سنة 1973 وشارك بمقاله الأسبوعي الذي كان ينشره على صفحاتها كل ثلاثاء، وبلغ من اهتمام الصحافة بهذه المقالة الرصينة أن خمس صحف عربية كانت تنشر هذا المقال في نفس يوم صدوره بالقاهرة .

## تقلات فكرية

مرت حياة زكي نجيب محمود الفكرية بثلاثة أطوار، انشغل في الأولى التي امتدت حتى سفره إلى أوروبا بتقد الحياة الاجتماعية في مصر وتقدير نماذج من الفلسفة القديمة والحديثة والآداب التي تعبر عن الجانب الثوري، وينمثل هذا النشاط في الكنب الثلاثة التي اشترك في تأليفها مع أحمد أمين والتي أشرفنا إليها من قبل .

وبدأت المرحلة الثانية بعد رجوعه من أوروبا وامتدت حتى السنين من القرن العشرين، وفي هذه الفترة دعا زكي نجيب إلى تغيير سلم القيم إلى النمط الأوربي، والأخذ بخضارة الغرب ومثلها بكل ما فيها باعتبارها حضارة العصر، ولاشتمالها على جوانب إيجابية في مجال العلوم التجريبية والرياضية، ولها تقاليد في تقدير العلم وفي الجدوية في العمل واحترام إنسانية الإنسان، وهي قيم مفقودة في العالم العربي . وفي هذه الفترة دعا إلى الفلسفة الوضعية المنطقية ونذر نفسه لشحها وتبسيطها، وهي فلسفة تدعو إلى سيادة منطق العقل، وإلى رفض التراث العربي وعدم الاعتداد به . وعبرت كنبه التي ألفها في هذه الفترة عن هذا الاتجاه مثل الفلسفة الوضعية وخرافة المينافيزيتا .

أما المرحلة الثالثة فقد شهدت عودته إلى التراث العربي قارئاً ومنقبا عن الأفكار الجديدة فيه، وباحثاً عن سمات الهوية العربية التي تجمع بين الشرق والغرب وبين الحدس والعقل وبين الروح والمادة وبين القيم والعلم .

## العودة إلى الجذور

وفي هذه المرحلة دعا إلى فلسفة جديدة برؤية عربية تبدأ من الجذور ولا تكفي لها، ونادى بتجديد الفكر العربي، والاستفادة من قرائمه، وقال: إن ترك التراث كله هو انحناء حضاري؛ لأن التراث به لغتنا وآدابنا وقيمنا وجهود علمائنا وأدباءنا وفلاسفتنا، وكان ينبغي ألا نعيش عالة علي غيرنا، وإنما نشارك في هذا العالم بالأخذ والمضرب والنمى ثم إعادة إفراز ما أخذناه مثلما فعل المسلمون حينما أخذوا العلم والفلسفة الإغريقية وهضموها ثم أفرزوها وزادوا عليها زيادات مهمة.

وكان يرى أن الس وراء خلف العالم الإسلامي المعاصر هو أنهم يكفون بخلق القرآن الكريم وتريده دون العمل بما يشير إليه من وجوب العلم بالكون وظواهره، فإذا تنبه المسلم بأن البحث العلمي في ظاهس الكون من ظاهرة الضوء إلى الصوت إلى الكهرباء والمغناطيسية والذرة، كل ذلك يشجع عليه ديننا، وإذا أيقن أن البحث فرض ديني، لكان المسلم الآن هو صاحب العلم وجبروته، ولكان الآن من رأي الصاموخ وغزاة الفضاء، وكان هو الآن صاحب المصانع التي تأخذ من البلاد المتخلفة موادها الخام بأقل ثمن، ثم تردها إليه مصنوعات بأعلى سعر، فيكون الشراء من نصيبه والفقر من نصيب الآخرين، لكن المسلم لم يعقل ذلك كله وظن أن العبادة وحدها هي الأمر الإلهي.

## الاعتزاز بالأسلاف

ودعا زكي نجيب محمود إلى الاعتزاز بالأسلاف، وأن الأمر لا يقتصر على فقهاء الدين، بل يجب أن نضيف إليهم الأسماء الامة لعلماء الرياضة والطب والكيمياء والفلك والمؤرخين والحالات والشعراء والفلاسفة، فهؤلاء جميعا قد وجهوا جهودهم نحو الكون يقس وبن ظواهره ويستخرجون قوانينها، ثم أصابنا الجمود منذ القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا قبل ذلك لم تكده تنجبه بنظرة واحدة نحو تلك العلوم كان المسلمون وحدهم هم فرسان الميدان، لكن الموقف تغير بعد ذلك التاريخ تغيرا واضحا، فالتجته أوروبا بكل عقولها وقلوبها نحو الظواهر الكونية لدراسنها، على حين وقفنا نحن موقف الأشل العاجز، ولم ينبق لنا من ميادين الدراسة شيء إلا أن يعيد الدارسون ما كتبه الأولون منصلا بالقرآن الكريم، فلا هم أضافوا شيئا في هذا المجال، ولا هم أنفقوا من وقتهم ساعة واحدة يدرسون فيها ظاهرة من ظواهر الكون.

ودعا إلى جعل إسلامنا على النحو الذي كان عليه إسلام الأسبقين فيما تخصص بالحياة العلمية، فقد كان عالم الرياضة أو الكيمياء أو الطب مسلما وعالما بإضافة وإو العطف بين الصفتين، بمعنى أن اهتمامه بالفرع الذي يهتم به من فروع العلم الرياضي والطبيعي كان جزءا من إسلامه، أو بعبارة أخرى كانت العبادة عنده ذات وجهين يعبد الله بالأركان الخمسة ويبحث في خلق السماوات والأرض وما بينهما كما أمر القرآن الكريم، وهذه النظرة يكون مخج المسلم من مساهم الحالية.

### تراثه الفكري

ترك زكي نجيب محمود أكثر من أربعين كتابا في ميادين مخلقة من الفكر والأدب والفلسفة، في مقدمتها: حياة الفكر في العالم الجديد، برتراند راسل، ديفيد هيوم، والشرق الفنان، وقشور ولباب، وتجديد الفكر العربي، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، ورؤية إسلامية، وجنة العيط و "المنطق الوضعي"، و"شرق من الغرب".

وإلى جانب ذلك ترجم إلى العربية عددا من عيون الفكر الغربي مثل: محاورات أفلاطون، وتاريخ الفلسفة الغربية، والمنطق "نظرية بحث".

## النكبر

وقد لقي إنتاجه تقديرات الهيئات العلمية، ونال عليه العديد من الجوائز والأوسمة، فحصل على جائزة الدولة الشجعية سنة 1960 عن كتابه نحو فلسفة علمية، وعلى جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 1975، كما منحه جامعة الدول العربية جائزة الثقافة العربية سنة 1985 وكان أول من نالها في العالم العربي، وفي نفس السنة منحه الجامعة الأمريكية بالقاهرة الدكتوراة، وحصل على جائزة سلطان العويس 1991 من دولة الإمارات العربية المتحدة.

## نهاية الحصاد

قدم زكي نجيب محمود سيرته الذاتية في ثلاثة كتب هي: قصة نفس، وقصة عقل، وحصاد السنين الذي أصدره سنة 1991 وهو آخر كتبه، وتوقف بعدها عن الكتابة، بعد أن شعر أنه أدى رسالته ولم يعد لديه جديد يقدمه، بالإضافة إلى ضعف بصره الذي اشتد عليه ومنعه من القراءة والكتابة. وظل على هذا الحال حتى أدرجته ميني في 8 سبتمبر 1993.



<https://youtu.be/EXqxQ8hXd54>



<https://youtu.be/kFIYqRpgF2c>

کتاب ڈاکٲور زکی نجیب محمود [الکتاب المؤلفۃ (14 کتاب)] یکن تخمیلها مجاناً من موقع



هنداوی

مؤسسه ہنداوی (bing.com) Search -



مقالتي في المصري اليوم يشير إلى كتاب "مجمع جديد أو الكارثة" للدكتور زكي نجيب محمود

«مجمع جديد أو الكارثة»<sup>71</sup>

علي السلمي

الخميس 19-07-2018

قبل أن ينفض قارئ عنوان مقال اليوم رافضاً له لغز ابنه وقسوته، أسارع بالقول بأنه عنوان لكتاب مهم للمفكر والفيلسوف المصري الكبير الدكتور زكي نجيب محمود، صدرت منه ست طبعات الأولى كانت عام 1979 والأخيرة أصدرتها «مكتبة الأسرة» عام 2007. والكتاب في مجمله دعوة إلى إقامة مجمع جديد أساسه العلم وسلطان العقل. وكما قال المفكر الراحل في تقديمه لكتابه "ليس الفكر ترفاً يلهو به أصحابه، كما يلهو بالكلمات المتقاطعة، مراد أن يقتل فراغهم، بل إن الفكر مرتبط بالمشكلات التي تخياها الناس حياة يكتنفها العناء، فيريدون لها حلاً حتى تصفو لهم المشارب؛ وبمقدار ما نجد الفكرة على صلة عضوية وثيقة بإحدى تلك المشكلات، نقول إنها فكرة بمعنى الكلمة الصحيح".

واستناداً إلى قول مفكرنا الراحل أناقش قرار وزيرة الصحة بضم وعزف السلام الوطني وترديد قسم الأطباء في الساعة الثامنة من صباح كل يوم في جميع المستشفيات الحكومية والمراكز العلاجية والمعاهد التابعة للوزارة، وذلك دون النهك أو السخرية من ذلك القرار أو ممن أصدرته، والتي فاضت لها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. والحق أنه قرار جديد بالنهك!

وبداية، أسأل كما أرشدنا د. زكي نجيب محمود، ما هي المشكلة أو المشكلات التي تخياها المصريون ويعانون منها أشد العناء وما هي الحلول التي ينظرون إليها من وزارة الصحة ومن وزيرة جديدة حلت

<sup>71</sup> «مجمع جديد أو الكارثة» (almasryalyoum.com)

محل وزير سابق أمضى فى المنصب الوزاري بضع سنين ابتداء من 19 سبتمبر 2015 حتى 14 يونيو 2018 دون إنجاز حل مقبول من الناس لتلك المشكلات؟

هل يرتبط قرار عزف السلام الوطني وترديد قسم الأطباء بخل مشكلة التدني فى الخدمات الطبية والعلاجية وسوء الإدارة الطبية فى مستشفيات الوزارة التي جاءت الوزيرة لرفع كفاءتها بعد أن عجزت جهود وزراء الصحة السابقين عن حلها بمن فيهم الراحل العظيم دكتور إبراهيم بدران! هل يرتبط حل الوزيرة بمشكلات نقص الأجهزة والأدوية والمستلزمات الطبية التي يُطلب من المرضى إحضارها على نفقتهم الخاصة، إن استطاعوا، وإلا فالموت هو الحل!! هل يفيد ترديد قسم الأطباء فى حل مشكلات الأطباء الذين يعانون أنفسهم من هزال المرتبات والمطالب المستمرة لصرف بدل العدوى ويعانون، كما يعاني المرضى، من سوء أوضاع المستشفيات وتردى بيئة العمل التي لا تمكنهم من الوفاء بما أقسموا عليه؛ من مراقبة الله فى مهنته، وصيانة حياة الإنسان فى كافة أدوارها، فى كل الظروف والأحوال باذلاً وسعياً فى استنقاذها من الهلاك والمرض والألم والقلق، وحفظ كرامة الناس وستر عورتهم، وكترسهم، وأن يكون على الدوام من وسائل رحمة الله، إلى آخر القسم.

هل تعالج الوزيرة بقرائها مشكلة البلبلية التي نشأت عن تصبغات رئيسة هيئة التأمين الصحي عن تأجيل نظام التأمين الصحي الشامل بعد أن دشنته رئيس الجمهورية لبدأ من أول أغسطس القادم [2018] معللة ذلك بتغيير وزير الصحة السابق، ورمي بيان الرئاسة حول التنفيذ الصارم للنظام. إلا أن ما أثارته تصبغات رئيسة الهيئة تعكس حالة من القلق لدى المواطنين الذين ينتظرون تفعيل ذلك النظام.

وبشكل عام وجاد، هل يعالج قرار الوزيرة بإذاعة السلام الوطني وترديد قسم الأطباء أي مشكلة حقيقية، مما يعيشها أهل المحروسة؟ الجواب قوياً واحداً أن ذلك القرار لا ولن تحل أي مشكلة من مشكلات منظومة الصحة فى مصر قال عنها الرئيس "مفيس علاج جيد فى مصر".



وعودة إلى كتاب دكتور زكي نجيب محمود وكان قد بدأه بمقال عن "سلطان العقل" جاء فيه "على أنه لا جدوى من أن نردد كلمة (العقل) بالسنتنا دون أن نعني لها كل ما تعنيه تلك الكلمة، أو ما يجب أن تعنيه، إذ العقل - آخر الأمر - هو التخطيط المدروس، ولا يكون للتخطيط المدروس معنى، إلا أن يكون هنالك أهداف واضحة مقصودة". إن كلام مفكرنا الكبير الراحل يتطبق ليس فقط على قرار وزيرة الصحة، بل يتطبق على أي قرار أو فعل أو توجيه لأي مسؤول وكل مسؤول!



لقراءة الكتاب اضغط الرابط التالي

[hindawi.org](http://hindawi.org) | مؤسسة هندأوي (hindawi.org) | زكي نجيب محمود

"وفي هذا الكتاب الذي بين يديك فكرٌ من النوع الذي ينعقب ما هو مباشر إلى ما هو أصول له، لعله يقع على جذور العلة في مكانها ليقنعها، فإذا المجمع قد برى مما هو فيه. وإلها لكارثة تكسرت حياتنا بعد حين، إذا نحن تركنا مجتمعا العربي يعاني كما يعاني."

سجل الدكتور "زكي نجيب محمود" في مقالاته التي جمعها في هذا الكتاب موقفه من مشاكل المجتمع العربي عامة، والمصري خاصة، وأوضح العلاقة بين الفكر والمفكر والواقع، ودعا إلى اتخاذ نهج جديد في التعامل مع ما ورثناه من أفكار، وقياسها بمقياس النتائج المستقبلية التي نتوقع حدوثها.

و"مجمع جديد أو الكارثة" هو عنوان لإحدى هذه المقالات التي يضمها الكتاب، وفيه بيان لما نحن فيه من كارثة؛ من جوع وعري وأمية وموت مبكر وإسكان لا يليق، وغيرها من مشاكل الإنسان الحديث، التي لا يرى المؤلف حلاً لها سوى تطبيق مجموعة من الأسس، تبدأ بالمساواة ولا تنتهي بالإنتاج والعمل وتوفير الحاجات الأساسية من تعليم وإسكان وغذاء.

### وهذا هو المقال

مجمع جديد أو الكارثة ليس هذا العنوان من عندي، ولكنه عنوان كتاب يشتمل على بحث علمي اضطلع فيه فريق من الباحثين، مسهدين به وضع الأساس النظري الذي يمكن أن يقام عليه مجمع جديد في أمريكا اللاتينية بصفة خاصة، لكننا إذا قلنا أمريكا اللاتينية فقد قلنا بالنالي أقطار العالم الأخرى، مما اصطلحوا على تسميته بالعالم النامي تأديبا، إذ أرادوا في حقيقة الأمر أن يطلقوا عليه اسم العالم المنخلف، وهو منخلف بالفعل قياسا على ذلك الجزء من العالم المتقدم، أو المتقدم جدا أحيانا، إذا جعلنا

معيار التقدم العلم التقني (التكنولوجي) ودرجة التصنيع. ولقد أشرف على إخراج هذا الكتاب "مركز البحوث للشمية الدولية"، وهو مركز يمثله عندنا في القاهرة مكتب إقليمي يديره الأستاذ صلاح دسوقي (محافظ القاهرة السابق)، وهو الذي تفضل، فأرسله إليّ مع مطبوعات أخرى عن نشاط المركز الدولي ومكتبه الإقليمي، ولم أكد أقتل بصري في صفحاته، حتى قفزت إلى ذكرياتي لحظة زمنية مرت بي — أو مرت لها — عندما كنت في الطائرة مسافرا إلى أوروبا فأمرى في أوائل الحريف الماضي، وأعني لها تلك اللحظة التي قرأت فيها مقالة في إحدى الصحف الإنجليزية، أحدثت في نفسي مزجا من دهشة وغضب وتفكري، وكان الذي استوقف نظري عند تلك المقالة، عنوانها الغريب، وهو — على ما أذكر — "استثناء عاملي عن الله واملال والسعادة"! والذي قام بالاستثناء هو معهد جالوب المشهور، أجرأه على عشرة آلاف إنسان، وجمع نتائج في ثمانية عشر مجلدا، فكان من أهم نتائج تلك الفروق الطويلة العريضة العميقة بنين بلدان تقدمت وأخرى تخلفت، مما جعلني أتساءل جادا: أهو عالم واحد الذي نعيش فيه، أمر هو في الحق عالمان! فيكفي — مثلا — أن تعرف بأن تسعمائة مليون شخص من سكان أمريكا اللاتينية وأفريقيا والشرق الأقصى، يعيش الواحد منهم طول العام على دخل أقل مما يكسبه العامل الأمريكي في يوم واحد! ولذلك فقد تبين من هذا البحث الإحصائي أن أهم ما يشغل الناس في البلاد الفقيرة هو تدبير الطعام — أبسط الطعام — لذويهم، على حين أن مشكلة الطعام هذه لا تطول ببال عند ساكن الأجزاء المتقدمة الغنية من العالم.

وهناك فرق بين العاملين غير فوارق المال، قرأت عنها في تلك المقالة ولم أعجب لها؛ لأنها نتائج طبيعية للفجوة الواسعة العميقة بينهما في دنيا الاقتصاد، ومن أمثلة ذلك أن أهل البلاد المتقدمة تحبون أعمالهم، بينما العمل بغض عند أهل البلاد المتخلفة، والأغلبية العظمى من أبناء الريف في البلاد الفقيرة تعمل على

الهجرة إلى المدن النامسا لرزق واسع، بينما الأغلبية العظمى من أبناء المدن في البلاد الغنية تمنى أن يكون مقامها في الريف النامسا للراحة بعد ساعات العمل. وأكثفي لهذا القليل الذي حفظته لي الذاكرة مما كنت قرأته في تلك المقالة، قراءة مسافر يطلب النسبية على الطريق، لكن هذا الكتاب الذي جاءني شأنه آخر، فقد كان ابتداء من عنوانه: "مجمع جديد... أو الكارثة" بمثابة الجرس الزاعق الذي تدقده سيارات إطفاء الحريق في شارع مزدحم، ليخلى لها الطريق، وإلها لمصادفة جاءت في أولها، فلئن كانت مقالة الطائر قد أثارته في نفسي مزيجاً من الدهشة والغضب والشكير، ففي هذا الكتاب كبيرٌ مما كنت أخذت عنه، نعم إنني لم أعد قراءة نخوت من هذا الطراز، لكنني خرجت عن مألوفي هذه المرة لخطورة السؤال، وضرورة البحث عن الجواب. إن عالمنا كما هو قائم الآن يشقيه الفس القطع في ناحية، ويفسده البذخ والإسراف في ناحية أخرى، وإن الموقف المأسوي الحزين ليضاف إليه جانب من السخرية اللاذعة، نسخر لها من أنفسنا حين نكتفي بأن نطلق على القسم الأول - وهو ثلثا سكان الأرض - البلاد النامية، وعلى القسم الثاني - وهو ثلث السكان - البلاد التي نمت بالفعل، ومصدر السخرية اللاذعة عندي هو في الإحباط بأن النامية في طريقها إلى أن تلتحق بالتي حقت نموها، مع أن الفجوة مع الزمن تزداد؛ لأن المتقدم يسرع في تقدمه بنسبة أكبر جلاء من سرعة المتخلف في سيره إلى الأمام. على أن المتقدم والمتخلف في هذا التقسيم الحضاري، لا تحدده الحدود الجغرافية تحديداً فاصلاً؛ لأن القسمين يتداخلان، بمعنى أن تجد داخل البلاد المتخلفة فئات من أهلها تعيش على المستوى العالي الذي يعيش عليه أهل البلاد المتقدمة، بل قد تزيد، فضلاً عن وجود بلاد وضعها ثروات أرضها في مقدمة الأغنياء، أما حضارتها فقد أمسكتها مع الأسرة المتخلفة، وكذلك لا شأن - من تقسيم عالمنا بين تقدم وخلف - لاختلاف الأنظمة الاجتماعية السياسية، وهي أنظمة قد تتنوع بدرجة كبيرة، إلا أنها تدور حول محورين رئيسيين، هما

محور الرأسمالية من جهة، ومحور النظر الاشتراكية من ناحية أخرى، فمن الأولى ما هو غني ومقدم، وما هو فقير ومخلف، وكذلك من الثانية بلاد تقدمت وأخرى تخلفت. وتعليل ذلك ليس ببعيد، فالقدم الذي يصاحبه الغني، مرهون بالعلم التقني (التكنولوجي) والصنعة، وليس في هذا المجال فرق بين أن يكون البلد رأسمالياً أو اشتراكياً، ومعنى ذلك أنه إذا أراد العالم لنفسه نجاة من أزمة الراهنة، فلا بد له من تصور جديد لمجتمع جديد، وهذا التصور هو الذي حاول الباحثون في الكتاب الذي أشرت إليه، أن يترسموه ليرسموه، فاول مرة نلاحظ شيئاً من التقاء الأفكار بين أبناء البلاد المتقدمة وأبناء البلاد المتخلفة على السواء؛ وذلك لأن كلا الفريقين بدأ يحس بأن العالم كله - المتقدم منه والمخلف - كأنما يقف على شفا حفرة من نار، فالمصير واحد بالنسبة للتقسيمين معاً، ولا خلاص لهما من ذلك المصير إلا أن يتعاونوا على إقامة مجتمع جديد، لا يكفي فيه بترميم البناء القديم، بل هو مجتمع يقوم على أسس أخرى غير التي كانت؛ لأنه لا بديل لمثل هذا المجتمع الجديد إلا كارثة تكرت أهل الأرض جميعاً. بل إن الكارثة المرتقبة قد أحقت فعلاً بثلاثي البشر، جوع وعري وأميتة وموت مبكر وإسكان لا يفي بالحد الأدنى من ضرورات الحياة، وتصحيح هذا الوضع البائس لهؤلاء الملايين، يستحيل أن يتحقق والعالم المتقدم في صمر وعمى؛ لأن هذا العالم المتقدم جزء من علة الكارثة؛ لأنه كلما أطرده به السير السريع في الشمية والإنتاج، ثم الإسراف المجنون في البذخ والنبذير، كانت النتيجة المحنومة هي أن يزداد الفقير فقراً والمخلف تخلفاً، فكما أنه في داخل البلد الواحد لا يتم إصلاح حقيقي إلا إذا تحقق شيء من المساواة بين الأفراد، فكذلك الأمر على مستوى العالم، لا أمل في إصلاح ما لم تتحقق تلك المساواة نفسها، أو شيء منها بين الأمر. فما هي الأسس الأولية التي يقترح للمجتمع الجديد أن يقوم عليها؟ أولها هو هذه المساواة التي أشرنا إليها، مساواة على المستوى القومي ومساواة على مستوى العالم بأسره، فلكل إنسان على وجه

الأرض - من حيث هو إنسان وكفى - حق نابع من فطرته البشرية نفسها في أن يشبع حاجاته الطبيعية الأساسية من تغذية وإسكان ورعاية صحية وتعليم؛ لأنه بغير أن تجد هذه الحاجات الأساسية ما يشبعها إلى الحد المعقول، فإنه يتعذر على الإنسان أن يشارك في الحياة الحضارية مشاركة مقرونة بالكرامة الواجبة، وليست المشاركة في الحياة المنحصرة الكريمة مما يجوز أن يغني فيه إنسان عن إنسان؛ لأنه "فرض عين" كما نقول في الفقه، أي إنه فرض مفروض على كل إنسان باعتبارها إنساناً والمجتمع الجديد المقترح ليس مجتمعاً استهلاكياً على الصورة التي نراها اليوم في البلاد المتقدمة والغنية، بل هو مجتمع إنتاج، والإنتاج فيه تحدده الحاجات الطبيعية الضرورية لكل إنسان، لا الريح الذي يجي، أو لا يجي، فلا ينبغي للاستهلاك أن يكون غاية في ذاته، كما هي الحال الآن، إذ نتجج من السلع ما لا تقضيه الحاجة، نتججه لا لشيء إلا ليلهو به أصحاب الثراء، في الوقت الذي تترك فيه ملايين الناس يعوزهم سد حاجاتهم الضرورية، لكننا إذ نقول إن الإنتاج محدد بالحاجات الضرورية لا يفوقنا أن نشير إلى أن تلك الحاجات نفسها تختلف باختلاف العصور، واختلف الثقافات والحضارات، فلا بد من مسابقة التغيرات الطارئة بحكم العصر وثقافته وحضارته، فما لم يكن حاجة ضرورية في ظل ثقافة ماضيه، قد يصبح الآن ضرورة لا غنى عنها، والأمثلة على ذلك كثيرة. ولذلك يقترح أصحاب المشروع المقدم، ألا يترك الأمر في تعيين الحاجات الضرورية في مجتمع ما، لأفراد يقرؤنه كما شاء لهم هواهم، بل لابد من مشاركة أفراد الشعب، عن طريق القنوات المشروعة في ذلك القرار، وهو قرار له خطورته العظمى؛ لأن عليه تدوير ربحي الإنتاج، فنتج ما يكون معظم الشعب بحاجة إليه، ونحمل ما ليسوا بحاجة إليه في المرحلة المعنية من العصر المعني، فرض الحاجات الفعلية كما تحسبها جمهور الناس، وترتيبها بحسب الأهمية التي يربونها لها، يكون هو أساس الخطة في عملية الإنتاج والنموذج المقترح في هذا البحث الذي نتحدث عنه، وهو نموذج

قد يصلح لأمريكا اللاتينية، ولا يصلح لسواها هو أن تلك الحاجات الأساسية التي يجب أن تكون مدار النشاط الإنتاجي خمس، هي: التغذية، والإسكان، والتعليم، وبيع استهلاكية وخدمات أخرى، وبيع استثمارية، لكن هذه الحاجات الخمس كما يراها أصحاب البحث، لا تقع كلها في درجة واحدة، فالثلاث الأولى: التغذية والإسكان والتعليم، حاجات أساسية للحاضر، وأما البند الخامس وهو: السلع الاستثمارية، فهو يشير إلى حاجات أساسية للمستقبل، ويبقى الرابع وهو: الخدمات الأخرى والسلع الاستهلاكية، كالتياب والأدوات المنزلية والخدمات التعليمية الإضافية وغيرها، فتكون هذه هي منزلته من الترتيب. وواضح أن إقامة المجتمع الجديد لا تعتمد على جهود البلاد المنخفضة الفقيرة وحدها؛ لأن ذلك لا يجدي ما لم تدخل البلاد المتقدمة الغنية معها في عملية التغيير، تغيير نفسها أولاً، وتغيير الآخرين ثانياً، إذ إنه من المفارقات العجيبة في عصرنا، أن التقدم والخلف كليهما كانت له آثاره التي اجتمعت معاً، وكونت الأزمات التي يعانيها المجتمع، فلئن كان الخلف قد صحبه البؤس المادي من جوع وعري ومرض وجهل، فإن التقدم قد صحبه كذلك مرض خاص به، نشأ له عن الثاوت بين الناس، تفاوتاً في المال، أو تفاوتاً في السلطة، مما أدى إلى نتيجة شبيهة جداً بالنتيجة التي أصابت المنخلفين، لولا أنها هذه المرة ضرب من القلق يسمونه بـ "الاغتراب"، فسواء كان الحاصل جوعاً وعرياً، أو كان شعوراً عند الناس بأهم من أوطانهم في غربتهم، فالنهاية واحدة، وهي ضرورة التغيير، ولا عجب أن نجد تشابهاً في الضيق بين شباب المتقدمين وشباب المنخلفين على حد سواء، وإن يكن لكل من الفريقين علته، فلم يعد من مناص من التفكير الجاد في تغيير الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإنساني بأسسه، وإلا فالكارثة لاحقة بالجمع.



<https://youtu.be/fK26ok-FqbE>



<https://youtu.be/27TEeMjXKMA>





<https://youtu.be/me0l2xjGZU8>

# الدسنة

72 حسين أمين يكتب: زكي نجيب محمود

السبت 03/أغسطس/2019 - 07:42 م

ظل والدي دائماً ينظر إلى طائفة من الأدباء الأصغر منه سناً كزكي نجيب محمود، ونجيب محفوظ وعلى محمود طه، بل وتوفيق الحكيم باعتبارهم من تلاميذ الشبان الموهوبين الذين يشس مستقبلهم



72 حسين أمين يكتب: زكي نجيب محمود (dostor.org)

بالخير . فكانت علاقته بهم حتى بعد أن شاخوا وحققت بعضهم شهرة تعادل أو تفوق شهرته - علاقة الأب بابنه أو الرئيس بن ووسيه . . . ومن الطريف حقاً أن نظرتهم هذه إليهم جعلتني منذ كنت صبياً ، أعاملهم معاملة الند للند والقربين في السن ، رغم أن منهم من كان يكبرني بربع قرن أو ثلث قرن ، وهو ما قد يفسر جانباً من وقائع القصة التي سأرويها بعد قليل بشأن زكي نجيب محمود .

كنت في الثانية من عمري حين بدأ عام 1934 يتردد يومياً تقريباً على منزلنا بمصر الجديدة للاشتراك مع أبي في تأليف كتاب قصة الفلسفة اليونانية " صدر عام 1935 " فكتاب قصة الفلسفة الحديثة " 1936 " ، ثم قصة الأدب في العالم " 1945 " فهو إذن يكاد يكون فرداً من أفراد العائلة لا حاجة بنا إلى اصطناع الكلفة معه ، وهو الذي يعرف أبناء أسناده فرداً فرداً ، وينسب مع كل منهم في الحديث خلال الدقائق ما بين استقبالنا له عند وصوله إلى البيت ، وبين نزول أبي للقائه في غرفة الصالون بالطابق الأول . . . ثم تولى بعد ذلك رئاسة تحرير مجلة " الثقافة " التي كان والدي صاحب امتيازها ورئيساً لمجلس إدارتها ، وهو ما استدعى المزيد من توثيق الرابطة بينهما .

كنت واخى جلال شديدي الإعجاب بمقالات زكي نجيب محمود في " الثقافة " ليس فقط لما اعتبرناه عمقاً في أفكاره ، وإنما أيضاً لبره الإخلاص والصراحة حين كان يتحدث فيها عن نفسه أو تجاربه الشخصية ، أو عن علاقته بأبيه . . . ثم عن لنا عام 1949 " كنت وقتها في السابعة عشرة و جلال في الرابعة عشرة " أن نبدأ في كتابة المقالات للمجلة ولا ندرى إلى اليوم ما إذا كانت موافقة زكي نجيب على نشرها تابعة عن رغبة في إرضاء أبي وإرضائنا ، أم عن رضا حقيقي عما نكتبه ؟ وكان كثيراً ما يصدر مقالاتنا تلك بكلمة ثناء منه أو بتعليق إيجابي قصير كنا نكاد أن نرخص له طرّاً .

غير أن إعجابي بشخصيته كان يفوق إعجابي بكلماته . فهو جرم النواضع والأدب في سلوكه ، عظيم الصدق والصراحة في حديثه ، متشرف زاهد في أسلوب حياته ، واسع الصدر لا يدخل بالنصح والشجيع

على المبدئين وصغار المؤلفين . . وكثيراً ما كنت أزرع في شقته المناوضة في شارع الجيزة مع صديق لي يدعى إدوارد منسى، كان وقتها يكتب الرواية والقصة، ثم تقف بعد زواجه لعمله في مجال البترول، فكان زكي نجيب يناقش كتاباتنا مناقشة تدل على أنه يولي قرائها اهتماماً فائقاً يندر أن يوليه كاتب كبير لاحق ناشئ.

ثم حدث في يناير 1952 أن وُلد للملك فاروق ابنه أحمد فؤاد، فطلعت الصحف والمجلات المصرية فقلد كالعادة وتبارك وتظاهر بالفرح وتناق عدا مجلة واحدة هي مجلة "الثقافة". فكان أن اتصل المستشار الصحفي للملك وهو كرم ثابت باشا بوالدي تليفونيا تخبره بأن جلالة الملك غاضب حائق - وكانما كان الملك يقرأ "الثقافة" - وهدده بأنه ما لم تنس المجلة تهنته لجلالته في العدد التالي، فسيصدر الأمر إلى وزارة المعارف بوقف اشتراكات المدارس المصرية في المجلة، وهو ما كان سيؤدي في واقع الأمر إلى إفلاسها . . فاجتمع أبي برئيس التحرير "زكي نجيب" وأطلعهم على حقيقة الوضع، وأخبره بأنه شخصياً عاجز عن أن يخط بقلمه تهنته للملك أو أن يعبر عن فرح لا يشعر به، وعن "أهمية" حدث لا يراه مهماً، ثم ترك الأمر برأيه لزكي نجيب ليرى فيه رأيه، فإن شاء تجنب إفلاس "الثقافة". كتب الدكتور زكي تهنته قصيرة وإن رأى أن ضرر النفاق يفوق ضرر إغلاق المجلة لم يكتب.

وكان أن طلع العدد التالي من "الثقافة" تحمل في صدرته مقالاً بالغ القص بعنوان "مولد أمير" بقلم زكي نجيب محمود. وبالغمر من قص المقال والفنور الجلي في عبارات التهنته فيه، ووضوح أن هذا المقال المتأخر قد خرج من تحت ضرس كاتبه ومرغماً عن إرادته، فقد اسنشطت غضباً حين وقع بصري عليه، وبأدبرت بإرسال خطاب عنيف اللهجة إلى الدكتور زكي أعبر له فيه عن شدة ألمي وخيبة ألمي. إذ ينضم مثقف مثله إلى زمرة الغوغاء المنافقين.

ومضى يومان .. وإذ كنت جالسا ذات ليلة أقرأ فى غرفتي بالطابق الثاني من منزلنا سمعت من ينادي بالحديقة.

-يا حسين يا حسين-

فأطلت برأسى من النافذة.

-حسين!

-نعم-

-أنا زكى نجيب.

قلت: والدي ليس هنا.

قال: لا أريد والدك وإنما أريدك أنت .. انزل.

فنزلت .. وخرجنا إلى الطريق نتمشى وقد قبض بيده على ذراعى وهو يكرر فى صوت حزين:  
-أنا آسف .. أنا آسف .. أنا آسف .. والله ما خط بيالى قط أن أكتب ذلك المقال وما كنت لأكتبه لو لا ما قصه على أبوك من نبأ مكالمته كريمة ثابت التليفونية معه ولا بوسعك أن تتصور ما شعرت به بعد نشء من جنح وتأنيب ضمير، خاصة بعدما تلقيت رسالتك .. أنا آسف .. أنا آسف .. وأعدك ألا أعود إلى مثلها أبداً.

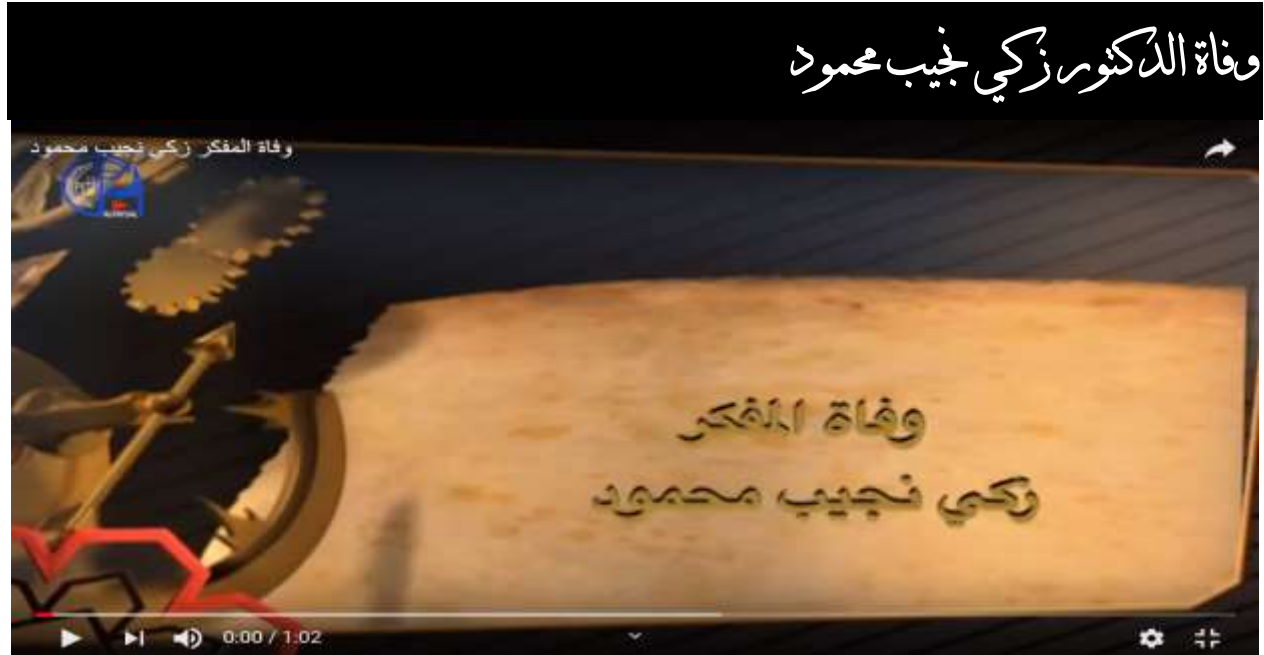
كنت وقتها طالبا فى الجامعة دون العشرين، وكان زكى نجيب مفكرا من موقفا فى السابعة والأربعين ورئيس تحرير إحدى كبريات المجلات الثقافية فى العالم العربى، ومع ذلك فقد رأى من واجبه أن يوجهه بنفسه إلى بيت ذلك الطالب، للاعتذار عن مقال كتبه ويلطمئنه على أنه لن يعود إلى مثلها قط. لم تفلس المجلة ولا هي أغلقت أبوابها فى أيام الملك، وإنما خلال الأشهر الأولى من عهد الثورة، ثم كان أن توفى أبى واضط عقد لجنة التأليف والترجمة والنشر، وترك زكى نجيب مص - شأن الكثيرين غيره - للعمل

سنوات طويلة أسنًاذا بجامعة الكويت، وكان في إجازاته التي يقضيها في القاهرة ينصلي بي تليفونيا لاقابله، في حديثه "جنوبي" لنا قشقي بشأن تجديد عقد نش الكنب التي اشترك مع والدي في تأليفها، ثم ندخل في درسته حول نشاطه الأدبي ونشاطي.. وأذكر من بين هذه الأحاديث أنه أخبرني بأنه في الكويت بدأ يشعر بوخر الضمير إزاء جهله الفاضح بثمرات التراث العربي وتكيزه الكامل في الماضي على النهل من منابع الفكر الغربي، وقد حفزه اتساع أوقات فراغه هناك وقلته المكتبات التي تبج الكنب الأجنبية، على الشروع في قراءة بعض كتب التراث فقرا منها - حتى تاريخ لقائنا ذاك - خمسة كتب ذكر عنايتها لي، ثم راح يسألني في تواضع حلو - وقد علم أنني غارق لقمته مرآسي في النهل من التراث العربي - عما أنصح به بقراءته منه وكنت كلما ذكرت في حديثي تاريخاً هجرياً لتأليف كتاب أو وفاة مؤلف هز رأسه بضيق ويقول: "أنا لا أفهم النواريح الهجرية، أذكرها بالميلادي" .. لما لم أعش له هو أنه ما مضت أشهر قليلة على هذا اللقاء حتى ظهر له كتاب "تجديد الفكر العربي" الذي تحدث فيه عن التراث العربي حديث الوراق الملمر به من جميع أطرافه، وكأنا قضى حياته بأسرها لا يقرأ إلا فيه.

كان دائماً - منذ صباه فيما أعرف - يشكو من ضعف شديد في البص، وقد بلغ هذا الضعف في سنوات عمره الأخيرة أن كان إذا جلس للكتابة تجاوز القلم في يده حدود الورقة التي يكتب فيها، فيسطر كلمات على مفرش المائدة وقد قص على مرة قصة مهمة عن والدي الذي كان يشكو هو أيضاً من ضعف شديد في بصره لم أسمعها إلا منه.. وخلاصها أن والدي حين اعتر مر يوماً ما زيارة لندن، بعث برسالة إلى زكي نجيب فيها يرجوه تجديد موعد له مع طيب عيون إنجليزي، وقد اصطحبه الدكتور زكي في زيارته للطبيب الذي قال لو الذي بعد انهاء الكشف:

- أنت مهدد بفقدان البص ولن تجدي معك علاج.. غير أنني أنصحك بهجس القراءة والكتابة إلى نشاطات وهوايات أخرى كالاستماع إلى الموسيقى مثلاً.

وخرج والدي من العيادة حزينا مهموماً، والثقت في الطريق إلى زكي نجيب قائلاً: الاستماع إلى الموسيقى مثلاً! الرجل لا يعلم أن أمثالي وأمثالك قد أخطأوا منذ البداية خطأ فادحاً، إذ وضعوا كل بيضهم في سلة واحدة منى راحت مراح كل شيء... لم نتعلم صناعة غير القراءة والكتابة ولا كانت لنا بغيرها اهتمامات يمكن أن تعوضنا في يوم ما عند فقد البص.



<https://youtu.be/brR02EkJHDI>

رحم الله فيلسوف اللاه باء وأيوب الفلاسفة

الدكتور زكي نجيب محمود

ونفع مصر والمصريين بفكره وعلمه!

.15

جیب محفوظ.. اڈیب نوبل

دیسمبر 1911 – اگستس 2006



## من هو نجيب محفوظ؟<sup>73</sup>

هو نجيب محفوظ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد باشا . فاسمه المفرد مركب من اسمين تقليدياً من والده للطبيب العالمي الراحل نجيب محفوظ الذي أشرف على ولادته . ولد في 11 ديسمبر 1911 في حي الجمالية، ثم انتقل إلى العباسية والحسين والغورية، وهي أحياء القاهرة القديمة التي أثمرت اهتمامه في أعماله الأدبية وفي حياته الخاصة .

أتم دراسته الابتدائية والثانوية وعمره 18 سنة وهذا مؤش على لجأه إلى كان الحصول على شهادة الدراسة الثانوية في هذه السن وفي ذلك الوقت يعتبر علامة بارزة على ذكائه . وقد التحق بالجامعة سنة 1930 ثم حصل على الليسانس في الفلسفة عام 1934 وأثناء إعداده لرسالة الماجستير " وقع في سلة لصراع حاد " بين مناهضة دراسة الفلسفة وميله إلى الأدب الذي نغمى في السنوات الأخيرة لخصمه بعد قراءة العقاد وطه حسين .

بدأ كتابة القصة القصيرة عام 1936 . وانصرف إلى العمل الأدبي بصورة شبه دائمة بعد التحاقه في الوظيفة العامة . بين عامي 1952 و1959 كتب عدداً من السيناريوهات للسينما . ولم تكن هذه السيناريوهات تتصل بأعماله الروائية التي سينحول عدد منها إلى الشاشة في فترة متأخرة .

تقلد منذ عام 1959 حتى إحالته على المعاش عام 1971 عدة مناصب حيث عمل مديراً للرقابة على المصنفات الفنية ثم مديراً لمؤسسة دعم السينما ورئيساً لمجلس إدارتها ثم رئيساً لمؤسسة السينما ثم مستشاراً لوزير الثقافة لشؤون السينما .

<sup>73</sup> [نجيب محفوظ - ويكيبيديا \(wikipedia.org\)](http://wikipedia.org)



يعد نجيب محفوظ من الأدباء العباقرة في مجال الرواية وقد وهب حياته كلها لهذا العمل، كما أنه يتميز بالقدرة الكبيرة على التفاعل مع القضايا المحيطة به، وإعادة إنتاجها على شكل أدب يربط الناس بما تحصل في المراحل العامة التي عاشتها مصر.

يتميز أسلوب محفوظ بالبساطة، والقرب من الناس كلهم، لذلك أصبح خفق الروائي العربي الأكثر شعبية، وقد بدأ نجيب محفوظ بكتابة الرواية التاريخية ثم الرواية الاجتماعية. وتزيد مؤلفاته على 50 مؤلفاً. ترجمت معظم أعماله إلى جميع اللغات العالمية وحاز جائزة نوبل في الآداب عام 1988. كما حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية عام 1959، وقلادة النيل عام 1988.

ومن أشهر أعماله الأدبية: "همس الجنون" 1938 "عبث الأقدار" 1939 "مراد وبيس" 1943 "خان الخليلي" 1945 "القاهرة الجديدة" 1945 "زقاق المدق" 1947 "بداية ونهاية" 1950 "الثلاثية: بين القصصين" 1956، "قص الشوق" 1957، "السكرية" 1957 "ثم أولاد حارتنا" 1959 "اللس والكلاب" 1961 "السمان والحريف" 1962 "الطريق" 1964 "الشحاذ" 1965 "ثرثرة فوق النيل" 1966 "ميرامار" 1967 "خامرة القط الأسود" 1969 "تحت المظلة" 1969 "حكاية بلا بداية ولا نهاية" 1971 "قلب الليل" و "حضرة المحترم" عام 1975 "ملحمة الحرافيش" عام 1977 "الشیطان يعظ" 1979 "الحب فوق هضبة الهرم" 1979 "عص الحب" عام 1980 "أفراح القبة" 1981، وعام 1982 صدر له "الباقى من الزمن ساعة" و "ليالي ألف ليلة" ومجموعة "رأيت فيما يرى النائم".

وعام 1983 صدرت له رواية "أمام العرش" و "رحلات ابن فطومة" وعام 1984 "التظير السري"، وعام 1985 "يوم مقتل الزعيم" و "العائش فى الحقيقة" وعام 1987 "حديث الصباح والمساء" ومجموعة "صباح الورد" وعام 1988 صدرت له روايتان هما "قشمر" و "الفج الكاذب".

وعام 1990 صدرت له ثلاث روايات هي "أمام العرش" و "كفاح طيبة" و "كفاح أحسن". وفي 1995 صدرت له مجموعتنا "أصدقاء السيرة" و "القرام الأخير" وعام 1997 صدرت له "وطني مص" وفي 1999 مجموعة "صدى النسيان" ثم مجموعة "فنوة العطوف" 2001 و "أحلام فترة النقاهاة" 2004. وعرفت كتابات محفوظ طريقها إلى الترجمة العالمية مع "زقاق المدق" التي ترجمت إلى أكثر من لغة عام 1970، ثم توالى ترجمات أعماله بعد ذلك إلى العديد من اللغات باعتبارها رواياتي مشهورة مراد للمجتمع المصري، حيث بلغت أعماله أكثر من خمسين رواية ومجموعة وهذه الترجمات كانت السبيل لحصوله على جائزة نوبل عام 1988.

توفي الروائي الكبير نجيب محفوظ فجر الأربعاء 30-8-2006 عن عمر يناهز 95 عاماً



<https://youtu.be/UVAQKVVsIh8>

قصة نجيب محفوظ في أربع أفلام وثائقية



<https://youtu.be/fd38EivZSYI>



<https://youtu.be/sD5lHe25-ok>



<https://youtu.be/HDQmzXIPCXs>



<https://youtu.be/RUfJxcqEq60>

من حكايات نجيب محفوظ التي تراناها في الإذاعة المصرية



<https://youtu.be/wjM86SyC8-g>

لقاءات تليفزيونية مع نجيب محفوظ



<https://youtu.be/649yqAqRJC4>



<https://youtu.be/qXGQ8xoXn4g>

مؤلفات نجيب محفوظ

تحميل كتب نجيب محفوظ (15 كتاب) من موقع



هنداوي

مؤسسة هنداوي (bing.com) Search -



المؤلف: نجيب محفوظ<sup>74</sup>

من موقع

نجيب محفوظ - كتاب (ktaab.com)



ولد في 11 ديسمبر 1911. حصل على ليسانس الآداب قسم الفلسفة عام 1934. أمضى طفولته في حي الجمالية حيث ولد، ثم انتقل إلى العباسية والحسين والغورية، وهي أحياء القاهرة القديمة التي أثمرت اهتمامه في أعماله الأدبية وفي حياته الخاصة. حصل على إجازة في الفلسفة عام 1934 وأثناء إعداده لرسالة الماجستير وتحت إشراف لسانح حاد بين متابعة دراسة الفلسفة وميله إلى الأدب الذي نما في السنوات الأخيرة لتخصصه بعد قراءة العقاد وطه حسين. تقلد منذ عام 1959 حتى إحالته على المعاش عام 1971 عدة مناصب حيث عمل مديراً للقناة على المصنفات الفنية ثم مديراً لمؤسسة دعم السينما ورئيساً لمجلس إدارتها ثم رئيساً لمؤسسة السينما ثم مستشاراً لوزير الثقافة لشؤون السينما.

74 نجيب محفوظ - كتاب (ktaab.com)

بدأ كتابة القصة القصيرة عام 1936 وانصرف إلى العمل الأدبي بصورة شبه دائمة بعد النحاقه في الوظيفة العامة. عمل في عدد من الوظائف الرسمية ونشر رواياته الأولى عن التاريخ الفرعوني. ولكن موهبته استجلى في ثلاثيته الشهيرة (بين القصرين، وقص الشوق، والسكريدت) التي أنهى من كتابتها عام 1952 ولم ينس له نشرها قبل العام 1956 نظرا لضخامة حجمها. نقل نجيب محفوظ في أعماله حياة الطبقة المتوسطة في أحياء القاهرة، فعبّر عن همومها وأحلامها، وعكس قلقها وتوجساتها حيال القضايا المصرية. كما صور حياة الأسرة المصرية في علاقاتها الداخلية وامتداد هذه العلاقات في المجتمع. ولكن هذه الأعمال التي اتسمت بالواقعية الحية لم تلبث أن اتخذت طابعا رمزيا كما في رواياته "أولاد حارتنا" و"الحرافيش" و"رحلة ابن فطومة".

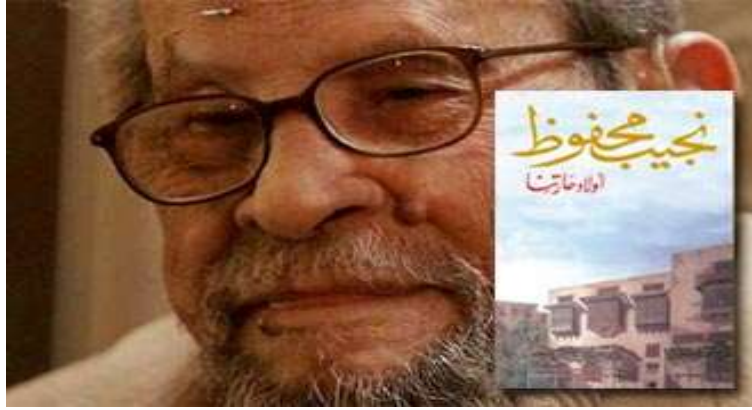
بين عامي 1952 و1959 كتب عددا من السيناريوهات للسينما، ولم تكن هذه السيناريوهات تنصل بأعماله الروائية التي سينحول عدد منها إلى الشاشة في فترة متأخرة ومن هذه الأعمال "بداية ونهاية" و"الثلاثية" و"ثرثرة فوق النيل" و"الرص والكلاب" و"الطريق". صدر له ما يقرب من الخمسين مؤلفا من الروايات والمجموعات القصصية. ترجمت معظم أعماله إلى أكثر من ثلاثين لغة.





دكتور كمال أبو المجد كتب مقدمة رواية "أولاد حارتنا" بمقدمة "إسلامية" بعد نصف قرن من

"الاهتمام"<sup>75</sup>



لأول مرة في مصر، تمت طباعة رواية "أولاد حارتنا" للأديب نجيب محفوظ في كتاب بعد حالة من الجدل استمرت قرابة نصف قرن، لكن حسمتها مقدمة كتبها المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد، وكلمة على الغلاف بقلم مفكر إسلامي آخر وهو الدكتور محمد سليم العوا. وأصبحت الرواية، التي نشرت مسلسلة في جريدة "الأهرام" المصرية عام 1959 واعتبرها تقرير أعداه<sup>3</sup> من شيوخ الدين بتقديمه الشيخ الراحل محمد الغزالي نُس الأديان وتوثق كتابها ويرى ضرورة منعها من النشر، مناقحة في كتاب مطبوع في مصر بعد أن طبعت عشرات المرات في بيروت. وجاءت كلمات أبو المجد والعوا لتقديم رؤية إسلامية معندلة ومختلفة مع ما ذكره الشيخ الثلاثة ومع تقرير أعداه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام 1988 يرى تجديد حظر تداول الرواية أو نشرها مقروءة أو مسموعة أو منيئة، وكذلك حظر دخولها إلى مصر.

<sup>75</sup> رواية "أولاد حارتنا" بمقدمة "إسلامية" بعد نصف قرن من "الاهتمام" (ahl)

ورغم أن طبع الرواية في مصر كان هدفاً لم يكتب له النجاح من قبل، حتى بعد فوز محفوظ بجائزة نوبل عام 1988 إلا أن المقدمة التفسيرية من جانب أحد كبار المفكرين الإسلاميين خلقت حالة من عدم الارتياح لدى كثير من الأدباء ومنهم رئيس تحرير الأدب جمال الغيطاني، لكن رئيس اتحاد الكتاب محمد سلماوي يرى أن المقدمة "قضية تفصيلية" تمت بناء على رغبة محفوظ نفسه ولا تعني ضويرة موافقة السلطة الدينية على ما يكتبه المبدعون.

وكانت رواية "أولاد حارتنا" قد تعرضت لاهامات من قبل البعض بأنها رمزت لشخصيات عدد من الأنبياء وذهبت بعض التفسيرات إلى أن أحد شخصيات الرواية وهو الجبلأوي يرمز إلى الله، وهو ما رفضه أبو المجد والعوا.

### تقرير ومحاولة اغتيال

ومن جانبه، قال الأديب المصري رئيس تحرير جريدة "أخبار الأدب" جمال الغيطاني لـ"العربية.نت" إن طبع الرواية في كتاب تأخر في مصر قرابة 48 عاماً رغم أن جيب محفوظ كاد يدفع حياته ثمناً لهذه الرواية عندما حاول أحد الإرهابيين اغتياله عام 1994 دون أن يقرأها.

وأوضح أنه عندما كتب الشيوخ الثلاثة (محمد الغزالي وأحمد الشرباصي وسيد سابق) تقريراً ضد الرواية ورفعه إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عندما كانت الرواية تنشر على حلقات في جريدة "الأهرام" عام 1959، ظن عدد من الناس أن محفوظ كافٍ وصدق أحدهم ذلك فحاول قتل الرجل، مشيراً إلى أن المحرك لهذا التقرير كان الشيخ الغزالي وأنه شعر بخطئه عندما تعرض محفوظ لمحاولة الاغتيال فزاره في المستشفى. وقال: "بقدر سعادتي بطبع الرواية في مصر.. أنا غير مستريح من كتابة مقدمة لها بقلم الدكتور أحمد كمال أبو المجد مع احترامي الشديد له" لأنه لا يمكن لبس أن يتخذ من هو المؤمن وغير المؤمن؟ ومن يزيد إيمانه عن إيمان الآخر؟ فالذي يعلم الإيمان هو الله.

وأضاف أنه كان من الممكن طباعة الرواية بدون المقدمة لكن الناشئ احتاط وحرص على تنفيذ الكلمة التي أعطاها نجيب محفوظ لحسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر بأنه لن يطبع الرواية في مصر إلا بموافقة الأزهر، وهو وعد قطعه محفوظ على نفسه لأنه شخص دمث لا يريد أن يغضب أحداً.

وأكد أن مصادرة أي كتاب جريئة، وأنه لا يمكن مصادرة كتاب بشكل حاسر في الوقت الحالي مع انتشار وسائل الاتصال المتعددة، لكن لا الشيوخ ولا السياسيين يفهمون ذلك، وأنه ضد أي مقدمات تبرر من الناحية الدينية أي عمل أدبي، لكنه استبعد أن تكون لهذه المقدمة تأثير على حرية الإبداع في الوقت الراهن أو أن تكون سابقة قابلة للنكسار، فالذي يذهب لشراء الكتاب يشتري "أولاد حارتنا" وليس المقدمة.

### سلماوي: موقف محفوظ أخلاقي

وقال رئيس اتحاد الكتاب المصريين محمد سلماوي إن المهم في الأمر هو طباعة الرواية بمصر في كتاب لأول مرة إذ أنها نشرت مسلسلة في جريدة الأهرام عام 1959 ثم طبعها جريدة "الأهالي" في عدد خاص بعد محاولة اغتيال محفوظ وبدون أن تحصل على موافقة منه وكذلك فعلت جريدة "المساء".

وأضاف أن المقدمة وكلمة الغلاف تعد قضية تفصيلية وأنه كان سيعترض لو طلب أحد موافقة الأزهر أو السلطة الدينية، مشيراً إلى أن أبو المجد والعوا ليسا من رجال الدين إنما هما عالمان في الدين ولهما اهتمامات أخرى.

وفس موقف نجيب محفوظ بعدم الموافقة على طبع الرواية في مصر عندما كان على قيد الحياة بأن الرجل دمث الخلق ولا يجب أن يغضب أحداً خاصة إذا كانت جهة لها احترامها مثل الأزهر، وأن هذا الموقف يعد موقفاً أخلاقياً فقط ولا أسباب وجدانية وليس إقراراً بالسلطة الدينية على حرية الإبداع.

وأضاف أنه قيل لمحفوظ قبل وفاته أن الأزهر على استعداد لإعادة النظر في تقاريره السابقة عن الرواية إذا طلب منه ذلك، فرفض محفوظ التقدم لهذا الطلب لأنها كان يرى ذلك سابقة لبقيّة الأدياء وإقراراً بسلطة دينية على الروايات.

وحول اختيار الدكتور أحمد كمال أبوالمجد لكتابة المقدمة، قال سلماوي إنه كان في زيارة لنجيب محفوظ ومعه أبوالمجد والإعلامي الراحل أحمد فراج وجرى حديث عن أولاد حارتنا فقال محفوظ لأبوالمجد: "سأنشرها إذا كتبت أنت مقدمة لها."

### حرية الإبداع

وحول تأثير هذه السابقة على حرية الإبداع، ذكر سلماوي أن ما قرع "أولاد حارتنا" كانت رغبة شخصية للمؤلف وهذا حقه وفق حقوق الملكية الفكرية، وكل مبدع حر ومن حق كل مؤلف مهما صغر أن ينشر كتابه بدون موافقة أية جهة وبدون مقدمة تفسيرية.

وذكر أن الذين ربطوا بين الرواية والدين لم ينبعوا أصول النقد الأدبي السليبر الذي يقضي النظر إلى العمل على أنه قائم بذاته واستخلاص معانيه من داخله، وأن آفة الوسط الثقافي الرطبير العمل وأشياء أخرى دينية أو سياسية.

ورداً على سؤال بشأن مدى قبول الأديب محمد سلماوي أن تكتب مقدمة لأي عمل من أعماله، قال "أنا ضد المقدمات بصفة عامة، لأن العمل يجب أن يكون قائماً على أن يقدم نفسه بنفسه، ولم أنشر عمل إبداعي بمقدمة لكاتب آخر وإن كانت بعض كني قد مر لها أساتذة كبار مثل الدكتور بطرس غالي والدكتور عبد الملك عودة."

## حج الأسرة

ومن جانبه ، قال نائب رئيس مجلس إدارة "دار الشروق" التي أصدرت الرواية، أحمد الزيادي إن الرواية تلقى إقبالاً ملموساً من القراء، لكنه بالطبع أقل مما حدث عام 1994 عندما طبعها جريدة "الأهالي" في عدد خاص ، وذلك يرجع إلى أن الجريدة سعرها منخفض قرابة جنيه، مصري فيما يبلغ سعر الكتاب 30 جنيهاً (الدولار يعادل 5.73 جنيهاً) ويمكن أن يقرأه ويندأوله أكثر من شخص. وذكر أن المقدمة التي كتبها الدكتور أحمد كمال أبوالمجد تمت بناءً على وصية نجيب محفوظ نفسه، وأن الأسرة كانت منحرجة من نشر الرواية كون الأمر لم يعرض على الأزهر، ولكنها وافقت بعد أن اقتنعت برأي الدكتور محمد سليم العوا الذي كتب كلمة الغلاف وهو ممن تعتر الأسرة بأرائهم. ورداً على سؤال بشأن إمكانية تكرار هذا الأمر من جانب الدار أي نشر عمل مثير للجدل تسبقه مقدمة ما، قال إن أي عمل تجري تقييمه عن طريق اللجان فإذا كان مقنعاً سينشر وإذا كان غير ذلك فلا ينشر، أما ما حدث مع "أولاد حارتنا" فكان بناءً على وصية المؤلف.

## من مقدمة أبوالمجد

قال الدكتور أبوالمجد في المقدمة: إن ما أثارته الرواية يدور حول قضيتين، أولاهما أن من أصول النقد الأدبي التمييز الواجب بين الكتاب الذي يعرض فيه الكاتب فكرته وتحدد مواقفه، ملتزماً في ذلك الحقائق التاريخية والوقائع الثابتة، دون افتعال عليها، ودون مداراة لما يراه في شأنها، وبين الرواية التي قد يلجأ صاحبها إلى الرمز والإشارة، وقد يدخل فيها الخيال إلى جانب الحقيقة العلمية، ولا بأس عليه في شأن من ذلك، فقد كانت الرواية قديماً وحديثاً صيغته من صيغ التعبير الأدبي تختلف عن الكتاب والالتزام الصارم الذي يفرضه على مؤلفه.

وأضاف: في إطار "أولاد حارتنا" فإني فهمت شخصية عرّفت بأنها رمز للعلم المجرد وليست رمزا للعالم بعينه، كما فهمت شخصية الجبلاوي على أنها تعبير رمزي عن الدين، وليست نخال من الأحوال تشخيصا رمزيا للخالق سبحانه وهو أمر يثقله عنه الأستاذ نجيب محفوظ ولا يقتضيه أي اعتبار فضلا عن أن يستسيغها أو يقبلها.

وذكر "أن الحريات جميعها إنما تمارس في جماعة منظمة، ولذلك لا يتأبى منها على التظير والتعبير إلا حرية واحدة هي حرية الفكر والاعتقاد فحسبهما أمرًا داخليا يسأل عنه صاحبه أمام خالقه دون تدخل من أحد."



<https://youtu.be/9zulbQnw9mw>

القوة الناعمة لمصر المحررة

القوة  
الناعمة

SOFT POWER



Civilization



Culture



Drama



Political



Food



Art



Music



Language

## مقدمة

احنوى هذا الكتاب على معلومات وتقارير وفيديوهات لخمسة عشر شخصية مصرية، يوصفون جميعًا بأهم من عناصر "القوة الناعمة" لمصر، فجميع من عرضناهم هم أهل الفكر والعلم والأدب، هم أساتذة الجامعات في كل نواحي العلم، وهم المشسعين والقضاة، والمدبرين، وأهل السياسة والنخب المجتمعية، وهم الفنانين والموسيقين والشعراء إلى آخر قائمة المبدعين الذين يؤثرون في الناس بما يدعون وكثير منهم ينجحون في تغيير أنماط الحياة في مجتمعاتهم - بل وفي العالم بأسره - إلى مستويات أفضل - وأحيانًا أسوأ -.

ولعلنا نزيد الأمر إيضاحًا بالذكر لآثر الدكتور طه حسين والعقاد والمازني وغيرهم من أساطين الأدب ليس في مصر فقط ولكن في العالم العربي وغيره من أنحاء العالم الذي لم يكف الناس بقراءة ما أُنجز هؤلاء العمالقة باللغة العربية، بل تُرجمت أعمالهم إلى جميع اللغات!

هل نذكر الدور المهم الذي قام به المعلمون المصريون في إنفاذ المجتمعات العربية وكيف عملوا السنوات طويلة في تعليم أبناء تلك الدول الشقيقة في كل المراحل الدراسية إلى أن تكونت ركيزة من مواطني تلك الدول وبدأت عمليات التوطين في المدارس والجامعات هناك!

# القوة الناعمة



1. هل ننسى تأثير الفن المصري والمبدعين المصريين

في الغناء والموسيقى والسينما في تشكيل الوجدان في كل أنحاء الوطن العربي!



<https://youtu.be/T2VzEfdnCfM>



<https://youtu.be/OzHRVI3XpKQ>

2. ولعلنا نضيف أثر الطب والأطباء المصريين الذين كانوا الملجأ للملايين من العرب والأفارقة،  
يأتون من مشارق الأرض ومغاربها طلباً للعلاج في مستشفيات مصر العامة والخاصة،  
وفي عيادات الأطباء المصريين الذين طبقت شهرتهم الآفاق ومنهم دكتور إبراهيم بدران!



<https://youtu.be/4dm3ajUrW0A>



دكتور حسام موافي أحد مراد الطب في مصر

3. لا شك أن الرياضة هي من القوى الناعمة التي كان لها دور كبير في تشكيل الأثر المصري على محيطها العربي والإفريقي بل والدولي!



4. كما كان للإذاعة المصرية دورها في نشء الأأئر الإعلامى داخل وخارج مص وذلك قبل نشأة التلفزيون ووسائل الإعلام الأءىئة!



<https://youtu.be/kK-l86lDMNU>

5. وكانت مص سباقءة فى أأسس الصحف على اأئلاف أنواعها وأوءهاأها!



<https://youtu.be/kVlxOkyaGr0>



<https://youtu.be/9oFmZEspo0E>

6. ثم كان للأحزاب السياسية دورها في تشكيل الوعي الوطني والمشاركة في مختلف الأنشطة السياسية سواء كانت تلك الأحزاب معارضة للحكم القائم أو تنتمي إلى فرق الأحزاب المؤيدة للحكم!

قراءة في تاريخ الأحزاب السياسية في مصر 1907 عام الأحزاب<sup>76</sup> للدكتور عماد أبوغازي

نشر 10 مايو 2013

يعتبر المؤرخون الذين درسوا تاريخ الأحزاب السياسية في مصر عام 1907 عاما للأحزاب، فقد شهد ذلك العام موجة من موجات تأسيس الأحزاب في مصر جعلته تخطئ المرتبة الأولى من حيث عدد

<sup>76</sup> قراءة في تاريخ الأحزاب السياسية في مصر (3) عام الأحزاب - عماد أبوغازي

- بوابة الشروق (shorouknews.com)

الأحزاب التي تأسست فيه، ولم يتراجع عام 1907 عن المرتبة الأولى إلا بعد ثورة 25 يناير 2011 التي أعقبها تأسيس عدد من الأحزاب غير مسبوق في التاريخ المصري.



ففي هذا العام تحولت ثلاثة تيارات سياسية كانت تعبر عن نفسها من خلال الصحافة إلى أحزاب سياسية؛ فأسس مجموعة من كبار ملاك الأراضي الزراعية وكبار رجال العائلات وبعض رجال السياسة والقانون والصحافة حزب الأمة في 21 سبتمبر سنة 1907، وكان من أبرز قادته ومفكريه أحمد لطفى السيد، مصدر جريدة «الجريدة»، كما شارك في تأسيسه محمود باشا سليمان وعلى شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك وحمد الباسل بك وحسن صبرى بك ومحمود عبد الغفار بك وأحمد فتحي زغلول، وكان حسن باشا عبد الرازق هو الذى أعلن تأسيس الحزب فى اجتماع الجمعية العمومية لشركة الجريدة، وقد تبنى الحزب الفكر الليبرالي ورأى أن الارتقاء بالتعليم وبناء ديمقراطية على أساس من النظام الدستوري الطريق الوحيد لتحقيق رفقى مصر واستقلالها.

وبعد ما بأشهر قليلة أسس الشيخ على يوسف صاحب جريدة «المؤيد» مصدرها حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية فى 9 ديسمبر من نفس العام، وكان حزبا ماليا للخديوي عباس حلمي الثاني ومؤيدا له، وقد انتهى الحزب بوفاة مؤسسه سنة 1913.

أما مصطفى كامل صاحب جريدة «اللواء» فأعلن عن تأسيس الحزب الوطني فى 27 ديسمبر سنة 1907، الحزب الوطني الذى كان اسما يطلق على التيار المعادي للاحتلال قبل تأسيس الحزب، هذا وقد اعتبر حزب

مصطفى كامل قضية الاستقلال الوطني همه الأول وإن كان قد تبنى أيضا الدعوة إلى الدستور، وتطورت مواقف الحزب فيما بعد وفاة مصطفى كامل في 10 فبراير سنة 1908، فاكسبت أبعادا اجتماعية في ظل زعامة محمد فريد فبدأ يهتم بالنقابات العمالية والتعاونيات ومدارس الشعب وغيرها من المشروعات، وقد اضطر فريد لمغادرة البلاد إلى منفاه الاختياري بين تركيا وسويسرا وألمانيا، لكنه ظل زعيما للحزب حتى وفاته في نوفمبر سنة 1919.

وقد سبق الإعلان عن تأسيس الأحزاب الرئيسية الثلاثة في تلك التجربة التي تعاد الثانية بين النجارب المصرية في التعددية الحزبية، تكوين الحزب الوطني الحر في 26 يوليو من عام 1907، وكان هذا الحزب الذي أسسه محمد وحيد بك الأيوبي حزبا ماليا للاحتلال البريطاني، وقد اختار جريدة «المقطر» التي كانت تعتبر بمعنى ما لسان حال سلطات الاحتلال في مصر، ليعلن من خلالها برنامجها، وقد علقت صحيفة الديلي تليجراف اللندنية على قيام الحزب بقولها: «إن هذا الحزب الحر قد قام لمناهضة مصطفى كامل في حملته ونائمه، ولدفع الضرر الذي لحق من تلك الحملة بمصالح مصر وبمبدأ الحرية»، في إشارة إلى حملة مصطفى كامل في الداخل والخارج ضد سياسة الاحتلال، خاصة بعد حادثة دنشواي التي وقعت في صيف 1906، وقد تغير اسم الحزب فيما بعد إلى حزب الأحرار بعد أن أصدر جريدة تحمل هذا الاسم في عام 1908، وقد انتهى هذا الحزب في أغسطس من عام 1910 بعد أن أدين مؤسسه في قضية تبديد أموال وحكم عليه بالسجن لمدة شهرين.

وشهد عام 1907 أيضا تأسيس الصحفي حافظ أفندي عوض لحزب سياسي حمل اسم الحزب الوطني، وقد نش برناجه في جريدة المؤيد التي عمل فيها لمدة عشر سنوات، وكان برناجه يتحدث عن التعاون مع سلطات الاحتلال، وقال فيه: «إننا رجال الحزب الوطني نعتقد أن مصالح مصر وإنجلترا واحدة»، ويدعو أن حزبه كان حزبا على الورق فقط، وقد انضمر في يناير عام 1908 بعد تأسيس مصطفى كامل للحزب

الوطني الحقيقي إلى حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، كذلك تأسس في ذلك العام حزب صغير حمل اسم الحزب الجمهوري دعا إلى إلقاء حكم أسرة محمد علي، أسسه مجموعة صغيرة العدد من الصحفيين والمنتقنين، وكان هذا الحزب يرى أن النظام الجمهوري أقرب النظر إلى مبادئ العدل والإنصاف، ولم يستمر هذا الحزب في الوجود طويلا واختفى من الوجود.

وفي الأعوام التي تلت عام الأحزاب عام 1907، تأسست في مصر مجموعة أخرى من الأحزاب تعرف منها الحزب المصري الذي أسسه أخنوخ فانوس في سبتمبر سنة 1908، ونش برنامجه في صحيفة المقطم، وتقوم فلسفته على محاولة الحصول على استقلال مصر عن طريق الصداقة مع إنجلترا وكسب ثقة الإنجليز، ولم يعيش هذا الحزب طويلا ولم يترك أثرا في الحياة السياسية.

ومن الأحزاب الأخرى التي ظهرت على الساحة ولم تستمر طويلا في الأعوام التي سبقت الحرب العالمية الأولى حزب العمال الذي تأسس في يوليو سنة 1908 وأسسه الصحفي محمد أحمد، وحزب النبلاء الذي تأسس في أكتوبر 1908، والحزب الاشتراكي المبارك الذي رأسه الدكتور حسن فهمي جمال الدين وتم الإعلان عن تأسيسه في أكتوبر 1909، وتضمن برنامجه تحسين أحوال الفلاحين ومنح معاشات للعجزة والمرضى منهم وتنظيم العلاقة بينهم وبين كبار الملاك.

وفي سنة 1910 تأسس حزب جديد من الأحزاب الموالية للإنجليز باسم الحزب الدستوري، أسسه إدريس مراغب، وانتهى وجوده في عام 1911.

لقد نجحت الدراسات التي قام بها مؤرخون أجانب ومصريون حول تطور الحياة الحزبية في مصر في إجمالها، ومن أهمها دراسات جاكوب لاندو والدكتور يونان لبيب مرزق والدكتور محمود منولى في رصد كثير من الأحزاب من خلال تتبع برامجها وأخبارها المنشورة في الصحف، لكن يبدو أن معظم أحزاب تلك المرحلة كانت مجرد برامج وأخبار في الصحف باستثناء الأحزاب الثلاثة الرئيسية، حزب



الإصلاح على المبادئ الدستورية وحزب الأمة والحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل، بل ربما نستطيع القول إن هذه المرحلة انتهت إلى تيارين رئيسيين: تيار الحزب الوطني وتيار حزب الأمة منذ تأثيرها إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

وخلال الفترة من عام 1907 حتى عام 1918 كان الحزب الوطني اللاعب الرئيسي في الساحة السياسية المصرية، لم يفقد قوته، بل جيل زعيمه مصطفى كامل، بل اسنم وتطور في ظل زعامة محمد فريد، ولم ينوقف بمخاضة فريد للبلاذ بل اسنم نشاطه في الداخل والخارج، بل حتى لم تستطع الحرب العالمية الأولى أو الأحكام العرفية والمصادرات المنوالية لصحفه من قبل السلطة من إخماد صوته، واتجاه بعض شبابه إلى العمل السري المسلح ضد الاحتلال، بل لجأ بعضهم إلى تنفيذ محاولات لاغتيال السلطان حسين كامل وبعض رجاله. وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى كان الحزب الوطني الحزب الوحيد الذي اسنم بمسماه وهياكله وبرنامجه إلى أن تم حل الأحزاب السياسية في يناير 1953



<https://youtu.be/rZZIkT8UbsA>

8. إن مص من أقدم الدول التي عرفت الدساتير وحاربت في سبيل إقرار دستور وطني تحافظ على القيم المصرية، ويؤكد أفكار المواطنة وحقوق الإنسان المصري وأهمية الانتقال بمصر لتصبح دولة آمنة مستقرة تسودها الديمقراطية والعدالة الاجتماعية!

### تاريخ الدساتير المصرية<sup>77</sup>

الشعب المصري يتمتع بخضرة عريقة جعلته من الشعوب ذو سوابق عدة في وضع الدساتير، فكانت أول "ماجنا كارتا"، وهي نواة لأول دستور حديث للبلاد يضع ضوابط واضحة للعلاقة بين الفرد والسلطة في القرن الثامن عشر، حيث شهدت تطورات سياسية واجتماعية هامة على مستوى الفكر والممارسة، كانت مصر على شفا ثورة شعبية هائلة أفضت إلى انزع العلماء والزعامات الشعبية "حجة" مكنوبة من الوالي العثماني والمماليك.

ففي فترة حكم محمد علي باشا وأسرت، شهدت تشريع قوانين ولوائح، وإن كانت لم ترتق إلى مستوى الدساتير في ذلك الوقت، إلا أنها كانت ترسم الخطوط العامة التي يسير عليها الحكم في البلاد مثل الأمر السلطاني الصادر في 27 نوفمبر سنة 1824 بتأسيس المجلس العالي وطريقة إدارته مناقشاته... وقانون ترتيب المجلس العالي الصادر في يوليو 1833.

قانون السياسة، عرفت مصر أول نص ذو طابع شبه دستوري عام 1837 عندما أصدر "قانون أساسي" عرف باسم السياسة، بمقتضاه تم تأسيس بعض الدواوين الجديدة، ونظم عملها واختصاصاتها، بيد أن هذا النص وإن مثل انعكاساً لشغف محمد علي بمجاعة التطورات السياسية والمؤسسية في أوروبا، لم يرق إلى أن يكون دستوراً بالمعنى الحديث الذي يفترض قيام دولة

<sup>77</sup> تاريخ الدساتير المصرية- الهيئة العامة للاستعلامات (sis.gov.eg)

مؤسسات لا تتمركز حول شخص الحاكم وإنما تركز لسيادة القانون ومساواة كل المواطنين أمامه والنوازن والفصل بين السلطات ، تضمن هذا القانون بعض مظاهر الشباب المحدودة مع النصوص الدستورية المعاصرة .

لائحة مجلس الشوري 1866 تحت وطأة الضغط الشعبي في عهد الخديوي إسماعيل الذي اتسم بالجمود صدرت لائحة تأسيس مجلس شوري النواب ولائحة حدود ونظام المجلس في 22 أكتوبر 1866 ، وهو أول نص منظم لمجلس نيابي تمثيلي في مصر الحديثة ، وتجب الإشارة ان هذه اللائحة كانت عبارة عن منحة من الخديوي لإنشاء مجلس نيابي تمثل فيه بعض طوائف الشعب المحدودة جغرافيا مع قبوله السماع للأراء ممثلي الشعب في بعض الشؤون التي تحددها حكومته مسبقا ، دون التزام على الخديوي أو الحكومة بالأخذ بتلك الأراء ، مرافق ذلك ظهور نظام مجلس الوزراء الذي سمي آنذاك مجلس النظام وقام نوبار باشا بتأليف أول وزارة في مصر في ذلك الوقت .

### دسئور 1879

برز الاتجاه نحو النظام الدسئوري، وأاخ عهد الخديوي إسماعيل وهو ما تجلى في مشرع دسئور 1879 ، ومن المعلوم أن هذا الدسئور لم يعرض على الخديوي إسماعيل لإقراره لأنه أعد في فترة أزمة خلع الخديوي من حكم مصر، ولكنه عرض على مجلس النواب وكان ذلك بمثابة اعتبار المجلس كجمعية تأسيسية أصدرت هذا الدسئور، وبمقتضى هذا الدسئور أصبح التشريع من حق مجلس النواب فلا يصدر قانون إلا بموافقتهم، وكان الدسئور ينكون من 49 مادة

### دسئور 1882

يعتبر أولى دسئور ديمقراطي صدر في الدول العربية كافة، وهذا الدسئور كان ميلادا طبيعيا للثورة العربية التي أجبرت الخديوي توفيق على إصداره في 7 فبراير سنة 1882، في عهد الخديوي توفيق ليحل محل

دستور سنة 1879. يعد محاولة مواضعة لتطبيق نظام ديمقراطي في ظل ولاية عثمانية يمثلها أسرة محمد علي. تم إصداره كمحاولة لتأكيد عدم تبعية مصر للدولة العثمانية وفي محاولة منجدة من الخديوي توفيق ليحصل على استقلال ذاتي وجعل الحكم في مصر قائما على أسس أهبا رقابة مجلس النواب لعمل الحكومة الذي يمثله مجلس النظام، أو الوزراء، الأمر الذي يجعل هذا الدستور قريبا من النموذج الدستوري للدولة قانونية - نسبية - وإن كان لا يرقى إلى المستوى المطلوب للدولة القانونية. هذا الدستور حمل توجهات الخديوي توفيق ورغبته في السيطرة على مقاليد حكم مصر، التي ورثت ديون الخديوي إسماعيل الفاحشة، وعانت من تفكك سيطرة الحكم على أجزاء من الإقليم المصري. لعل أهم ما تضمنه دستور مصر سنة 1882 هو إيجاد مجلس للنواب وبيان العلاقة بينه وبين الحكومة وكان يسمى مجلس النظام. إلا أنه كان دستور قاص عن أن يشمل الحقوق والحريات الأساسية للمواطن في مصر حيث لم ينظر إليها.

### دستور 1923

يعد دستور 1923 من إنجازات ثورة 1919 التي ضحى فيها الشعب المصري بالدماء والأرواح، شكل الملك فؤاد لجنة تتكون من 30 عضوا لصياغة دستور 1923 أملا بأن تأتي بدستور على هواه لا يضمن السيادة الشعبية ويمكنه من السيطرة على الثورة، لكن الرقابة الشعبية الشديدة على أعمال هذه اللجنة حالت دون ذلك، ورغم توسع دستور 1923 في تحديد سلطات الملك قياسا على المنع في الدول الملكية البرلمانية المعاصرة، تضمن الدستور تقيدا كبيرا لتلك السلطات قياسا على السلطات المطلقة التي كان يمنع لها خديوي مصر فيما مضى على الأقل من الناحية الدستورية، وإن كانت تلك السلطات تعطل في أحيان كثيرة بسبب سيطرة قوة الاحتلال على الأمور بقوة الأمر الواقع، لكن أخطر تلك السلطات على الإطلاق هو حق حل مجلس النواب الذي كفلته المادة 38، وقد أورد الدستور هذا الحق خاليا من أي قيد أو شرط

أو حد أقصى لمرات الحل، باستثناء عدم جواز حل مجلس جديد لنفس السبب الذي حل الملك من أجله سابقته، وهو ما فتح الباب أمام الملك لحل البرلمان كلما اقتضت مصلحته السياسية ذلك.

### دستور 1930

تعددت صور انتهاك الملك وأحزاب الأقلية لدستور 1923، وبلغ ذلك مداه عام 1930 عندما كلف فؤاد الأول ملك مصر إسماعيل صدقي بتشكيل حكومة من الأحرار الدستوريين رغم حصول الوفد على الأغلبية الساحقة في البرلمان، وانتهى الأمر بإلغاء دستور 1923 وحل البرلمان وإعلان دستور جديد، وهو المعروف بدستور 1930 أو دستور صدقي باشا.

هذا الدستور سحب العديد من الاختصاصات من مجلس النواب، وأهدر الصفة النيابية لمجلس الشيوخ، ورفع نسبة الأعضاء المعيّنين فيه، إلى ما فوق الأغلبية، وقلص من حق المواطن المصري في اختيار ممثليه مباشرة، فجعل الانتخاب على درجتين، واشترط في ناخبي الدرجة الثانية نصاباً مالياً، مهدراً بذلك مبدأ المساواة بين المواطنين.

اتفق حزب الوفد والأحرار الدستوريين على عدم الاعتراف بدستور 1930 ومقاطعة الانتخابات التي تجري في ظله، واشتد الاحتجاج على المستنوين الشعبي والسياسي، وبلغ ذروته في العام 1934 عندما مرهن محمد توفيق نسيم موافقته على تشكيل حكومة جديدة بإعادة العمل بدستور 1923، وهو ما حدث بموجب الأمر الملكي رقم 118 في 12 ديسمبر 1935.

### دستور 1956

يعد هذا الدستور هو الأول في تاريخ مصر كجمهورية في أعقاب قيام ثورة يوليو 1952؛ حيث شكلت لجنة مكونة من خمسين شخص من أبرز الشخصيات السياسية والثقافية والقضائية والعسكرية تحت

قيادة رئيس الوزراء "علي ماهر" وعضوية الفقيه الدستوري "عبد الرزاق السنهوري" وصدور الدستور الجديد عام 1956

**دستور 1958**

دستور الوحدة بين مصر وسوريا وأغلى عام 1964

**دستور 1964 المؤقت**

صدر بعد إلغاء الوحدة بين مصر وسوريا

**دستور 1971**

أعد دستور 1971 لجنة مكونة من 80 فردا عينها مجلس الشعب من بين أعضائه وغيرهم من ذوي الخبرة، وذلك بناء على طلب قدمه للمجلس أنور السادات بصفته رئيسا للجمهورية وتم تعديل الدستور أكثر من مرة يمكن اجمالها في النقاط التالية:

عام 1980: بقرار من مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ 20 أبريل 1980. والذي تم خلاله توسيع نطاق المادة الثانية من الدستور لتصبح مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع..

عام 2005: عدل الدستور مرة أخرى لينظم اختيار رئيس الجمهورية با انتخابات مباشرة، شمل تعديلات للمادة 76 والتي جرت على إثرها أول انتخابات رئاسية في مصر.

عام 2007: جرى استثناء بموجب عدل الدستور مرة أخرى، وشملت التعديلات حذف الإشارات إلى النظام الاشتراكي للدولة، ووضع الأساس الدستوري لقانون الإرهاب المادة 179.



## الإعلان الدستوري عام 2011

بعد قيام ثورة 25 يناير وتحتي الرئيس السابق محمد حسني مبارك، كلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة، الذي تولى إدارة شؤون مصر، لجنة للقيام ببعض التعديلات الدستورية، وقرع عنها الاستفتاء على الشعب في 19 مارس 2011.

وبعد موافقة الشعب المصري في الاستفتاء، أصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة في يوم 30 مارس 2011 إعلاناً دستورياً من 63 مادة مشتملاً على أغلب التعديلات التي تراقرها في الاستفتاء بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى.

وتشكلت الجمعية التأسيسية للدستور بموجب الإعلان الدستوري، الذي صدر بعد استفتاء شعبي في مارس 2011 تعطل على أساسه العمل بدستور 1971 بسقوط نظام مبارك.

ونص الإعلان الدستوري علي أن يقوم أعضاء مجلسي الشعب والشورى المنتخبين باختيار أعضاء جمعية تأسيسية من 100 عضو لكتابة دستور جديد في غضون ستة أشهر من تاريخ تشكيلها، ويعرض مشروع الدستور خلال 15 يوماً من إعداده على الشعب للاستفتاء ويعمل به من تاريخ إعلان موافقة الشعب عليه.

## دستور 2012

بناء على الإعلان الدستوري في مارس 2012، فإن الجمعية التأسيسية هي الهيئة المنوط لها إعداد دستور جديد لجمهورية مصر العربية، وقد نصت التعديلات الدستورية التي تمت في مارس 2011 علي أن يقوم البرلمان المنتخب باختيار أعضاء هذه الجمعية لوضع الدستور الجديد. . كما نصت على أن يبدأ العمل على صياغة دستور جديد لمصر، بعد انتهاء الانتخابات البرلمانية والرئاسية الأولى في مصر بعد الثورة.

وقام حوار وجدل عميق استمر لمدة ستة أشهر حول مشروع دستور مصر الجديد "مشروع دستور مصر 2012" بعد انتخابات الرئاسة المصرية في 2012، و تباينت ردود فعل الشارع المصري بين مؤيد ومعارض للمسودة النهائية لمشروع الدستور الجديد، الذي أقرته الجمعية التأسيسية لكتابة الدستور، حيث انقلبت قوى المعارضة، ومن ثم قرأ استفتاء الشعب المصري في استفتاء عام علي مرحلتين يومي 15 و 22 ديسمبر 2012 علي الدستور الجديد لمصر "دستور 2012، وفي 25 ديسمبر 2012 تم إقراره بموافقة نحو 64% واعتراض 36% من الذين ذهبوا للجان الاقتراع (32.9%).

### دستور 2014

في 30 يونيو 2013 قامت ثورة كبيرة ضد حكم الرئيس محمد مرسى، على أثرها عطل العمل بدستور 2012. شُكلت لجنة من 10 خبراء قانونيين لتعديل دستور 2012. أهدت لجنة العشرة عملها في 20 أغسطس 2013. وفي المرحلة الثانية أجريت تعديلات قامت بها لجنة من 50 شخصًا، أعلنت أسماءهم في 1 سبتمبر 2013. واختير عمر و موسى رئيسًا للجنة الخمسين في 8 سبتمبر 2013. تضمنت المسودة النهائية للدستور عدة أمور مستحدثة منها منع إنشاء الأحزاب على أساس ديني. وقدمت المسودة النهائية للرئيس المؤقت عدلي منصور في 3 ديسمبر 2013، لتعرض على الشعب المصري للاستفتاء عليها يومي 14، 15 يناير 2014، وقد شارك في الاستفتاء 38.6% من المسموح لهم بالتصويت، وأيد الدستور منهم 98.1% بينما رفضه 1.9% وذلك وفقًا للجنة المنظمة للاستفتاء.





9. وعرفت مصر ألوانا شتى من المستعمرين والحكام الطغاة فكان لها ثورات شهد عليها التاريخ!



<https://youtu.be/pvbfdwTjB8A>



<https://youtu.be/LxWengeBXYM>

عمار علي حسن

الخميس 09-02-2017

تعيد الذكرى السادسة لثورة يناير إحياء ما طمره النسيان من تاريخ المصريين المديد من احتياجات وثورات على الطغيان والعوز والمسكنة، لو وضع بعضها فوق بعض لنلشى الاعتقاد الزائف بأهم شعب يصبر على الضير صبراً طويلاً، إما تخكم خوفه على الأرض، أو نزعنه الدينية المتأصلة. ويكفيها برهاناً على هذا أن أول ثورة في تاريخ الإنسانية جرت على ضفاف النيل العظيم، وكانت من الشمول والقوة والعنف إلى درجة أنها هزت ضمائر، وأثارت اندهاش كل من فنشوا في ماضى مصر ووثائقها، باعتبارها أول دولة عنفها البش.

ولم يقطع أحد بزمن محدد دقيق لهذه الثورة الخالدة، لكن ما ساقه الحكير إيبور يشى بأنها قد وقعت إبان حكميبي الثانى، فى سنوات تراوح تقريباً بين 2280 و2132 قبل الميلاد. وكان السبب الرئيسى لهذه الثورة العارمة هو نفسى الظلم واتساع الهوة بين الطبقات، حيث كانت قلة منخمة من فرط الشبع، وكثرة تعاني قسوة الجوع، الذى بلغ مداه، حيث أكل الناس العشب، وأكثى بعضهم يشرب الماء، وعز على الطير أن يجد ما يملأ به جوفه. وحين أشد الجوع بالناس هاجوا بضراوة قصور أصحاب الجلاء والأثرياء، فقتلوا من فيها، ونهبوا ما لها، وأشعلوا النيران فى كثير منها، وصار الشعار الذى يسرى فى البلدات الراضة على ضفتى النيل هو: "لنقص أصحاب الجلاء من بيننا".

<sup>78</sup> ثورات الشعب المصري عبر العصور | المصري اليوم (almasryalyoum.com)

وفى أتون هذه الفوضى سقط الحكم بعد أن اهارت الدواوين والمحاكم ونهبت سجلاتها، وذبح كبار الموظفين وصار من بقى منهم على قيد الحياة بلا كلمة مسموعة، وعاشت مصر بلا حكم لمدة تصل إلى ست سنوات، فانتشرت عصابات السرقة والقتل، وأفلست الخزنة العامة، ولم يتج قص الملك نفسه من النهب، ليجد يبيى الثانى نفسه أمام هذه الحقيقة المرة، بعد أن عاش سنوات طويلة مثقلاً بالكاذيب، عازلاً نفسه عن شعبه، ومسلماً إياها إلى حاشية لا تجيد إلا فن النفاق والكذب والنضيل.

ومنذ تلك الثورة العارمة، ومصر لم تهدأ على مر غير ظاهرها الذى فسنا كثيراً بأبنا سلسلة من السكون والحمود، ولكن الحركة المصرية هذه لم تأخذ طريقاً واحدة، إنما تنوعت بين الثورات والهبات والنمرد وبين العناد والعصيان والمقاومة والإصرار الصارم على النمك بالثواب الوطنية، على مر غير تعاقب المحللين، بل اسندراج هو لا. مرويداً مرويداً حتى يذوبوا فى الروح الثقافية المصرية القوية. وهذه الروح جعلت مصر تحافظ على استقلالها الكامل لزمن مديد يربو على ثلاثة آلاف وخمسمائة عام من عمرها المعروفة وقائمه لدينا والذى يصل إلى خمسة آلاف عام. وهذا الاستقلال إما كان مصرياً خالصاً حكمت فيه البلاد أس منها، أو أس أجنبية، نمضت، وتشريت روح هذا البلد العريق، وأدركت أنه أمة كاملة، ولذا قطعت تقريباً الحبل السرى بينه وبين الإمبراطورية الكبيرة، أو خففته حتى صار مرفيعاً واهياً. وقد حدث هذا أيام الإغريق والرومان، وفى زمن العباسيين والعثمانيين.

وكان هذا الاستقلال فى جلمه الأعظم ثمرة لروح مصر الوثابة، أو ثورتها المستمرة بأشكال مشوعة، فبعد الثورة ضد يبيى الثانى، قام المصريون عن بكرة أيهم ضد الهكسوس الغزاة، فخلعوه من أرض النيل خلعاً، وطردوه إلى عمق الصحراء البعيدة. ثم جاءت ثورة من نوع آخر، أخذت منحى دينياً وفلسفياً وفتياً خالداً، وقامت على أكفاف أخناتون، الذى نادى بالوحيد فى وجه تعدد الآلهة، وثار ضد الطقوس الوثنية، التى استغللت الدين فى ظلم البشر، وتآليه الحكام، ولو قدر لهذه الثورة أن تنجح، لغير تاريخ

العالم بر منة. ولما غزا الآشوريون مصر وتزعم بسمايتك ثورة ضدهم حتى هزمهم، وأقام على أبقاضهم حكم الأسرة السادسة والعشرين، التي سلمت الراية لأسرة بعدها خاضت هبّات شعبية جارفة ضدّ الفرس المحليين، دفع فيها المصريون ثمنًا غاليًا من أموالهم الزكّية، في سبيل الحفاظ على نظام حياتهم وطرق معاشهم، التي حاول الفرس تدميرها، حتى جاء الإسكندر الأكبر فأخضعهم من بلادنا، ولكنه حلّ محلهم في احتلالها.

وجاء الدور على الرومان ليذوقوا نوعًا آخر من كفاح المصريين، الذين وجدوا في تمسكهم بالمسيحية نوعًا من الاحتجاج ضدّ وثنية الرومانيين، وقطيعة رمزية كاملة وعميقة مع منطقتهم الاستعماري. فلما اعتنق إمبراطور الرومان المسيحية، وجعلها الدين الرسمي لإمبراطورين، مترامية الأطراف، وجد المصريون أنفسهم أمام مأزق شديد، لكنهم سرعان ما وجدوا مسارًا لمواصلة كفاحهم، حين ميزوا مذهبهم الديني عن مذهب الرومان، فنواصل النضال ضدهم، وقدم الأقباط شهداء لا حص لهم، ولم تراخ عزيمتهم في الدفاع عن مؤدّتهم الدينية، رغم مغالاة أعدائهم في اضطهادهم، بل أشعلوا حركات مقاومة مشرقة، فيما هبّ الصعيد في ثورة عارمة ضدّ حكم دقلديانوس.

وأزاح المسلمون ظلم الرومان عن المصريين، لكن قيام الحكام الأمويين والعباسيين بتحويل الدين إلى أيديولوجيا، قاد بعض أمثهم إلى التعسف مع الرعية، فرفض المصريون هذا التعسف، ولم يكن الرفض مقتصرًا على المسيحيين، بل شمل المسلمين، سواء من أصل قبلي أو من العرب الذين سكنوا مصر قبل ظهور الإسلام بزمن طويل. ولكن مصر ولدت ثورات من نوع جديد، حين أخذت على عاتقها الدفاع عن الشرق وعن الإسلام في مواجهة المغول والصليبيين، من دون أن تنسى الاحتجاج ضدّ ظلم بعض الحكام العبيدين والمماليك والأتراك، ووصل الأمر إلى خسروته حين خلع علماء مصر خورشيد باشا، الوالي العثماني، وعينوا محمد علي بديلا عنه.

وتصدى المصريون للحملة الفرنسية (1798-1801) ببسالة وشجاعة، بعد هزيمة المماليك بسيفهم الصديقة أمام مدافع جيش نابليون، فقامت هبتان شعيبان جار فنان فى القاهرة، أقضنا مضجع الفرنسيين، وأظهرتا لهم أن بقاءهم فى مصر مستحيل، ولا سيما مع فشلهم فى السيطرة على صعيد مصر، الذى خاض أهله نحو اثنين وعشرين معركة ضد الحملة الفرنسية، علاوة على بعض حركات التمرد والمقاومة التى شملت الصعيد بى منه. وحدث الشىء نفسه لحملة فرينزر الإنگليزى 1807 الذى أهال أهل رشيد، رجالاً ونساء، على حملته ضرباً من كل مكان، وبأى أدوات ممكنة، حتى فر هارباً.

وتحدى أحمد عرابى الحديوى توفيق دفاعاً عن حقوق الضباط المصريين، ثم قاد الفلاحين فى مقاومة عسكرية ضد الاحتلال الإنگليزى، ورغم هزيمته، فإن ما أقدم عليه أهب الشعور الوطنى لدى المصريين، فشنوا آذاهم إلى محمد فريد ومصطفى كامل اللذين دعوا إلى الثورة، وتحقق الأمل مع سعد زغلول ورفاقه فى ثورة 1919 الخالدة، التى شاركت فيها كل فئات الشعب المصرى، مختلفة الأعمار والنوع والمسنوى الاجتماعى والدين، فحصل المصريون استقلالاً نسبياً وديمقراطياً، وتعد الطريق أمام ثورة يوليو 1952، التى إن كانت قد بدأت باقتلاب عسكري، فإنها لم تلبث أن تحولت إلى ثورة اجتماعية كاملة، أعادت ترتيب الطبقات المصرية، وحسرت البلاد من النظام الفاسد والاستعمار الغاشم، وألهمت شعوب العالم الثالث بى منه روح النضال والاعتناق، وبعدها جاءت ثورة يناير التى لن تنفك إلا إذا حققت مطالبها فى العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

وجاءت انتفاضة يناير 1977، لتردع السادات حين اتخذت حكومته قرارات غير مدروسة أدت إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية، حيث هاج الناس وماجوا فى طول البلاد وعرضها، ووصل الأمر إلى درجة أن البعض نصح السادات بالهرب إلى السودان، فلم يفعلها لكنه اضطر إلى التراجع عن هذه

القرارات، ثم حاول تشويه إرادة الشعب وحركته فأطلق عليها «انقضاة الحرامية» لكن الأيام بددت مزاعمه، وها هي الصحف تكذب الآن لئلا ينجيد هذه اللحظة التاريخية.

ولم ينوقف المصريون عن الرفض لأسباب عديدة، حتى إنهم نظموا في الفترة من بين 2004 و2011 نحو ألفين وخمسمائة احتجاج بطرق شتى، انتهت بانفجار شعبي جارف في ثورة يناير، التي تشوهها السلطة حاليا، كما فعلت سابقتها، لكن الأيام أيضا سببت للناس غير ما قصد المسبذون والفاقدون وسعوا وذبوا وابلد. وحين جاء الإخوان إلى الحكم ورأى الناس أن أفعالهم تناقض أقوالهم، وممارساتهم لا علاقة لها بخطابهم، وحين ظنوا أن بوسعهم أن تحرفوا إرادة الشعب نحو مشر وعمر الذي لا علاقة له بما ثار عليه الناس في يناير، خرج المصريون في 30 يونيو، وزلزلوا الأرض من تحت أقدامهم، ولم ينفكوا حتى أسقطوهم.

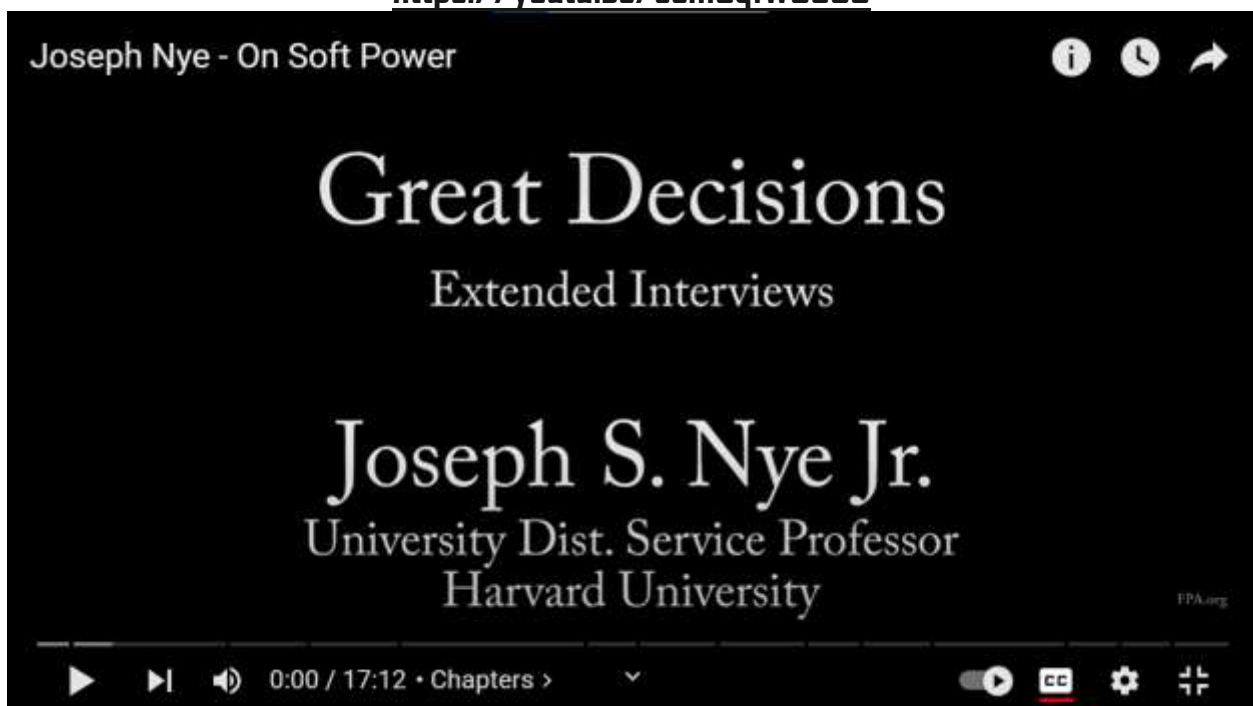
إن قوس كعاح الشعب المصري مفتوح منذ تاريخ بعيد، والسادجون والمخسرون والجاهلون هم فقط من يظنون أن بوسعهم أن يغلقوه إلى الأبد.

تلك كانت نماذج من القوة الناعمة لمصر الحديثة وهناك المزيد!

القوة  
الناعمة



<https://youtu.be/somCqfW09UU>



<https://youtu.be/58v190tllg>



## لقراءة الكتاب اضغط الرابط

تحميل كتاب القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية جوزيف ناي - PDF مكتبة نور (noor-  
[book.com](http://book.com))

ولا تزال مصر "ولادة" كما يقول المصريون، وينطوي تاريخها على الآلاف من الشخصيات التي لها "تاريخ"، كما أن المستقبل يعد بآلاف آخرين سينضمون بإذن الله إلى قوائم "شخصيات لها تاريخ" الذين هم منابع مصر من "القوة الناعمة".

حى الله مصر



